

صَبَّحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي

مَصَابِيحُ

أَصْلَاءُ لَنَا الطَّرِيقُ

راجعه وقدم له  
فضيلة الشيخ

محمد بن عبد الله بن محمد

مَصَابِيحُ

أَضَاءُ زَلَّةِ الطَّرِيقِ

# حقوق الطبع محفوظة لورثة المؤلف دون سواهم

رقم الإيداع : ٢٠٠٠/١٥٨٢٩

الطبعة الثانية

محرم ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

الناشر

دار التقوى للنشر والتوزيع

بليبس - جمهورية مصر العربية

ت: ٠٥٥/٢٨٥٠٧٩٩

توزيع

مكتبة نور القرآن

العاشر من رمضان

ت: ٠١٥/٣٧٣١٩٠



صَفَوَاتُ الشُّوَلَا فِي

مَصَابِيحُ

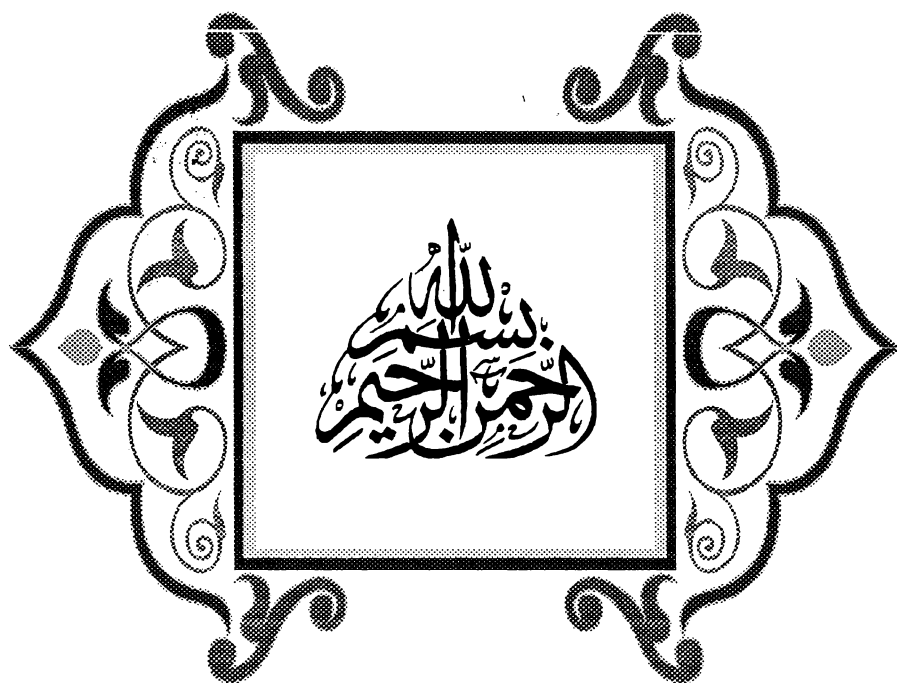
أَنْصَاءُ لَنَا الطَّرِيقُ

تقديم فضيلة الشيخ

محمد صفوت نور الدين

الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية





## مقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه ومن  
اهتدى بهديه وسار على دربه إلى يوم الدين وبعد :

فلقد كتبت في افتتاحية مجلة التوحيد عدد شهر رجب لعام ١٤٢١ هـ  
إفتتاحية جعلت عنوانها قلم الشوادفي، وقد وعدت فيها أننا سنجمع  
مقالات الشيخ - رحمه الله تعالى - لتصدر في كتاب وها نحن نفي بذلك  
الوعد وسيجد القارئ الكريم في تنقله بين هذه المقالات المجموعة في كتاب  
واحد فكر رجل من الدعاة الذين شكلت الدعوة حياتهم فكانت هي مهمهم  
الأول في البيت والعمل في الحل والترحال بل في كل أطوار حياته.

والشيخ - رحمه الله تعالى - كان صاحب قلم مسدد يكتب في القضايا  
المعاصرة بنظرة شرعية واعية ولقد ختم كتاباته التي نشرت في حياته بمقال  
جيد قال عنه كثير من النابهين والموفقين (أنه وصية مودع).

وقد كتب فيها خمساً وأربعين نصيحة ومات عن خمس وأربعين سنة بما  
يذكرنا بأن النبي ﷺ نحر في حجة الوداع ثلاث وستين بدنة بعدد سني  
عمره ﷺ .

ونحن إذ ننشر هذه المقالات في هذا الكتاب، إنما نرجو أن يكون في نشرها العلم النافع الذي يبقى له بعد موته.

وإن إخوان الشيخ وتلاميذه وأحبائه يجتهدون في جمع مقالاته وخطبه ومواعظه في أشرطة ورسائل وكتب على أمل أن تكون من العلم النافع الذي ينفعه بعد موته، كما ندعو الله أن يكون كل أبنائه هم الولد الصالح الذي يدعو له فلا ينقطع عمله بل، ويبقى له الثواب جاريًا.

والله الموفق والهادي للصواب ..

وكتبه:

**محمد صفوت نور الدين**

الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية

القاهرة: رجب ١٤٢١ هـ



## الشيخ صفوت الشوادفي \* حياته وجهوده العلمية \*

**الاسم : محمد صفوت أحمد يوسف الشوادفي**

**مولده :** ولد في بلدة الشغابنة في ١ / ٩ / ١٩٥٥م مركز بلبيس .

**دراسته :** تدرج في مراحل التعليم ، حتى حصل على الثانوية العامة بمجموع كبير ، لكنه رغب في الالتحاق بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة .

■ تخرج في كلية الاقتصاد وحصل على بكالوريوس في العلوم السياسية والاقتصادية سنة ١٩٧٨م . وكان أحد قادة الصحوة الإسلامية ، حيث قاد الدعوة بكلية الاقتصاد أيام أن كان طالباً فيها ، وألف أسرة كانت تدعو العلماء إلى الكلية لإلقاء المحاضرات الدينية ، ولما تخرج من الجامعة لم يلبث في الوظيفة إلا قليلاً ، ثم سافر إلى السعودية حيث سمع من شيوخها أمثال الشيخ ابن باز - رحمه الله - والشيخ محمد بن صالح العثيمين ، وقد كان لهذا السمع أثره في تكوين عناصر فكره الديني ، فقد أفاده كثيراً في تأصيل المسائل الفقهية ، فجمع رحمه الله بين ترتيب الفكر وتنظيمه ، وبين تأصيل المنهج وتقويمه .

■ لم يكتف الشيخ - رحمه الله - بما قرأ أو سمع في السعودية ، بل التحق بكلية أصول الدين بالزقازيق ، رغبة في الحصول على الإجازة العالمية .

■ سكن مدينة بلبيس ورأس فرع جماعة أنصار السنة المحمدية بلبيس ، وقد كان له جهد مشكور في بناء مجمع التوحيد بلبيس ، بل كانت له بصمات واضحة في الدعوة وأعمال البر ، ولما انتقل إلى مدينة العاشر من رمضان أنشأ فرعاً للجماعة تم افتتاحه في لقاء كبير ومشهد رائع دل على حسن التنظيم وسعة الأفق ، كما نشأ بينه وبين رجال الأعمال في مدينة العاشر من رمضان صلات ، عادت على الفرع بالخير الكثير .

■ اختير عضواً في مجلس إدارة المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية

عام ١٩٩١م، وعهد إليه تنظيم إدارة الدعوة، وقد أظهر كثيراً من البراعة وسعة الأفق، ثم بدأ يخطط للخروج بالدعوة من الحيز الضيق الذي تسير فيه إلى آفاق واسعة، وكانت طموحاته وآماله لا حدود لها.

■ وكان - رحمه الله - حريصاً على اتصال الجماعة بمشيخة الأزهر في عهد شيخ الأزهر السابق الشيخ جاد الحق - رحمه الله - وبعده، فأعاد بذلك مسيرة الشيخ حامد الفقي وعبد الرحمن الوكيل و خليل هراس، حيث كانت لهم علاقات طيبة مع شيوخ الأزهر وعلمائه.

■ كذلك كانت له علاقات طيبة بعلماء السعودية أمثال الشيخ ابن باز (رحمه الله) وعبد الرزاق عفيفي (رحمه الله)، والشيخ محمد بن صالح العثيمين (حفظه الله).

■ اختير نائباً لرئيس الجماعة قرابة ثماني سنوات.

### إسهاماته في تطوير مجلة التوحيد:

لما تولى - رحمه الله - رئاسة تحرير مجلة التوحيد وأراد أن يطورها قام بوضع استبيان من عدة أسئلة ليتبين من خلاله وجهات نظر القراء، وقد ترتب على ذلك الأمر أن ظهرت أبواب جديدة في المجلة، كان من أبرزها باب أعلام الدعوة (التراجم)، واليوم يقوم صاحب الباب بنعيه، وكتابة ترجمة عنه، في الوقت الذي كنت أوصيه فيه أن يكتب عني يوماً ما، فما كنت أظن أنني أكتب رثاءه، فقد كنت أرجو أن يقول رثائي.

وأما حبه لشيوخ الجماعة السابقين، فكان رائعاً؛ إذ كان يحرص على استكمال مجلة الهدى النبوي وإدخالها في الحاسب الآلي، ولن يموت عهدنا معه في هذا المجال، فمن أبرز الأمور التي تظهر حبه للسابقين اهتمامه بباب: «من روائع الماضي».

### حواراته ومساجلاته:

كان رحمه الله بارعاً في الحوار، وله قدرة عجيبة على الاستنباط والتأصيل، بل ويطرح الأسئلة الخيرة على محاوره، فإن عجز أجابه الإجابة الصحيحة.

ولا ننسى ما كان من حوار دار بينه وبين الشيخ: صفوت نور الدين، مع الدكتور محمد سيد طنطاوي - وقت أن كان مُفتياً - والدكتور أحمد عمر هاشم حول النقاب

والحجاب، وذلك على صفحات مجلة اللواء الإسلامي، التي قالت عنهم: إنهم حقاً علماء، وذلك منذ ما يزيد على خمسة عشر عاماً.

وما كان منه من حوار مع الصوفية الذي اشترك فيه شيخ الصوفية وشيخ الجامع الأحمدي وبعض أساتذة الأزهر، وقد رد عليهم جميعاً، ودحض حججهم، وفند شبههم، وانتصر لله ولدينه، وكان ذلك على صفحات جريدة «عقيدتي».

ولقد كان يحب عندما أخبره عن حوار بين قدامى علماء الجماعة من أمثال الشيخ أبو الوفا درويش، والشيخ المسلاوي، والشيخ محمد خليل هراس، كان يطلب مني صورة لهذا الحوار وبعد أن يقرأها يردّها إلي وبها ما رآه من تعليقات، فكان بذلك واسع الصدر عميق الفهم رحب الأفق عظيم الاستيعاب راجح العقل.

### جهوده العلمية :

كان رحمه الله يلقي الخطب والمحاضرات في فروع الجماعة، وربما في غيرها من الجماعات، كما كان يكتب مقالاً ثابتاً في مجلة التوحيد باعتباره رئيساً لتحريرها، ولكنه لم يكتف بذلك، فكان من جهوده العلمية - من خلال دار التقوى التي أنشأها ببليس، ودار نور القرآن بالعاشر من رمضان - :

- طبع مجموعة فتاوى ابن تيمية لينتفع بها خلق كثير.
- طبع مختارات من فتاوى دار الإفتاء المصرية في مائة عام.
- جمع وطبع فتاوى لجنة الإفتاء بالمركز العام.
- جمع وطبع مجموعة من فتاوى اللجنة الدائمة بالسعودية.
- ألف عدة كتب ورسائل أشهرها: «اليهود نشأة وتاريخاً».
- أشرف على طبع موسوعة الشيعة للدكتور علي السالوس وساهم في توزيعها على الجهات العلمية كالأزهر والجامعات، بل صدرها لبعض الدول، بل إن آخر حديث دار بينه وبين الدكتور السالوس في يوم الأربعاء السابق على وفاته كان حول إعادة طبع هذه الموسوعة وترتيب توزيعها على الكليات والمكتبات، وأرجو أن يتم ذلك العمل حتى يكون في ميزانه، فالدال على الخير كفاعله.



• كما أشرف على طبع عدد كبير من الرسائل كانت توزع كهدايا مع مجلة التوحيد، ومن أبرزها رسالة عن السيد البدوي، ورسالة عن التوسل، وكلها بأقلام علماء متخصصين، كما كانت أهم رسالة نشرت مع المجلة هي: جماعة أنصار السنة نشأتها ورجالها وعقيدتها.

وإثارةً للعدل، وانصافاً للحق أقول: إنني ما طبعت كتابا لشيوخنا إلا وساهم الشيخ رحمه الله فيه بجهد مشكور.

ولقد كان -فضلاً عن اعانته لي بالمال- يعينني أحياناً في ترتيب الكتاب أو تسمية الكتاب، وقد فعل ذلك في آخر كتاب نطبعه الآن عن شيوخنا، حيث اختار له عنواناً هو: «رسائل في الشرك والبدع».

**وفاته:** توفي -رحمه الله مساء ليلة الجمعة ١٧ جمادى الأولى ١٤٢١ هـ، الموافق ١٧ أغسطس ٢٠٠٠م إثر حادث أليم، فقد صدمت سيارته سيارة أخرى، ونقل إلى المستشفى فمكث بها قرابة الساعة والنصف.

وقد شيعت جنازته أعداد غفيرة من إخوانه ومحبيه وعارفي فضله، بل كان على رأس المشيعين فضيلة الدكتور / فؤاد علي مخيمر الرئيس العام للجمعيات الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة، عن نفسه وعن الجماعة.

ومن حسن الخواتيم أن الشيخ كان حديث عهد بالبيت الحرام، فقد عاد من عمرة هو وأسرته منذ أيام قلائل.

اللهم آجر أهله في مصابهم، واخلفهم خيراً منه، وأسكنه الجنة، وألحقه بالصالحين.

ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

وكتبه :

فتحي عثمان

وكيل عام جماعة أنصار السنة المحمدية

## مع القراء

• إخواني القراء : الدين النصيحة ..

وهذه نصيحتي !

• وسائل الإعلام ليست مصدراً من مصادر

الشريعة ! ولا يؤخذ منها علم الدين إلا

الذي كان من أهل العلم.

• الرفق واللين من أركان الدعوة إلى الله.

• كن عالماً في الناس أو متعلماً ولا تكن

الثالث فتهلك !!

• أعداء الإسلام لا يريدون بك خيراً

فتنبه دائماً فإن المؤمن لا يلدغ من

جحر مرتين !!

• ميراث النبوة خير لك من ميراث

الأبوة ! وميراث الأنبياء : العلم، وميراث

الآباء : المال والأرض !

• العلم النافع هو الذي يزيدك من الله

قرباً.

• والعلم الذي لا ينفع هو الذي يزيدك

من الله بعداً !

• التوحيد طريق يوصل إلى الجنة.

• ومجلة التوحيد طريق إلى العلم

النافع !!

رئيس التحرير

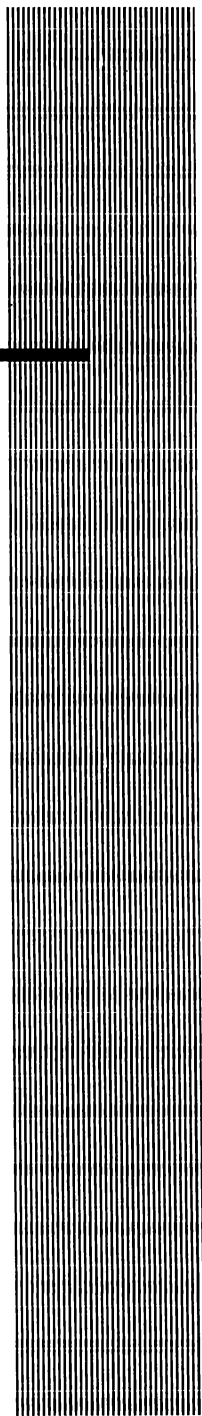
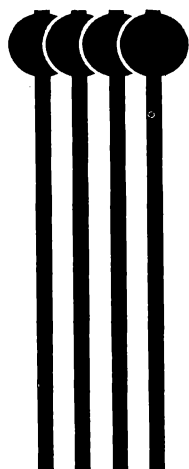
الدين النصيحة  
بدأ بها الشوادفي  
حياته مع مجلة  
التوحيد وأنهى  
بها حياته معها  
قدراً بغير اتفاق.  
فهنيئاً له  
نقاء السريرة  
نحسبه كذلك  
ولا نزكيه على الله

إبراهيم عبد العزيز  
دار أم القرى للطباعة





# مقالاته في الاعتقاد





## هذه عقيدتنا .. وهذا منهجنا !!

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا المبعوث رحمة للعالمين.

أيها القارئ الكريم. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد :

مع بداية مرحلة جديدة من مراحل الدعوة إلى الله عز وجل ألتقي بك على صفحات مجلتك [التوحيد] وهي تأخذ طريقها وتمضي قدماً بفضل الله ورحمته.

وفي بداية هذا اللقاء أستأذن الكرام القارئين في أن أضع لنفسي ولإخواني الخطوط العريضة التي ينبغي لكل مسلم يبحث عن سعادة الدنيا ونجاة الآخرة أن يستمسك بها..

فأقول مستعيناً بالله وحده :

ديننا يقوم على دعائم ثلاثة، عقيدة صحيحة، عبادة مشروعة، وأخلاق فاضلة، وكل واحدة من هذه الثلاث بحاجة إلى بيان :

**فالعقيدة الصحيحة؛ هي عقيدة السلف الصالح.**

والسلف الصالح هم : الصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان.

والعبادة المشروعة : هي العبادة التي قام عليها دليل من الكتاب والسنة ولم تكن مبتدعة.

والأخلاق الفاضلة : هي كل خلق فاضل دعت إليه الشريعة وحثت عليه وأمرت به.

وهذه المسائل ليست من أمور الثقافة العامة بل هي أسباب النجاة والطريق الموصل إلى الله.



فأما عقيدتنا فهذا بيانها :

( ١ ) الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره .

( ٢ ) من الإيمان بالله : الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه، وبما وصفه به رسوله - ﷺ - من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ؛ بل نؤمن بأن الله ليس كمثله شئ وهو السميع البصير، ولا ننفي عن الله ما وصف به نفسه، ولا نشبهه بأحد من خلقه .

( ٣ ) القرآن كلام الله منزل من عنده غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود .

( ٤ ) من الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بما يكون بعد الموت من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، والبعث بعد الموت، والحوض والميزان والصراف والجنة والنار .

( ٥ ) الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية .

( ٦ ) لا نحكم بالكفر على مسلم إذا ارتكب معصية ولو كبيرة . بل نقول إنه مؤمن ناقص الإيمان أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته . ومن تاب تاب الله عليه ومن مات بغير توبة - مسلماً - فهو في مشيئة الله : إن شاء عذبه وإن شاء غفر له .

( ٧ ) نحب أصحاب رسول الله ﷺ وأهل بيته ونمسك عما شجر من الخلاف بينهم ونؤمن بأن لهم من الفضائل والأعمال الصالحة ما يوجب مغفرة ما صدر منهم . وكل من صحب رسول الله ﷺ وآمن به ومات على ذلك فهو أفضل من كل تابعي جاء بعده .

( ٨ ) نصدق بكرامات الأولياء وما يجري على أيديهم من خوارق العادات، والولي هو كل مؤمن تقي . ونحذر من أولياء الشيطان الذين تجري على أيديهم الخوارق الشيطانية وهم متبعون لغير سبيل المؤمنين .

( ٩ ) نتمسك بالسنة ونعلمها لعامة المسلمين ونحارب البدعة ونبينها حتى يحذرها المسلمون .

( ١٠ ) لا نشهد لأحد بالجنة ولا نحكم على أحد بأنه من أهل النار إلا ما أخبرت به النصوص الشرعية من الشهادة بالجنة أو القطع بالنار .

( ١١ ) نرجو للمحسن من المسلمين حسن الخاتمة ونخاف على المسيء منهم سوء الخاتمة .

( ١٢ ) الجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان، فالجنة دار لأوليائه، والنار عقاب لأعدائه .

( ١٣ ) الاستعانة بالأموات ونداؤهم والاستغاثة بهم شرك بالله . وكذا الأحياء فيما لا يقدر عليه إلا الله .

( ١٤ ) أفضل هذه الأمة - بعد نبيها - أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين .

( ١٥ ) نبيٌّ واحد أفضل من جميع الأولياء .

( ١٦ ) الإيمان بجميع الكتب المنزلة من عند الله، والقرآن الكريم أفضلها وهو ناسخ لما قبله ومهيمن عليه . وكل كتاب قبل القرآن فقد وقع فيه تحريف وتبديل وأما القرآن فقد حفظه الله لفظاً ومعنى ؛ قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩] .

(١٧) لا يعلم الغيب إلا الله وحده وهو سبحانه يطلع بعض رسله على شيء من الغيب. لقوله تعالى : ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول﴾ [الجن : ٢٦].

(١٨) الذهاب إلى الكهان والعرافين والدجالين كبيرة من الكبائر. واعتقاد صدقهم كفر بالله عز وجل.

(١٩) لا يجوز لنا أن نتفرق في الدين ولا نسعى في الفتنة بين المسلمين. ويجب  
رنا ما اختلفنا فيه إلى الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة.

■ ■ وأما منهجنا في الدعوة إلى الله، فهو موضوع لقائنا القادم إن شاء الله.  
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

\*\*\*\*

## وهذا منهجنا .. !!

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... وبعد :

فقد تبين لنا في العدد السابق ركائز العقيدة الصحيحة، وهي عقيدتنا الموافقة والمطابقة لعقيدة أهل السنة والجماعة.

وانتهى اللقاء مع القراء على وعد ببيان منهجنا في الدعوة إلى الله.

ومن المعلوم الذي لا يخفى، والحق الذي لا يبلى، أن الدعوة إلى الله من أعظم واجبات الشريعة المطهرة، وأصل عظيم من أصولها، بها يكمل نظام الشريعة ويرتفع شأنها، وهي وظيفة المرسلين وأتباعهم.

ولذلك فإنه ينبغي على كل داعٍ إلى الله، ومن يريد أن يلحق بركب الدعوة أن يقف على أصول الدعوة وخصائصها حتى يعلم كيف يدعو الناس ويبين لهم أمور دينهم ومقاصد شريعتهم.

وقد بين الحق - سبحانه وتعالى - لنا في القرآن الكريم أسباب النجاة لمن أَرادها.

### ● أسباب النجاة :

وهي أربعة جاءت في سورة العصر؛ قال تعالى : ﴿وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ . فالنجاة في هذه الأربعة ! والخسران المبين في تركها.

- الإيمان - العمل الصالح - التواصي بالحق - التواصي بالصبر.

فالإيمان أصل النجاة وعليه مدارها، والعمل الصالح سمة عباد الله المتقين.

والتواصي بالحق والصبر صفة هذه الأمة التي تميزت بها عن الأمم الأخرى الذين لا يتناهون عن منكر فعلوه !! لبئس ما كانوا يفعلون.

## ● خصائص منهج الدعوة :

وأما منهجنا في الدعوة إلى الله فقد اجتمع له من الخصائص ما يجعله منهجاً سوياً كاملاً مقبولاً عند العامة والخاصة .. وهذا بيانه :

العلم قبل العمل : وذلك أن العمل الصالح ينبغي أن يكون مسبوقاً بعلم صحيح مستمد من الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، فلا عمل إلا بعلم .. وهذه هي البصيرة التي ذكرها الله عز وجل في قوله : ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾ [يوسف : ١٠٨]

فالعقيدة الصحيحة مسبوقة بعلم صحيح كما في قوله : ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله ﴾ وكذلك كل عبادة من العبادات وطاعة من الطاعات ومعاملة من المعاملات ينبغي أن تكون مسبوقة بمعرفة أحكامها المتعلقة بها قبل الإقدام عليها والشروع فيها .

ولذلك كانت كلمة (اقرأ)، هي أول كلمات القرآن نزولاً ! وأول أوامره كذلك .

## ● الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة:

وهذا يقتضي أن يكون منهجنا قائماً على القول اللين والحجة الواضحة .

وينبغي على كل داعٍ إلى الله أياً كانت منزلته وعقله وعلمه أن يعلم أنه ليس بأفضل من موسى وهارون عليهما السلام .

ومن تدعوه ليس بأخبث ولا أشد عناداً من فرعون لعنه الله . ومع هذا فقد أمرهما الله بالقول اللين في دعوة فرعون كما هو معلوم لا يخفى .

وقد مدح الله رسوله ﷺ بقوله : ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ [آل عمران : ١٥٩] .

فالداعي يحتاج دائماً إلى حسن المعاملة وخفض الجناح وإلانة القول مع من

يدعوهم حتى تجتمع القلوب عليه، وتسكن النفوس إليه .

### • اتباع منهج الرسل صلوات الله عليهم في الدعوة إلى الله.

وهو يشتمل على أمرين . أو إن شئت فقل : ينقسم إلى مرحلتين :

١ - الدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك .

وهذا الذي دعا إليه جميع الرسل؛ فإن كل رسول دعا قومه إلى الإسلام وحذرهم من الشرك . كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل : ٣٦] .

٢ - معالجة الأمراض الاجتماعية المتفشية في أقوامهم :

فنرى نوحاً وهوداً وصالحاً وإبراهيم يهتمون كثيراً بالتوحيد والقضاء على الشرك بشتى الوسائل لأن الوثنية كانت متسلطة على عقول أقوامهم ونرى لوطاً عليه السلام جعل همه في القضاء على فاحشة اللواط لافتتان القوم بها وفشوها عندهم حتى ألفها الناس، وأصبح التنزه منها معدوماً بينهم .

ونرى شعيباً عليه السلام بعد دعوة قومه إلى التوحيد ينهاهم عن نقص الكيل والوزن، ويأمرهم بإيفائها لانتشار الغش بينهم .

وهكذا بقية الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

### • عدم التشهير بآحاد الناس بصفة عامة إلا أن يكون فاسقاً مجاهراً بفسقه مصراً على ذنبه.

ولا التشهير بأحد من العلماء بصفة خاصة لزلة قارفها أو خطأ وقع فيه .

ولا يمتنعنا ذلك من إسداء النصيحة وإقامة الحجة بشرط ألا نخلط بين النصيحة والفضيحة . ولا بين إظهار الحق والانتصار للنفس !!

وقد كان رسول الله ﷺ - وهو قدوتنا - إذا بلغه عن أحد من أصحابه شيئاً

يقول : ( ما بال أقوام يقولون كذا وكذا؟ وما بال رجال يفعلون كذا )<sup>(١)</sup>.

### • تقديم النقل على العقل :

فإن العقل نعمة من الله يستعان بها على فهم نصوص الكتاب والسنة، ولا يستعان بها على رد النصوص أو إبطالها بدعوى مصادمة العقل!! والقاعدة المتبعة في ذلك :

( لا يتعارض النقل الصريح مع العقل الصحيح ) .

فإذا اختلت هذه القاعدة فإن العيب في عقولنا لا في زماننا !!

تقديم فهم سلف الأمة على فهمنا وعلمهم على علمنا .

فإن الله سبحانه وتعالى قد أثنى على أصحاب رسول الله ﷺ ورضى عنهم في القرآن وعلى التابعين لهم بإحسان .

وهذا الثناء يشمل الثناء على علمهم وفهمهم وعملهم .

فمن اتبعهم في العلم والفهم والعمل كان متبعاً لسبيل المؤمنين الذي أمرنا الله باتباعه والاستقامة عليه .

هذه هي الخطوط العريضة لمنهجنا المستمد من الكتاب والسنة [ علم ودعوة واتباع وإسداء نصيحة وتقديم نقل ] .

أسأل الله أن يحسن عاقبتنا وخاتمتنا، وأن يُلهمنا رشدنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وصلّى الله وسلّم على رسوله وآله وصحبه .

---

(١) أخرج الإمام مسلم في صحيحه (٢/ ١٠٢٠ رقم ١٤٠١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن نفراً من أصحاب النبي ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السر؟ فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا أكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، فحمد الله وأثنى عليه فقال: ما بال أقوام قالوا كذا وكذا، لكنني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني .

## العقيدة الإسلامية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ... وبعد ..

فإن الله عز جل قد خلق آدم بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وعلمه الأسماء كلها، وأسكنه جنته، وأحل له أشجارها وثمارها، ونعيمها إلا شجرة واحدة!

ولما نفخ الله الروح في آدم كان أول شيء حدث لآدم أنه عطس، وأول كلمة نطق بها لسانه : الحمد لله !

إنه إقرار منذ اللحظة الأولى بالحقيقة الأولى . إقرار بوجود الله، واعتراف بأنه وحده المستحق للحمد والثناء؛ أي: أفراد الله بالعبادة؛ وهذا هو التوحيد الذي أراده الله من عباده ؛ وعاش آدم عليه السلام جزءاً من حياته في الجنة مؤمناً موحداً، وأكمل بقية حياته في الأرض مؤمناً موحداً؛ بعد أن وسوس إليه الشيطان؛ فأكل من الشجرة، فأهبطه الله إلى الأرض .

لم يكن آدم عليه السلام يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً، لم تعرف البشرية في عصورها الأولى شركاً ولا كفراً؛ وعمرت الأرض بالتوحيد دهوراً متعاقبة وعصوراً متلاحقة؛ قال ابن عباس رضي الله عنهما : [ كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على التوحيد ] ... ثم جاءت الشياطين إلى الناس فاجتالهم عن دينهم وزينت لهم الشرك، فاستحسنوه وأقاموا عليه مدة من الزمن فأرسل الله الرسل مبشرين ومنذرين وأقام بهم الحجة على عباده، وانقسم الناس إلى مؤمن وكافر.



وتتابع الرسل بقدر حاجة البشرية إليهم إلى أن أذن الله بإرسال رسوله المصطفى ونبيه المجتبي ﷺ، فوجد الناس في جاهلية وشرك وقد فشا فيهم الشرك والوثنية وانتشر فيهم الظلم وفساد الأخلاق .. فلما دعاهم إلى الله وأمرهم بتوحيده تعجبوا من مقولته وأنكروا دعوته وقالوا : ﴿ أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ ﴾ [ص:٥]. أي عجيب ؟!!.. ليس في آبائنا ولا مجتمعنا .

ثم أتبعوا ذلك بقولهم : ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ﴾ [ص:٧]. أي : لم نسمع هذا من النصارى .. ولا من اليهود؛ لأن كليهما كان ومازال مقيماً على الشرك .

واستمر رسول الله ﷺ في دعوته متوكلاً على الله غير ملتفت إلى مكر الماكرين وكيد الكائدين؛ حتى بزغ الإسلام وطلعت شمسهُ وانتشر نوره حتى أنار الطريق لكل سالك، ودخل الناس في دين الله أفواجا، وقامت للإسلام دولة قوية، وعاش المسلمون في عصر النبوة حياة التوحيد الخالص لله، والعدل والإنصاف وطاعة الله ورسوله، والعزة والكرامة والهيبة في قلوب الأعداء .

وقد حذر رسول الله ﷺ أمته من البدعة في مثل قوله : [من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد] <sup>(١)</sup> كما أمر الأمة باتباع السنة في مثل قوله ﷺ : [عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ] <sup>(٢)</sup> .

وأقامت الأمة على هذا المنهج الرباني طيلة القرون الثلاثة الفاضلة، والتي أخبر عنها الرسول ﷺ بقوله : [خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم إن بعدكم قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يفون، ويظهر فيهم السُّمْنُ] <sup>(٣)</sup> .

(١) أخرجه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٣٤٣/٣ رقم ١٧١٨) من حديث عائشة رضي الله عنها .

(٢) قطعة من حديث العرياض بن سارية المشهور وقد أخرجه جماعة وصححه الشيخ الألباني - رحمه الله - في صحيح الجامع (٢٥٤٩) وراجعته في الإرواء (٢٤٥٥) .

(٣) أخرجه بنحوه البخاري (٢٦٥١)، ومسلم (١٩٦٤/٤ رقم ٢٥٣٥) .

وفي أوائل القرن الثاني ظهر أربعة أشخاص من رواد المذاهب المنحرفة في فهم العقائد الإسلامية وهم: واصل بن عطاء (ت: ١٣١ هـ) مؤسس مذهب الاعتزال، والجعد بن درهم (ت: ١٢٤ هـ) وهو أول من أنكر كلام الله عز وجل وصفاته، والجهم ابن صفوان (ت: ١٢٨ هـ) وقد خلف الجعد في دعوته، ومقاتل بن سليمان (ت: ١٥٠ هـ) وهو مؤسس مذهب المشبهة، كما قال أبو حنيفة رحمه الله: «أتانا من المشرق ريان خبيثان: جهم معطل، ومقاتل مشبه».

كما ظهرت الصوفية واشتهرت بعد انقراض القرون الثلاثة المفضلة، وهكذا انتشرت الجاهلية بصورة جديدة ومختلفة واتسعت بمرور الوقت بحيث يمكن للمتأمل أن يحصرها في صور أربع: أولها جاهلية التصوف، والثاني: جاهلية علم الكلام، ثالثها: جاهلية التعصب المذهبي، وآخر هذه الصور: جاهلية الحاكمية؛ أي: الحكم بغير ما أنزل الله.

وقد قامت هذه الجاهلية بدور خطير في إفساد عقيدة المسلمين، وتشويه صورتها، وإدخال الشوائب عليها، ومع هذا فقد تفاوت أثرها وضررها.

وقد تراجعت بعض هذه الجاهليات وانحسرت؛ كجاهلية علم الكلام، وجاهلية التعصب المذهبي، وانتشر في العالم الإسلامي اليوم جاهليتان كبيرتان: أولاهما جاهلية الصوفية، والأخرى جاهلية الحاكمية.

فأما جاهلية الحاكمية فقد أصبح الحكم بغير ما أنزل الله هو مذهب جميع حكام المسلمين إلا قليلاً منهم، وهذا القليل يحكم بما أنزل الله أو بعض ما أنزل الله!!

وأما جاهلية الصوفية؛ فقد حذرت منها أقلام كثيرة في كتب ومقالات وأبحاث ورسالات؛ وكان من أهم من كتب في ذلك: ابن الجوزي في كتابه القيم «تلبيس إبليس»، وكذلك برهان الدين البقاعي في كتابه «تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي».

وقد كتب فضيلة الشيخ محمد بن أمان الجامي في بحثه النفيس بعنوان : «التصوف من صور الجاهلية» تنبيهاً مهماً على جانب من جوانب الضلال عند الصوفية، وهو الألقاب التي يستعملها الصوفية كمراتب ودرجات للأولياء بزعمهم الكاذب الذي لا دليل عليه، فذكر أنها ست مراتب مشهورة عندهم، وهي أسماء وهمية، وصفات خرافية صنعوها لأنفسهم فصدقها العوام والبسطاء، وارتعدت لها فرائصهم، وأنكرها العلماء وتصدى لها الدعاة بالحكمة والموعظة الحسنة، وأول هذه المراتب :

**\* الغوث أو الغوث الأعظم :** وهو واحد لا يتعدد، ويزعم الصوفية أن هذا الغوث هو الذي يغيث العباد، أو أن الله لا يغيث العباد إلا بواسطته!! ولخطورة هذا المنصب فإن الطرق الصوفية تدعيه لشيخوها، وتزعم كل طريقة أن شيخها هو الغوث، وما زال الصراع قائماً!!.

**\* وأما المرتبة الثانية : القطب أو الأقطاب :** ولا يزيد عددهم عن سبعة وبعضهم يقول أربعة؛ وهم عند الصوفية يتصرفون في الكون ويغيثون الملهوف تحت إشراف الغوث!!

**\* والثالثة : الأوتاد :** وعددهم أربعة أو ثلاثة؛ ولو مات هؤلاء الأوتاد جميعاً لفسدت الأرض، واختل نظام الحياة في زعم الصوفية!، ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبِرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ [الكهف: ٥].

**\* ورابع المراتب الأبدال :** وعددهم (٤٠) بدلاً ﴿بَشَرٍ لِّلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠]. وهم موزعون على النحو الآتي : (٢٢) في الشام، و (١٨) في العراق، وفي مصر : لا شيء ؟!!.

**\* والمرتبة الخامسة: النجباء؛** وعددهم (٧٠) كلهم في مصر!! وهم

بافتراء الصوفية - يحملون عن الخلق أثقالهم!

**\* والسادسة: النقباء،** وعددهم (٣٠٠) وقيل (٥٠٠)؛ وهم الذين

يستخرجون خبايا الأرض!!

**●● وأخيراً؛** فإن العقيدة الإسلامية بحاجة إلى جيش من الدعاة منتشر في

ربوع الأرض؛ يصحح المفاهيم الخاطئة، ويصفي العقيدة وينقي الشوائب العالقة بها، ويزيل اللبس والغموض الذي يكتنفها.

**●●●** وجماعة أنصار السنة المحمدية أحق بهذه الدعوة وأهلها وعلى عاتقها

تقع هذه المسئولية الجسيمة.

**فيا دعاة أنصار السنة!** قوموا بواجبكم؛ وأدوا أمانة الدعوة إلى الله. وإذا

كان أهل الدنيا يتنافسون على حطامها، فينبغي عليكم أن تكونوا المسارعين المتنافسين السابقين إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلّى الله وسلّم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

\*\*\*

## عقيدة أنصار السنة

الحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد :

فهذه عقيدة أنصار السنة المحمدية التي يتمسك بها أتباعها، وهي مطابقة - بحمد الله - لعقيدة الفرقة الناجية والطائفة المنصورة، أهل السنة والجماعة، فنقول وبالله التوفيق :

● عقيدتنا الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وكذلك الإيمان بكل ما نطق به القرآن، أو جاءت به السنة الصحيحة .  
● ونعتقد أن الله له الأسماء الحسنى والصفات العلى التي وصف بها نفسه، أو وصفه بها رسوله ﷺ، من غير تكليف، ولا تمثيل، ولا تشبيه، ولا تعطيل؛ وأنه - سبحانه - استوى على العرش، أي علا وارتفع، كما فسر السلف - بكيفية لا نعلمها .

وأنه - سبحانه - ينزل إلى السماء الدنيا - كما أخبر بذلك السنة الصحيحة - بكيفية لا نعلمها، والله في السماء، وعلمه في كل مكان ! كما نؤمن أنه - سبحانه - خلق آدم بيده، وأن يده مبسوطتان ينفق كيف يشاء، كما ثبت له - سبحانه - وجهاً، وسمعاً، وبصراً، وعلماً، وقدرة، وقوة، وعزة، وكلاماً، وغير ذلك من صفاته، على الوجه الذي يليق به؛ فإنه - جل شأنه : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] .

● ونحن نثبت لله كل صفة أثبتناها لنفسه، كما ننفي عنه - سبحانه - كل صفة نفاها عن نفسه، ونسكت عما سكنت عنه النصوص، فإذا قيل : هل لله جسم ؟ نقول : هذا مسكوت عنه فلا نثبتته، ولا ننفيه، بل نسكت عنه طاعة لله .  
● كما نعتقد أن الله - سبحانه - هو الخالق المالك المدبر، فعال لما يريد، ما شاء

كان، وما لم يشأ لم يكن، لا يُسْتَعْلَمَ عما يفعله، وهم يسألون، ونعتقد أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأن الله خالق العباد، وخالق أفعالهم؛ لقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦].

● ومن عقيدة أنصار السنة: الإيمان بأن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة كما يرى القمر في ليلة البدر؛ لقوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢: ٢٣]. وأما الكفار فإنهم محرومون من هذه الرؤية؛ لقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَّحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥].

● ونعتقد أن الإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.

● وتعتقد أنصار السنة أن مرتكب الكبائر من المسلمين ليس كافراً، ما لم يكن مستحلاً لها أو جاحداً لحكمها، بل هو مؤمن بإيمانه؛ فاسق بكبيرته، فإن تاب منها تاب الله عليه؛ وإن عوقب بها في الدنيا فهي كفارة له؛ وإن مات من غير توبة ولا حد فهو في مشيئة الله: إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له، وإن عذبه في النار مع المعذبين لم يخلده فيها مع الخالدين.

● ولا نشهد لأحد من المسلمين بالجنة إلا من أخبرت به النصوص، ولا نشهد على أحد بالنار إلا من أخبرت به النصوص.

وبيان ذلك؛ أن الأعمال بالخواتيم، والخاتمة لا يعلمها إلا الله، ولكن نرجو للمحسن أن يكون من أهل الجنة، ونخاف على المسيء أن يكون من أهل النار.

● كما نعتقد أن عذاب القبر حق، يعذب الله فيه من شاء، ويعفو عمن شاء، لقوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦].، فأثبت لهم في الدنيا عذاباً بالغدو والعشي؛ وهو عذاب القبر، ونؤمن بسؤال منكر ونكير على ما ثبت به الخبر عن رسول الله ﷺ مع قول الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي

الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾ [إبراهيم: ٢٧].

● ونؤمن بأن الله - عز وجل - قدّر لكل مخلوق أجلاً، فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون، وإن مات أو قتل، فذلك انتهاء أجله؛ لقوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

● ونؤمن بكل ما ثبت من علامات الساعة الصغرى والكبرى؛ على ما جاءت به النصوص؛ كطلوع الشمس من مغربها، وخروج يأجوج ومأجوج، والدابة، والدجال، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام يقتل الخنزير، ويكسر الصليب، وظهور المهدي رضي الله عنه واسمه محمد بن عبد الله يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، بعد أن ملئت جوراً وظلماً، كما ثبت ذلك في نصوص السنة الصحيحة.

● كما نعتقد أن الموت حق، وأن البعث حق، وأن الحشر حق، وأن الصراط والميزان حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأن الآخرة موازين؛ فمن ثقلت موازينه فهو من الناجين، وأن الشفاعة ثابتة لرسول الله ﷺ، وله شفاعات متعددة أعظمها: الشفاعة العظمى يوم القيامة لإراحة الناس من عناء الموقف العظيم، وهذه الشفاعة مخصصة برسول الله ﷺ. وله شفاعة أخرى في إخراج بعض من دخل النار من الموحدين، وأخرى في رفع درجات المؤمنين في الجنة.

ومع هذا فإنه لا يجوز للمسلم أن يسأل رسول الله ﷺ الشفاعة في الدنيا أو مغفرة ذنوبه أو يستجير به؛ بل يقول: اللهم ارزقني شفاعتك رسولك ﷺ. أو نحو هذا.

● ونؤمن أن من مات مشركاً فإنه يخلد في النار قطعاً؛ لقوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨] ، والشرك نوعان : أكبر وأصغر؛ فالأكبر هو الذي يخرج من الملة، والأصغر كالحلف بغير الله ويسير الرياء، ونحو ذلك؛ فمن خلص من الشركين وجبت له الجنة، ومن مات على الأكبر وجبت له النار، ومن خلص من الأكبر، ووقع في بعض الأصغر مع حسنات راجحة على ذنوبه، دخل الجنة، ومن خلص من الأكبر، ولكن كثر الأصغر حتى رجحت به سيئاته دخل النار. فالشرك يؤاخذ به العبد إذا كان أكبر، أو كان كثيراً أصغر، والأصغر القليل في جانب الإخلاص الكثير لا يؤاخذ به.

● ونحب أصحاب رسول الله ﷺ وندعو لهم؛ كما قال الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

ولا نسب أحداً من الصحابة؛ لقوله ﷺ: « لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه»<sup>(١)</sup>، ونُقِرَ بفضائلهم ومراتبهم كما جاءت في الكتاب والسنة، فنعتقد أن من أنفق من قبل الفتح - وهو صلح الحديبية - وقاتل أفضل من أنفق من بعده وقاتل. وأن المهاجرين أفضل من الأنصار، وأن الله قال لأهل بدر - وكانوا ثلاثمائة وبضع عشر - : «أعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»<sup>(٢)</sup>، وبأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة، كما أخبر بذلك القرآن: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨] ، وأخبر بذلك رسول الله ﷺ، وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة. ونقر بما أجمع عليه سلف الأمة أن أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر رضي الله عنه، ثم عمر رضي الله عنه، ثم عثمان رضي الله عنه، ثم علي رضي الله عنه. ونحب أهل بيت

(١) أخرجه مسلم (٤/ ١٩٦٧ رقم ٢٥٤٠).

(٢) طرف من حديث طويل أخرجه البخاري (٤٢٧٤)، ومسلم (٤/ ١٩٤١ رقم ٢٤٩٤)، من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.



رسول الله ﷺ، ونتولى أزواجه أمهات المؤمنين رضي الله عنهم، ونعتقد أنهم أزواجه في الجنة.

● ونمسك عما شجر بين الصحابة من الاختلاف والتنازع، ونعتقد أن ما نسب إليهم في ذلك بعضه كذب، وبعضه في زيادة ونقصان، وبعضه صحيح، والصحيح منه هم فيه معذورون؛ لأنهم مجتهدون فيما مصيبون، وإما مخطئون، ونحن نشهد لهم بالإخلاص في كل ذلك، ومع ذلك لا نعتقد أن كل واحد منهم معصوم من الذنوب، ولهم من الفضائل والحسنات ما يغفر لهم ما قد وقع فهم خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، فهم خير القرون، وصفوة الأمة، لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم أو يطعن فيهم إلا منافق أو ضال.

● وتعتقد أنصار السنة أن كل مسلم تقي فهو لله ولي، وتصدق بكرامات الأولياء التي يجريها الله على أيديهم؛ كما هو ماثور عن سلف الأمم في سورة الكهف وغيرها، وكما هو ثابت عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان.

ونفرق بين الكرامة الإيمانية، والخارقة الشيطانية التي قد يظهرها الشيطان على يد أوليائه من المبتدعة والدجالين فيلبسون بها على الناس.

● ومع هذا فإن ثبوت الولاية للمؤمن لا يترتب عليه أن نعتقد فيه النفع والضرر، أو نتوجه إليه بشيء من العبادات، فإنه من ركع أو سجد لحى أو ميت، أو نذر لغير الله، أو طاف بقبر نبي أو ولي أو استغاث بهم في الشدائد، أو طلب من غير الله ما لا يقدر عليه إلا الله؛ فإنه يكون بكل فعل من هذه الأفعال مشركاً شركاً أكبر لا يغفره الله إلا أن يتوب قبل الموت.

● وكذلك التوسل بالأنبياء والأولياء لا يجوز، فإن التوسل قسمان؛ مشروع، وممنوع، أما المشروع فهو قسمان: الأول؛ توسل بالإيمان بالله ورسوله، والأعمال الصالحة، كحديث الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى الغار، وهذا مجمع على مشروعيته. والثاني؛ توسل بدعائه ﷺ في حياته؛ كما طلب الأعرابي من الرسول ﷺ أن يستسقي لهم، وكما طلبت الجارية السوداء التي كانت تصرع -

أن يعافيه الله، فخيرها بين الصبر والدعاء - وهذا التوسل بدعائه قد انقطع بموته ﷺ، كما ثبت ذلك في خلافة عمر رضي الله عنه، والتوسل بالعباس رضي الله عنه.

أما التوسل الممنوع؛ فهو كل توسل بذوات الأنبياء والأولياء وغيرهم، كما هو معلوم، فلا يجوز لمسلم أن يأتي قبر رسول الله ويسأله حاجة أو غفران ذنب أو كشف ضرر.

● ونؤمن بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الحج والجهاد، والجمع والأعياد مع الأمراء والحكام، أبراراً كانوا أم فجاراً، ونحافظ على الجماعة ونبذل النصيحة، ونسعى إلى إقامة مجتمع الجسد الواحد الذي أمرت به السنة، وندعو إلى الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء، والرضا بمر القضاء وإلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ونعتقد أن جماع الدين؛ عقيدة صحيحة، وعبادة خالصة، وأخلاق فاضلة.

● ولا نجيز الخروج في الفتنة، ولا الخروج على الأمراء والحكام ما لم يصدر منهم كفر بواح، وهو الصريح الذي لا يقبل التأويل، وعندنا من الله فيه برهان كما في عقيدة أهل السنة والجماعة.

● وتعتقد أنصار السنة أن الله قد أوجب الصلاة على رسوله ﷺ على عباده المؤمنين؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

هذه عقيدة أنصار السنة المحمدية على وجه الاختصار والإجمال، وكل ما ذكرناه مستمد من عقيدة الفرقة الناجية؛ لا يجوز لأحد من أهل السنة أن يخالفها في قليل أو كثير، فنسأل الله أن يجعلنا من أهل السنة والجماعة، وأن يمتتنا على هذه العقيدة الصحيحة.

وصلّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

## سبيل النجاة

الحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد

فإن رسول الله ﷺ كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، ومع هذا فقد هدى الله على يديه أمة بأسرها، وكان ﷺ يستعمل أساليب مختلفة متنوعة لدعوة أصحابه وتعليمهم، وقد جلس يوماً بين أصحابه، وفي يده الشريفة عصا، فخط بها خطاً مستقيماً على الأرض، وقال: «هذا صراط الله المستقيم»، ثم خط خطوطاً عن يمينه وخطوطاً عن شماله وقال: «وهذه طرق على رأس كل منها شيطان يدعو إليه»، ثم تلا قول الله عز وجل<sup>(١)</sup>: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

ومن هذا البيان نعلم أن الطريق الموصل إلى الله واحد لا يتعدد هو الصراط المستقيم، وأن كل طريق غيره على رأسه شيطان! فمن عرف الطريق إلى الله معرفة صحيحة فقد نجا، ومن انحرف عنه وسلك غيره فقد ضل ضلالاً بعيداً.

■ ■ ولكن كيف نعرف الطريق إلى الله؟ وما علاماته التي تدل عليه؟ إن العلماء يجيبون على هذا السؤال الهام جداً فيقولون: الطريق إلى الله يجتمع في أربع كلمات !! من فهمها وعمل بها فقد استقام على الصراط كما أمره الله:

● ● فالأولى : أن تعرف ربك معرفة صحيحة.

● ● والثانية : أن تعرف ما ذا صنع الله بك.

● ● والثالثة : أن تعرف ماذا أراد منك.

(١) أخرجه بنحوه الدارمي في المقدمة رقم (٢٠٢)، من حديث عبد الله بن مسعود، وحسن إسناده الألباني - رحمه الله - في تعليقه على المشكاة (١٦٦).

●● والرابعة : أن تعرف كيف تخرج من ذنبك إذا أذنبت أو أخطأت .

■ **فأما الكلمة الأولى** أن تعرف الله ، فإن العبد يعرف ربه معرفة صحيحة إذا

عرف توحيد معرفه صحيحة ! وتوحيد الله هو أصل الإيمان، وغايته، وهدفه وثمرته، ويتحقق التوحيد إذا فهمت كيف توحيد الله رباً؟ وكيف توحده إلهاً؟ وكيف توحيد الله في أسمائه وصفاته؟ فأما توحيد الله رباً، وهو الذي يسمى توحيد الربوبية، فمعناه الجمل: أن تعتقد أن الله - سبحانه وتعالى - هو ربك ورب كل شيء، ولا رب لك غيره، فهو وحده الذي خلق ورزق، وهو وحده الذي يعطي ويمنع، ويخفض ويرفع، وهو الذي أمات وأحيا، وقدر وهدى، يدبر الأمر، ويقدر الخير والشر، ماشاء كان، وما لم يشأ لم يكن أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً.

وأما توحيد الله إلهاً، وهو توحيد الألوهية، فمعناه الجمل: أن تعتقد أن الله - جل وعلا - هو إلهك، وإله كل شيء، ولا إله لك غيره، فله وحده نتوجه، ونعبد، وله سبحانه نركع ونسجد، فالصلاة والصيام والزكاة والحج، والرجاء والخوف، والدعاء والنذر والإستعانة والاستغاثة، والخشية والإنابة والتوكل، وكل عبادة يفعلها العبد لله رب العالمين لا شريك له . قال الله - عز وجل - : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

وأما توحيد معرفه في أسمائه وصفاته، فمعناه الجمل: أن تعتقد أن الله سبحانه هو الكامل في أسمائه وصفاته، ولا كامل غيره، وهو المنزه عن كل نقص، ولا منزّه غيره، وهذا يعنى أن نصف الله سبحانه بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ من غير تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل، وتنفي عن الله كل صفة نقص نفاهها عن نفسه؛ كقوله: ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

## ■ وأما الكلمة الثانية : أن تعرف ماذا صنع الله بك ؟

وهذا السؤال يحتاج إلى تدبر وتفكر؛ وهذا الأخير يشمر زيادة الإيمان، وقوة اليقين، وقد صنع الله بنا أموراً كثيرة من أعجبها: هذه الصورة التي خلقنا الله عليها في أحسن تقويم، ولو أذن الله لنا أن نختار لأنفسنا صورة نخلق عليها لعجزنا عن اختيار صورة أجمل أو أكمل من هذه الصورة !! ولو تغيرت هذه الصورة عما هي عليه الآن لعاش الإنسان على الأرض ذليلاً مهيناً شقياً !! وإلا فماذا تكون الحياة لو خلق الله لك عيناً واحدة في رجلك !! أو يداً واحدة في ظهرك، أو جعلك تمشي على أربع كبعض المخلوقات، أو خلق لك ذيلاً كالحيوانات !! فتبارك الله أحسن الخالقين.

وكما أن الله قد اختار لنا أحسن صورة، فخلقنا عليها دون أن نكون شاهدين ولا حاضرين، فقد اختار لنا أحسن دين لنعبده به : ﴿يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢] ، فالذي اختار لنا الصورة هو الذي اختار لنا الدين؛ فالواجب أن نقر بشريعته كما شهدنا بجميل صنعته !!

ومن عجيب ما صنعه الله بنا أنه - سبحانه - أغلق أبواب المعصية في وجوهنا، فلم يفتح منها باباً إلا من طريق نعمة من نعم الله، فلا يمكن للعبد أن يرتكب معصية أبداً إلا باستعمال نعمة من نعم الله عليه؛ فمعصية السرقة بنعمة اليد، ومعصية النظر الحرام بنعمة العين، واستماع الحرام بنعمة الأذن، وهكذا، ثم جعل من هذه النعم شهوداً تشهد على صاحبها بين يدي الله يوم القيامة .

والأمثلة عل ما صنعه الله بنا كثيرة لا تدخل تحت عد ولا حصر، ولكننا نكتفي بما ذكرناه، وننبه به على ما تركناه .

■ **وأما الكلمة الثالثة** على طريق النجاة الموصل إلى الله: أن تعرف ماذا

أراد الله منك؟

فإذا سألت نفسك أو سألت غيرك هذا السؤال الهام؛ فإن معرفة جوابه الصحيح مدخل عظيم إلى طريق النجاة، ويمكن أن نجمل الجواب في كلمات قصيرة قليلة، فنقول: لقد أراد الله منا أن نفعل كل ما أمرنا به بشرط أن يكون خالصاً صواباً، وأراد منا أن نجتنب كل ما نهانا عنه، أو إن شئت فقل: أراد منا أن نكون عبيداً له بكل ما تعنيه هذه الكلمة! فلا نتقدم ولا نتأخر إلا بإذنه، ولا نسكن ولا نتحرك إلا بأمره! وكلما ازددنا له ذلاً زادنا به عزاً!!

وهو القائل - سبحانه - : ﴿وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق: ١٩]. فالسجود غاية الذل لله، والقرب غاية الرفعة والعز!

■ **والكلمة الرابعة:** أن تعرف كيف تخرج من ذنبك وخطيئتك، إذا أذنبت

أو أخطأت.

مما لا شك فيه أن كل بني آدم خطاء، وإننا نذنب بالليل والنهار، وأننا بحاجة دائمة إلى مغفرة الله، والله لا يغفر لكل أحد! وإنما وصف نفسه سبحانه بأنه لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، وأنه سبحانه غفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً، ثم اهتدى، فهذه الأربعة: توبة، وإيمان، وعمل صالح، واستقامة؛ من فعلها فقد وجبت له المغفرة. وكل ذنب تفعله تحتاج بعده إلى أمرين حتى تتخلص منه:

- أن تستغفر الله من هذا الذنب؛ فتقول بعده: أستغفر الله.

- ثم تتوب إلى الله؛ والتوبة في حقيقتها: ندم وإقلاع، وعزم على ألا تعود إلى ذلك الفعل القبيح.

وأقبح من الذنب أن تستهين به؛ فتراه صغيراً، وهو عند الله عظيم.

وبعد : فهذه كلمات أربع جاء الحديث عنها مجملاً، ونترك معرفة تفصيلها للقراء الكرام إذا أخذوا بأسباب ذلك من طلب للعلم وتحصيله بكل طريق مشروع يوصل إليه ويدل عليه، والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

\*\*\*

## كرامات .. الأولياء !!

الحمد لله .. والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .. وبعد :

فإن أهل السنة والجماعة - وهم أسوتنا وقدوتنا - يؤمنون بوقوع الكرامات على أيدي الصالحين، وهم المؤمنون المتقون .

والكرامة - عند علماء الشريعة - أمر خارق للعادة، يظهره الله عز وجل على أيدي أوليائه .

والكرامات للأولياء تشبه معجزات الأنبياء في نقضها للعادة المعروفة، وبينهما فروق كثيرة؛ من أهمها أن الكرامة غير مقرونة بدعوى النبوة، وليست إرهاباً لها، وغير مقرونة كذلك بالتحدي، ويمكن للعبد الصالح أن تقع له كرامة أو كرامات، وهو لا يعلم بها ؟!!

وأهم الفروق بينهما أن الكرامة - على القول الراجح - لا يمكن أن تبلغ إلى مثل معجزات الأنبياء والمرسلين، ولا تكون مساوية لها على الإطلاق؛ فكل ما وقع معجزة لنبي لا يمكن أن يقع كرامة لولي!

### • ضوابط الكرامة وشروطها:

ليس كل ما يظهر على أيدي الصالحين - أو غيرهم - يكون كرامة من الله عز وجل؛ بل قد تكون غواية من الشيطان، أو إضللاً من بعض الجان؛ من أجل هذا وضع العلماء شروطاً تعرف بها الكرامة التي هي منحة إلهية، وتتميز عن الخوارق التي هي حيلة شيطانية!



## ومن أهم تلك الشروط :

١ - أن يكون صاحب الكرامة مؤمناً تقياً؛ لقوله تعالى : ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢].

وهذا يعني : أن كل مؤمن تقي فهو لله ولي، وعلامته أداء الفرائض والواجبات، وترك المحرمات، ثم التَّقَرُّبُ إلى الله بفعل المستحبات وترك المكروهات.

٢ - أن لا يدعي صاحب الكرامة الولاية.

لأن ادعاء العبد الولاية لنفسه أو لغيره رجم بالغيب! وذلك لأن المؤمن لا يدري ما الذي قبله الله من أعماله، وما الذي رده بغير قبول! والله يقول : ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧].

٣ - الشرط الثالث : أن لا تكون الكرامة سبباً في ترك شيء من الواجبات.

٤ - أن لا تخالف الكرامة أمراً من أمور الدين.

قال الشاطبي - رحمه الله - : (إن الشريعة كما أنها عامة في جميع المكلفين، وجارية على مختلف أحوالهم، فهي عامة أيضاً بالنسبة إلى عالم الغيب، وعالم الشهادة من جهة كل مكلف، فإليها نرد كل ما جاءنا من جهة الباطن كما نرد إليها كل ما في الظاهر).

فمن أخبر أن رسول الله قد جاءه يقظة بعد موته، فهذا من الكذب وكيد الشيطان.

هذا، وقد وردت أمثلة كثيرة لكرامات الأولياء في الكتاب والسنة الصحيحة نذكر بعضها لتأكيد وتثبيت هذه العقيدة الصحيحة، وإقامة الحجة الدامغة على منكري الكرامات من أهل الزيغ والضلال.

### • كرامات وردت في القرآن :

• قوله تعالى في قصة مريم عليها السلام : ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٧]. وقد ذكر المفسرون في بيان هذه الكرامة أقوالاً كثيرة يرجع إليها في كتب التفسير.

وكذلك قوله في نفس القصة : ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾ [مريم: ٢٥].

ومن المعلوم أن النخلة لا يقدر على هزها لإسقاط الرطب عصابة من الرجال الأقوياء، فكيف تفعل ذلك امرأة في حال الولادة والضعف؟! فهي كرامة ظاهرة.

• ومنها قوله تعالى عن زوجة إبراهيم الخليل ﷺ ورضي الله عنها : ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحَكْتُ فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ [هود: ٧١، ٧٢].

قال المفسرون: ضحكت : أي حاضت!! وهي في سن الشيخوخة!

• ومن الكرامات في القرآن ما جاء في قصة سليمان عليه السلام : ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٤٠] !! وكان الحديث عن عرش بلقيس.

### • كرامات وردت في السنة الصحيحة:

منها ما ورد في «صحيح البخاري»<sup>(١)</sup> من حديث عمر بن الخطاب، رضي الله

(١) البخاري (٤٠٢).

عنه، قال: «وافقت ربي في ثلاث!! فقلت: يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥] وآية الحجاب؛ قلت: يا رسول الله، لو أمرت نساءك أن يتحجبن فإنه يكلمهن البر والفاجر، فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه، فقلت لهن: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن، فنزلت هذه الآية».

وهي كرامات ظاهرة لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وقد حدث له غيرها كثير من الموافقات وغيرها.

● ومن الكرامات الواردة في السنة الصحيحة حديث الثلاثة الذي آواهم المبيت إلى غار، فنزلت صخرة عظيمة فسدت عليهم باب الغار، فدعا كل منهم ربه وتوسل إليه بأعظم عمل صالح فعله في حياته، حتى فرج الله عنهم. وهو حديث صحيح رواه البخاري ومسلم<sup>(١)</sup>.

● وقد ورد في السنة كرامات كثيرة لأولياء الله الصالحين أصحاب رسول الله ﷺ كأسيد بن حضير، وعباد بن بشير، وعاصم بن ثابت، وغير هؤلاء كثير. وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون وبقية العشرة المبشرين. وكذلك ثبتت كرامات كثيرة للصالحين من التابعين، رضي الله عنهم.

ومن أراد أن يقف على هذه الكرامات بشيء من التفصيل فليرجع إلى المجلد الخامس من كتاب «أصول الاعتقاد» للالكائي، وكتاب «سيف الله على من كذب على أولياء الله» تأليف صنع الله الحنفي.

هذا، وينبغي التنبيه على مسألتين عظيمتين تتعلقان بموضوع كرامات

الأولياء:

(١) البخاري (٥٩٧٤)، ومسلم (٢٠٩٩/٤) كلاهما من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

الأولى : لا توجد علاقة شرعية بين الولاية والضريح، فليس كل مدفون في ضريح يكون من أولياء الله. فقد يدفن في الضريح فاسق أو فاجر!! وقد يدفن ولي الله في شق أو لحد لا يعرف أحد مكانه.

وقد تعلق بأذهان العوام والجهال هذه العلاقة الوهمية، لكن الحقيقة أن الولاية إيمان وتقوى، والضريح قبر مبتدع مخالف للسنة الصحيحة، وإنما وقعت المخالفة ممن بناه وشيده وليست ممن دفن فيه إلا إذا أوصى بذلك أو رضي به حال حياته.

وأما المسألة الثانية : فهي الخلط الذي يقع عند بعض الناس بين الكرامة الربانية والخوارق الشيطانية.

وهذا مثال يوضح هذا الفرق المهم :

■ قال ابن الحاج - رحمه الله - : حكى عن بعض المريدين أنه كان يحضر مجلسه شيخ، ثم انقطع فسأل الشيخ عنه فقالوا له : هو في عافية فأرسل خلفه فحضر فسأله ما الموجب لانقطاعك؟!

فقال : يا سيدي كنت أجيء لكي أصل، والآن قد وصلت فلا حاجة تدعو إلى الحضور. فسأله عن كيفية وصوله! فأخبره : أنه في كل ليلة كان يصلي ورده في الجنة. فقال له الشيخ : يا بني، والله ما دخلتها أبداً، فلعلك تتفضل عليّ أن أدخلها كما دخلتها أنت، قال : نعم. فبات الشيخ عند المريد، فلما أن كان بعد العشاء جاء طائر فنزل عند الباب فقال المريد للشيخ : هذا الطائر الذي يحملني كل ليلة على ظهره إلى الجنة.

فركب الشيخ والمريد على ظهر الطائر بهما ساعة ثم نزل بهما في موضع كثير الشجر، فقام المريد ليصلي وقعد الشيخ. فقال له المريد : يا سيدي، أما تقوم

الليلة؟! فقال الشيخ : يا بني، الجنة هذه وليس في الجنة صلاة. فبقى المريد يصلي والشيخ قاعد. فلما طلع الفجر جاء الطائر ونزل، فقال المريد للشيخ: قم بنا نرجع إلى موضعنا. فقال له الشيخ: اجلس ما رأيت أحداً يدخل الجنة ويخرج منها، فجعل الطائر يضرب بأجنحته ويصيح حتى أراهم أن الأرض تتحرك بهم. فبقى المريد يقول للشيخ: قم بنا لئلا يجري علينا منه شيء. فقال له الشيخ: هذا يضحك عليك يريد أن يخرجك من الجنة، فاستفتح الشيخ يقرأ القرآن، فذهب الطائر وبقياً كذلك إلى أن تبين الضوء، وإذا هما على مزبلة والعذرة والنجاسات حولهما، فصفع الشيخ المريد وقال له: هذه هي الجنة التي أوصلك الشيطان إليها.

إن الصوفية تعيش بين الأوهام والخيال والأحلام! وتستمد معظم عقيدتها من الخيال الذي أورثه الخبال!

والله أعلم .. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

\*\*\*

## الإسلام دين الحق .. وما سواه باطل

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأنعام: ١] .

والصلاة والسلام على رسولنا محمد وعلى رسل الله أجمعين .. وبعد :

فقد أشرف فجر عام جديد، فوجد الأرض قد ملئت ظلماً وجوراً، بعد أن ملأها الإسلام - قبل ذلك - عدلاً وفضلاً .. وأُمتنا اليوم لا ينفعها، ولا يغير من واقعها أن تحتفل بالهجرة النبوية الشريفة ! ولكننا - اليوم - بحاجة ماسة إلى وقفة جادة مع أنفسنا لنضع أقدامنا التي زلت عبر السنوات على بداية الطريق الصحيح، ونضع نصب أعيننا هدفين جليلين عظيمين :

**أولهما :** أن يعود المسلمون إلى الإسلام الحق الذي أنزله الله !!

**والثاني :** أن نقدم الإسلام من جديد للبشرية الحائرة في صورته الصحيحة التي شوهاها انصراف أتباعه عنه !! وتحذير أعدائه منه !!

من أجل هذا فإننا نحتاج مع بداية العام الجديد أن نتدارس مجموعة من الحقائق حول الإسلام نسوقها كما يلي :

### • الحقيقة الأولى :

**معنى الإسلام :** هو إسلام الوجه لله تعالى ، بمعنى التذلل لطاعته، والإذعان لأمره، والخضوع الكامل له بالجوارح ظاهراً وباطناً، والخلوص من الشرك بكل صورته وأشكاله، قال تعالى : ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ١١٢] .

ويعني هذا أن الإنسان في ظل الإسلام يكون عبداً كاملاً للعبودية لله؛ رجاءه في الله، وخوفه من الله، وقلبه معلق بالله، لا يلتفت إلى أحد سواه! فيدرك في ظل الإيمان الأمن والأمان الذي يبحث عنه كل البشر، ولا يدركه إلا المؤمنون الصادقون!!

### • الحقيقة الثانية:

الإسلام دين جميع الأنبياء، عليهم السلام، وهي حقيقة هامة ينبغي أن يعرفها كل مسلم، وأن يعلنها للناس، فجميع الأنبياء والمرسلين من آدم ونوح إلى محمد، عليه وعليهم أجمعين الصلاة والسلام، مسلمون مؤمنون موحدون، ولا يوجد في الأنبياء نبي يهودي، ولا نبي نصراني، ولا غير ذلك إلا الإسلام! وبهذا نطق القرآن، وبينت السنة الصحيحة.

قال الله تعالى في القرآن الكريم على لسان نوح ﷺ: ﴿وَأْمُرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٧٢]. وقال عن إبراهيم ﷺ: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣١]

ونفى القرآن عن إبراهيم ﷺ اليهودية والنصرانية فقال: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧].

وأخبر القرآن عن إبراهيم وإسماعيل أنهما قالوا في دعائهما عند بناء الكعبة: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٨].

بل إن إبراهيم ﷺ وصى أبناءه: إسماعيل وإسحاق بأن يموتوا على الإسلام. وكذلك فعل يعقوب عليه السلام - ويعقوب هو إسرائيل - فقد وصى أبناءه

كذلك أن يموتوا على الإسلام. قال تعالى : ﴿وَوَصَّيْ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢].

وقد أراد يعقوب عليه السلام أن يؤكد هذه الوصية وأن يؤكد للبشرية أن الإسلام هو الدين الحق، فجمع بني إسرائيل وهو على فراش الموت - وهم أبناءه - وسأل بني إسرائيل عن الدين الذي سيتمسكون به طيلة حياتهم!! وقد جاء بيان ذلك في القرآن : ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٣].

هذا ما أعلنه إسرائيل عليه السلام، وقد أنكرته وكذبتة بنو إسرائيل بعد ذلك بزمان طويل : ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ [البقرة: ١١١].

وقد توجه يوسف عليه السلام - وهو ابن إسرائيل ومن أنبياء بني إسرائيل - إلى الله بهذا الدعاء : ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١].

ونبي الله موسى عليه السلام قد دعا قومه إلى الإسلام : ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٨٤].

وكتب نبي الله سليمان ﷺ في الرسالة التي وجهها إلى بلقيس : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٣٠، ٣١]. ولما دخلت بلقيس في الإسلام : ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنَّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤].



ولما دخل سحرة فرعون في دين موسى عليه السلام قالوا : ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٢٦] . ولما دخل الحواريون أتباع عيسى عليه السلام في الإسلام قالوا له : ﴿ آمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾ [المائدة: ١١١] . وقد أمر الله خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ أن يعلن ذلك فقال له : ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣] .

فهل بعد هذه الأدلة القاطعة شك أو إرتياب على أن الإسلام هو دين جميع الأنبياء والمرسلين، وأنه : ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥] .

### • الحقيقة الثالثة:

الدعوة إلى توحيد الله منهج كل الأنبياء: فكما أن جميع الرسل، عليهم السلام، قد دعوا أقوامهم إلى توحيد الله ونهوهم عن الإشراك به؛ فلا يوجد نبي من الأنبياء دعا قومه إلى عبادته وإتخاذه إلهاً مع الله أو من دون الله، ولا يوجد نبي من الأنبياء قال بأن الله ثالث ثلاثة! ولا يوجد نبي من الأنبياء قال: إن عزيزاً ابن الله؛ وإنما قال جميع الرسل لأقوامهم: ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ .

[النحل: ٣٦]

فهذا نبي الله نوح عليه السلام يقول : ﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف: ٥٩] ، وهذا نبي الله هود عليه السلام يقول : ﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف: ٦٥] ، وكذلك نبي الله صالح عليه السلام يقول : ﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف: ٧٣] وهذا نبي الله شعيب عليه

السلام يقول : ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٨٥].

ونبي الله موسى عليه السلام يقول له ربه تبارك وتعالى : ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤].

ونبي الله عيسى عليه السلام يسأله الله عز وجل يوم القيامة هذا السؤال : ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦] . فيجيب عيسى عليه السلام على سؤال ربه بقوله : ﴿سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: ١١٦، ١١٧].

فجميع الأنبياء والمرسلين يدعون إلى توحيد الله، ويرفضون تثنية اليهود، وتثليث النصارى.

### • الحقيقة الرابعة:

الكفر برسول واحد كفر بجميع الأنبياء والرسل .. !!

فالإسلام دين الأنبياء جميعاً يدعو إلى الإيمان بجميع الرسل، عليهم السلام، دون تفریق، ويعتبر عدم الإيمان ولو بواحد فقط من الرسل هو كفر بهم جميعاً.

ويؤكد القرآن هذه الحقيقة الهامة فيقول : ﴿كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء:

١٢٣] وقال : ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٤١] ، وقال : ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطِ

الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٦٠] ، وهكذا يقرر القرآن هذه الحقيقة تقريراً عاماً شاملاً فيقول

الحق تبارك وتعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ يُرِيدُونَ أَنْ يَفْرِقُوا بَيْنَ اللَّهِ

وَرُسُلُهُ يَقُولُونَ نُوْمِنْ بَبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بَبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿[النساء: ١٥٠، ١٥١].

### • الحقيقة الأخيرة:

#### حاجة البشرية إلى الإسلام:

إن عالم اليوم يموج بالفتن والضلالات، والبدع والخرافات التي علت في عالم الأمم قبل أن ينزل الوحي على رسول الله ﷺ، وقد فشلت جميع النظم الأرضية السياسية والاقتصادية والاجتماعية في تحقيق السعادة للبشر، ولم يعد أمام البشرية مخرج يخلصها من ويلات الظلم والجور سوى الإسلام، وهذا الإسلام يحتاج إلى الدعاة المخلصين والزعماء المخلصين الذين يؤمنون به حق الإيمان ويفهمونه حق الفهم؛ ويجعلون حياتهم وقفاً على الدعوة إليه والدفاع عنه، فإذا وفقنا الله إلى هذا وأعاننا عليه كان ذلك سبباً في أن يعود المسلمون إلى الإسلام الحق عوداً حميداً.

وبهذا نقدم الإسلام من جديد في صورته النقية الخالصة إلى البشرية الحائرة، فتجد فيه ضالتها المنشودة . وعندها يدخل الناس في دين الله أفواجا: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [الروم: ٤]. وما ذلك على الله بعزيز.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

## عقيدتنا في المسيح ﷺ

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى .. وبعد ..

فهذه عقيدة أهل السنة والجماعة في المسيح ﷺ عيسى ابن مريم وقبل ذكرها تسبقها مقدمة .

\* إن عيسى ﷺ سُمى بالمسيح، لأنه ما مسح على ذي عاهة إلا برىء بإذن الله، وقال بعض أهل العلم: سمي مسيحاً لمسحه الأرض، وكثرة سياحته فيها للدعوة إلى الدين .

وعلى هذين القولين يكون المسيح بمعنى ماسح .

وقيل : سمي مسيحاً لأنه كان مسيح القدمين لا أخص له، وقيل : لأنه مسح بالبركة، أو طهر من الذنوب فكان مباركاً، وعلى هذين القولين يكون مسيح بمعنى ممسوح . والراجح الأول .

### • عقيدة أهل السنة والجماعة في المسيح ﷺ :

إن أهل السنة والجماعة يؤمنون ويعتقدون ما ثبت عن النبي ﷺ في الحديث الصحيح كما رواه البخاري وغيره: « من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل » .

فعيسى ﷺ عبد الله، وهو أيضاً رسول الله وخاتم أنبياء بني إسرائيل، وهو كلمة الله ( أي خلقه بكلمة كُن )، وهو روح من الله؛ لأن الله قد أقدره على إحياء الموتى بإذن الله، ولأن الله جعله مخلوقاً ذا روح من غير جزء من ذي روح أي من

غير أب كغيره من أبناء البشر !! ..

ويعتقد أهل السنة والجماعة أن عيسى بن مريم ﷺ ليس رباً ولا إلهاً يعبد  
كما يزعم أهل الضلال، بل هو بشر رسول يوحى إليه، كما قال الله عز وجل:  
﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَاكُلَانِ  
الطَّعَامَ ﴾ [المائدة: ٧٥]

وقوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي  
إِسْرَائِيلَ﴾ [الزخرف: ٥٩]

فأثبت الله سبحانه العبودية لعيسى ﷺ والرسالة كذلك بانعام الله عليه.  
وقوله تعالى: ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ  
مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ١٧].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي  
وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ  
كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ  
الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ  
شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
شَهِيدٌ﴾ [المائدة: ١١٦، ١١٧].

ويعتقد أهل السنة والجماعة أن من قال: إن الله هو المسيح ابن مريم فقد  
كفر، وكذلك من قال: إنه ابن الله فقد كفر، ومن قال: إن الله ثالث ثلاثة فقد  
كفر.

ودليل ذلك من القرآن قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ  
ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ٧٢]، ثم رد عليهم بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي  
إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ [المائدة: ٧٢].

وقال تعالى : ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣] ، ورد عليهم بقوله تعالى : ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣] .

ويعتقد أهل السنة والجماعة أن عيسى ﷺ لم يُصلب، ولم يُقتل، بل ألقى الله شبهه على رجل آخر من اليهود، فقتلوه، وظنوا أنهم قتلوا المسيح ﷺ، لكن العقيدة الصحيحة أن عيسى ﷺ لم يُقتل، ولم يُصلب، وأن الله رفعه إلى السماء حياً بروحه وجسده، وأنه ما زال حياً في السماء لم يمت إلى أن ينزل في آخر الزمان .

قال الله تعالى : ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٥٧] ، [١٥٨] .

وأما قوله تعالى : ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَتْوَفِيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آل عمران: ٥٥] . فالراجح الصحيح في معنى الآية : أن الله يقبض رسوله عيسى ﷺ من الأرض ويرفعه إليه حياً ويخلصه بذلك من الذين كفروا ، وأما تفسير التوفي بالإماتة فهو ضعيف مردود ؛ إذ لم يقم عليه دليل صحيح صريح .

ويعتقد أهل السنة والجماعة أن عيسى عليه السلام سينزل آخر الزمان ويحكم بين الناس بالعدل ، متبعاً في ذلك شريعة نبينا محمد ﷺ ؛ فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ولا يقبل إلا الإسلام وسيؤمن به أهل الكتاب اليهود والنصارى قبل موته بعد أن ينزل آخر الزمان ؛ قال الله تعالى : ﴿وَأَنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٥٩] .

وقد ثبت رفعه عليه السلام ونزوله آخر الزمان من طرق كثيرة في السنة الصحيحة ؛ كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : ( فهذه أحاديث متواترة عن رسول الله ﷺ من رواية أبي هريرة وابن مسعود وعثمان بن أبي العاص وأبي أمامة والنواس بن سمعان وعبد الله ابن عمرو بن العاص ، وحذيفة بن أسيد ، رضي الله عنهم ) .

ومن هذه الأحاديث ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد » . قال أبو هريرة : اقرؤا إن شئتم :

﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ الآية .

وثبت في الصحيح أيضاً أن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما سمع النبي ﷺ يقول : « لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة » . قال : « فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فيقول أميرهم : تعال صل لنا . فيقول لا ، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله لهذه الأمة » .

فدلت الأحاديث الصحيحة الصريحة على نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان ، وعلى أنه يحكم بشريعة نبينا ﷺ ، وعلى أن إمام هذه الأمة في الصلاة وغيرها أيام نزوله يكون من هذه الأمة . وعلى أنه عليه السلام يكسر الصليب ويقتل الخنزير ، ويقتل الدجال ، ويضع الجزية ، وليس هناك منافاة بين نزوله وبين ختم النبوة بنبينا محمد ﷺ ، حيث إن عيسى عليه السلام لم يأت بشريعة جديدة .

ويعتقد أهل السنة والجماعة أن الإنجيل كتاب سماوي نزل من الله ، فيه هدى وموعظة للمتقين ، وقد أمر الله النصارى ، أن يحكموا بما أنزل الله فيه ؛ فقال تعالى :

﴿وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧].

ومما أنزل الله في الإنجيل ما أرشد إليه القرآن في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

ولكن أهل الكتاب قد أحدثوا في التوراة والإنجيل تحريفاً وتبديلاً وزيادة ونقصاً فلم يحفظوا كتاب الله كما أمرهم الله.

قال تعالى في بيان هذا التحريف والتبديل: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩]. وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٨]. إلى غير ذلك من الآيات الدالة على تحريفهم وتبديلهم لكتاب الله، بحيث أصبح الإنجيل يشتمل على حق وباطل؛ فالحق ما وافق القرآن، والباطل، ما خالفه وما سكنت عنه فإننا لا نصدقه ولا نكذبه.

ولله الحكم والأمر أولاً وآخراً، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، لا معقب لحكمه وهو العزيز الحكيم.

### • فائدة في إبطال التثليث:

قال الشيخ رحمة الله الهندي - رحمه الله - في كتابه القيم «إظهار الحق»: تنصر ثلاثة أشخاص وعلمهم بعض القسيسين العقائد الضرورية لا سيما عقيدة التثليث،



فجاء محبّ من أحبّاء هذا القسيس، وسأله عمن تنصر؟ فقال: ثلاثة أشخاص تنصروا، فسأله هذا المحب: هل تعلموا شيئاً من العقائد الضرورية؟ فقال: نعم. وطلب واحداً منهم ليرى محبه! فسأله عن عقيدة التثليث؟ فقال: إنك علمتني إن الآلهة ثلاثة: أحدهم الذي هو في السماء، والثاني الذي تولد من بطن مريم العذراء، والثالث الذي نزل في صورة الحمام على الإله الثاني بعدما صار ابن ثلاث وثلاثين سنة! فغضب القسيس وطرده وقال: هذا مجهول؟! ثم طلب الآخر منهم وسأله فقال: إنك علمتني أن الآلهة كانوا ثلاثة، وصلب واحد منهم فالباقي إلهان!! فغضب عليه القسيس أيضاً وطرده، ثم طلب الثالث - وكان ذكياً بالنسبة إلي الأولين، وحريصاً في حفظ العقائد - فسأله فقال: مولاي حفظت ما علمتني حفظاً جيداً، وفهمت فهماً كاملاً بفضل الرب المسيح أن الواحد ثلاثة، والثلاثة واحد، وصلب واحد منهم ومات فمات الكل لأجل الإتحاد! ولا إله الآن! وإلا يلزم نفي الإتحاد!!

وصلّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

\*\*\*

## تحقيق الإسلام لأمن المجتمع

الحمد لله وحده، وصلاة وسلاماً على رسوله المصطفى، وخليله المجتبى ..  
وبعد :

فإن الأمن والرزق نعمتان من أكبر نعم الله على عباده المؤمنين الموحدين،  
ولذلك اقترن كل منهما بالآخر في كتاب الله :

ففي دعاء إبراهيم عليه السلام : ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾ [البقرة: ١٢٦] وفي دعائه الآخر ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم: ٣٥] ومن هذا نتبين أن هناك ثلاثة محاور أو ركائز تقوم عليها حياة الإنسان كلها !

**الركيزة الأولى : التوحيد** ﴿ واجنبني وبنيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ .

**الركيزة الثانية : الأمن** ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا ﴾ .

**الركيزة الثالثة : الطعام** ﴿ وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾ .

فإذا تدبرت هذه الركائز الثلاث ستجد أنها مصدر الحياة السعيدة المستقرة  
الآمنة التي يسعى لتحصيلها كل البشر مؤمنهم وكافرهم !!

لكن : ما هي العلاقة بين هذه المحاور ؟؟ القرآن الكريم يعطيك الجواب ويسوق  
البيان في هذه النماذج التي ذكرها لتكون عبرة لأولى الألباب :

\* ففي الحوار الذي دار بين إبراهيم عليه السلام وقومه يبدو لنا في وضوح  
وجلاء العلاقة القوية بين التوحيد والأمن فهو عليه السلام يقول لقومه : ﴿ وَكَيْفَ

أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنتُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ؟ [الأنعام: ٨١]. ويأتي الجواب القاطع : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

وهذه هي الحقيقة الأولى : « التوحيد مصدر الأمن » وكل مجتمع بشري لا يمكنه أن يصل إلى تحقيق أمنه حاكماً ومحكوماً، أفراداً وجماعات إلا من هذا الطريق !! والتوحيد إفراد الله بالعبادة ..

والعبادة الصحيحة الخالصة طريقها الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة .

\* وعندما امتن الله على قريش ودعاهم إلى توحيده، فإنه سبحانه وتعالى قال لهم ولنا معهم : ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٣-٤] .

فالله عز وجل أطعمهم من الجوع، وآمنهم من الخوف، وأمرهم بعبادته . فإن لم يفعلوا نزع منهم نعمة الطعام فجوعهم !! ونزع منهم نعمة الأمن فخوفهم !!

وليس هذا خاصاً بقريش، بل هو سنة من سنن الله الكونية التي نبه عليها القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢] .

وحتى لا يغفل المسلمون عن هذه السنة الكونية؛ فإن الله قد ذكرها لنا واقعاً نراه !! وتطبيقاً نعيشه، وننظر فيه فيما حكاه القرآن عن سبأ !! ولو أن المسلمين أمعنوا النظر في هذه القصة لاستقاموا على الطريقة ! وعادوا إلى الله من قريب . تدبر هذه الآيات : ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ﴾ وسع الله لهم الرزق فقال :

﴿جَنَّاتٍ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ وهو ما يسمى «الأمن الغذائي» ! وأمروا بعبادته  
 ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ فلما أعرضوا سلب الله  
 منهم الأمن ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ وحرّمهم رغد العيش ﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ  
 جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ وجعلهم الله أحاديث ! ومزقهم  
 كل ممزق !! ، إن الله قد فعل بهم ذلك جزاء كفورهم وجحودهم ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ  
 بِمَا كَفَرُوا﴾ ثم نبهنا إلى حقيقة هامة حتى لا نغفل عنها ﴿وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا  
 الْكَفُورَ﴾ !!؟ [سبأ: ١٥-١٧].

\* وفي القرآن الكريم يبين الله سبحانه وتعالى عظيم نعمته على قريش في  
 قوله:

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبَالِبَاطِلٍ يُؤْمِنُونَ  
 وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ [العنكبوت: ٢٧]. أي أن الله جعلهم في أمن وأمان، والأعراب  
 من حولهم يقتل بعضهم بعضاً، وينهب بعضهم بعضاً، ومع هذه النعمة العظيمة  
 قال كفار قريش لرسول الله ﷺ: ﴿إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نَتَخَطَّفُ مِنْ  
 أَرْضِنَا﴾ [القصص: ٥٧].

وهنا نحتاج إلى تدبر عميق لهذه السنة الكونية؟ فإن كفار قريش قد مكن  
 الله لهم حرمًا آمناً يجبى إليه ثمرات كل شيء، فلما عاندوا وأعرضوا وجحدوا  
 وكذبوا، أذاقهم الله الخزي والذل، وأبدلهم من بعد أمنهم خوفاً، وملأ قلوبهم  
 رعباً !!

كما قال: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ  
 سُلْطَانًا﴾ [آل عمران: ١٥١]. فبين أن هذا الرعب سببه الشرك بالله !! وأما المؤمنون

الموحدون فقد كانوا في مبدأ أمرهم خائفين بمكة فأبدلهم الله بعد خوفهم أمناً، وبعد ذلهم عزاً!! وقال لهم: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِدَرْ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٣].

وذكرهم بنعمة الأمن بعد الخوف في قوله: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصَرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٦].

وبهذه المقارنة يتبين لنا: أن الله عز وجل ألقى الرعب في قلوب الكافرين بشركهم! وجعل الأمن والسكينة في قلوب المؤمنين بتوحيدهم! وبهذا نصل إلى الحقيقة الكبرى التي تقول: «التوحيد مصدر الأمن والشرك مصدر الخوف». وصى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

## كلمات ... في المنهج

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .. وبعد :

فإن الدين الحق الذي جاء به رسول الله ﷺ قد جعل الله من خصائصه الكمال والبقاء بحفظ الله له، وأنه صالح لكل زمان ومكان .

وإن المؤمن الصادق في إيمانه ينبغي عليه أن يعلم خصائص وحقائق هذا الدين حتى لا يضل أو يُضل ..

وخذ لذلك مثلاً: إن كثيراً من المسلمين اليوم يصدقون كل ما يسمعون!! وقد يكون باطلاً أو ضلالاً.

وينقلون كل ما يسمعون!! دون تثبت أو تبين كما أمر الله، كما أن بعض المسلمين يأخذ أحكام الشريعة ويتعلم مسائل الدين من الصحف والمجلات الخليعة!! بدلاً من أخذه من العلماء، وكتب العلوم الشرعية الصحيحة، وهذا خلل واضح في المنهج. وقبل معالجة الخلل، وتصحيح الخطأ فإن المسلم يحتاج أولاً أن يتعلم قواعد الإسلام وأصول الشريعة، وأولى الناس بهذا: دعاة وخطباء أنصار السنة، فهم أحوج شيء إلى معرفة المنهج والوقوف على القواعد والأصول .

وقد وضع علماء الأمة هذه القواعد التي تدور عليها أحكام الدين ومسائله بصورة سهلة يسيرة؛ من أهمها:

● **القاعدة الأولى:** تحريم القول على الله بلا علم ؛ بقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ ﴾ [الأعراف: ٣٣] إلى قوله ﴿ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٣] ولقوله : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦] .

والقول على الله بلا علم يعني الكلام في الدين وأحكامه ومسائله بغير علم، وهي كبيرة من أكبر الكبائر!! ومع ذلك فإنك ترى كثيراً من الناس قد ارتكبوا هذه الكبيرة وهم لا يشعرون، بل إن بعضهم يتقرب إلى الله بها، ولا يدري ما وراءها!!

والجراحة على الفتيا - كما قال ابن القيم رحمه الله - تكون من قلة العلم ومن غزارته وسعته!! فمن قل علمه - وهم كثير - أفتى في كل ما يُسأل عنه بغير علم، وخذ لك مثلاً مضحكاً: الإفتاء في الطلاق؛ يقوم به العلماء، وهو من المسائل الشائكة، ويشاركون في الإفتاء: المأذون وإن لم يكن عالماً، وأئمة المساجد عالمهم وجاهلهم على سواء، والمؤذن، ومقيم الشعائر، والعوام وكل من حضر المجلس!! وأحياناً يقوم الآباء بالإفتاء، حرصاً على مصلحة الأبناء! وفي حالات كثيرة تسمع من يقول: ذهبت إلى شيخ أسأله عن الطلاق، فردّ لي ديني!! فأصبح الطلاق عندهم كفراً وفاعله مرتد!! ودينه يحتاج إلى رد! وهذا الباطل والمنكر من القول يرجع إلى القول على الله بغير علم.

وقد حذر علماء الأمة من ذلك تحذيراً شديداً؛ قال حذيفة، رضي الله عنه: «إنما يفتي الناس ثلاثة: من يعلم ما نسخ من القرآن، أو أمير لا يجد بداً، أو أحمق متكلف»<sup>(١)</sup>. وقال سحنون بن سعيد: «أجسر الناس على الفتيا أقلهم علماً يكون عند الرجل الباب الواحد من العلم يظن أن الحق كله فيه».

وقد كان الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - مع غزارة علمه يتوقف أحياناً في الفتوى، لتعارض الأدلة عنده، أو لاختلاف الصحابة فيها، أو لعدم اطلاعه فيها على أثر أو قول أحد من الصحابة والتابعين!!

وقد كان شديد الكراهية والمنع للإفتاء بمسألة ليس فيها أثر عن السلف، كما قال لبعض أصحابه: إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام.

وكان ابن عمر، رضي الله عنهما، يقول: (العلم ثلاث: كتاب الله الناطق، وسنة ماضية، ولا أدري)<sup>(٢)</sup>!!

(١) رواه بنحوه الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (٢/ ٣٣١ رقم ١٠٤٧).

(٢) السابق (٢/ ٣٦٦ رقم ١١١١).

ومن أراد المزيد في هذا فليراجع «إعلام الموقعين عن رب العالمين» الجزء الأول لابن القيم، رحمه الله.

• **القاعدة الثانية:** كل شيء سكت عنه الشارع الحكيم فهو مما عفا الله عنه، فلا يحل لأحد أن يحرمه أو يوجبه أو يستحبه أو يكرهه؛ لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١].

وقوله ﷺ: «وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها»<sup>(١)</sup>.

وهي قاعدة جليلة عظيمة النفع في سائر المسائل؛ ففي توحيد الأسماء والصفات - مثلاً - نثبت ما أثبتته الكتاب والسنة من الصفات، وننفي عن الله سبحانه ما نفاه الكتاب والسنة من الصفات، ونسكت عما سكت عنه الكتاب والسنة، فلو سأل سائل: هل الله جسم أو ليس بجسم؟ نقول: هذا مسكوت عنه، فلا نثبت ولا ننفيه، ولكن نسكت تطبيقاً لهذه القاعدة، وكذلك في الحلال والحرام: نحل ما أحله الله ورسوله، ونحرم ما حرمه الله ورسوله، ونسكت عما سكت عنه الكتاب والسنة. وهكذا في كل أحكام ومسائل الشريعة.

• **القاعدة الثالثة:** ترك الدليل الواضح، والاستدلال بلفظ متشابه عن طريق أهل الزيغ والضلال كالرافضة والخوارج، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧].

والواجب على المسلم اتباع المحكم وإن عرف معنى المتشابه وجده لا يخالف المحكم، بل يوافقه، وإلا فالواجب عليه اتباع الراسخين في العلم في قولهم الذي ذكره القرآن عنهم: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧] ونحن نسوق هنا الحوار المشهور، والمناظرة المعروفة بين ابن عباس، رضي الله عنهما، والخواارج ليستبين بها الفرق بين المحكم والمتشابه ويعرف بها طريقة أهل الزيغ من الخوارج وغيرهم.

(١) جزء من حديث أخرجه الدارقطني (٤/ ١٨٤)، والحاكم (٤/ ١١٥)، والبيهقي (١٠/ ١٢)، وضعفه الألباني في تعليقه على المشكاة (١٩٧).



قال ابن عباس، رضي الله عنهما: أتيت الخوارج وهم مجتمعون في دارهم قائلون: فسلمت عليهم، فقالوا: مرحباً يا ابن عباس، فما هذه الحلة: قال: قلت: ما تعيبون عليّ؟ لقد رأيت على رسول الله ﷺ أحسن ما يكون من الحلل ونزلت: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢]، قالوا: فما جاء بك؟ قلت: أتيتكم من صحابة النبي ﷺ من المهاجرين والأنصار لأبلغكم ما يقولون، فعليهم نزل القرآن، وهم أعلم بالوحي منكم، وفيهم أنزل، وليس فيكم منهم أحد فقال بعضهم: لا تخاصموا قريشاً فإن الله يقول: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨].

قال ابن عباس: وأتيت قوماً لم أر قوماً قط أشد اجتهاداً منهم، مسهمة وجوههم من السهر، كأن أيديهم وركبهم تثنى عليهم، فقال بعضهم: لنكلمه ولننظر ما يقول، قلت: أخبروني ماذا نقيمت على عليّ ابن عم رسول الله ﷺ وصهره والمهاجرين والأنصار، قالوا: ثلاثاً قلت: ما هن؟ قالوا: إما إحداهن: فإنه حكّم الرجال في أمر الله، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمُ لِلَّهِ﴾ [يوسف: ٤٠].

وما للرجال وما للحكم؟ فقلت: هذه واحدة، قالوا: أما الأخرى: فإنه قاتل ولم يسب ولم يغنم، فإن كان الذي قاتل كفاراً لقد حلّ سبيهم وقتالهم، ولئن كانوا مؤمنين ما حلّ قتالهم، قلت: هذه اثنتان فما الثالثة؟ قالوا: إنه محا نفسه من أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين، قلت: أعندكم سوى هذا؟ قالوا: حسبنا هذا، فقلت لهم: أرايتم إن قرأت عليكم من كتاب الله، ومن سنة نبيه ﷺ ما يرد قولكم، أترضون؟ قالوا: نعم، فقلت: أما قولكم حكم الرجال في أمر الله؛ فأنأ أقرأ عليكم ما قد رد حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم في أرنب ونحوه من الصيد، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥] فنشدتكم الله .. أحكم الرجال في أرنب ونحوها من الصيد أفضل، أم حكمهم

في دمائهم وصلاح ذات بينهم؟ وإن تعلموا أن الله لو شاء لحكم ولم يصير ذلك إلى الرجال.

وفي المرأة وزوجها، قال الله عز وجل: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ [النساء: ٣٥].

فجعل الله حكم الرجال سنة مأمونة، أخرجت عن هذه قالوا: نعم، وأما قولكم قاتل ولم يسب ولم يغنم، أتسبون أمكم عائشة ثم تستحلون منها ما يستحل من غيرها؟ فلئن فعلتم لقد كفرتم وهي أمكم.

ولئن قلتم: ليست أمنا، لقد كفرتم، فإن الله تعالى يقول: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦].

فأنتم تدورون بين ضلالتين، أيهما سرتم إليها سرتم إلى ضلالة، فنظر بعضهم إلى بعض، قلت: أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم، قلت: وأما قولكم: محا نفسه من أمير المؤمنين فأنا آتيكم بمن ترضون - أي بما ترضون من الدليل القاطع المقنع - وأريكم، قد سمعتم أن النبي ﷺ يوم الحديبية كاتب سهيلاً بن عمرو وأبا سفيان بن حرب، فقال رسول الله ﷺ لأmir المؤمنين: «اكتب يا علي؛ هذا ما اصطاح عليه محمد رسول الله ﷺ» فقال المشركون: لا، والله ما نعلم إنك رسول الله، لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم إنك تعلم أنني رسول الله، اكتب يا علي، هذا ما اصطاح عليه محمد بن عبد الله»<sup>(١)</sup> فوالله لرسول الله خير من علي، وما أخرجه من النبوة حين محا نفسه؟

قال عبد الله بن عباس: فرجع من القوم ألفان وقتل سائرهم على ضلالة.

### • القاعدة الرابعة:

الحلال بين والحرام بين، وبينهما أمورٌ مشتبهاة؛ وما ينبغي أن يعلم أن اجتناب الشبهات من الورع، فإنه من شك في شيء وتورع عنه فقد أصاب؛ ولو تبين بعد ذلك أنه حلال.

(١) أصله عند البخاري (٢٦٩٨)، ومسلم (١٤٠٩/٣) رقم (١٧٨٣).

## • القاعدة الخامسة :

رد التنازع والاختلاف إلى الكتاب والسنة، لقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء : ٥٩] .

فإن تبين لك الحق فاتبعه، وإن لم يتبين لك، واحتجت إلى العمل فخذ بقول من تثق بعلمه ودينه .

## • القاعدة السادسة :

إذا سنَّ رسول الله ﷺ أمرين وأراد أحد أن يأخذ بأحدهما ويترك الآخر، فإنه لا ينكر عليه، كالقراءات المتواترة، فإنه يجوز للمسلم أن يختار منها قراءة دون غيرها بغير إنكار عليه، ويلتحق بهذه القاعدة اختلاف التنوع الذي دلت عليه الأدلة الصحيحة، وقد ضرب له العلماء مثلاً فقالوا: «إذا أمَّ رجل قومًا، وهم يرون القنوت أو يرون الجهر بالبسملة وهو يرى غير ذلك؛ والأفضل ما رأى؛ أي رآه راجح بالأدلة ورأيهم مرجوح، فموافقتهم أحسن، ويصير المفضول هو الفاضل درءاً لمفسدة الفتنة والاختلاف، فإن الخلاف كله شر) .

## • القاعدة الأخيرة : وهي جليلة القدر عظيمة النفع .

• مسائل العقيدة: ما وافق منها عقيدة أهل السنة، فهو حق، وما خالفها فهو ضلال، وليس منها راجح ومرجوح .

والأمة تنقسم في العقيدة إلى فرقة ناجية؛ وفرق ضالة في النار! أما مسائل الفقه ففيها راجح ومرجوح، وهو اختلاف تنوع جائز، والأمة تنقسم في الفقه إلى مذاهب وأقوال؛ كالمذاهب الأربعة، وغيرها . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .  
وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

## الاختلاف بين السابقين واللاحقين

الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الدن ولا كبره تكبيراً، والصلاة والسلام على رسوله الذي أرسله للعالمين بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

أما بعد :

فإن الناس في أول أمرهم، قد أتى عليهم حين من الدهر كانوا أمة واحدة! قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [البقرة: ٢١٣]. وقال: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢]

قال ابن عباس رضي الله عنهما : ( كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام! ثم فرقت الشياطين بينهم حتى فرقت بين المرء وزوجه، وبين الرجل وأمه!، وظلت الفرقة تزداد يوماً بعد يوم، كلما اتبع الناس خطوات الشيطان، وغفلوا عن تحذيرات القرآن المتعاقبة في سوره وآياته التي بينت أن الفرقة شر وعذاب، وقد نهاهم ربهم عنها: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

والله عز وجل - وحده - هو الذي يؤلف بين القلوب: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِبَصَرِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٢، ٦٣].

وهو سبحانه لو شاء جعل الناس أمة واحدة؛ كما قال: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [هود: ١١٨].

والاختلاف في أصله ليس رحمة؛ بل هو كما وصفه الله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: ١١٩]

\* ونظراً لاختلاف الناس في الفهم والإدراك، وتفاوتهم في نعمة العقل والذكاء، فالناس ليسوا سواء..! نظراً لذلك فإنهم يختلفون حتماً بحسب ما آتاهم الله من ذلك.

والاختلاف الذي نتحدث عنه له أقسام وأسباب: فأما أقسامه: فهو ينقسم إلى قسمين:

الأول منهما: اختلاف في الأصول (العقيدة وما يتعلق بها).

وهذا تنقسم فيه الأمة إلى: فرقة ناجية، وفرقة ضالة.

فأما الفرقة الناجية فهم: أهل السنة والجماعة، وهم: الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين، فمن كان على عقيدتهم وطريقتهم فهو على الحق الذي لا شك فيه ولا ارتياب!

وأما الفرقة الضالة، فهي: بقية الفرق الأخرى كالجهمية، والرافضة، والمعتزلة، والأشاعرة، وغير هؤلاء.

وأما المارقون من الدين كالعلمانية والماسونية والقاديانية والأحمدية وغيرهم من الملاحدة كالبهائية وغيرها، فليس حديثنا متعلق بهم ولا دائراً حول فلکهم" لأن كفرهم لا يحتاج إلى برهان، وضلالهم غني عن البيان!! والحديث عنها يأتي استقلاً؛ لأنه يخرج عن موضوعنا. وإنما نتكلم - هنا - عن الاختلاف الواقع في داخل الأمة لا خارجها، وما أشرنا إليه يبين لنا في وضوح: أن المسلم يجب عليه أن يبحث عن الفرقة الناجية حتى يلحق بأهلها ويسير في ركبها، وهذا لا يعني - بالضرورة - أن يبحث عن أشخاص معينين أو جماعة بعينها، وإنما يبحث

عن منهج الإسلام السوي الذي جاء مبيناً في الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، والحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها.

ويقال لمن انتسب إلى الفرقة الناجية أنه على الحق، ومن خالفها فهو على ضلال: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنْتِ تُصِرُّونَ﴾ [يونس: ٣٢]، وهذا النوع من الاختلاف يسميه العلماء اختلاف تضاد.

وأما القسم الثاني من أقسام الاختلاف، فهو: اختلاف في المسائل الفقهية القولية والعملية فيما يتعلق بالعبادات والمعاملات والحدود ونحو ذلك... وهو اختلاف جائز شروطه وضوابطه، وهو الذي كان يقع بين السلف. ويسميه العلماء: اختلاف تنوع.

والحق فيه أيضاً - كسابقه - لا يتعدد، لكنه قد لا يكون مع قول بعينه خاصة في مسائل الإجهاد، ويسمى أحد الأقوال في هذا القسم من الاختلاف راجحاً بحسب الأدلة، ويكون القول أو الأقوال الأخرى في نفس المسألة مرجوحة، ولا يقال حق وضلال كما هو الشأن في القسم الأول المتعلق بأصول الاعتقاد، وقد ذكر الله لذلك مثلاً واقعياً في كتابه كما قال تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَمُّ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٨، ٧٩].

وينقلنا الحديث عن الاختلاف إلى بيان أسبابه: وقبل أن نخوض في هذا البيان؛ فإننا نلفت النظر بشدة!! إلى ذلك الفرق الأساسي بين السابقين واللاحقين، أو إن شئت فقل: بين السلف والخلف.

فإنهم - رضي الله عنهم - كانوا يختلفون عن علم، ونحن - هداانا الله - نختلف عن جهل وهوى!! وشتان بين السبيين، والفريقين، والعاقبتين، والثمرتين!!

من أجل ذلك، فإننا نذكر أسباب الاختلاف عندهم، ثم نتلوها ببيان أسباب الاختلاف عندنا.

### \* أسباب اختلاف السلف (السابقين):

ذكر ابن تيمية - رحمه الله - أن هذه الأسباب تجتمع في ثلاثة:

أولها : اعتقاد عدم ثبوت النص .

وثانيها : اعتقاد عدم انطباق النص على المسألة المتنازع عليها .

والثالث : اعتقاد نسخ الحكم .

ولأن اختلافهم - رحمهم الله - كان على علم وبصيرة؛ فإنه لم يترتب عليه فرقة ولا قطيعة ولا تدابر أو تناحر أو تشاحن أو تخاصم؛ اللهم إلا شيئاً يسيراً لا يعول عليه، ولا يلتفت إليه .

وإنما عاشوا كذلك لأنهم أخلصوا دينهم لله، واعتصموا به، وآتاهم الله علماً وفهماً - وهم الأميون - وإنما الجزاء من جنس العمل .

### \* أسباب اختلاف الخلف (اللاحقين) :

الأول : قبض العلم .. وقد بين الرسول ﷺ ذلك في قوله : «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور الناس، وإنما يقبض العلم بقبض العلماء»<sup>(١)</sup> (أي بموتهم) حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسُئِلُوا فأفتوا بغير علم فضَلُّوا وأضَلُّوا»<sup>(٢)</sup> إنها معجزة واضحة قد تحولت إلى حقيقة واقعة، فقد مات العلماء فعلاً، وبقي المنتسبون إلى العلم، وفرق كبير بين عالم اليوم، وعالم الأمس، ولما رفع العلم بقبض العلماء وزاد الجهل بزيادة الجهلاء، اختلط الأمر على الناس اختلاطاً عظيماً، واستوى عند كثير منهم أن تكون الفتوى صادرة عن روز

(١) أي بموتهم .

(٢) أخرجه البخاري (١٠٠)، ومسلم (٢٠٥٨/٤) رقم (٢٦٧٣)، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه .

اليوسف أو عن شيخ الأزهر!!

ووجد في المسلمين اليوم طائفة كل من يفتيها سواء كان لاعب كرة أو فناناً أو صحفياً أو مواطناً صالحاً! ومن كان له قلب يتدبر به؛ فإنه سيجد أن القرآن قد قسم المسلمين إلى طائفتين في جميع التخصصات: ١ - أهل الذكر ٢ - الذين لا يعلمون .

ثم فرض على الطائفة الثانية أن تسأل الأولى فقال: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣، الأنبياء: ٧] ، وحرم على الثانية أن تتكلم بغير علم فقال: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾ [الإسراء: ٣٦]

فلو سأل كل مسلم نفسه : هل أنا من أهل الذكر في المسائل الشرعية؟ لكان الجواب الصادق على لسان كثير منهم: بل أنا من الذين لا يعلمون!!

الثاني: من أسباب اختلاف المسلمين اليوم: نقص الإيمان؛ كما بين ذلك رسول الله ﷺ في قوله: «يذهب الصالحون الأول فالأول، ثم تبقى حثالة كحثة الشعير أو التمر لا يبالى بهم الله باله» والحثالة: البقية الرديئة، ومعنى «لا يبالى بهم الله باله» أي: لا يقيم لهم وزناً!! والحديث يخبر يقيناً بذهاب الصالحين، أي: موتهم! ويبقى ضعاف الإيمان من أمثالنا لا يقيم الله لهم وزناً!! ومن المعلوم أن ذهاب العلماء (أي موتهم) يثمر نقص العلم ووفرة الجهل، وكتب العلوم الشرعية - اليوم - تشكو إلى الله قلة قارئها، وكثرة مالكيها!!

وكذلك فإن ذهاب الصالحين (أي موتهم) يثمر نقص الإيمان وضعفه في القلوب، وهذا يفضي إلى اتباع الهوى .

نسأل الله أن يدخلنا برحمته في عباده الصالحين، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .



## هذا بيان للناس يسألونك عن الزلازل..؟

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .. وبعد :

فقد وقع في معظم أنحاء مصر في الساعة الثالثة وعشر دقائق من بعد ظهر الإثنين الموافق ١٥ ربيع الآخر سنة ١٤١٣ هـ- وقع زلزال عنيف مخيف تحدثت عنه الدنيا بأسرها! وطار ذكره إلى الآفاق واستمر خمسين ثانية فقط وأحدث خسائر هائلة وقتلاً، وتشريداً وإصابات! كما أحدث ذهولاً واضطراباً وتحيراً وارتباكاً وتحديث عنه المتحدثون، وكتب عنه الكاتبون، ووصفه الواصفون وغفل عن الاعتبار والتدبر الغافلون! .

ونسى كثير من الناس أن الزلزال آية من آيات الله الكونية التي يمر عليها كثير منهم وهم عنها غافلون! .

وأن هذه الآية يخوف الله بها عباده حتى يعودوا إليه كما في قوله تعالى : ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [الإسراء: ٥٩] ، فالزلزال الذي أرسله الله على مصر تخويف للحكام والمحكومين على سواء!، وانذار للوزراء ومن دون الوزراء!

فالكل خائف من الله، تائب إليه، راجع منيب .

ومع هذا فقد غفلت وسائل الإعلام هذه الجوانب الإيمانية فسأل الصحفيون خبراء الأرصاد ولم يسألوا شيخ الأزهر؟! ولم يصدر تصريح واحد - يدعو الناس إلى الدعاء والتضرع! وقد حدثنا القرآن الكريم عن الأمم التي قبلنا، وكيف أنهم مع كفرهم إذا رأوا عذاب الله اعترفوا بذنوبهم وظلمهم!! قال تعالى: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنًا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الأعراف: ٥] !!

وحكى لنا القرآن عن قوم جاءهم عذاب الله فلم يتأثروا به ولم يتوبوا إليه! واستمروا على ضلالهم وأقاموا على فسقهم!! قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٤٣]! فضاعف الله لهم العذاب وأخذهم أخذ عزيز مقتدر.

### • القرآن الكريم يتحدث عن الزلازل:

إن كتاب الله يحدثنا عن الزلازل!! بل وتخصص سورة في القرآن بهذا الاسم وهي سورة الزلزلة! والعجيب في هذا الكتاب المعجز أنه يصف لنا حالنا مع الزلازل، وكأن القرآن لم ينزل إلا يوم وقوعها!!

اقرأ وتدبر قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة: ١]، ومعناها إذا تحركت الأرض حركة شديدة واهتزت اهتزازاً عنيفاً! وهذا نفس ما وقع في الزلزال.

ثم اقرأ وتدبر ما يقع عند حدوث الزلزال: ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾ [الزلزلة: ٣] وقارن ذلك بالواقع الذي حدث: لقد خرج الناس إلى الشوارع يقولون: ما بال الأرض: ما الذي حدث؟ مالها؟! وجاءت التصريحات تقول: تشققات في القشرة الأرضية!! والمؤمنون يرتلون بإيمان و يقين: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة: ٥]، أي أن الزلزال وحي من الله العليم الحكيم يصيب به من يشاء، ويصرفه عن من يشاء!! ولا يعني ذلك رداً لما يقول العلم الحديث وإنما ينبغي أن نفهم الآيات الكونية على حقيقتها وأن ندرك حكمة الله في إرسالها وإحداثها.

وفي أول سورة الحج حديث عن الزلزال الأعظم!! ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ١، ٢]، فالزلزال الذي حدث بالأمس القريب كانت كل مرضعة تفرع إلى رضيعها وأما

زلزلة الساعة فتذهل كل مرضعة عما أرضعت!! وزلزال الأمس كان الناس فيه حيارى! وفي زلزلة الساعة يكون الناس سكارى!! قد ذهبت عقولهم من شدة الخوف! كما تذهب عقول السكارى بفعل الشراب!

وانظر إلى الناس وهم يتدافعون من البيوت إلى الشوارع خوفاً وهلعاً من الزلزال! ولسان حالهم يقول: أين المفر؟! وقارن ذلك بيوم الفزع الأكبر وقول الحق سبحانه: ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ﴾ [القيامة: ١٠] .

ولقد كانت مدة الزلزال خمسين ثانية فقط!! وأحدث من الخسائر والجروح والقتل ما لا يخفى علمه على أحد! فإذا أردت بيان ذلك ففي قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ [القمر: ٥٠] .

ولقد حذرنا الحق سبحانه وتعالى من هذه العقوبة وأمثالها وأضعافها قبل أن يرسلها علينا! تدبر ذلك في قوله تعالى: ﴿أَأَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾!! [الملك: ١٦] .

ولقد جاءنا الزلزال فوجدنا نلهو ونلعب! في غفلة شديدة، قد أحاطت بنا ذنوبنا، والحق يحذرنا: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٧، ٩٨] ويقول لنا: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ [النحل: ٤٥] ، نعوذ بالله من الخسف..

ونعود إلى سورة الحج فتعلم أن التقوى هي خير وقاية من الزلازل: ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١] ومعناه: عليكم بالتقوى لأن أمامكم زلزالاً عظيماً! ومع ذلك يوجد بيننا من يزيده الزلزال طغياناً! كما في قوله: ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾!! [الإسراء: ٦٠] ، ويصدر قرار من مسئول كبير جداً بإغلاق الملاهي الليلية بمحافظة الجيزة خوفاً من ازدحام المرور!

وليس خوفاً من الله الذي أرسل الزلزال!! وينكشف غطاء الجهل عن بعض الأقلام فيصف بعضهم نجاة أفراد من سكان العمارات المنهارة بأنه من لعبة الأقدار!! وتعالى الله عن اللعب، والقدر من صنعه وليس لعباً! ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]، فمن مات فبتقدير الله، ومن نجا فبقدره أيضاً وإنما لكل أجل كتاب ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٧٨]،

### • ماذا يقول الزلزال لو تكلم:

إن الزلزال لو تكلم - وما ذلك على الله بعزيز - فإنه يقول لنا :

- عودوا إلى الله فقد طال عليكم الأمد!

- واحتكموا إلى شريعته ولا تكونوا من الخاسرين!

- وتوبوا إلى الله قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله!

- ولا تأكلوا الربا فإنه من أقوى أسباب الزلازل!

- واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا

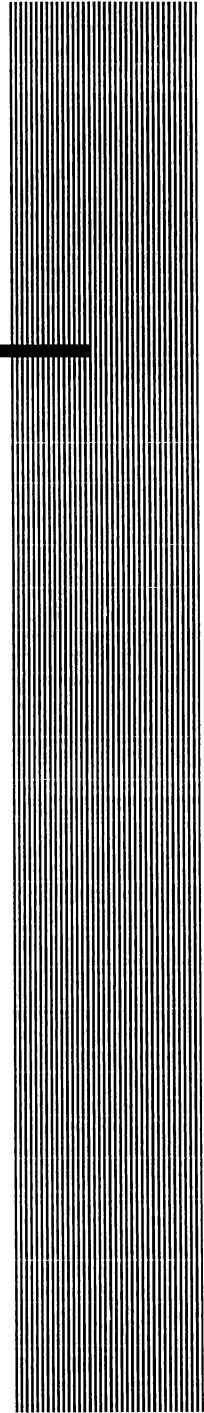
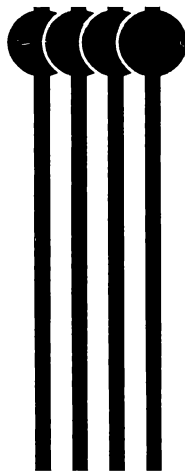
يظلمون ..

اللهم إنا نعوذ بك من الخسف والزلازل والحن والفتن، ما ظهر منها وما بطن .

وصلّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .



# مقالاته في أبواب العبادات





## الصيام دروس .. و عبر

الحمد لله الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً والصلاة والسلام على رسوله الذي كان لربه عبداً شكوراً ... وبعد .

فقد عاد إلينا شهر الصوم، وأقبلت أيامه، وفيه من الفوائد العظيمة والحكم البالغة ما اشتهر ذكره، ولم يخف أمره ! .

وقد جرت عادة الناس أنهم يتوبون إلى الله من بعض ذنوبهم كلما جاء رمضان ! ثم يعودون لما نهوا عنه بعد رحيله ! إلا قليلاً منهم .

وقد أخبرنا الله في كتابه أنه فرض علينا الصيام، كما فرضه على الذين من قبلنا، لنحقق به ومن خلاله التقوى . فهل نحن نفعل ذلك ؟ إن الصوم ليس جوعاً وعطشاً، ولكنه خشوع لله وخضوع ! .

إنه - كما يقول ابن القيم رحمه الله - لجام المتقين، وجنة المحاربين، ورياضة الأبرار والمقربين، وهو لرب العالمين من بين سائر الأعمال ! فإن الصائم لا يفعل شيئاً ! وإنما يترك شهوته وطعامه من أجل معبوده؛ فهو ترك محبوبات النفس إثارةً لمحبة الله ومرضاته، وهو سر بين العبد وربّه لا يطلع عليه أحد سواه .

والسر الذي يتحدث عنه العلماء يكمن في هذا السؤال : هل ترك الصائم طعامه وشرابه وشهوته من أجل الله ؟ أم لشيء آخر ؟ !! .

لقد جاءنا رمضان هذا العام، فوجدنا - أمة الإسلام - كالحيارى في الصحارى، وأصبحنا بحاجة إلى وقفة مع أنفسنا، بل وقفات نستلهم الدروس والعبر من هذا الشهر العظيم الذي خصنا الله به، وفضلنا على كثير من خلق تفضيلاً .

\* فمن هذه الدروس واللطائف أن التقرب إلى الله بترك الحلال ( الطعام



(والشراب)، لا يكون مقبولاً إلا إذا سبقه تقرب إلى الله بترك المحرمات؛ وقد بين هذا رسولنا ﷺ في حديث البخاري «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»<sup>(١)</sup>.

ونزيد الأمور وضوحاً؛ فنقول: إن الصوم لا يكون نافعاً ولا محققاً لحكمة فرضيته إلا إذا صامت الجوارح قبل أن يصوم البطن!

وإنك لتعجب من قوم يُجوعون أنفسهم في نهار رمضان، وألسنتهم وأعينهم وأيديهم وأرجلهم تعمل في معصية الله؛ فأين الصيام؟!

\* ومن هذه الفوائد والعبر: أن المؤمن يجتمع له في شهر رمضان نوعان من الجهاد: جهاد لنفسه بالنهار على الصيام، وجهاد لها بالليل على القيام. وفريق من المسلمين يصوم نهاره، فإذا دخل الليل أقبل على المعاصي! وسارع إلى الذنوب؛ فبعضهم يجلس أمام التلفاز يشاهد أنواعاً من المنكرات، وهو يظن أن الصوم عن المعاصي مختص بنهار رمضان دون ليله! وبعضهم يفعل غير ذلك من السيئات والمنكرات، وهؤلاء جميعاً لم يفهموا حقيقة الصوم، ولم يدركوا الحكمة البالغة التي من أجلها كانت فريضة الصوم.

\* ومنها: أن الله قد خص شهر رمضان بأن جعله شهر النصر في بدر، وفي الفتح! وعندما نتدبر قوله: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عمران: ١٢٣] نرى أننا اليوم قد صرنا أذلة!! ونحن بحاجة إلى نصر الله كحاجة المؤمنين إليه في يوم بدر. فالواجب على الأمة أن تأخذ بأسباب النصر، وعلى رأسها: الدعاء والإنابة، والرجوع، والخشوع، والخضوع! وفتح الله مكة المكرمة للمسلمين في رمضان. وهنا يأتي الدرس: ففي رمضان نزل القرآن؛ فلما تمسك به المسلمون واعتصموا؛ نصرهم الله في بدر، وفي الفتح، وهذا من سنن الله في عباده المؤمنين!!

(١) البخاري (١٩٠٣) عن أبي هريرة.

\* ورمضان شهر الجود والكرم والصدقة والعطاء، وليس الجود - فقط - أن تكون غنياً فتتصدق، ولكن الجود أن تكون فقيراً؛ فتقسم ما في يدك مع محتاج مُثلِك! ولذلك كانت صدقة الفطر: مظهرًا من مظاهر الأخوة الصادقة، وهي في نفس الوقت طهرة للصائمين، وطعمة للمساكين!.

ولو أن كل مسلم أهدي إلى جيرانه طعاماً أو شراباً في رمضان لتحول المجتمع المسلم إلى جسد واحد، وليس الخبر كالمعاينة!.

\* وفي رمضان من الدروس النافعة أن الله قد أكرمنا فيه بليلة القدر، التي هي خير من ألف شهر. ومن الأحاديث العجيبة التي جاءت في ذكرها: ما رواه البخاري في صحيحه بسنده إلى عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال : خرج النبي ﷺ ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين - أي تخاصم وتنازع - فقال : «خرجت لأخبركم بليلة القدر، فتلاحى فلان وفلان فرُفِعَتْ، وعسى أن يكون خيراً لكم، فالتمسوها في التاسعة، والسابعة، والخامسة»<sup>(١)</sup> وتدبر أيها القارئ الكريم: كيف كان الخصام والتنازع سبباً في رفع الخير أو منعه وخفائه!!.

\* ومن لطائف هذا الشهر الكريم: أن باب التوبة فيه مفتوح على مصراعيه، ولا يستغنى العبد عن المغفرة لذنب فعله، أو لإثم ارتكبه.

ولا يغفر الذنوب إلا الله، وقد ذكر القرآن من أخص صفات المتقين: أنهم يستغفرون من ذنوبهم، ولا يصرون على فعلهم فقال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

فمن تدبر هذا علم أن الصوم يثمر التقوى ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣] والتقوى ثمر الإستغفار، وعدم الإصرار ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وباب التوبة مفتوح والدعاء مجاب، فمن انتفع بهذا؛ خرج من رمضان بغير ذنوب كيوم ولدته أمه، ومن لم ينتفع به فخرج من رمضان بغير مغفرة؛ فلا يلومن إلا نفسه!!

\* وأخيراً؛ فإن شهر رمضان هو شهر الفرح الحقيقي! فإن الناس قد يفرحون بالأموال، والأبناء، أو بالمنصب، والجاه والسلطان، وقد يوقعهم ذلك في الفرح المذموم ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦] أما الفرح الحقيقي؛ فهو: الفرح بالطاعة، وبفضل الله، وهذا الذي أرشد إليه القرآن في قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨] وقد بين الرسول ﷺ في الحديث الصحيح، الذي رواه البخاري<sup>(١)</sup> ومسلم<sup>(٢)</sup>، ذلك الفرح الحقيقي، الذي يدركه الصائم فقال: «للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه».

فإذا تدبرت الآية مع الحديث؛ فإنك تقف على وصف دقيق للسعادة الحقيقية التي يبحث عنها كل الناس ولا يدركها إلا المؤمن!.

إنها فرح بفضل الله، فرح بإتمام نعمة الصوم، والقيام بما أوجب الله: «فرحة عند فطره»، وفرح عند لقاء ربه، وهو أعظم الفرح وأجمله وأحسنه.

اللهم تقبل صيامنا، وقيامنا، وركوعنا، وسجودنا، وسائر أعمالنا الصالحات.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

\*\*\*

(١) البخاري رقم (١٩٠٤).

(٢) مسلم (٢/٨٠٧)، رقم ١٦٤، من كتاب الصيام) كلاهما عن أبي هريرة، واللفظ لمسلم.

## شهر رمضان .. أحداث وتاريخ

الحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد :

لقد حل بنا شهر كريم ، فرض الله علينا صيامه ، وسن لنا رسول الله ﷺ قيامه .

ويتميز هذا الشهر عما سواه بالحرص من الجميع على الإقبال على الله؛ الطائعين والعاصين على سواء!!

ويختص هذا الشهر بأحداث عظيمة وقعت فيه تحتاج من كل مسلم إلى تذكر وتدبر وتفكر لينتفع بمواضع العبرة، ويجني بها الثمرة!

● فمنها .. بل أهمها على الإطلاق بداية نزول الوحي الكريم على رسول الله ﷺ في غار حراء؛ وقد جلس في خلوته يتعبد، فنزل عليه جبريل عليه السلام بأول كلمات قرآنية، فكانت ﴿اقرأ﴾، وهي دعوة إلى العلم الذي يصل العبد بربه وخالقه، ويدرك به الخشية: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]. ويرفع منزلة صاحبه ودرجته: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]، والجواب قطعاً لا يستوون!.

وفي بدء نزول القرآن في رمضان على رسول الله ﷺ - وهو في الغار يتعبد - تنبيه لطيف على أن رمضان هو شهر القرآن، وأنه شهر العبادة الخاصة، وأنه شهر الانقطاع إلى الله متمثلاً في الاعتكاف، وقد اختاره الله لذلك من بين سائر الشهور مع أن رسول الله ﷺ كان ينقطع إلى العبادة في غار حراء في غيره من الشهور، فاختيار هذا الشهر علامة على فضله وارتفاع درجته دون غيره.

● ومن الأحداث التي وقعت في رمضان « غزوة بدر الكبرى » وذلك في

السابع عشر من رمضان في السنة الثانية من الهجرة، وكان في هذه الغزوة المباركة أول انتصار حاسم للإسلام على الكفر، وقد ظهر فيها بوضوح مدد الله وتوفيقه لأوليائه الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، كما قال الله عز وجل: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧].

ولما أخذ المسلمون بأسباب النصر من صدق الإيمان وحسن التوكل على الله واليقين في وعده: ﴿إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ يَنْصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧]، والإخلاص وسلامة القلب وإعداد العدة والصبر عند اللقاء، أقول: لما أخذ المجاهدون بهذا كله أنزل الله ملائكته إلى ميدان القتال، ومن يقوى على مواجهة الملائكة!!

وفي ذلك يقول الله عز وجل: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: ١٢]، ولن ينتصر المسلمون على أعدائهم إلا إذا انتصروا على أنفسهم وكبحوا جماحها، وشهر رمضان هو خير معين بعد الله للانتصار على النفس الذي هو طريق النصر على الأعداء!!

ولذلك سمى بعض العلماء جهاد النفس «الجهاد الأكبر» ! تنبيهاً على هذا المعنى الجليل؛ ولم يصح فيه حديث .

● وفي شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة فرضت زكاة الفطر التي هي طهرة للصائم وطعمة للمساكين، ومن لطائف أحكامها أنها تجب على من يملك قوت يوم وليلة؛ وهذا نصابها!

وهو ميسور لكل فقير، وهذا يعني أنها تجب على الفقراء، فلمن يعطيها الفقير؟ يعطيها لفقير آخر! وهو لا يخرج إلا هذه الزكاة فيعتاد على العطاء والجود، وإن كان فقيراً، ويخرج بها الفقير من بيته ليلة العيد قاصداً بيت فقير

آخر، فيلقاه أخوه الفقير، وقد حمل كل منهما زكاته لصاحبه!! فيتبادلان الزكاة! إنها درس عملي في العطاء والجود والكرم والسخاء.

● وفي السنة الخامسة من الهجرة في رمضان كان الاستعداد لغزوة الخندق أو «الأحزاب» التي انتصر فيها المسلمون بفضل الله ورحمته بغير قتال ولا معركة سوى مبارزات ومناوشات محدودة: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [الأحزاب: ٢٥].

● وفي شهر رمضان كان الفتح الأكبر «فتح مكة»، وكان ذلك في الحادي والعشرين من رمضان في السنة الثامنة من الهجرة، وكان هذا الفتح ثمرة جهاد طويل بالسيف واللسان لسنوات طويلة قد تحلى فيها المؤمنون الصادقون بالصبر واليقين.

ولا يتسع المقام هنا لتفصيل هذا الحدث العظيم، لكن ينبغي على كل صائم وصائمة أن يرجع إلى كتب السنة والسيرة ليقراً تاريخ فتح مكة وما وقع فيه من مواقف لينتفع بذلك انتفاعاً عظيماً يعجز القلم عن وصفه واللسان عن بيانه.

● وفي شهر رمضان من السنة الثامنة من الهجرة تحطمت بعد فتح مكة رموز الشرك، وتهاوت الأصنام التي عبدها الناس من دون الله دهوراً طويلة، فقد بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد لهدم إله المشركين الأكبر «العزى»!! فهدمها، وبعث عمرو بن العاص فهدم «اللات»، وبعث سعد بن زيد الأشهلي فهدم «مناة».

وكان ذلك إعلاناً صريحاً بأن القلوب يجب عليها أن تتعلق بالله، ولا تلتفت إلى أحد سواه من الأحياء أو الأموات أو الأصنام أو الأضرحة؛ وهذا هو التوحيد الذي جاء به رسول الله ﷺ.

● وفي شهر رمضان أقبلت وفود على رسول الله ﷺ تعلن إسلامها من قبائل شتى وبلاد متفرقة بعد أن أيقنت أن هذا الدين هو الحق من عند الله العزيز الحكيم، وهكذا دخل الناس في دين الله أفواجاً.

● وفي شهر رمضان المبارك حدثت انتصارات عظيمة غير ما ذكرناه لا يتسع المقام لبسطها، ولعل من أبرزها هذه الانتصارات الرائعة التي أحرزها المجاهد صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين، وأدركه شهر رمضان منتصراً وهو صائم في سنة ٥٨٤ هـ؛ فأشار عليه رجاله أن يرتاح في شهر الصوم، فخاف على نفسه من انقضاء الأجل قبل إكمال النصر!! فواصل زحفه حتى استولى على قلعة «صفد» الحصينة في منتصف رمضان من نفس العام.

● ونحن العرب قد حاربنا إسرائيل في العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣ هـ فكان انتصارنا بقدر إقبالنا على الله، وكانت هزيمتنا بقدر إعراضنا عن الله!! ولأننا خلطنا أعمالنا السيئة بأعمالنا الصالحة، وجمعنا في حياتنا بين الطاعة والمعصية، فقد جمع الله لنا بين حلاوة النصر، ومرارة الهزيمة: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [آل عمران: ١٨٢].

وصلّى الله وسلّم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلّم.

## بين السحور والفطور

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ... وبعد ..

فقد أظننا شهر رمضان من جديد، وأشرقت أنواره، وحلت بركاته، وكثرت حسناته، وقلت سيئاته.

والناس فيه منهم من هو سابق بالخيرات تارك للمحرمات، مقيم على الطاعات، يبكي ذنباً قد فعلها، وسيئات قد اقترفها وهؤلاء هم الذين حبب الله اليهم الإيمان، وزينه في قلوبهم، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان.

ومن الناس سفهاء وجهال يستثقلون رمضان، وكثير منهم لا يصلي إلا في رمضان، ولا يجتنب كبائر الذنوب إلا في رمضان، وهو يعد الأيام والليالي حتى يعود إلى معاصيه! فهم مصرون على ما فعلوا وهم يعلمون، وفيهم من لا يصبر على المعاصي، فيظل مقيماً عليها في رمضان، وقد ذكر ابن رجب - رحمه الله - أن رجلاً كان مصراً على شرب الخمر فعاد إلى بيته في آخر يوم من شعبان وهو سكران! فعاتبته أمه، وهي توقد التنور (الفرن) فحملها فألقاها في التنور فاحترقت.

أما أهل الإيمان والطاعة، أهل السنة والجماعة فلهم شأن آخر.

إن أبواب الطاعات في رمضان كثيرة متنوعة، وكلها أبواب إلى الجنة. ففي رمضان يكون الصوم وقراءة القرآن والعمرة التي تعدل حجة! والجود والعطاء وتفطير الصائم، وتعجيل الفطر، وتأخير السحور، وصلاة التراويح، وليلة القدر،



والاعتكاف، وفتح أبواب الجنان، وإغلاق أبواب النيران، وتصفيد الشياطين، والمغفرة في آخر الشهر، وغير ذلك من أبواب الخير وصنوف البر، وأنواع الطاعات والقربات.

والمؤمن الحق يرى أن رمضان فرصة قد لا تتكرر. وشهر قد لا يعود فكم من صائم عاماً مضى قد أصبح اليوم أثراً بعد عين! وفي كل يوم يشيع الناس غادياً ورائحاً إلى الله قد قضى نحبه، وانقضى أجله، فخلع الأسباب، وفارق الأحباب، وسكن التراب، وواجه الحساب!

ومن بين نصوص السنة الصحيحة التي تتحدث عن رمضان جاءت نصوص تتعلق بالفطر والسحور، فأردنا أن ننبه على بعضها طمعاً في إدراك أجودها ممن عنده حسن الثواب.

\* تفتير الصائم : روى الترمذي بسنده أن النبي ﷺ قال : « من فطر صائماً ، كان له مثل أجره ، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء »<sup>(١)</sup>.

ويفهم من هذا الحديث أن تفتير الصائم طاعة من أعظم الطاعات، وقربة من أجل القربات.

وننبه هنا على فائدتين :

الأولى في قوله : « من فطر صائماً » ، وصف يصدق على من قدم إلى الصائم طعاماً أو شرباً يفطر عليه، وبعض الناس يدعو صائماً أو أكثر إلى مائدته، فيأتي الصائمون إلى المسجد فيفطرون على تمر المسجد ويشربون من مائه ثم يذهبون بعد الصلاة إلى بيت من دعاهم وهم مفطرون مصلون! فيكون هذا الداعي قد عشى مفطراً، ولم يفطر صائماً!!

(١) أخرجه الترمذي (٣/ ١٦٢ رقم ٨٠٧)، وقال حسن صحيح وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٦٤١٥).

الثانية : في قوله : « كان له مثل أجره » ، ومعلوم أن أجور الصائمين متفاوتة . ورب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش . فهل يقال : إن هذا الحديث فيه ترغيب وحث على اختيار الصائم المؤمن التقى لمن أراد أن يفطر صائماً طمعاً في زيادة الأجر! للنظر في ذلك مجال، والله أعلم .

تعجيل الفطر : روى البخاري بسنده أن رسول الله ﷺ قال : « لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر »<sup>(١)</sup> .

وتعجيله بتحقيق بأمرين : الأول : المبادرة إلى الفطر إذا تحقق غروب الشمس ، والثاني : تقديمه على الصلاة .

ويبحث الناس عن الخبر الموعود به في هذا الحديث : « لا يزال الناس بخير » ، فيقال لهم : هذا الخير يتحقق بأمر منها :

مخالفة أهل الكتاب كما جاء في رواية أبي داود<sup>(٢)</sup> وابن خزيمة<sup>(٣)</sup> : « لأن اليهود والنصارى يؤخرون » أي : الفطر .

مخالفة بعض طوائف الشيعة الذين يؤخرون الفطور إلى ظهور النجوم .

الرفق بالصائم وتقويته على العبادة بتعجيل فطره .

وهذه وغيرها أبواب خير فتحها الله لمن يعجل الفطر .

\* بركة السحور : روى البخاري<sup>(٤)</sup> ومسلم بسنديهما أن رسول الله ﷺ

قال : « تسحروا فإن في السحور بركة » .

(١) البخاري رقم (١٩٧٥) .

(٢) أبو داود رقم (٢٣٥٣) .

(٣) صحيح ابن خزيمة رقم (٢٠٦٠) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٦٩٥) .

(٤) البخاري رقم (١٩٢٣) ، ومسلم (٧٧٠ / ٢) رقم (١٠٩٥) .

من المعلوم أن السحور ما يؤكل وقت السحر؛ فهو طعام وشراب، ومع هذا فقد خصته النصوص بفضل ليس لغيره من الأطعمة! فأمرت به، ونهت على أنه بركة!! ولقد نبه أهل العلم على هذه البركات.

فذكروا منها :

امثال الأمر الشرعي واتباع السنة، وهذا يوجب الأجر والثواب.

ومخالفة أهل الكتاب؛ فإنهم لا يتسحرون : «فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر» رواه مسلم (٢/ ٧٧١ رقم ١٩٠٦).

والدعاء والاستغفار في وقت مظنة الإجابة: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ وتدارك نية الصوم لمن أغفلها قبل النوم.

وصلاة الفجر مع الجماعة في وقتها الفاضل بسبب الاستيقاظ، ولذا تجد المصلين في المساجد فجر أيام رمضان أكثر منهم في غيره!

ومدافعة سوء الخلق الذي يثيره الجوع!!

والتقوي على العبادة والزيادة في النشاط!!

وأخيراً : الصدقة على السائل في ذلك الوقت !!

●● مدفع الإمساك ١١٩ قال ابن حجر - رحمه الله - : ( من البدع المنكرة ما

أحدث في هذا الزمان - أي زمانه - من إيقاع الأذان الثاني قبل الفجر بنحو ثلث ساعة في رمضان، وإطفاء المصاييح التي جعلت علامة لتحريم الأكل والشرب على من يريد الصوم زعماً بمن أحدثه أنه للاحتياط في العبادة، ولا يعلم بذلك إلا آحاد الناس، وقد جرهم ذلك إلى أن صاروا لا يؤذنون إلا بعد الغروب بدرجة

لتمكين الوقت زعموا!! فأخروا الفطر، وعجلوا السحور، وخالفوا السنة، فلذلك قل عنهم الخير، وكثر فيهم الشر، والله المستعان ( اهـ من «فتح الباري» (٤/ ٢٢٣٥) .  
ومن يتدبر هذا الكلام يجد أن الحافظ - رحمه الله - قد نبه على أن مخالفة السنة سبب لقلة الخير ونزع البركة، وكثرة الشر والمعصية والفساد، وكأنه يعيش في زماننا ويشاهد حالنا .

ولما اخترعت المدافع في القرن الرابع عشر الميلادي - كما في دائرة معارف القرن العشرين - تغير شكل البدعة وبقي أصلها! وأصبحت علامة الإمساك إطلاق مدفع الإمساك بعد أن كانت في الماضي إطفاء المصابيح، وكلاهما علامة باطلة .  
وإنما علامة الإمساك المشروعة طلوع الفجر الصادق، وهو الوقت الذي يرفع فيه الأذان لأجل صلاة الفجر .

وبعد .. فالحديث عن رمضان حديث شيق، وكله خير، وبركة، وفوائد، وأجر، وثواب، وجود، وعطاء .

فنسأل الله بمنه وفضله وكرمه أن يتقبل منا صلاتنا وصيامنا ودعائنا، وسائر أعمالنا الصالحات، إنه ولي ذلك، والقادر عليه .

وصلّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

## صوم رمضان .. دروس وعبر

الحمد لله غافر الذنب .. وقابل التوب .. شديد العقاب .. ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير . والصلاة والسلام على رسوله البشير النذير وبعد :

فقد دار الزمان، وعاد رمضان، وفرح المسلمون بعودته، وتنافسوا في الطاعات، وتسابقوا في الخيرات .

وشهر رمضان قد اجتمع فيه من الأحداث والعبر والعظات، والعبادات ما لم يجتمع في غيره من الشهور!

ففي هذا الشهر ابتداء نزول الوحي، والعبرة في ذلك أن بداية الهداية لهذه الأمة كانت في رمضان، والهداية أعظم نعمة على الإطلاق ولا نصل إليها إلا عن طريق الوحي الذي بدأ نزوله في هذا الشهر فتدبر ذلك!!

والصائم يجاهد نفسه في رمضان، فيتذكر بجهاده لنفسه أول جهاد بالسيف للمشركين في غزوة بدر! ويراجع أحداث هذه الغزوة المباركة ويرى أمامه حقيقة ناطقة في قوله تعالى : ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة﴾! ثم ينظر في حال أمته اليوم فيراها مغلوبة مقهورة مهزومة! قد تداعت عليها الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها .

فيفكر ويقدر ويصل إلى السبب الحقيقي وراء ما نحن فيه فإذا هو : « عندما يغيب منهج الإسلام عن حياتنا يتخلف نصر الله عنا، فإذا عاد الإسلام إلى واقعنا تنزل علينا نصر الله »!!

والمسلم يستقبل رمضان بالطاعات من صلاة وصوم وقراءة وصدقة وجود

وإفطار صائم ينتظر بذلك العفو والمغفرة وهو يتطلع إلى آخر الشهر ليعطي أجره، فنعمت البداية، ونعمت النهاية!

ويتدبر كيف استقبلت الأمة الوحي في رمضان أول ما نزل، وجاهد المسلمون جهاد الصادقين، ونصروا الله فنصرهم حتى أدركوا الغاية بفتح مكة، وكان ذلك أيضاً في رمضان، فنعمت البداية ونعمت النهاية!

ويتطلع المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها إلى ليلة القدر، وقد أيقنوا أنها خير من ألف شهر! وهم يدعون الله بقلوب مخلصة يرجون رحمته، ويخافون عذابه ويطمعون في جنته ورضوانه.

وقد تفضل الله على هذه الأمة فجعل العمل الصالح في ليلة القدر خير من العمل الصالح في ألف شهر!!

وإنك لتعجب أشد العجب من مسلم تفوته ليلة القدر بغير مغفرة!  
والصوم إقبال على الله، والاعتكاف انقطاع إلى الله، وذهابه إليه!! ومن ذهب إلى الله هداه!

في خلوة المعتكف تجد لذة العبادة والبعد عن شواغل الحياة.  
وتأتي زكاة الفطر لتقضي على البقية الباقية من أدران النفس، وتطهير المسلم، وتحقيق مجتمع الجسد الواحد.

صوم رمضان يذكرنا بما ينبغي أن يكون عليه المسلم من صوم دائم عن المعاصي والذنوب ليلاً ونهاراً، ويلفت الأنظار إلى هذا التناقض الذي يعيش فيه كثير من المسلمين بسبب الجهل بحقيقة الصوم التي هي امتناع عن الحلال والحرام في نهار رمضان!! وامتناع عن الحرام في ليله! ورب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش!

فإذا نظرت في واقعنا تبين لك التناقض الذي نعيش فيه بمثل هذه الأمثلة التي نسوقها:

صائمة متبرجة !!؟ - صائم تارك للصلاة !!؟ - صائم لا يدع قول الزور ولا العمل به !! صائم يجلس أمام المسلسلات والأفلام ينظر إلى ما حرم الله! - صائم يهجر القرآن طوال رمضان، والأمثلة لا تنتهي ولا تنقضي.

والسبب في ذلك أن كثيراً من المسلمين يصوم صوم العادة لا صوم العبادة! ولا يغفر إلا لمن صام صوم العبادة لقوله ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»<sup>(١)</sup>. «ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»<sup>(٢)</sup> (متفق عليه).

إن الصوم الحقيقي يزيد في الإيمان ويوجب الغفران.

وعلاوة ذلك الحسنة بعد الحسنة، والطاعة بعد الطاعة، وثمرة ذلك: مزيد من الإقبال على الله، والتدبر لكتابه، والتوبة الصادقة التي لا رجوع فيها وبها نطمع أن يدخلنا ربنا برحمته مع القوم الصالحين.

اللهم تقبل منا صيامنا وصلاتنا وقيامنا وسائر أعمالنا الصالحات، وأنزل علينا نصرك وأمدنا بمدد من مددك وجند من جندك إنك على كل شيء قدير.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

\*\*\*

(١) البخاري رقم (٣٨، ١٩٠١)، ومسلم (١/٥٢٤ رقم ١٧٥).

(٢) البخاري رقم (٣٧)، ومسلم (١/٥٢٣ رقم ١٧٣، ١٧٤).

## رمضان .. خصائص ولطائف

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسوله الكريم،  
إمام الصائمين والقائمين والعاكفين والصالحين .. وبعد :

لقد أظننا شهر كريم مبارك، كتب الله علينا صيامه، وسن لنا رسول الله ﷺ  
قيامه، فيه تفتح أبواب الجنة، وتُغلق أبواب الجحيم، وتغل فيه الشياطين، من  
صامه إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قامه إيماناً واحتساباً غُفر له ما  
تقدم من ذنبه، وفيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم، وقد بارك  
الله في هذا الشهر، وجعل فيه من الخصائص واللطائف والعبر ما ليس في غيره من  
الشهور.

فمن لطائفه وعجائبه أنه أسرع قادم، وأسرع ذاهب، فإن شهور السنة - وهي  
جزء من عمر الإنسان - تمر مر السحاب، ولا تشعر بذلك إلا بقدوم رمضان لسرعة  
عودته بعد رحيله.

وهو أسرع ذاهب، لأنه ما أن يبدأ حتى ينتهي، وتمر أيامه ولياليه مرور  
النسيم تشعر به ولا تراه.

وأعجب من ذلك كثرة الدموع التائبين التي تنهمر في ليل رمضان كأنها سيل  
جاري، أين كانت هذه الدموع الغزيرة عبر شهور كثيرة مضت وانقضت؟ لقد  
حبستها المعاصي وسجنها القلب القاسي، ثم أطلقتها التوبة فسالت وانحدرت  
من مآقيها لتنقذ العين من عذاب الله، لأنها بكت من خشية الله؛ قال رسول الله  
ﷺ: «عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في



سبيل الله» [رواه الترمذي (١٦٣٩)]<sup>(١)</sup>.

وفي رمضان يقبل المسلمون في المشرق والمغرب على القرآن، في الليل والنهار ويتنافسون على تلاوته في الصلاة وفي غير الصلاة، يدفعهم إلى ذلك رجاء رحمة الله، والخوف من عذاب الله.

كما يختص رمضان دون غيره من الشهور بكثرة التائبين والعائدين إلى الله، فهو شهر توجل فيه القلوب، وتدمع العيون، وتقشعر فيه الجلود، وهذه الصفات الثلاثة كانت ملازمة للجيل الأول في كل شهور العام، كما أن هذه الصفات قد جعلها الله عز وجل علامة صادقة على الإيمان؛ فقال سبحانه وتعالى عن الصفة الأولى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال: ٢].

وقال عن الثانية : ﴿ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الزمر: ٢٣].

وقال في الثالثة : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ﴾ [المائدة: ٨٣] ، وقد أثمر هذا الإيمان الراسخ، واليقين الكامل عند السلف الصالح مجموعة من الخصال التي يحبها الله ورسوله ﷺ، والتي لا تجتمع أبداً إلا في مؤمن صادق، ويجمعها عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قوله: (ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذ الناس نائمون، وبنهاره إذ الناس مفطرون، وبحزنه إذ الناس يفرحون، وببكائه إذ الناس يضحكون، وبصمته إذ الناس يخوضون، وبخشوعه إذ الناس يختالون).

(١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤١١٣).

إنها : قيام ليل، وصيام نهار، وحزن وندم على التفریط والإسراف على النفس، وبكاء من شدة الخوف، وصمت يحفظ من الزلل، ويدعو إلى التفكير والتدبر، وخشوع محاط بذل العبودية لله رب العالمين.

ويجتمع في رمضان من صنوف البر، وأوجه الخير أنواع كثيرة وافرة وكلها أبواب مفتوحة على الجنة، مفضية إلى رضوان الله، ومع كثرة الأبواب ووفرتها فإن المسلم قد يطرق باباً واحداً ويغفل عن بقيتها! فيحرم نفسه ويضيع عمره هباءً!!

قد يصوم ولا يقوم أو يقوم ولا يتصدق، أو يتصدق ولا يقرأ القرآن أو يصوم بطنه ولا تصوم جوارحه، أو يصوم النهار ولا يصوم الليل فيمتنع عن الحلال نهاراً (الأكل والشرب)، ويفطر على المعاصي ليلاً (الدخان والفيلم)، وإذا غلبك شيطانك في رمضان فإنك لن تغلبه غالباً في غيره!! إلا أن يشاء الله.

ومن أعظم القربات، وأجل الطاعات التي غفل عنها الغافلون: نقدم النصيحة للمسلمين، ودعوتهم إلى الخير، وتعليم جاهلهم، وتذكير غافلهم، فإن الدال على الخير كفاعله، وقد كان السلف الصالح رضي الله عنهم يرون النصيحة والموعظة أعظم أجراً، وأبقى نفعاً من الصدقة!! .

كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى القُرَضي: أما بعد .. فقد بلغني كتابك تعظني، وتذكر ما هو لي حظ، وعليك حق، وقد أصبت بذلك أفضل الأجر، إن الموعظة كالصدقة، بل هي أعظم أجراً، وأبقى نفعاً، وأحسن ذخراً، وأوجب على المؤمن حقاً لكلمة يعظ بها الرجل أخاه ليزداد بها في هدى رغبة، خير من مال يتصدق به عليه، وإن كان به إليه حاجة. ولما يدرك أخوك بموعظتك من الهدى خير مما تنال بصدقتك من الدنيا .. ولأن ينجو رجلاً بموعظتك من هلكة، خير من أن ينجو بصدقتك من فقر!!

وفي رمضان تقبل الأمة الإسلامية بكل شعوبها على الله اقبالاً لو استقامت عليه لنصرها الله على أعدائها، وأورثها سعادة الدنيا، ونعيم الآخرة!! لكن الواقع يشهد أن كثيراً من المسلمين يكون مع الطاعات في كروفر، فهو بين الإقبال والإدبار، فهل من عودة صادقة واغتنام لفرصة سانحة قبل أن تتمنى ساعة من ساعات الدنيا فلا تُعطاهَا: ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠]، وإن أكثر شئ في الأحياء الغفلة، وأكثر شئ في الأموات الندم على ما فات! فيا أيها المقبول هنيئاً لك بثواب الله عز وجل ورضوانه، ورحمته وغفرانه، وقبوله وإحسانه، وعفوه وامتنانه.

ويا أيها المطرود بإصراره، وطغيانه، وظلمه وغفلته، وخسرانه، وتماديه في عصيانه، لقد عظمت مصيبتك، وخسرت تجارتك، وطالت ندامتك، فأدرك نفسك قبل أن تكون من القائلين: ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: ٢٤]، فنسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يتقبل منا صيامنا وقيامنا وركوعنا وسجودنا وسائر أعمالنا الصالحات. إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

## الصيام.. ومخالفة أهل الكتاب

الحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد :

فإن معرفة أصول الدين، وفهمها والتمسك بها واجب شرعي على كل مسلم مكلف، ومن هذه الأصول أصلاً يتعلقان بالتحذير من اتباع غير المسلمين، والتبشير بحفظ الدين!!

فالأصل الأول: إخبار الرسول ﷺ القاطع الأكيد بأن أمته ستتبع سنن الأمم السابقة من اليهود والنصارى والفرس والروم وغيرهم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع.  
والأصل الثاني: إخباره ﷺ القاطع الأكيد بأن الله تعالى تكفل بحفظ الدين، وأنه لا تزال طائفة من المسلمين على الحق ظاهرين حتى تقوم الساعة، وأن الأمة لا تجتمع على ضلالة!!

ومخالفة المسلم للأصل الأول تعني أنه سينحرف، ويتشبه بغير المسلمين. وهذا الانحراف قد يكون كفراً!! وقد يكون فسقاً، وقد يكون معصية، وقد يكون خطيئة.

وبهذا يتبين أن مخالفة أهل الكتاب أصل من أصول شريعتنا.

وهذا يقتضي معرفة المسلم للكيفية التي تتحقق بها المخالفة وفي أي شيء تقع؛ فإن من الأقوال والأعمال ما هو مشروع في شريعتنا وشرعية من قبلنا كالصيام؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

فهذا تتحقق المخالفة فيه لأهل الكتاب في صفة الصوم على الوجه الذي بينته الشريعة .

أمّا ما كان من خصائصهم كأعيادهم فلا يجوز لمسلم أن يشاركهم في شيء من ذلك كأعياد رأس السنة، والاحتفال بدخول الألفية الثالثة، فهذا كله من الباطل الذي نهانا الإسلام أن نتشبه بغيرنا فيه، مع ملاحظة أن الأعياد المشروعية لكل أمة تجمع بين العبادة والعادة!! فالعبادة ما يكون في العيد من صلاة أو ذكر أو صدقة أو نسك.. أما العادة فما يكون في العيد من توسع في الطعام والملابس، وكذلك اللعب واللهو المأذون فيه، كما في حديث الجاريتين اللتين كانتا تغنيان في يوم العيد<sup>(١)</sup>، وكذلك لعب الأحباش بالحراب في يوم العيد، والنبي ﷺ ينظر إليهم<sup>(٢)</sup>، يعني مقرأ لهم على ذلك .

ومن تتبع نصوص الشريعة فإنه يرى بوضوح وجلاء تحريم التشبه بغير المسلمين، بحيث تكون مخالفتهم من مقاصد الشريعة التي تهدف إلي الحفاظ على الهوية الإسلامية للمسلمين؛ فكل من رآهم عرفهم بسيماهم!! لأنهم لا يتشبهون ولا يقلدون، وإنما يقتدون ويتبعون رسولهم ﷺ .

ونسوق هنا النصوص الواردة في بيان مخالفة أهل الكتاب فيما يتعلق بعبادة الصوم على النحو الآتي :

أولاً: أخرج البخاري<sup>(٣)</sup> ومسلم<sup>(٤)</sup> عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « لا يتقدم أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين إلا أن يكون رجل كان

(١) البخاري (٩٤٩)، مسلم (٦٠٧/٢) رقم ٨٩٢ عن عائشة .

(٢) حديث أخرجه مسلم (٦١٠/٢) رقم ٨٩٣ عن عائشة .

(٣) البخاري رقم (١٩١٤) .

(٤) مسلم (٧٦٢/٢) رقم ١٠٨٢ .

يصوم صومه فليصم ذلك اليوم». هذا لفظ البخاري في كتاب الصوم ولفظ مسلم: «لا تقدموا رمضان بصوم يوم ولا يومين إلا رجلاً كان يصوم صوماً فليصمه».

وقد علّل الفقهاء ذلك النهي بأنه خوف عن أن يزداد في الصوم المفروض ما ليس منه، كما زاده أهل الكتاب من النصارى، فإنهم زادوا في صومهم!! وجعلوه فيما بين الشتاء والصيف، وجعلوا له طريقة حسابية يعرفون بها وقت صومهم؟! فغيروا شريعة الله بالزيادة فيما فرض الله! وتغيير وقته الذي شرعه الله فيه!!.

ثانياً: أخرج البخاري<sup>(١)</sup> ومسلم<sup>(٢)</sup> عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب، الشهر هكذا وهكذا». يعني مرة تسعة وعشرين، ومرة ثلاثين.

فوصف الأمة الإسلامية بترك الكتاب والحساب الذي تفعله الأمم الأخرى في معرفة أوقات العبادات والأعياد وجعل ذلك بالرؤية، حيث قال: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته»<sup>(٣)</sup>. قال العلماء: وهذا دليل على ما أجمع عليه المسلمون -إلا من شذ عن بعض المتأخرين المسبوقين بالإجماع- من أن مواقيت الصوم والفطر والنسك إنما تقام بالرؤية عند إمكانها، لا بالكتاب والحساب كما يفعل الأعاجم من الروم والفرس والقبط والهند وأهل الكتاب من اليهود والنصارى.

وقد ذكر جمع من أهل العلم أن أهل الكتاب قبلنا قد أمروا بالرؤية مثلنا في صومهم وعباداتهم، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿كَمَا كَتَبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٣]. ولكن أهل الكتاب غيروا وبدلوا.

(١) البخاري رقم (١٩١٣).

(٢) مسلم (٢/٧٦١) رقم (١٥) من كتاب الصيام.

(٣) البخاري (١٩٠٩)، ومسلم (٢/٧٦٢) رقم (١٨، ١٩)، عن أبي هريرة.

ثالثاً: أخرج مسلم في « صحيحه » عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب: أكلة السحر »<sup>(١)</sup>.

وهذا يدل على أن الفصل والتمييز بين عبادة المسلمين وعبادة أهل الكتاب من مقاصد الشريعة التي تأمر بها وتحث عليها.

رابعاً: روى أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « لا يزال الدين ظاهراً ما عجل الناس الفطر؛ فإن اليهود والنصارى يؤخرون »<sup>(٢)</sup>. فانظر كيف جعل هذا الحديث مخالفة اليهود والنصارى سبباً في ظهور الدين! وجعل وسيلة ذلك في هذا الحديث هي تعجيل الفطر للصائمين، وهذا يعني أنه يفطر على ما يجد من تمر أو ماء قبل أن يصلي فيوافق بذلك السنة، ويخالف أهل الكتاب.

خامساً: روى أحمد في مسنده بإسناد صحيح عن امرأة بشير بن الخصاصية قالت: أردت أن أصوم يومين مواصلة، فنهاني عنه بشير، وقال: إن رسول الله ﷺ نهاني عن ذلك، وقال: « إنما يفعل ذلك النصارى، صوموا كما أمركم الله، وأتموا الصوم كما أمركم الله، وأتموا الصيام إلى الليل، فإذا كان الليل فأفطروا »<sup>(٣)</sup>.

فهذا حديث صريح في أن نهى الأمة عن الوصال في الصوم يرجع إلى أنه صوم النصارى، وقد أمرت الشريعة بمخالفتهم ونهت عن موافقتهم والتشبه بهم.

وأما وصاله ﷺ فهو من خصائصه التي لا يشاركه فيها أحد من أمته كما بينه بقوله: « إنكم لستم مثلي، إنني يطعمني ربي ويسقين »<sup>(٤)</sup>.

سادساً: أخرج مسلم في « صحيحه » بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: حين صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء، وأمر بصيامه، قالوا: يا رسول الله، إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى، قال رسول الله ﷺ: « إذا كان العام المقبل - إن شاء الله

(١) مسلم (٧٧١/٢) رقم (١٠٩٦).

(٢) أبو داود (٢٣٥٣)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٧٦٨٩).

(٣) أحمد (٢٢٥/٥) وصحح الحافظ إسناده في الفتح (٢٣٩/٤).

(٤) البخاري (١٩٦٤) عم عائشة. ومسلم (٧٧٦/٢) رقم ٦٠ من كتاب الصيام، عن أنس وبنحوه فيها عن ابن عمر، وأبي هريرة، وأبو سعيد الخدري.

- صمنا اليوم التاسع». قال: فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>.  
ومن المعلوم أن يوم عاشوراء يوم فاضل يكفر صيامه ذنوب سنة ماضية<sup>(٢)</sup>،  
وقد صامه رسول الله ﷺ وأمر بصيامه ورغب فيه، ثم لما قيل له قبيل وفاته: إنه  
يوم تعظمه اليهود والنصارى أمر بمخالفتهم! بضم يوم آخر إليه في الصوم، وعزم  
على ذلك!! ولهذا استحب العلماء أن يصوم المسلم تاسوعاء وعاشوراء.  
وكان الصحابة ينهون إلى تحقيق مخالفة أهل الكتاب؛ فعن ابن عباس رضي الله  
عنهما قال: «صوموا التاسع والعاشر؛ خالفوا اليهود»<sup>(٣)</sup> ويعني ذلك أن صيام  
العاشر من محرم فقط تحقيق لسنة الصوم، لكنه لا يحقق سنة المخالفة لأهل الكتاب.  
أما ضم التاسع إليه في الصوم فيحقق السنتين معاً: الصوم والمخالفة.. والله أعلم.  
وبهذا يتبين لنا مما ذكرناه أن مخالفة اليهود والنصارى في العبادات والأعياد مقصد  
عظيم من مقاصد الشريعة، وأن المسلم ينبغي أن يحرص على ذلك أشد الحرص.  
ومخالفتهم في الصوم تتحقق بما ذكرناه أيضاً، وخلاصته:  
١ - لا يتعمد المسلم أن يصوم قبل رمضان يوماً أو يومين على خلاف عادته  
في الصوم؛ لأن هذا يؤدي إلى بدعة الزيادة في صوم الفريضة كما فعل النصارى.  
٢ - دخول الشهر وخروجه يكون عن طريق الرؤية وليس الحسابات الفلكية.  
٣ - الحرص على السحور بأي شيء من طعام أو شراب.  
٤ - تعجيل الفطر؛ فلا يصلي المغرب إلا بعد أن يفطر ولو على ماء!!  
٥ - عدم مواصلة الصوم؛ لأن هذا من فعل النصارى.  
٦ - صيام التاسع والعاشر من محرم مخالفة لليهود.  
اللهم تقبل منا صيامنا وقيامنا ودعاءنا وزكاتنا إنك سميع مجيب.  
وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

\*\*\*

(١) مسلم (٢/٧٩٧ - ٧٩٨) رقم (١١٣٤).

(٢) مسلم (٢/٨١٨ - ٨١٩) رقم (١١٦٢) عن زبي قتادة.

(٣) مصنف عبد الرزاق (٧٨٣٩).



## البداية والنهاية

الحمد لله الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً،  
وصلاة وسلاماً على رسوله، الذي جعله الله للمؤمنين أسوة وقدوة.. وبعد :

سلام من الرحمن كل أوان      على خير شهر قد مضى وزمان  
سلام على شهر الصيام فإنه      أمان من الرحمن كل أمان  
لئن فئت أيامك الغر بغتة      فما الحزن من قلبي عليك بفان

أيها المؤمنون في المشارق والمغارب: إن لكل شيء خلقه الله بداية ونهاية !  
فالحياة لها بداية ونهاية، والإنسان والحيوان، والسموات والأرض، والشمس  
والقمر، والنجوم، والدواب، وكل المخلوقات، لها بداية ونهاية .

وفي كل لحظة تمر يستقبل الناس المواليـد الجدد، ويدعون أمواتاً قد انقضت  
آجالهم، وانتهت أعمارهم .

والبداية والنهاية سنة كونية ربانية، لا تقتصر على مخلوقات بعينها، فإن  
الأمم والدول لها بداية ونهاية، وكذلك الأيام والساعات .

وهذا شهر رمضان قد رحلت أيامه، وانقضت ساعاته، وفئت لحظاته،  
بالأمس كنا فرحين باستقباله، واليوم قد بدا حزننا لفراقه، وكم بين فرح التلاق،  
ولوعة الفراق!! .

في البداية كان شوقنا إلى لقاء شهر رمضان واستقباله عظيماً، وفرحنا  
بقدومه أشد من فرحنا بقدوم الغائب المنتظر!

وفي النهاية كان الناس بين مقبول ومطرود ؟!

فأما المقبول فهنيئاً له بالأجر والثواب والرضوان والإحسان، والرحمة والغفران والعفو، والامتنان من الكريم المنان .

وللمقبول علامة يعرف بها نفسه! قد ذكرها الحق في كتابه، وذلك في قوله: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧] . واستقامته على التقوى، وتمسكه بها بعد رمضان له أيضاً علامة يعرف بها نفسه!! قال ابن القيم رحمه الله: (من أراد الله به خيراً فتح له باب الذل والانكسار!! ودوام اللجوء إلى الله تعالى، والافتقار إليه، ورؤية عيوب نفسه، وجهلها، وعدوانها، ومشاهدة فضل ربه وإحسانه، ورحمته وجوده، وبره وغناه وحمده، فالعارف : سائر إلى الله تعالى بين هذين الجناحين، لا يمكنه أن يسير إلا بهما؛ فمتى فاته واحد منهما، فهو كالطير الذي فقد أحد جناحيه) .

وأما المطرود في نهاية شهر رمضان، فإنما طرده الله، وحرمه بإصراره، وطغيانه، وظلمه، وخسرانه، وغفلته، وتماديه في عصيانه . ومن فاته رمضان بغير مغفرة، فقد خسر خسراناً مبيناً؛ ولذلك كان بعض السلف ينبه على هذه الحقيقة بقوله: (متى يغفر لمن لا يغفر له في هذا الشهر: متى يصلح من لا يصلح في رمضان؟! كل ما لا يثمر من الأشجار في أوان الثمار، فإنه يقطع، ثم يوقد في النار!!

إنها حقيقة يعيشها كثير من المسلمين اليوم، وواقع يشهد على صاحبه، ولكنه لا يفكر فيه، ويهرب منه، ويخدع نفسه، ولا يواجهها؛ لما يشعر به من العجز والضعف، وأولى به أن يكون بين الرجاء والخوف .

وفي البداية كنا نستقبل ركناً من أركان الإسلام هو الصوم، وبانتهائه نستقبل ركناً آخر من أركانه هو الحج.

والصلاة ركن دائم على المكلفين، لا يسقط تكليفه إلا بموت أو فقدان عقل! والزكاة تجب على أهلها عند بلوغ نصابها، واكتمال حولها.

عدا زكاة الفطر، فإنها تجب في نهاية رمضان. وهنا يشعر المسلم شعوراً عميقاً بمعنى العبودية! إنه في نهاية رمضان يجد نفسه قد جمع بين الصلاة والصوم والزكاة، والاستعداد للدخول في الحج؛ فإذا اعتمر في هذا الوقت، ثم تدبر ذلك الأمر وجد أنه يتقلب في العبودية لله رب العالمين، فيجني ثمرة ذلك: عبودية دائمة لله، تشمل حياته كلها، فلا يقول ولا يفعل إلا ما يرضي الله، ولا يتقدم ولا يتأخر إلا بإذنه، وعندها يفهم معنى قوله سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

وفي النهاية: يكون آخر يوم من رمضان، وقد أوجب الله علينا صومه، ثم يتبعه أول يوم من شوال، وقد حرم الله علينا صومه!! فهما يومان متجاوران: أحدهما صومه فريضة، والثاني صومه حرام! إنها العبودية لله، أمرتنا ففعلنا، ونهتتنا فانتهينا ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤].

وكل بداية تذكر المسلم ببدايته، وكل نهاية تذكره بنهايته، فينظر إلى بداية نفسه فيجد حقيقتين:

أولاهما: أن الله خلقه من ماء مهين، ثم كرمه!!

والثانية: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً﴾ [النحل: ٧٨].

ثم علمه، ثم يقارن بين مهين جاهل، وكريم عالم، فيجد الفرق بينهما هو محض فضل الله ورحمته.

وينظر مرة أخرى إلى بداية أصله فيجد : ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾

[نوح : ١٧]

ثم يتأمل النهاية فإذا هي ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ [نوح : ١٨].  
ويدفع هذا التدبر المسلم دفعا إلى الاستعداد للقاء الله، ومن كان مستعداً للقاء الله، كان مشتاقاً إلى هذا اللقاء محباً له؛ ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه!

وأخيراً تبقى هذه الحقيقة الماثلة : إننا اليوم نودع شهر رمضان :

فيا عجباً من يودع إلفه      يمد يداً نحو الفراق فيسرع  
هممت بتوديع الحبيب فلم أطق      فودعته بالقلب والعين تدمع

فهل نحفظ العهد والوعد، ونصون التوبة والود!!

إن رمضان قد مضى وانقضى، ومنا من قد يلقاه بعد عامه هذا، وفينا من لن يلقاه، لكن الجميع سيلقى الله، ويقف بين يديه، ويعرض عليه، ففريق في الجنة، وفريق في السعير.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

\*\*\*

## الحج ... وأثره في زيادة الإيمان

الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، والصلاة والسلام على رسوله الذي بعثه بالهدى ودين الحق ... وبعد :

فإن الحج ركن من أركان الإسلام يجب على كل مستطيع له من المسلمين المكلفين لقوله تعالى : ﴿ ولله على الناس حج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً ﴾ .

[آل عمران : ٩٧]

ومناسكه التي شرعها الله لها أثر بالغ في زيادة الإيمان؛ فإن الإيمان يزيد بالطاعات والصالحات وينقص بالمعاصي والسيئات .

ولذلك فإنه ينبغي على المسلم - من حج ومن لم يحج - أن يتدبر ثم يعتبر ليحني الثمرة؛ زيادة في الإيمان !! وقوة في اليقين !! .

الإحرام : ما بال الرجل يحرم في رداء وإزار، ويتجرد من الخيط؟!

إن ملابس الإحرام شبيهة بملابس الكفن ! فهي تذكرنا بموتنا حتى نكون أكثر استعداداً له .

وتذكرنا ببعثنا حفاة عراة! لا رداء .. لا إزار. لا كفن !

وتذكرنا بنعمة الله علينا ﴿ يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاً ﴾

[الأعراف: ٣٦]، هذا في الدنيا، فإذا جاء يوم البعث وكنا عراة! فماذا الذي يسترنا؟

والجواب في قول ربنا : ﴿ ولباس التقوى ذلك خير ﴾ .

وكما نتجرد من الخيط في إحرامنا فينبغي أن نتجرد لله في أعمالنا فنجعلها خالصة لوجهه الكريم، ولا نشرك بربنا أحداً ..

**التلبية :** لفظها ( لبيك اللهم لبيك ... ) إلخ .

ومعناها : ها أنا عبدك ! وأنا مقيم على طاعتك وأمرك ! غير خارج عن ذلك ، ولا شاردٍ عليك ! .

فهي اعتراف بالعبودية ، وإقرار بالطاعة ، وإذعان وخضوع .

وقد كان المشركون يحجون ويلبون من قبلنا !! وفرق بين تلبية الموحدين وتلبية المشركين !

المؤمنون يقولون : ( لبيك لا شريك لك ) .

والمشركون يقولون : ( لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك ) . !!

**الطواف بالبيت :** البيت بيت الله ، يطوف به الطائف فيتدبر ويتذكر أنه أول بيت وضع للناس - من دخله كان آمناً - وجعله الله مثابة للناس وأمناً - رفع إبراهيم عليه السلام قواعده وإسماعيل - تهوي إليه الأفئدة ، وكلما رحلت عنه تمت أن تعود إليه - قال عنه عبد المطلب : ( للبيت رب يحميه ) ! - بجواره كانت قريش تصد عن سبيل الله .

كان المشركون يطوفون به عراة !! - من عنده انطلقت الدعوة إلى الله .

**تقبيل الحجر الأسود :** الحجر الأسود حجر ! لا يضر ولا ينفع .

تقبيله سنة ، وتعلق القلب به شرك ! والمزاحمة عليه معصية ! لم ينزل من الجنة ، ولم تسوده خطايا بني آدم .

فتدبر هذا فإنه من المواضع التي زلت فيها الأقدام ، وضلّت فيها عقول !

إن تقبيل الحجر الأسود سنة لمن وصل إليه بغير مزاحمة ولا إيذاء ولا اختلاط  
وتقبيل غيره من الأحجار يفتح باباً إلى الشرك !!

فالمؤمن يقبله وقلبه معلق بالله لا بالحجر !

**الشرب من زمزم : سنة بينها النبي ﷺ .**

والمؤمن عندما يشرب منها لا يلتفت بقلبه إليها، وإنما يرى فيها سبباً من  
الأسباب التي قدرها الله، وهو يوقن دائماً بأن الله قادر على الشفاء بغيرها، وعلي  
تأخير الشفاء عمن شربها !!

وهو بعض معنى قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَمْسُكِ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ﴾ .

فمن تعلق قلبه بربه، فلم يلتفت إلى غيره فقد حقق التوحيد الذي هو حق الله  
على العبيد .

### السعي بين الصفا والمروة:

يسعى الحاج والمعتمر بينهما فيتذكر ويتدبر ! عند الصفا بوادٍ غير ذي زرع  
ترك إبراهيم عليه السلام زوجته وولده الرضيع طاعة لله ! ونحن لا نترك المعاصي !

أطاعت الزوجة المؤمنة ربها ثم زوجها في أمر قد يكون فيه الهلاك !

وبين الصفا والمروة سعت أم إسماعيل رضي الله عنها لعلها تجد ماء لرضيعها  
الذي كاد أن يموت ! إنه الإيمان عندما تخالط بشاشته القلوب .

**الوقوف بعرفة :** عرفة ركن الحج الأعظم، وكل من حج وجب عليه أن

يقف بها وإلا فلا حج له !

واجتماع الحجيج في عرفة ذكرنا بيوم الحشر ﴿ يوم يجمعكم ليوم الجمع ﴾ .

ومن تذكرو يوم الجمع كان أكثر استعداداً له ممن غفل عنه! وفي يوم عرفة في شدة الحر قد يجد الحاج مشقة أحياناً في الحصول على ماءٍ يشربه ثم يدركه فيتذكر قول ربنا:

﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ٥٠]

وفي حجة الوداع وقف رجل على راحلته يلبي، فسقط عنها فوقصته الناقة (ضربته برجلها) فمات !!

فقال ﷺ: (كفونوه في ثوبيه! ولا تخمروا رأسه، ولا تمسوه طيباً، فإنه يُبعث يوم القيامة ملبياً<sup>(١)</sup>) !!

مات وهو يلبي، وبعث وهو يلبي !

مات على طاعة، وبعث على طاعة !

فإنه ما مات على معصية، وما أكثر الذين يموتون على معصية !

إنها حقيقة غفل عنها الغافلون (لا ملجأ من الله إلا إليه).

اللهم ارزقنا حج بيتك الحرام، واجعل هذه الكلمات من الباقيات الصالحات.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

\*\*\*

(١) أخرجه البخاري (١٢٦٧)، ومسلم (٨٦٥/٢) رقم (١٢٠٦)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.



## أخبار مكة وخصائص البلد الحرام

الحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد :

ففي مثل هذه الأيام من كل عام تزداد القلوب المؤمنة شوقاً إلى زيارة بيت الله الحرام، وتتعلق الأفئدة بهذه الرحلة المباركة .

وقد اختار الله سبحانه وتعالى مكة واضطفاها، وجعلها خير وأشرف بلاد الأرض وأحبها إلى الله، كما ثبت بذلك الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي <sup>(١)</sup> وغيره أن رسول الله ﷺ قال وهو في مكة: «والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت».

وقد كتب علماء التاريخ والسير في أخبار مكة وفضلها شيئاً كثيراً بين المخطوط والمطبوع؛ فمن ذلك كتاب «أخبار مكة» لأبي الوليد الأزرقى (توفي نحو ٢٥٠هـ)، وكتاب «أخبار مكة» للفاكهي (توفي نحو ٢٧٥هـ)، وكتاب «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين»، و«شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام»، كلاهما لتقي الدين الفاسي (توفي ٢٣٨هـ)، و«غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام»، لعز الدين المكي (توفي ٩٢٢هـ)، و«الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف» لابن ظهيرة المخزومي (توفي ٩٨٨هـ)، و«منائح الكرام في أخبار مكة والبيت وولاية الحرام» للسنجاري (توفي ١١٢٥هـ)، و«درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة» لعبد القادر الأنصاري، وكتاب «الإيجاز

(١) الترمذي (٣٩٢٥) وقال: حسن غريب صحيح، ورواه ابن ماجه (٣١٠٨) كلاهما عن عبد الله بن عدي بن الحمراء، وضححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٢٥٢٣).

في مناسك الحج وطريق الحجاز» لرضوان رشوان، ولقد ألف كتابه هذا سنة (١٣٤٥ هـ)، وهي نفس السنة التي تأسست فيها جماعة أنصار السنة المحمدية.

وقد عرضت هذه الكتب وغيرها بين مكثر ومقل لأخبار مكة المكرمة، فتحدث مؤلفوها عن الحجر الأسود: أصله وفضله، وعن بناء بيت الله الحرام نشأة وتاريخاً، وعن كسوة الكعبة على مر العصور وتتابع الدهور، وعن مقام إبراهيم وما يتعلق به، وعن زمزم وما لها من الفضل والمنزلة، وأحكام مائها، وتحدثوا - كذلك - عن الصفا والمروة، والسعي بينهما، وعلاقة ذلك بقصة إسماعيل، عليه السلام، وأمه هاجر، رضي الله عنها.

وكتبوا عن: منى ومزدلفة وعرفات، وذكروا المسافات بين مكة وهذه الأماكن، ووصفوا أبواب الحرم وأساطينه، وعدد هذا وهذا، كما وصف بعضهم نماذج للرحلات البرية القديمة على ظهور الإبل، وشرحها على وجه التفصيل والبيان، ووصف المتأخرون منهم الرحلات البحرية القديمة بالباخرة، وكان دافعهم جميعاً لتسجيل هذه الأخبار حبهم الشديد لبيت الله الحرام ومكة المكرمة والمشاعر المقدسة.

وقد أردنا أن يقف قراء مجلتنا الحبيبة على جانب من هذه الأخبار، وأن يتعرفوا على فضائل مكة المكرمة، وبيت الله الحرام ليعرفوا ما شرف الله به هذه الأمة، وخصها به من الفضل والكرامة، فنقول مستعينين بالله:

● **مكة المكرمة:** سماها الله سبحانه وتعالى في القرآن: مكة، وبكة، وأم القرى، والقرية، والبلد الأمين، والبلدة.

وقد اختلف العلماء في تسميتها مكة على أقوال منها:

\* سميت بذلك لقلة مائها.

\* أو لأنها تملك المخ من العظم ما ينال قاصدها من المشقة، من قولهم: مككت العظم إذا أخرجت ما فيه، ومكّ الفصيل ضرع أمه إذا امتص كل ما فيه من اللبن وشربه.

\* أو لأنها تمكّ من ظلم فيها، أي تهلكه وتنقصه.

\* أو لأن الناس كانوا يمكنون فيها ويضحكون، من قوله: ﴿وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية﴾ [الأنفال: ٣٥]، أي تصفيقاً وصفيراً، وهذا ضعيف من جهة اللغة والتصريف.

— وأما تسميتها «بكة» بالباء، فقد اختلف العلماء كذلك في بيانها على أقوال:

\* منها: أن بكة موضع بيت الله الحرام، ومكة سائر البلد؛ لقوله تعالى: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين﴾ [آل عمران: ٩٦].

\* ومنها: أن بكة المسجد، ومكة الحرم كله وتدخل فيه البيوت.

\* وقال بعضهم: بكة هي مكة، والميم مبدلة من الباء في لغة العرب.

\* ومعنى بكة عند قوم: مشتقة من البك، وهو الازدحام، وذلك لازدحام الناس في الطواف.

\* وقال بعضهم: البك: دقّ العنق، وذلك لأنها كانت تدق رقاب الجبابرة إذا الحدوا فيها بظلم، قال عبد الله بن الزبير، رضي الله عنه: لم يقصدها جبار قط بسوء إلا قصمه الله عز وجل.

وأما عن فضائل مكة وخصائصها، فقد ذكر العلماء لها جملة من الخصائص

والفضائل التي شرفها الله بها، ولم يجعل شيئاً منها لبلد سواها:

١ - فمن ذلك: أن المسجد الحرام بها، وهو أول مسجد وضع في الأرض؛ كما في الصحيحين عن أبي ذر، رضي الله عنه، قال: سألت رسول الله ﷺ عن أول مسجد وضع في الأرض؟ فقال: «المسجد الحرام»، قلت: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى»، قلت: كم بينهما؟ قال: «أربعون عاماً»<sup>(١)</sup>.

٢ - ومن فضائلها: أن الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، كما ثبت في الحديث الصحيح<sup>(٢)</sup>، وهذا يدل دلالة قاطعة على أن المسجد الحرام أفضل بقاع ومساجد الأرض على الإطلاق.

٣ - ومن فضائلها: أن الله قد اختار أفضل الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين منها، واختارها لنزول أفضل كتبه، وهو القرآن الكريم، ففيها بدء نزول الوحي.

٤ - ومن خصائص البلد الحرام أن الله جعله مناسك لعباده، وأوجب علي كل قادر من المسلمين الإتيان إليه من قريب ومن كل فج عميق، فلا يدخلونه إلا خاشعين خاضعين كاشفي رءوسهم متجردين من لباس وزينة أهل الدنيا.

٥ - ومن فضائل البلد الأمين: أن الله قد جعله حرماً آمناً، لا يسفك فيه دم، ولا تعضد به شجرة، ولا ينفر له صيد، ولا يقطع نباته الرطب، ولا تلتقط لقطته للتمليك بل للتعريف أبداً غير مقيد بزمان كلقطة غيره.

٦ - ومن فضائلها: أن الحج إليه وسيلة لحط الخطايا، ومحو السيئات، كما ثبت في الحديث الصحيح عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

(١) البخاري (٣٤٢٥)، ومسلم (٣٧٠٨ رقم ٥٢٠).

(٢) أخرجه أحمد (٣/٣٤٣ - ٣٩٧)، وابن ماجه (١٤٠٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٨٤١).

«من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»<sup>(١)</sup>، أي بغير ذنوب ولا سيئات، وفي الصحيحين أيضاً من حديث أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»<sup>(٢)</sup>.

٧ - ومن فضائل البلد الأمين: أن الله عز وجل قد أقسم به في موضعين من القرآن الكريم، فقال: ﴿والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الأمين﴾ [التين: ١٣]، وقال أيضاً: ﴿لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد﴾ [البلد: ١-٢].

٨ - ومن خصائص مكة: أنه لا يوجد على وجه الأرض موضع يشرع تقبيله واستلامه غير الحجر الأسود.

٩ - ومن فضائل مكة: أن الله قد جعلها قبلة لأهل الأرض كلهم، فليس على وجه الأرض قبلة غيرها، وكل مصلٍّ وقائمٍ وراكعٍ وساجدٍ يجب عليه أن يتوجه إليها في صلاته، وإلا بطلت صلاته، إذا توجه عاقداً إلى غيرها مع قدرته على التوجه إليها.

١٠ - ومن خصائصها: أنه يحرم استقبالها واستدبارها عند قضاء الحاجة دون سائر بقاع الأرض تشریفاً لها.

١١ - وقد سماها الله عز وجل أم القرى، فالقرى كلها لها تبع كما سميت الفاتحة أم القرآن، إظهاراً لمنزلتها وعظيم قدرها:

١٢ - ومن خصائص البلد الحرام أنه يعاقب فيه على الهم بالنسيئات وإن لم يفعلها، قال تعالى: ﴿ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب إليم﴾ [الحج: ٢٥].

(١) البخاري (١٥٢١)، ومسلم (٩٨٣/٢) رقم (١٣٥٠).

(٢) البخاري (١٧٧٣)، ومسلم (٩٨٣/٢) رقم (١٣٤٩).

١٣ - وعلى هذا تكون الحسنة في الحرم مضاعفة، والسيئة كذلك مضاعفة، وقد ذكر ابن القيم، رحمه الله، أن السيئة في حرم الله وبلده أعظم جرماً من مثلها في أي موضع آخر في الأرض.

١٤ - ومن أعظم ما يختص به البلد الحرام أن القلوب تهوى إليه، والأفئدة تميل إليه، فجذبه للقلوب أعظم من جذب المغناطيس للحديد، فكم أنفق في حب مكة من الأموال والأرواح، ورضى المسافر لها شوقاً مفارقة الأهل والأحباب والأوطان، وتحمل في سفره صنوفاً من العذاب والمشقة والهوان، والسرف في ذلك أن الله جعل بيته الحرام مثابة للناس، أي: يثوبون إليه على تعاقب الأعوام من جميع الأقطار، ولا يقضون منه وطراً، بل كلما سافروا إليه ازدادوا شوقاً ومحبة إليه.

وسوف نلتقي إن شاء الله في العدد القادم لنكمل الحديث عن الكعبة والمشاعر المقدسة.

فنسأل الله أن يرزقنا حجاً لبيته، وصلاة في حرمه، وطوافاً بكعبته، وأن يجعل ذلك خالصاً لوجهه، وذخراً لنا يوم العرض والحساب، إنه سميع مجيب.

وصلّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

## الكعبة والمشاعر المقدسة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد .

فقد وعدنا - في العدد السابق - أن نستكمل الحديث عن الكعبة والمشاعر المقدسة، بعد أن تحدثنا عن شيء من أخبار مكة، وفضائلها، فنقول مستعينين بالله: قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضَعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بَيْكَةَ مَبَارَكًا وَهَدَىٰ لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦-٩٧]، وقال سبحانه: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾. [البقرة: ١٢٧]

قال ابن كثير، رحمه الله: يذكر تعالى عن عبده ورسوله وصفيه وخليله إمام الحنفاء ووالد الأنبياء، عليه أفضل صلاة وتسليم، أنه بنى البيت العتيق الذي هو أول مسجد وضع لعموم الناس يعبدون الله فيه، وبوأه الله مكانه، أي أرشده إليه ودله عليه، وهو المكان المهيأ له، المعين لذلك منذ خلق الله السماوات والأرض، كما ثبت في (الصحيحين): «أن هذا البلد - أي مكة - حرمه الله يوم خلق السموات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة»<sup>(١)</sup>، ولم يجئ في خبر صحيح عن معصوم أن البيت كان مبنياً قبل الخليل، عليه السلام، ومن تمسك في هذا بقوله: ﴿مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ [الحج: ٢٦]، فليس بناهض ولا ظاهر؛ لأن المراد مكانه المقدر في علم الله، المقرر في قدرته، المعظم عند الأنبياء موضعه من لدن آدم إلى زمان إبراهيم. [البداية والنهاية (١/ ٥٣)]

(١) البخاري (٣١٨٩)، ومسلم (٩٨٧/ ٢) رقم (١٣٥٤).

ثم قرر ابن كثير، رحمه الله، ما قرره أهل العلم وبعده أن الإسرائيليات لا تصدق ولا تكذب ولا يحتج بها في ذاتها.

وذكر أن الخليل صلى الله عليه وسلم بنى أشرف المساجد في أشرف البقاع بواد غير ذي زرع، ودعا لأهله بالبركة، وأن يرزقوا من الثمرات، مع قلة المياه، وعدم الأشجار والزروع والثمار، وأن يجعله حرماً آمناً، وسأل الله أن يبعث فيهم رسولا منهم، أي من جنسهم وبلغتهم، فاستجاب الله له، ولبي طلبه في كل ما سألته، ولما كان إبراهيم - عليه السلام - هو باني الكعبة لأهل الأرض استحق أن يكون منصبه ومحلّه، وموضعه في منازل السموات، ورفيع الدرجات عند البيت المعمور الذي هو كعبة السماء السابعة كما ثبت ذلك في حديث الإسراء والمعراج، وعندما بنى إبراهيم البيت وضع الحجر الأسود في مكانه الذي هو فيه اليوم، وقد ثبت<sup>(١)</sup> أن الحجر الأسود نزل من الجنة، وكان عند نزوله أشد بياضا من الثلج حتى سودته خطايا أهل الشرك.

قال الحب الطبري: في بقائه أسود عبرة لمن له بصيرة، فإن الخطايا إذا أثرت في الحجر الصلد فتأثيرها في القلب أشد.

وأما مقام إبراهيم الذي ذكره الله في كتابه؛ فهو الحجر الذي كان يقف عليه قائماً لما ارتفع البناء عند قامته، فوضع له إسماعيل، عليه السلام، هذا الحجر المشهور ليرتفع عليه لما تعالى البناء، وقد كان ملصقاً بجدار الكعبة، ثم نقل قليلاً عن موضعه الأصلي إلى ما هو عليه الآن، وقد استمرت الكعبة على ما بناها عليه الخليل مدة طويلة، ثم بنتها قريش في الجاهلية - وكانوا يعظمون الكعبة - ولكنهم لم يبنوها على قواعد إبراهيم، فأخرجوا حجر إسماعيل من البيت، كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ في حديث عائشة الذي في «الصحيحين»<sup>(٢)</sup>، وهذا

(١) أخرجه الترمذي (٨٧٧)، عن ابن عباس وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٧٥٦).

(٢) البخاري (١٢٦)، ومسلم (٩٦٨/٢ رقم ١٣٣٣).



هو السر في عدم صحة طواف من يطوف من داخل حجر إسماعيل؛ لأن الحجر جزء من البيت، وكذلك لا يصلي في حجر إسماعيل صلاة الفريضة، والنافلة على خلاف؛ لأنه لا يكون مستقبلاً لكل البيت.

### • كسوة الكعبة:

روى البخاري في صحيحه من كتاب الحج، فقال: باب كسوة الكعبة<sup>(١)</sup>، ثم ذكر حديثاً في ذلك، ونقل ابن حجر قول ابن بطال: إن الملوك في كل زمان ومكان كانوا يتفاخرون بكسوة الكعبة برفيع الثياب المنسوجة من الذهب وغيره، كما يتفاخرون بتسبيل الأموال لها - أي، جعلها سبيلاً ووقفاً على الكعبة - ثم ذكر الحافظ كلاماً طويلاً في الفتح (٥٣٦/٣) عن بدء كسوة البيت الحرام، فتحصل له في أول من كساها مطلقاً ثلاثة أقوال: إسماعيل، وعدنان، وتبع، فأما إسماعيل - عليه السلام - فهو أول من كساها مطلقاً، وأما تبع فأول من كساها الأنطاع والوصلات، وأما عدنان فأول من كساها بعد إسماعيل.

وأما أول من كساها الديباج، فقد ذكر في ذلك ستة أقوال: خالد، أو نتيلة، أو معاوية، أو يزيد، أو ابن الزبير، أو الحجاج، ثم جمع بينها، وأزال تعارضها، فقال: كسوة خالد ونتيلة لم تشمل كل الكعبة؛ وإنما كان فيما كساها شيء من الديباج، وأما معاوية فلعله كساها في آخر خلافته، فصادف ذلك خلافة ابنه يزيد، وأما الزبير فكأنه كساها بعد تجديد عمارتها، فأوليته بذلك الاعتبار، لكن لم يداوم على كسوتها الديباج، فلما كساها الحجاج بأمر عبد الملك استمر ذلك؛ فكأنه أول من داوم على كسوتها الديباج في كل سنة.

وذكر الفاكهي<sup>(٢)</sup> أن أول من كساها الديباج الأبيض المأمون بن الرشيد،

(١) البخاري (٥٣٣/٣)، باب (٤٨) مع الفتح.

(٢) أخبار مكة (٥/٢٣٣ رقم ٢١٥)

وكساها محمد بن سبكتكين ديباجاً أصفر، وكساها الناصر العباس ديباجاً أخضر، ثم كساها ديباجاً أسود، فاستمر إلى الآن. أ. هـ.

### • زمزم :

روى البخاري في صحيحه<sup>(١)</sup> بسنده إلى أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال : كان أبو ذر رضي الله عنه، يحدث أن رسول الله ﷺ قال : « فرج سقضي وأنا بمكة، فنزل جبريل - عليه السلام - ففرج صدري، ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً، فأفرغها في صدري، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي، فعرج إلى السماء الدنيا، قال جبريل لخازن السماء الدنيا: افتح، قال: من هذا؟ قال: جبريل».

وقد ثبت من فضائلها عند مسلم<sup>(٢)</sup> من حديث أبي ذر: « أنها طعام طعم»، وعند الطيالسي<sup>(٣)</sup>: « وشفاء سقم»، وأما حديث: « ماء زمزم لما شرب له»، فقد قال الحافظ عنه: ( اختلف في إرساله ووصله، وإرساله أصح ).

وقد سميت زمزم بذلك لكثرتها، يقال: ماء زمزم أي كثير، وقيل: لاجتماعها، وقال البعض: الزمزمة من الناس خمسون ونحوهم.

وذكر الفاكهي في « أخبار مكة » قول مجاهد: سميت زمزم؛ لأنها مشتقة من الهزمة، والهزمة: الغمز بالعقب في الأرض، أي كما فعل جبريل - عليه السلام - عند ظهور زمزم، وقيل: سميت زمزم لحركتها، أو لأنها زمت لكلاً تأخذ - أي تنتشر - يميناً وشمالاً.

وسمي يوم التروية بذلك؛ لأن الناس كانوا يتروون من الماء، وقال بعضهم: إن

(١) البخاري (١٦٣٦).

(٢) مسلم (٤/ ١٩١٩ رقم ٢٤٧٣) ضمن حديث طويل.

(٣) مسند الطيالسي (ص ٦١ رقم ٤٥٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٤٣٥).

الناس كانوا يتروون فيه الماء إلى عرفات، ولم يكن لها ماء، أي يحملون الماء معهم في هذا اليوم إلى عرفات، وهم ذاهبون إليها.

وسميت عرفات بذلك، لما رواه الفاكهي بإسناد صحيح إلى أبي مجلز، رضي الله عنه، قال: انطلق جبريل - عليه الصلاة والسلام - بإبراهيم - عليه السلام - إلى عرفات، فقال عرفت؟ قال: نعم، قال: فمن ثم سميت عرفات<sup>(١)</sup>، وقال عطاء - رضي الله عنه -: إنما سميت عرفات؛ لأن جبريل - عليه السلام - كان يرى إبراهيم - عليه السلام - المناسك ثم يقول: عرفت؟ فيقول: عرفت، ثم يقول: عرفت؟ فيقول: عرفت، فسميت عرفات<sup>(٢)</sup>.

وسميت مزدلفة بذلك، لمزدلف الناس عنها، وأنهم لا يقيمون بها يوماً كاملاً.

وسميت أيام التشريق بذلك، لأنهم كانوا يشرقون للشمس بمنى في غير بيوت ولا أبنية في الحج، أو لأنهم كانوا يشرقون القديد في هذه الأيام. والله أعلم، وصلى الله وبارك وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

\*\*\*

(١) أخبار مكة (٩/٥ رقم ٢٧٢٤).

(٢) السابق (٩/٥ رقم ٢٧٢٥).

## الحج ... تنبيهات وتعريفات

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ .. وبعد .  
فقد أوجب الله علينا الحج كما فرضه على الذين من قبلنا،  
وكان فرضه على أمتنا في السنة التاسعة من الهجرة بقوله تعالى : ﴿ ولله  
على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ﴾ [آل عمران: ٩٧] .  
وقد ثبت في السنة أيضاً وجوبه بقوله ﷺ فيما رواه مسلم : «أيها الناس إن  
الله قد فرض عليكم الحج فحجوا»<sup>(١)</sup>.

وقد ثبت في فضله أحاديث كثيرة، منها قوله ﷺ في الحديث المتفق عليه :  
«من حج فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه»<sup>(٢)</sup>، وهذه بشرى عظيمة  
لمن حج، وحافظ على حجه باجتناب الرفث والفسوق أن يرجع مغفوراً له، وأن  
تعود صحيفته بيضاء كما كانت يوم ولادته.

ومنها قوله ﷺ : «والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»<sup>(٣)</sup> [متفق عليه].  
والحج له أركان وواجبات وسنن.

### • فأما أركانه فأربعة:

- ١ - الإحرام .
- ٢ - الوقوف بعرفة .
- ٣ - طواف الإفاضة (الزيارة) .
- ٤ - السعي بين الصفا والمروة .

### • وأما واجباته فسبعة:

- ١ - الإحرام من الميقات .
- ٢ - الوقوف بعرفة إلى غروب الشمس .
- ٣ - المبيت بمزدلفة ليلة العيد، عدا أصحاب الأعذار، فالإلى نصف الليل .

(١) مسلم (٩٧٥/٢) رقم (١٣٣٧) عن أبي هريرة .

(٢) البخاري (١٨٢٠)، ومسلم (٩٨٣/٢) رقم (١٣٥٠) .

(٣) البخاري (١٧٧٣)، ومسلم (٩٨٣/٢) رقم (١٣٤٩) .

- ٤ - المبيت بمنى ليالى أيام التشريق، عدا أصحاب الأعذار، فإلى نصف الليل.
- ٥ - رمي الجمار مرتبة في أيام التشريق.
- ٦ - الحلق أو التقصير.
- ٧ - طواف الوداع.

### ● وسننه كثيرة، أهمها:

- ١ - الاغتسال والتطيب عند الإحرام.
- ٢ - الإحرام في الأبيض في حق الرجال، وأما المرأة فيحرم عليها الإحرام في الملابس البيضاء، حتى لا تتشبه بالرجال.
- ٣ - التلبية مع رفع الصوت للرجال.
- ٤ - المبيت بمنى ليلة عرفة.
- ٥ - الجمع بين الظهر والعصر، مع قصر الرباعية تقديمًا بعرفة، وتأخيرًا بمزدلفة عند وصوله إليها ليلة العيد.
- ٦ - طواف القدوم في حق القارن والمفرد.
- ٧ - الاضطباع والرمل.
- ٨ - تقبيل الحجر الأسود.
- ٩ - استلام الحجر والركن اليماني.
- ١٠ - الإسراع والمشي بحسب ما ذكر العلماء في مناسك الحج.
- ١١ - ركعتا الطواف.
- ١٢ - الأذكار والأدعية المشروعة في الحج.
- ١٣ - خطبة الإمام أو نائبه في يوم عرفة، اقتداءً بالنبي ﷺ.
- ١٤ - النزول بمسجد نمرة قبل الزوال يوم عرفة.
- ١٥ - الشرب من زمزم.

## • الفرق بين الركن والواجب والسنة:

إذا سقط ركن من أركان الحج، فالحج غير صحيح، ولا يجبر بدم، وأما من ترك واجباً من واجبات الحج، فالحج صحيح، وعليه دم، ومن ترك سنة من سنن الحج فلا شيء عليه، وقد نقص أجره.

## • تعريفات تتعلق بالحج:

١ - المحرم للمرأة: زوجها، وكل ذكر بالغ تحرم عليه تحريماً مؤبداً، بقرابة، أو رضاع، أو مصاهرة.

٢ - الحج: القصد إلى البيت الحرام بأعمال مخصوصة.

٣ - الحج المبرور: الذي لا يرتكب صاحبه فيه معصية.

٤ - العمرة: زيارة البيت الحرام على وجه مخصوص.

٥ - الإحرام: نية الدخول في النسك؛ وسمي بذلك؛ لأن المحرم بإحرامه قد حرم على نفسه أشياء كانت مباحة له.

٦ - النسك: معناه في لغة العرب: التعبد؛ وأصله مأخوذ من النسيكة وهي: الذبيحة المتقرب بها إلى الله.

٧ - الميقات: موضع العبادة وزمنها؛ وينقسم إلى ميقات زمني، وميقات مكاني.

٨ - التلبية: الإجابة؛ وتكرارها يعني: إجابة لك يا رب بعد إجابة، ولزوماً

لطاعتك فهذه التلبية إجابة لقول الله: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ [الحج: ٢٧].

٩ - التمتع: الإحرام بالعمرة وحدها في أشهر الحج، ثم يفرغ منها، ويحل إحرامه، ثم يحرم بالحج في وقته من نفس العام.

١٠ - القران - بكسر القاف -: الإحرام في الميقات بالعمرة والحج معاً، ويسعى لهما سعيًا واحدًا، ويبقى محرماً إلى يوم العيد، وعليه هدي كالمتمتع.

١١ - الأفراد: الإحرام بالحج مفرداً، ولا يحل إحرامه إلا يوم العيد، وليس عليه هدي.

- ١٢ - أشهر الحج : شوال، وذو القعدة، والعشر من ذي الحجة .
- ١٣ - حاضرو المسجد الحرام : سكان مكة أو الحرم .
- ١٤ - الآفاقي : هو الذي ليس من حاضري المسجد الحرام، أي يسكن بعيداً عن الحرم؛ وسمي بذلك؛ لأنه جاء من الآفاق .
- ١٥ - الحرم : مكة، ومنى، ومزدلفة .
- ١٦ - الإضطباع : إبراز ( كشف ) الكتف الأيمن فقط، ويجعل وسط رداءه تحت إبطه، وطرفيه على كتفه الأيسر؛ والإضطباع سنة في طواف القدوم فقط، ولا تجوز الصلاة به .
- ١٧ - الرَّمْل - بفتح الميم - إسراع المشي مع مقاربة الخطأ؛ ويكون في الأشواط الثلاثة الأولى فقط من طواف القدوم .
- ١٨ - الرفث : الجماع ومقدماته من فعل أو كلام .
- ١٩ - الفسوق : كل خروج عن طاعة الله تعالى بارتكاب صغائر أو كبائر .
- ٢٠ - الجدل : المخاصمة والمراء .
- ٢١ - مقام إبراهيم : هو المكان الذي كان يقوم فيه إبراهيم - عليه السلام - بالمسجد الحرام للصلاة؛ أو لبناء البيت؛ وكان ملصقاً بجدار الكعبة، ثم نقله عمر بن الخطاب، رضي الله عنه .
- ٢٢ - الهَدْيُ بفتح الهاء، وسكون الدال - ما يُهدى إلى البيت الحرام : الإبل، أو البقر، أو الغنم، ليذبح في مكة تقرباً إلى الله تعالى .
- ٢٣ - بهيمة الأنعام : الإبل، والبقر، والغنم .
- ٢٤ - البُدْن - بضم الباء، وسكون الدال - : جمع بدنة؛ وهي ما يساق إلى الحرم من إبل وبقر ليذبح تقرباً إلى الله تعالى .
- ٢٥ - النحر : النحر في أسفل الرقبة مما يلي الصدر .
- ٢٦ - الذبح : في أعلى الرقبة مما يلي الرأس، ولا بد فيهما من قطع الودجين .

- ٢٧ - الدوجان : هما العرقان الغليظان المحيطان بالحلقوم .
- ٢٨ - القانع : السائل .
- ٢٩ - المعترّ: الذي يتعرض للرجل؛ ولا يسأله حياءً وعفة .
- ٣٠ - الإحصار : المنع من دخول مكة بعد الإحرام لمرض أو عدو أو غيره .
- ٣١ - الأيام المعدودات : هي أيام منى ، وهي أيام رمي الجمار ، وهي أيام التشريق .
- ٣٢ - الإهلال : رفع الصوت؛ وذلك لأنهم كانوا يرفعون أصواتهم بالتلبية عند الإحرام .
- ٣٣ - تلبيد شعر الرأس : أي يجعل فيه شيئاً نحو الصمغ أو العسل ليجتمع شعره كي لا يتشعث ( يتفرق ) في الإحرام أو يقع فيه القمل .
- ٣٤ - الإذخر : نبت طيب الرائحة معروف عند العرب ، وينبت عادة في الأرض الجبلية .
- ٣٥ - يوم التروية : هو الثامن من ذي الحجة؛ سُمي بذلك؛ لأن الناس كانوا يتروون فيه الماء - أي يتزودون بالماء - لما بعده ، حيث لم يكن الماء موجوداً وقتها في منى وعرفات . وقيل : لأن إبراهيم - عليه السلام - لما أمر بذبح ابنه إسماعيل - عليه السلام - أصبح يتروى في أمر الرؤيا؛ أي يتثبت .. والله أعلم .
- ٣٦ - مزدلفة : بين منى وعرفة؛ سميت بذلك؛ لأن الحجاج إذا أفاضوا من عرفات ازدلفوا إليها : أي تقربوا ومضوا إليها ، أو لأنهم يزدلفون إلى الله فيها؛ أي يتقربون إليه ، وتسمى أيضاً : جمعاً؛ لاجتماع الناس بها ، أو لجمع المغرب والعشاء .
- ٣٧ - المشعر الحرام : سمي بذلك من الشعار؛ وهو العلامة؛ لأنه معلم للحج والصلاة ولا مبیت به والدعاء عنده من شعائر الحج . ووصف بالحرام لحرمة .
- ٣٨ - وادي مُحسّر - بضم الميم ، وتشديد السين - : هو واد بين مزدلفة ومنى؛ وسمي بذلك؛ لأنه يحسّر سالكه .



٣٩ - الخيف: ما ارتفع من الوادي قليلاً عن مسيل الماء؛ وبه سمي مسجد الخيف بمني؛ لأنه بني في خيف الجبل.

٤٠ - أيام التشريق: ثلاثة، وهي الحادي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر من ذي الحجة؛ وسميت بذلك؛ لأن لحوم الأضاحي تشرق - بضم التاء وتشديد - فيها؛ أي تقدد في الشارقة؛ وهي الشمس.

٤١ - عرفات: جبل قريب من مكة على بعد اثني عشر ميلاً منها، وهو موضع وقوف الحجاج، ولا يصح الحج إلا به، وسمي في السنة الصحيحة: عرفة، وفي القرآن: عرفات، وهو اسم علم.

وكل ما ورد لتعليل هذا الاسم ليس عليه دليل صحيح؛ كقولهم: إنما سمي بذلك؛ لاجتماع آدم وحواء فيه، فإن ذلك لم يثبت، وقول بعضهم: إنما سمي بذلك؛ لأن الناس يتعارفون عنده، لا دليل عليه، إلى غير ذلك من الأقوال... نسأل الله أن يرزقنا حج بيته الحرام. وأن يمتعنا بزيارة المسجد الحرام. وأن يحرم أجسادنا على النار وأن يلبي دعوتنا بصدق نبينا ﷺ وأن يجعلنا ممن يطوف عليهم في الجنة ولدان مخلصون وأن يجعل سعينا مشكوراً، وذنبنا مغفوراً وأن يتجاوز عنا مع من وقف بعرفة يوم الوقوف بين يديه والعرض عليه. وأن يحل رضوانه علينا كلما حلّ المحرمون، ورجع الحجاج والمعتصرون. آمين. آمين.

وصلّى الله وسلّم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

## السياحة والخمر والأشهر الحرم !!

الحمد لله الذي خضعت له الرقاب، وأشرقت لنور وجهه الظلمات، وصلاح عليه أمر الدنيا والآخرة والصلاة والسلام على رسوله الذي أرسله ونصره وأظهره! ... وبعد ..

فإن الله اصطفى صفايا من خلقه، اصطفى من الملائكة رسلاً، ومن الناس رسلاً، واصطفى من الكلام ذكره، واصطفى من الأرض المساجد، واصطفى من الشهور رمضان والأشهر الحرم، واصطفى من الأيام يوم الجمعة، واصطفى من الليالي ليلة القدر.

وقد عظم الله حرمة الأشهر الحرم، وجعل الظلم فيها أعظم خطيئة، ووزراً من الظلم فيما سواها، وإن كان الظلم في كل حال عظيماً، سواء ظلم الإنسان نفسه أو غيره.

والعمل الصالح فيها كذلك أعظم أجراً كما بين ذلك أهل العلم.

وقد ذكر القرآن الكريم الأشهر الحرم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٣٦].

وقد بين الرسول ﷺ هذه الأشهر الأربعة الحرم بقوله في الحديث المتفق عليه: «ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض؛ السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم؛ ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان»<sup>(١)</sup>.

(١) البخاري رقم (٣١٩٧)، ومسلم (١٣٠٥/١) رقم (١٦٧٩).

وقوله ﷺ: «ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان» إنما أضافه إلى مضر ليبين صحة قولهم في رجب أنه الشهر الذي بين جمادى وشعبان لا كما تظنه ربيعة من أن رجب المحرم هو الشهر الذي بين شعبان وشوال وهو رمضان؛ فبين النبي ﷺ أنه رجب مضر لا رجب ربيعة.

قال ابن كثير رحمه الله: «وإنما كانت الأشهر المحرمة أربعة ثلاثة سرد وواحد فرد لأجل أداء مناسك الحج والعمرة؛ فحرّم قبل شهر الحج شهراً وهو ذو القعدة لأنهم يقعدون فيه عن القتال (حتى يمكنهم السفر إلى الحج)، وحرّم شهر ذو الحجة لأنهم يوقعون فيه الحج ويشتغلون بأداء المناسك، وحرّم بعده شهراً آخر وهو المحرم ليرجعوا فيه إلى أقصى بلادهم آمنين. وحرّم رجب في وسط الحول لأجل زيارة البيت والاعتماد به لمن يقدم إليه من أقصى جزيرة العرب فيزوره ثم يعود إلى وطنه آمناً.

وهكذا ترى أن العرب كانت تعظم الأشهر الحرم في جاهليتها وتحرم فيها القتال والعدوان على الغير.

وجاء الإسلام فكان أشد تعظيماً لحرمتها، وقد جعل لها من الخصائص ما ليس لغيرها من شهور العام.

فالأشهر الحرم يحرم فيها القتال والاعتداء على الغير في أحد قولي العلماء. ولكن يجب فيها رد عدوان المعتدي لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤].

والأشهر الحرم يكون الذنب فيها أشد تحريماً وأعظم وزراً!! والظلم فيها أعظم من الظلم في غيرها!

والأشهر الحرم يضاعف فيها الأجر والثوبة لكل عمل صالح.

والأشهر الحرم هي أشهر الأمن ، ونحن اليوم في شهر حرام! ننظر حولنا فنرى أن الإعتداء على المسلمين قد أصبح سمة واضحة للغرب والشرق على سواء!

ثم ننظر في داخلنا فنرى الحديث عن السياحة وأمن السائحين!

ونرى من يتصدرون للفتوى قد أصابتهم جرأة غريبة على شرع الله!

ونصبت وسائل الإعلام فخاً صادت به بعض العلماء!! حتى أنكشف الغطاء وظهر المستور! وتعجب العامة من صنيعهم! عندما نطقوا بغير الحق فقالوا: السياحة حلال! هكذا بغير ضوابط شرعية .

- واستيراد الخمر حلال لا شيء وفيه ما دام لا يضر بالبلاد!!!

- ودخول السائحات الكافرات إلى المساجد الأثرية حلال!

- وقالوا من قبل : فوائد البنوك حلال!

- والغناء ... حلال بغير ضوابط ولا قيود .

- والحلال ... حلال !!

ونعوذ بالله من فتنة الحيا والممات! ونسأله حسن الخاتمة! وكان على هؤلاء أن يبينوا الحق، وأن يشهدوا بالصدق .

فإن السياحة منها ما يكون واجباً!! كالحج مع القدرة المالية والبدنية للمسلم . ومنها ما يكون مستحباً أو مباحاً بحسب الحاجة إليه كسفر التجارة وسفر النزهة في غير معصية، والسير في الأرض بقصد التدبر والاعتبار . ومنها ما يكون حراماً كسفر المعصية، والسياحة المختلطة والمقرونة بشرب الخمر والرقص وسائر المعاصي وإدخال العملات المزيفة إلى مصر!! وفي كل الأحوال فإن السياحة المحرمة لا يباح معها قتل السائحين!! والله قد حرم علينا أن نسمي الحرام بغير اسمه .

والسياحة كذلك ليست لقمة عيش في كل بيت كما تزعم جريدة الأخبار وليست صمام الأمان لإقتصاد مصر كما تزعم وزارة السياحة، بل إن ذلك طعن في التوكل، وأخذ بالأسباب على غير وجهها المشروع!!

بل الحق الذي لا شك فيه أن الله عز وجل قد تكفل بأرزاق عباده جميعاً، ولم يأذن لهم في أخذ الحرام؛ ونهاهم عن الركون إلى غيره في أرزاقهم وسائر أمورهم، وعلى هذا فكساد السياحة لا يقطع عيشاً!! ولا ينقص رزقاً! وقد خشى المسلمون على أنفسهم الفقر فأنزل الله قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾.

[التوبة: ٢٨]

وذلك أن المشركين كانوا يأتون مكة بالتجارة والسلع المختلفة، وكان المسلمون ينتفعون بها ويستفيدون من توافد المشركين إليهم، والتجارة في ذلك الوقت هي عمود اقتصادهم، ومصدر دخلهم ومع ذلك فقد أمرهم الله بمنع المشركين من دخول الحرم، فوقع في أنفسهم الخوف من الفقر، وانهيار الاقتصاد، فبين لهم ولنا أن الدخول في طاعة الله وامتنال أمره من موانع الفقر وأن الرزق من فضل الله لا من فضل السياحة!!

والعجب لا ينقضي من بعض وسائل الإعلام التي تدور مع الباطل حيث دار، وتقليل معه حيث قال!! لا تصدع بالحق ولا تنطق بالصدق. وكان مرجوا من هؤلاء أن يدافعوا عن الإسلام وأن ينصروه.

ولقد كشفت الماسونية المصرية عن وجهها بعد أن أفتاها المفتون أن النقاب ليس واجباً على المرأة!!

وخرجت الفئران من جحورها تريد أن تهلك الحرث والنسل، وأن تأتي على الأخضر واليابس.

يريدون أن يبدلوا كلام الله ، وهم يكفرون بالرحمن فيقول قائلهم « العلمانية هي الحل »!!

لقد آن الأوان لكي يدافع المسلمون عن دينهم بالحكمة والموعظة الحسنة .  
فإن الإسلام ليس مسئولية مجموعة بعينها وإنما هو مسئولية كل مسلم على وجه الأرض .

يجب على الحاكم المسلم أن يدافع عن الإسلام ويغار عليه!

ويجب على الوزير المسلم أن يدافع عن الإسلام .

وعلى القاضي المسلم أن يدافع عن الإسلام .

وعلى الضابط المسلم أن يدافع عن الإسلام .

وعلى الرجل المسلم والمرأة المسلمة والأمة بأسرها أن تدافع عن الإسلام .

﴿ وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ [التوبة: ٣١] .

وصلّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

\*\*\*

## وزارة الداخلية .. تسأل مفتي الجمهورية : عن زيارة القبور!! وحكم الموسيقى!! وشرب الدخان!!

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .. وبعد :  
فقد أرسل جلالة ملك المملكة العربية السعودية رسالة إلى القائم بأعمال  
القنصلية المصرية بجدة جاء فيها ما يلي :

\* إننا لا نتدخل في عقائد الناس فهم موكولون إلى خالقهم، ولكن ما يظهر  
من الأعمال التي تخالف أصول الشريعة، ولا تتفق مع تعاليم الأئمة المجتهدين  
وعمل السلف الصالح ندعو المخالف إلى الطريق القويم، ونرى أنفسنا مسئولين أمام  
الله عن سكوتنا على المعاصي وانتهاك الحرمات، وهذا بلا شك سيقابل من  
حكومة مصر وعلماء مصر ذوي الغيرة الدينية بكل ارتياح .

\* إننا لا نمنع أحداً من زيارة القبور على الوجه المعروف في كتب السنة،  
ولكن الغلو في التمسح بالقبور، والصلاة عندها والطواف حولها، وغير ذلك مما  
يأتيه الجهلة، وينكره عموم العلماء، وعلى الأخص علماء مصر لا يسعنا إلا تنبيه  
الجهلة وإيقافهم عند حد الشريعة؛ وذلك قياماً بما يفرضه علينا الدين من إبداء  
النصيحة لإخواننا المسلمين .

\* إن الموسيقى يعتبرها فريق كبير من علماء نجد وغيرهم من الملاحية التي لا  
يليق أن تستعمل في أماكن العبادة مثل مكة ومنى وعرفات، وأنا لا أحب أن  
تظهر حكومة مصر المحبوبة إلا بالمظاهر المتفقة مع مكانتها في العالم الإسلامي .

\* أما مسألة الدخان فهو من الشجر الخبيث الذي يجب أن تطهر منه البلاد  
المقدسة . ولذا فاحتراماً لحرمه هذه البقاع منعنا شرب الدخان جهراً، ومن ابتلي  
بشيء منه وتستر في بيته فلا سبيل لنا عليه .

إن مصر أحرص منا على تطهير البلاد المقدسة من كل ما يدنسها، ولئن فات العامة بعض المصالح فالعلماء والحكومات الرشيدة لا يفوتها شيء من ذلك!! ثم قام قنصل مصر بإرسال رسالة جلالة الملك إلى وزير الداخلية المصري، وقامت وزارة الداخلية المصرية بإرسال البرقية إلى دار الإفتاء المصرية للسؤال عن المسائل الثلاث التي جاءت بها، فأجابت دار الإفتاء عن ذلك بتقرير المبادئ الشرعية الآتية:

١ - زيارة القبور مندوب إليها شرعاً بغير مس ولا تقبيل ولا طواف حولها، لأن المس والتقبيل غير معهود في السنة، والطواف لا يجوز بغير الكعبة.

٢ - شرب الدخان لم يكن موجوداً في عهد النبي ﷺ، ولا في عهد خلفائه، الراشدين ولا الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان، وإنما حدث في القرون الأخيرة، وقد اختلف فيه العلماء اختلافاً كثيراً، فمنهم من قال بحرمة، ومنهم من ذهب إلى أنه مكروه، ومنهم من قال بإباحته!! وأعدل الأقوال هو القول بكرهه؛ فينبغي تركه، وعدم الإصرار على تعاطيه، فإن الإصرار على الصغائر يقلبها كبائر (تنبه)!!

٣ - أما الموسيقى فحكمها من جهة الإيقاع والاستماع حكم اللهو واللعب والعبث، وهو الكراهية التحريمية، ولم يستثن إلا ضرب الدف في الأعراس، والأعياد الدينية. ولا ملاعبة الرجل زوجته، وتأديبه لفرسه، ومناضلته بقوسه. اهـ.

هذا، وقد وقعت هذه الأحداث وتلك المراسلات في شوال سنة ١٣٤٤ هـ الموافق مايو ١٩٢٦ م.

وببدو منها بوضوح مدى اهتمام حكام المسلمين في ذلك الوقت ببيان الأحكام الشرعية.

كما يتضح منها ومن غيرها من الوقائع مدى اهتمام وزارة الداخلية المصرية



بمعرفة حكم الشريعة فيما يعرض بها من المسائل والوقوف عند هذا الحكم والالتزام به .

وجدير بالذكر أن القوات المسلحة المصرية قد أرسلت استفتاء إلى دار الإفتاء منذ فترة وجيزة تسأل عن حكم حلق اللحية للضباط والجنود، وقد سبق نشرها في مجلة التوحيد .

كما يتضح من الفتوى السابقة أن دار الإفتاء نهت عن البدع والخرافات حول القبور، كما نهت عن الموسيقى وبينت أنها محرمة، ونهت أيضاً عن التدخين وذكرت أن الإصرار عليه يجعله كبيرة من الكبائر.

أما اليوم فقد نشرت مجلة الإذاعة التليفزيون منذ أسابيع قليلة مقالاً عديم الفائدة، خلاصته: أن الغناء والموسيقى حلال، دون قيد أو شرط!! وقد استفتت المجلة عدداً من العلماء - كما تزعم - ومنهم العلامة البابا شنودة، وآخرين منهم الشيخ عنتر سعيد سعيد المقرئ المعروف الذي سبق مصادرة أشرطة القرآنية لمخالفته لأحكام تجويد القرآن الكريم واهتمامه بالطرب والألحان!!

ومع أن تحريم الغناء الماجن والموسيقى بأنواعها قد بينه العلماء الراسخون، وذكروا له أدلة صحيحة صريحة، إلا أن أهل الفن والرقص يصرون على مخالفة العلماء ويحاولون - جاهدين - الحفاظ على بضاعتهم الكاسدة، وتجارتهم الراكدة بعد أن أزعجتهم ظاهرة التوبة الجماعية بين الفنانين والفنانات الذين عرفوا الحق فعادوا إليه بفضل من الله ورحمة .

ولا يتسع المقام هنا لاستيفاء أدلة تحريم الموسيقى والغناء، ولكننا نذكر شيئاً يسيراً من كلام الأئمة الأربعة والعلماء، ونحيل القارئ الكريم على الكتب التي تناولت هذا الموضوع، ومن أجمعها وأكثرها تفصيلاً كتاب «إغاثة اللفهان» لابن القيم - رحمه الله :-

\* كان الإمام أبو حنيفة، رضي الله عنه، يكره الغناء ويجعله من الذنوب، وصرح أصحابه بتحريم سماع الملاهي كلها كالزمار والدف وحتى الضرب بالقضيب، وصرحوا بأنه معصية يوجب الفسق وترد به الشهادة. وأبلغ من ذلك أنهم قالوا: إن السماع فسق، والتلذذ به كفر، وقالوا: يجب عليه أن يجتهد في أن لا يسمعه إذا مر به، أو كان في جواره.

وقال أبو يوسف في دار يسمع منها صوت المعازف والملاهي: أدخل عليهم بغير إذنهم<sup>(١)</sup>، لأن النهي عن المنكر فرض، فلو لم يجز الدخول بغير إذن لامتنع الناس من إقامة الفرض، قالوا: ويتقدم إليه الإمام إذا سمع ذلك من داره، فإن أصر حبسه وضربه سيطاً، وإن شاء أزعجه - أي طرده - عن داره.

\* إن الإمام مالك رضي الله عنه، قد نهى عن الغناء وعن استماعه، وقال: إذا اشترى جارية فوجدها مغنية كان له أن يردها بالعيب، وسئل عما يرخص فيه أهل المدينة من الغناء: فقال: إنما يفعله عندنا الفساق.

\* وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه:

إن الغناء لهو مكروه يشبه الباطل والحال، ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته، وصرح أصحابه العارفون بمذهبه بتحريمه وأنكروا من نسب إليه حله. وقال في المذهب: ولا يجوز على المنافع المحرمة؛ لأنه محرم، فلا يجوز أخذ العوض عنه كالميتة والدم.

قال أصحاب المذهب: إن أكل المال به أكل مال بالباطل، ولا يجوز للرجل بذل ماله للمغني ويحرم عليه ذلك، فإن بذل ماله في مقابل محرم، وإن بذله كبذله في مقابلة الميتة والدم، وقد تضمن هذا الكلام أن الزمر حرام، وهو أخف آلات اللهو، فكيف بما هو أشد كالطنبور واليراع، ولا ينبغي لمن شم رائحة العلم أن يتوقف في تحريم ذلك، فأقل ما فيه أنه شعار الفساق وشاربي الخمر.

(١) يعني المحتسب الذي عينته الدولة.

وقال أبو زكريا النووي في «روضته»: القسم الثاني أن يغني ببعض آلات الغناء، بما هو من شعار شارب الخمر، وهو مطرب كالطنبور «العود الإفرنجي» والعود، والصنج «آلة بأوتار يضرب عليها» وسائر المعازف والأوتار، يحرم استماعه واستعماله، قال: وفي اليراع وجهان صحح البغوي التحريم - واليراع: الشبابة.

\* وقد صنف أبو القاسم الدولعي كتاباً في تحريم اليراع.

\* وأما مذهب الإمام أحمد بن حنبل، رضي الله عنه، فقد قال عبد الله ابنه: سألت أبي عن الغناء، فقال: الغناء ينبت النفاق في القلب ولا يعجبني، وذكر قول الإمام مالك: إنما يفعله عندنا الفساق، ونص في أيتام ورثوا جارية مغنية، وأرادوا بيعها، قال: لا تباع إلا على أنها ساذجة.

\* وذكر أبو عمرو بن الصلاح، رحمه الله: الإجماع على تحريم السماع.

\* وقال ابن قيم الجوزية، رحمه الله: استماع الغناء حرام عند أئمة المذاهب وغيرهم من علماء المسلمين، ولم يثبت عن أحد مما يعتد بقوله في الإجماع خلاف.

\* وقال الشوكاني، رحمه، في «نيل الأوطار» (١٨٨/٦):

أخرج النسائي<sup>(١)</sup> والحاكم<sup>(٢)</sup> وصححه من حديث عامر بن سعيد: فإنه قد رخص لنا اللهو عند العرس.

وأخرج الطبراني<sup>(٣)</sup> في حديث السائب بن يزيد أن النبي ﷺ رخص في ذلك قوله؛ الدف والصوت؛ أي ضرب الدف ورفع الصوت، وفي ذلك دليل على أنه يجوز في النكاح ضرب الدف ورفع الصوت بشيء من الكلام نحو:

(١) النسائي (١٣٥/٦).

(٢) الحاكم (١٨٤/٢) وحسنه الألباني في صحيح النسائي.

(٣) الطبراني (١٥٢/٧) رقم ٦٦٦٦.

أتيناكم... ونحوه، لا بالأغاني المهيجة للشُرور المشتملة على وصف الجمال والفجور ومعاقرة الخمر، فإن ذلك يحرم في النكاح كما يحرم في غيره، وكذا سائر الملاحى المحرمة. أهـ.

وقال: لأن الكلام إذا كان مشتملاً على ذكر القدود والحدود والجمال والدلال والهجر والوصال ومعاقرة الخمر وخلع العذار، فإن سماع ما كان كذلك لا يخلو عن بلية، وإن كان من التصلب في ذات الله على حد يقصر عنه الوصف، وكم لهذه الوسيلة الشيطانية من قتل دمه مطلول أو أسير بهموم غرامه وهيامه مكبول. نسأل الله السداد والثبات.

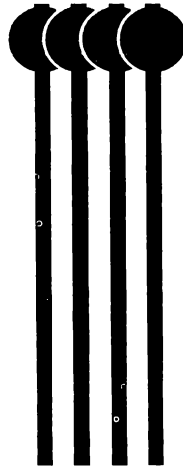
\* وقال ابن تيمية، رحمه الله، في الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان. ومن أعظم ما يقوي الأحوال الشيطانية «الصرع ووساوس وأمراض قلبية» سماع الغناء والملاحى هو سماع المشركين. قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥]. قال ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما وغيرهما من السلف: التصديق باليد، والمكاء من الصفير، فكان المشركون يتخذون هذا عبادة، أما النبي ﷺ وأصحابه فعبادتهم ما أمر الله به من الصلاة والقراءة والذكر ونحو ذلك، ولم يجتمع النبي على سماع الغناء قط، لا بكف ولا بدف.

هذا والله من ورائهم محيط.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.



# مقالاته في السيرة النبوية والتربية الإسلامية





# التربية النبوية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد ..

فمن المعلوم الذي لا يخفى أن رسول الله ﷺ قد ربّى جيلاً لم تشهد له البشرية مثيلاً قبله ولا بعده!!

وكان لهذا الجيل من الخصائص والصفات قدراً عظيماً عجيباً غريباً فريداً يجعل القلب يهتاج شوقاً إليهم ، ويمتلىء حباً لهم فقد أودع الله محبتهم في قلوب عباده المؤمنين، فما من مؤمن صادق إلا ويشعر شعوراً عميقاً أنه يحب صحابة رسول الله ﷺ ؛ فحبهم إيمان، وبغضهم نفاق! وقد كان المسجد النبوي الشريف هو المدرسة والجامعة التي تخرج منها هذا الجيل المبارك الذي وصفهم الله بأنهم: ﴿ أَشْدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ [الفتح : ٢٩] .

وقد كان ﷺ يربيهم بقوله وفعله، وكانوا رضي الله عنهم يتخذونه أسوة وقدوة في كل شأن من شئون الدنيا والآخرة ..

وكان إذا جلس ﷺ يعلمهم أحاط به الصحابة من كل جانب وتحلقوا عليه في شكل دائرة كالنجوم التي تحيط بالبدر ليلة الكمال؛ وهذا دليل على محض الرغبة في العلوم وتمام الشوق إليه، وعظيم الحرص عليه مع بالغ الاهتمام وكمال الاحترام، وكانت مجالس العلم منظمة مرتبة على أيام مخصوصة وفي أوقات مخصوصة كما ثبت في « البخاري » أن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، كان يذكر الناس في كل خميس، فقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم، قال عبد الله رضي الله عنه : أما إنه يمنعي من ذلك أني أكره أن أملككم، وإنني أتخولكم بالموعظة كما كان النبي ﷺ يتخولنا بها مخافة السامة منها يتخولنا بها مخافة السامة علينا<sup>(١)</sup> - أي خشية الملل .

(١) « البخاري بشرح فتح الباري »، كتاب العلم ( ج ١ ص ١٩٧ ) رقم ( ٧٠ ) .



وكان للنساء أيضاً أيام مخصوصة (الدروس النسائية) كما ثبت في البخاري<sup>(١)</sup>: «أن النساء قلن لرسول الله ﷺ: غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً من نفسك فوعدهن يوماً لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن.

وكان من تربيته ﷺ فيما يتعلق بشئون المرأة أنه كثيراً ما يحيل على واحدة من أمهات المؤمنين في شرح مسألة، أو تفصيل مجمل أو توضيح مشكل مما يتعلق بأمور النساء وأحوالهن.

وكان ﷺ يعلم ويربي من كان مقيماً معه في نفس الموطن (مكة قبل الهجرة، والمدينة بعد الهجرة) أما من كان بعيداً عنه فإنه يرسل إليهم الفقهاء والقراء لتعليمهم وتربيتهم.

كما كان ﷺ يربي أصحابه على نقل العلم وتبليغه إلى غيرهم بعد حفظه واستيعابه وفهمه؛ كما في السنن: «نضر الله امرءاً سمع مني مقالتي فحفظها ووعاها فأداها كما سمعها، فرب مبلغ أوعى من سامع»<sup>(٢)</sup>.

ولم يكن كبر السن مانعاً - عند الصحابة رضي الله عنهم - من التعلم؛ فقد كانوا يحرصون على التعليم وهم كبار كما ذكره البخاري في «صحيحه»<sup>(٣)</sup> في باب (الاغتباط في العلم والحكمة) من كتاب العلم؛ قال: (وقد تعلم أصحاب النبي ﷺ في كبر سنهم).

ولم يكن الصحابة، رضي الله عنهم في حضور المجالس العلمية النبوية سواء؛ بل كان منهم من يلزم رسول الله ﷺ ولا يتخلف عنه في حضر أو سفر؛ كأبي بكر، وأبي هريرة، رضي الله عنهما، ومنهم من تخلف عن مجلسه لتحصيل قوته ورزقه، وهؤلاء قد بلغ بهم الحرص أنهم كانوا يسألون إذا حضروا عما فاتهم، أما

(١) البخاري رقم (١٠١).

(٢) أخرجه بنحوه الدارمي في المقدمة (٢٢٧ - ٢٢٨)، وأبو داود (٣٦٦٠)، والترمذي (٢٦٥٦ : ٢٦٥٨) وابن ماجه (٢٣١)، وانظر صحيح الجامع (٦٧٦٣).

(٣) البخاري (١٩٩/١) مع الفتح.

من بعدت عليهم الشقة، وكانوا في بلاد فإنهم يضربون أكباد الإبل إلى المدينة ليقفوا على حكم الله في كل نازلة نزلت أو واقعة أشكل عليهم حلها.

وقد أدى التفاوت بينهم، رضي الله عنهم، في التلقي والمواظبة إلى تفارت الرتبة والمنزلة العلمية والتخصص!! فكان فيهم المكثرون من الرواية، ومنهم المقلون، وفيهم أهل الفتوى، ومنهم القراء الذين جمعوا القرآن، ونقلت عنهم وجوه القراءة.

وكان من صفات الصحابة الذين تربوا عليها في طلب العلم، والتي يحتاج كل طالب علم بخاصة، وكل مسلم بعامة أن يعرفها:

■ اهتمام شديد بالحفظ، ومدارسته بينهم، ومراجعته؛ قال أبو سعيد الخدري، رضي الله عنه: كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا قعدوا يتحدثون؛ وكان حديثهم الفقه إلا أن يأمرؤا رجلاً فيقرأ عليهم سورة<sup>(١)</sup>.

■ اعتناء عظيم بالضبط والفهم لما يسمعون، حتى إنهم إذا سمعوا ما لم يفهموا من العلم استعادوه حتى يفهموه؛ قال أنس، رضي الله عنه: أنه كان يراجعه - أي رسول الله ﷺ - هذا ثم هذا، فنقوم كأنما زرع - أي العلم - في قلوبنا<sup>(٢)</sup>.

■ إقبال جماعي - من الجميع - على العلم؛ المتفرغ منهم، وغير المتفرغ، فالتاجر منهم يتعلم، والمتعلم كان يتاجر.

■ حرص واضح على تعليم نسائهم وأبنائهم وإمائهم وجيرانهم.

وقد كان الصحابة، رضي الله عنهم، يتواضعون للعلم، ويرويه بعضهم عن بعض، حتى إنه ليجتمع في سند الحديث الواحد أحياناً أربعة من الصحابة يروي بعضهم عن بعض!!

وكانوا، رضي الله عنهم، يتأدبون مع من يتعلمون منه، وقد أثر عن ابن عباس رضي الله عنهما، مواقف جليلة تشهد بذلك.

(١) أخرج نحوه الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (٢/ ٢٦٢ رقم ٩٤٨) عن أبي نضرة.

(٢) السابق (٢/ ٢٦٣ - ٢٦٤ رقم ٩٥٠).

كما ورد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وصية جامعة مفيدة تستحق أن تكتب بماء الذهب!! قال فيها رضي الله عنه: (من حق العالم عليك أن تسلم على القوم عامة وتخصه دونهم بالتحية، وأن تجلس أمامه، ولا تحاور في محله، ولا تأخذ بثوبه، ولا تلح عليه إذا مل، ولا تسأم من طول صحبته، فإنما هو بمنزلة النخلة تنتظر متى يسقط عليك منها شيء - يعني الرطب - فإن المؤمن العالم لأعظم أجراً من الصائم الغازي في سبيل الله، فإذا مات العالم انثلمت في الإسلام ثلثة لا يسدها شيء إلى يوم القيامة<sup>(١)</sup>).

وقد ربي الرسول ﷺ أصحابه على توقير الكبير، سواء كان كبيراً في السن أو كبيراً في العلم، ومع ذلك فقد كانوا يختلفون أحياناً في الفهم والفقه؛ ولكن اختلافهم كان في أدب وتواضع وإجلال واحترام.

وكانوا رضي الله عنهم، يأخذون العلم عن أهله مهما كانت طبقتهم أو درجته، كروايتهم عن التابعين.

ولم يمنعهم تفاوت الحسب، والنسب أن يأخذوا العلم عن من هو دونهم، فجاءت رواية الأكابر من الصحابة عن الموالى!! كما روى أبو بكر وعمر وأسماء وابن عمر، رضي الله عنهم، عن بلال، رضي الله عنه، وقد ذكر ذلك الحافظ ابن حجر، رحمه الله، في «الإصابة» في ترجمته لبلال بن رباح.

ومن خصائص الصحابة التي هم فيها موضع الأسوة والقُدوة أنهم كانوا يرجعون إلى الحق إذا ظهر لهم، ويعترفون به، ولهم في ذلك مواقف كثيرة لا يتسع المقام لذكرها وبسطها.، وكان الصحابة، رضي الله عنهم، يجمعون في طلب العلم بين الحرص والتواضع؛ حتى إنهم ليرحل بعضهم لبعض في طلب العلم!! أو طلب علو السند، كما روى البخاري<sup>(٢)</sup> وغيره أن جابر بن عبد الله قد سافر في طلب حديث واحد، وقصته في ذلك مشهورة.

(١) أخرجه نحوه الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (٢/ ١٩٨ رقم ٨٥٦).

(٢) في كتاب العلم. تليقاً، باب ١٩ الخروج في طلب العلم (١/ ٢٠٨ مع الفتح). ووصله في الأدب المفرد (٩٤٠) - سنة الألفاني في صحيح الأدب المفرد رقم (٧٤٦).

وكانوا، رضي الله عنهم، يتنافسون ويتزاحمون على طلب العلم، ويرغب بعضهم بعضاً في ذلك، كما روي عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أنه خرج إلى السوق، فقال لمن فيه: أتجلسون هاهنا، وميراث رسول الله ﷺ يقسم في المسجد، فتعجب الناس من ذلك، وسارع بعضهم إلى المسجد، ثم رجعوا، فقالوا: ما وجدنا شيئاً!! قال أبو هريرة: أما رأيتم أحداً؟ فقالوا: بلى رأينا أقواماً يصلون وقوفاً، يقرأون القرآن، وقوما يتذاكرون الحلال والحرام، فقال أبو هريرة: ويحكم، فذاك ميراث محمد ﷺ.

وإنما قال أبو هريرة، رضي الله عنه، ذلك؛ لأن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر.

رحم الله أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم، فقد اصطفاهم الله لصحبة نبيه، وصنعهم على عينه، فكانوا أصحاب نية صادقة وعزيمة قوية؛ فهم جيل الأسوة والقدوة.

فنسأل الله أن يلحقنا بهم في الصالحين، وأن يجمعنا بهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

وصلّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

## من وحي الهجرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد ..

فإن الهجرة المباركة التي قام بها رسول الله ﷺ وأصحابه لم تكن حدثاً عابراً، ولا أمراً تاريخياً قد مضى وانقضى، وإنما كانت دروساً وعبراً، ومثالاً يحتذى، وقد اشتملت هذه الهجرة العظيمة من مكة إلى المدينة على عدد وافر من الفوائد واللطائف والحكم البالغة والعبر النافعة.

وإن أول شيء يستلفت الأنظار، ويبهر الأبصار هذه الهمة العالية، والعزيمة الصادقة، والإيمان المتين الذي ملأ قلوب المهاجرين فلم يكن الباعث لهم على الهجرة الخوف على النفس أو الفرار من الأذى الذي أصابهم بمكة؛ فقد خاضوا بعد الهجرة حروباً طاحنة. ونزل بهم بلاء مبین تنوء بحمله الجبال الراسيات! ولم يهاجروا لدنيا يصيبونها، أو مغنم يتطلعون إليها، بل على العكس من ذلك جردتهم قريش من أموالهم وأخرجتهم من ديارهم وأرضهم وعاشوا في المدينة غرباء؛ إما ضيوفاً على الأنصار، أو نزلاء في صفة المسجد ﴿يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ [البقرة: ٢٧٣].

إنهم مهاجرون إلى الله، آثروا محبة الله ورضوانه على البيوت والأموال والأبناء والزوجات، فتركوا ذلك كله وخرجوا مستجيبين لله إذا دعاهم لما يحييهم.

ولقد أثرت الهجرة في حياتهم تأثيراً بليغاً، حتى إنك لتنظر في واقعهم وهجرتهم فتجد أمامك ملائكة من البشر يمشون على الأرض هوناً!! ودونك هذا المثال من واقع حياتهم لترى أين نحن من هؤلاء الأطهار الأبرار الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه.

روى البخاري في صحيحه<sup>(١)</sup> بسنده إلى الأعمش قال : سمعت أبا وائل يقول : عدنا خباباً ، فقال : هاجرنا مع النبي ﷺ نريد وجه الله ، فوقع أجرنا على الله ، فمنا من مضى لم يأخذ من أجره شيئاً ؛ منهم مصعب بن عمير ، قُتل يوم أحد ، وترك نمره ، فكنا إذا غطينا بها رأسه بدت رجلاه ، وإذا غطينا رجله بدا رأسه ، فأمرنا رسول الله ﷺ أن نغطي رأسه ، ونجعل على رجله شيئاً من إذخر !! ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها !! .

ومصعب بن عمير رضي الله عنه هو ذلك المثال العجيب الذي تحار فيه العقول ؛ فقد نشأ مصعب بين شباب مكة قبل إسلامه ؛ فكان أجملهم وأعطرهم ، وأكثرهم مالاً وثراءً ؛ يحيا حياة ناعمة مترفة ؛ لا يراه الناس إلا ضاحكاً مقبلاً على الدنيا يأخذ من متاعها ، وقد اجتمع بين يديه أموال كثيرة وفيرة . ويدخل ذلك الفتى على رسول الله ﷺ في دار الأرقم بن أبي الأرقم فيسمع كلامه . ويعرف حقيقة ما يدعو إليه . فيعلن إيمانه بهذا الدين . ويحوّله الإسلام إلى شيء آخر ! فيهاجر إلى الحبشة مفارقاً أهله وعشيرته وماله ونعيم الدنيا الذي كان يتقلب فيه !! ثم يرسله رسول الله ﷺ بعد بيعة العقبة الأولى مع أهل هذه البيعة إلى يثرب ليعلمهم القرآن ، ويفقههم في الدين ، وأسلم على يديه خلق كثير بعد أن فتح الله قلوبهم لدعوته بإخلاصه وعلمه ، فكان خير داع إلى الله ثم كان من المجاهدين في غزوة بدر الكبرى ومات شهيداً في غزوة أحد فلم يجد الصحابة له كفناً يغطي كل بدنه « إذا غطينا رأسه بدت رجلاه ، وإذا غطينا رجله بدا رأسه » وذلك لشدة فقره ، وخشونة عيشه بعكس ما كان عليه في سيرته الأولى ، إنه الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب !! .

(١) البخاري رقم (٣٨٩٧) .

وفي حديث القرآن عن الهجرة تحذير شديد ووعيد لأولئك القاعدين عن نصره الإسلام الذين يخدعون أنفسهم ويزعمون لغيرهم بأنهم عاجزون عن تأييد الدين والعمل لرفع رايته، وما أكثرهم اليوم في مجتمعنا! يقول الله تعالى في شأنهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ٩٧].

يقول العلماء: هذه الآية نزلت في قوم أسلموا وكانوا يؤدون صلاتهم ويحافظون عليها، وكانوا صحيحي العقيدة، غير مقصرين في العبادة، أما الإثم الذي توعدهم الله عليه بقوله: ﴿فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ٩٧]. هو أنهم لم يهاجروا لله، وآثروا بيوتهم وأموالهم على ما عند الله!!

ويأتي دور الهجرة في تغيير واقع الأمة المؤلم والحزن في آن واحد ونضع نصب أعيننا هذه القاعدة النبوية العظيمة الجليلة: «المهاجر من هجر ما نهى الله عنه»<sup>(١)</sup>.

• إنها هجرة القلوب والجوارح التي يحتاج إليها اليوم كل مسلم ومسلمة.

إن الأمة المسلمة بحاجة ماسة إلى أن تهاجر إلى الله شعباً وحكومات، أفراداً وجماعات!

ولا نجاة للأمة ولا فوزاً ولا فلاح ولا نصر ولا تمكين إلا بهذه الهجرة المباركة «والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»..

لقد كانت الهجرة من مكة إلى المدينة مع أن مكة أفضل وأعلى منزلة من المدينة!! وهذا يدل على أن الهجرة كان لها تعلق بمعنى آخر!.

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري (١٠) وغيره، عن عبد الله بن عمرو.

إنها هجرة من مكان ينتشر فيه الشرك إلى مكان يعلو فيه الإيمان . وهجرة من أرض المعصية إلى أرض الطاعة، وهي هجرة من مجتمع يحارب الله ورسوله إلى مجتمع يحب الله ورسوله ﷺ .

أيها القارئ الكريم: لقد آن الأوان أن تهاجر مع المهاجرين، وهذا باب الهجرة مفتوح على مصراعيه، والهجرة إلى الله سنة الأنبياء والمرسلين فلا تتردد ولا تتأخر ولا تسوّف، فإذا عزمتم فتوكل على الله .

هاجر بلسانك من الكذب إلى الصدق .

وهجرة العين من النظر إلى الحرام إلى النظر إلى ما أحل الله لك .

وهجرة اليد والرجل من المعصية إلى الطاعة .

وهكذا هجرة كل جارحة بحسبها .

وأعظم هجرة في البدن هي هجرة القلب .

والقلب المهاجر إلى الله هو الذي يتعلق بالله فلا يلتفت إلى أحد سواه .

والله خير حافظ وهو أرحم الراحمين .

وصلّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .



## الهجر... والهجرة.. والمهاجر!!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد

فإن الهجرة شرف عظيم، ومنزلة رفيعة نالها المهاجرون!

ومع بداية عام هجري جديد يتجدد الحديث عن الهجرة.

ونتناول في هذا البحث الموجز - بإذن الله - ثلاث كلمات يدور الحديث

حولها، وهي الهجر، والهجرة، والمهاجر، فنقول مستعينين بالله:

الهجر والهجران : مفارقة الإنسان غيره؛ إما بالبدن أو باللسان أو بالقلب، قال

تعالى : ﴿وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾ [النساء: ٣٤]، فهذا هجر بالبدن، بمعنى عدم القرب من الفراش.

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ

مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٢٠] ، فهذا هجر بالقلب، أو بالقلب واللسان.

وقال تعالى : ﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [المزمل: ١٠] ، وهذا يحتمل هجر

القلب أو اللسان أو البدن أو الثلاثة معاً، ومثله قوله تعالى: ﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾

[مريم: ٤٦] ، وأما قوله تعالى: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر: ٥٠] ، فهذا أمر بالمفارقة

والمشاركة بالوجه كلها مع السخط والنفور.

وأما الهجرة التي تحدث عنها القرآن الكريم وسمى أهلها مهاجرين فمعناها:

الخروج من دار الكفر إلى دار الإيمان.

أو انتقال المؤمن بدينه من بلد الفتنة والخوف إلى بلد يأمن فيه على نفسه

ودينه، كما حدث في الهجرة إلى الحبشة، وكذلك الهجرة من مكة إلى المدينة.

وقد تحدث العلماء - قديماً - عن الهجرة وما يتعلق بها، وكذلك عن الهجر والمهاجر، ونسوق - هنا - للقارئ الكريم من لطائف المعارف، وفرائد الفوائد، ورؤوس المسائل التي تمس الحاجة إلى معرفتها، بغير تطويل ممل، ولا اختصار مخل!

\* المسألة الأولى : قال ابن القيم - رحمه الله - : وله - أي للمؤمن - في كل وقت هجرتان : هجرة إلى الله بالطلب والمحبة والعبودية والتوكل، والإنابة والتسليم والتفويض والخوف والرجاء، والإقبال عليه، وصدق اللجوء والافتقار في كل نفس إليه ... وهجرة إلى رسوله ﷺ في حركاته وسكناته الظاهرة والباطنة، بحيث تكون موافقة لشرعه الذي هو تفضيل محاب الله ومرضاته، ولا يقبل الله من أحد ديناً سواه، وكل عمل سواه فعيش النفس وحظها لا زاد المعاد!!

\* الثانية : ذكر العلامة أبو بكر ابن العربي المالكي - رحمه الله - أنواع السفر التي يسافرها البشر، فنقل عن العلماء تقسيماً بديعاً عجيباً غريباً! فقال - رحمه الله - : قسم العلماء رضي الله عنهم الذهاب في الأرض قسمين : هرباً وطلباً!!

فالأول : - أي الهرب - ينقسم إلى ستة أقسام :

١ - الهجرة : وهي الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام؛ وكانت فرضاً في أيام النبي ﷺ، وهذه الهجرة باقية مفروضة إلى يوم القيامة والتي انقطعت بالفتح هي القصد إلى النبي ﷺ، فإن بقى في دار الحرب عصى؛ ويختلف في حاله - أي حكمه -

٢ - الخروج من أرض البدعة؛ قال ابن القاسم : سمعت مالكا يقول : ( لا يحل لأحد أن يقيم بأرض يسب فيها السلف ) . قال ابن العربي : وهذا صحيح؛ فإن المنكر إذ لم تقدر أن تغيره فزل عنه! قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ

يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىَ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾ [الأنعام: ٦٨].

٣ - الخروج من أرض غلب عليها الحرام؛ فإن طلب الحلال فرض على كل مسلم.

٤ - الفرار من الأذية في البدن؛ وذلك فضل من الله أرخص فيه؛ فإذا خشى على نفسه فقد أذن الله له في الخروج عنه، والفرار بنفسه ليخلصها من ذلك المحذور، وأول من فعله إبراهيم عليه السلام؛ فإنه لما خاف من قومه قال: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ [العنكبوت: ٢٦]، وقال: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّهْدِينَ﴾ [الصافات: ٩٩]، وقال الله مخبراً عن موسى عليه السلام: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: ٢١].

٥ - خوف المرض في البلاد الوخمة، والخروج منها إلى الأرض النزهة!

وقد أذن عليه السلام للرعاة حين استوخموا المدينة أن يخرجوا إلى المسرح (المكان الذي ترعى فيه الأنعام) فيكونوا فيه حتى يصحوا.

وقد استثنى من ذلك الخروج من الطاعون؛ فمنع الله منه بالحديث الصحيح عن نبيه عليه السلام.

٦ - الفرار خوف الأذية في المال؛ فإن حرمة مال المسلم كحرمة دمه، والأهل مثله وأؤكد ...

وأما قسم الطلب - أي القسم الثاني - فينقسم إلى قسمين: طلب دين، وطلب دنيا، فأما طلب الدين فيتعدد بتعدد أنواعه إلى تسعة أقسام:

١ - سفر العبرة؛ قال الله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [الروم: ٩]، وهو كثير ويقال: إن ذا القرنين إنما طاف

الأرض ليرى عجائبها، وقيل: لينفذ الحق فيها.

٢ - السفر للحج، والأول وإن كان ندباً - أي مستحب - فهذا فرض.

٣ - سفر الجهاد، وله أحكامه.

٤ - سفر المعاش؛ فقد يتعذر على الرجل معاشه مع الإقامة فيخرج في طلبه لا يزيد عليه من صيد أو احتطاب أو احتشاش فهو فرض عليه !!

٥ - سفر التجارة والكسب الزائد على القوت، وذلك جائز بفضل الله سبحانه وتعالى؛ قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨] يعني التجارة، وهي نعمة من الله بها في سفر الحج؛ فكيف إذا انفردت!

٦ - السفر في طلب العلم؛ وهو مشهور. (يعني في زمانه، وليس زماننا).

٧ - قصد البقاع؛ قال ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد».

٨ - السفر للثغور للرباط بها وتكثير سوادها للذب عنها.

٩ - زيارة الإخوان في الله تعالى؛ قال رسول الله ﷺ: «زار رجل أخاً له في قرية، فأرصد الله له ملكاً على مدرجته (أي طريقه)، فقال: أين تريد؟ فقال: أريد أخاً لي في هذه القرية. قال: هل لك من نعمة تربها عليه؟ قال: لا؛ غير أنني أحببته في الله عز وجل، قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه». رواه مسلم وغيره.

※ الثالثة: قال الخطابي - رحمه الله - : (كانت الهجرة إلى النبي ﷺ في أول الإسلام مطلوبة، ثم افترضت - أي صارت فرضاً - لما هاجر إلى المدينة، للقتال معه ﷺ، وتعلم شرائع الدين، وقد أكد الله ذلك في عدة آيات قد قطع الموالات بين من

هاجر ومن لم يهاجر، فقال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا﴾ [الأنفال: ٧٢] ، فلما فتحت مكة، ودخل الناس في الإسلام من جميع القبائل سقطت الهجرة الواجبة وبقي الاستحباب ( اهـ ).

قال البغوي في « شرح السنة » وهو يجمع بين انقطاع الهجرة واستمرارها، قال البغوي : لا هجرة بعد الفتح ؛ أي من مكة إلى المدينة، ولا تنقطع الهجرة من دار الكفر في حق من أسلم إلى دار الإسلام .

وقال الماوردي : ( إذا قدر على إظهار الدين في بلد من بلاد الكفر فقد صارت البلد به دار إسلام ؛ فالإقامة فيها أفضل من الرحلة منها لما يترجى من دخول غيره في الإسلام ) .

\* الرابعة : قال الحافظ بن حجر - رحمه الله - في بيان معنى ( لا هجرة بعد الفتح ) من صحيح البخاري : ( لا تجب الهجرة من بلد قد فتحه المسلمون ، أما قبل فتح البلد فمن به من المسلمين أحد ثلاثة :

الأول : قادر على الهجرة منه لا يمكنه إظهار دينه ، ولا أداء واجباته فالهجرة منه واجبة .

الثاني : قادر لكنه يمكنه إظهار دينه وأداء واجباته فمستحبة لتكثير المسلمين بها - أي البلد الذي سيهاجر إليه - ومعونتهم ، وجهاد الكفار والأمن من غدرهم ، والراحة من رؤية المنكر بينهم .

الثالث : عاجز بعذر من أسر أو مرض أو غيره فتجوز له الإقامة ، فإن حمل على نفسه ، وتكلف الخروج منها أجر ) . اهـ . من فتح الباري ( ج ٦ ) .

\* الخامسة : قال ابن مفلح - رحمه الله - في بيان حكم هجر أهل المعاصي :

يُسْنُ هَجْرٌ مِنْ جَهْرٍ بِالْمَعَاصِي الْفَعْلِيَّةِ وَالْقَوْلِيَّةِ وَالْإِعْتِقَادِيَّةِ، وَقِيلَ : يَجِبُ إِنْ ارْتَدَّ عَنْهُ، وَإِلَّا كَانَ مُسْتَحَبًّا، وَقِيلَ : يَجِبُ هَجْرُهُ مُطْلَقًا إِلَّا مِنْ السَّلَامِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَقِيلَ : تَرَكَ السَّلَامَ عَلَى مَنْ جَهَرَ بِالْمَعَاصِي حَتَّى يَتُوبَ مِنْهَا فَرَضَ كَفَايَةً، وَيَكْرَهُ لِبَقِيَّةِ النَّاسِ تَرْكُهُ . وَنَقَلَ عَنِ الشَّيْخِ مُوَفَّقِ الدِّينِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَوْلَهُ : ( كَانَ السَّلَفُ يَنْهَوْنَ عَنِ مَجَالَسَةِ أَهْلِ الْبِدْعِ، وَالنَّظَرِ فِي كُتُبِهِمْ، وَالِاسْتِمَاعِ لِكَلَامِهِمْ ) . قُلْتُ - الْقَائِلُ الْكَاتِبُ - : وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُمْ عُلَمَاءُ سُوءٍ وَدَعَاةُ بَدْعَةٍ وَضَلَالَةٍ .

أَمَّا غَيْرُ الْمَجَاهِرِ بِالْمَعَاصِي، وَهُوَ مَنْ يَفْعَلُ الْمَعْصِيَةَ سِرًّا فَقَدْ سَأَلَ الْإِمَامَ أَحْمَدُ : إِذَا عَلِمَ مِنَ الرَّجُلِ الْفُجُورَ أُتْخِرَ بِهِ النَّاسُ؟ قَالَ : لَا، بَلْ يَسْتَرُ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ دَاعِيَةً، وَقَالَ الْقَاضِي : فَإِنْ كَانَ يَسْتَرُ بِالْمَعَاصِي فَظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ أَنَّهُ لَا يَهْجُرُ .

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - ( الْمُسْتَرُّ بِالْمَنْكَرِ يَنْكَرُ عَلَيْهِ وَيَسْتَرُ عَلَيْهِ، وَالْمُظْهَرُ لِلْمَنْكَرِ يَجِبُ الْإِنْكَارُ عَلَيْهِ عَلَانِيَةً، وَلَا يَبْقَى لَهُ غَيْبَةٌ ) . وَذَكَرَ الْمَهْدَوِيُّ فِي « تَفْسِيرِهِ » : إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَتَجَسَّسَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ اطَّلَعَ مِنْهُ عَلَى رِيْبَةٍ وَجَبَ أَنْ يَسْتَرَهَا وَيَعْظُمَ مَعَ ذَلِكَ وَيَخُوفُهُ بِاللَّهِ تَعَالَى ) .

أَمَّا هَجْرُ الْمُسْلِمِ الْعَدْلِ فِي اعْتِقَادِهِ وَأَفْعَالِهِ فَقَدْ ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ أَنَّهُ مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ؛ لِحَدِيثٍ : « لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ .. » الْحَدِيثُ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ السَّنَةَ الصَّحِيحَةَ قَدْ نَهَتْ عَنِ الْمَعَادَاةِ وَالْمُقَاطَعَةِ، وَأَوْجَبَتْ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَكُونَ حَبِيْبَهُ فِي اللَّهِ، وَبَغْضَهُ فِي اللَّهِ، وَقَالَ النَّوَوِيُّ فِي « شَرْحِ مُسْلِمٍ » : قَالَ الْعُلَمَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ : إِنَّمَا عَفِيَ عَنْهَا فِي الثَّلَاثَةِ؛ لِأَنَّ الْآدَمِيَّ مُجْبُولٌ عَلَى الْغَضَبِ وَسُوءِ الْخُلُقِ، وَنَحْوَ ذَلِكَ فَعَفِيَ عَنْهَا فِي الثَّلَاثِ لِيَزُولَ ذَلِكَ الْعَارِضُ .

وَالْهَجْرُ الْمَحْرَمُ يَزُولُ بِالسَّلَامِ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَرَكَ كَلَامَهُ بَعْدَ السَّلَامِ عَلَيْهِ،

وظاهر كلام الإمام أحمد - كما نقله العلماء - أنه لا يخرج من الهجرة بمجرد السلام، بل يعود إلى حاله مع المهجور قبل الهجرة ..

\* السادسة : قال العلامة محب الدين الخطيب - رحمه الله - : نحن محتاجون اليوم - من معاني الهجرة وأهدافها وحكمتها - إلى أن ننخلع في بيوتنا عن الآداب التي تخالف الإسلام، وأن نعيد إلى هذه البيوت الصدق والصراحة والنبيل والاستقامة والاعتدال والمحبة والتعاون على الخير. فالبيت الإسلامي وطن إسلامي، بل هو دولة إسلامية، وقبل أن أتبجح فانتقد ما خرج عن دائرتي من بيئات لا يفيدها انتقادي شيئاً، يجب عليّ أن أبدأ بمملكتي التي هي بيتي فأهاجر أنا ومن فيه من زوجة وبنات وبنين إلى ما يحبه الله من الصدق، هاربين من الكذب الذي يكرهه الله ويلعن أهله في صريح كتابه، ويجب أن أنخلع أنا وأهل بيتي من رذيلتي الإفراط والتفريط فنكون معتدلين في كل شيء؛ لأن الاعتدال ميزان الإسلام، ويجب أن نحب أنظمة الإسلام وآدابه محبة تمازج دماءنا، فنتحرى هذه الأنظمة في أخلاقنا وأحوالنا وتصرفاتنا ومعاملة بعضنا لبعض، (هاجرين) كل ما خالفها مما اقتبسناه عن الأغيار وخذلنا به مقاصد الإسلام فضيعنا أغراضه الجوهرية.

إذن تربينا في بيوتنا على محبة الأنظمة الإسلامية، وتأصل ذلك في أذواقنا وميولنا، وتعودنا العمل به في مختلف ضروب الحياة، فشا العمل به حينئذ من البيوت إلى الأسواق والأندية والمجتمعات ودواوين الحكم، ولا يلبث الوطن كله بعد عشرات قليلة من السنين أن يتحول من وطن عاص لله، إلى وطن مطيع لله، ومن وطن تسود فيه الأنظمة التي يسخطها الله، إلى وطن تسود فيه الأنظمة التي أمر بها الله.

فإلى الهجرة أيها المسلمون ...

إلى هجر الخطايا والذنوب في أعمالنا، وأخلاقنا، وتصرفاتنا.

إلى هجر ما يخالف أنظمة الإسلام في بيوتنا، وما نقوم به من أعمالنا.

إلى هجر الضعف والعطالة والإهمال والسرف والكذب والرياء ووضع الأشياء في غير مواضعها.

إلى هجر الأنانية والصغائر والسفاسف مما أراد نبي الرحمة أن يطهر منه نفوس أمته، حتى تكون خير أمة أخرجت للناس كما أراد الله لها.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

\* \* \*



## الاقتداء بالأنبياء

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين !! والصلاة والسلام على رسوله الأمين ورسله أجمعين ... وبعد :

فإن الحق سبحانه وتعالى - قد بعث في كل أمة رسولاً يأمرهم بعبادة الله ويبين لهم الطريق الموصل إليه، وينهاهم عن الشرك، ويحذرهم من الطرق المؤدية إليه، ويقول لهم: ﴿اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾ .

وقد اصطفى الله الرسل من بين خلقه ﴿الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس﴾ [الحج: ٧٥] .

وصنع أنبياءه على عينه ﴿ولتصنع على عيني﴾ [طه: ٣٩] وأوحى إليهم، وعصمهم حتى بلغوا رسالات الله، وبينوا للناس ما نزل إليهم، فما من خير ينفع الناس في دينهم ودنياهم إلا بينوه ودلّوا عليه، وما من شر يضر الناس في دينهم ودنياهم إلا حذروا منه ونهوا عنه .

وقد جعل الله الأنبياء والمرسلين قدوة لعباده المؤمنين وأمرنا بذلك فقال: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾ [الأنعام: ٩٠] .

أي اقتدوا بهدي هؤلاء الرسل الذين هداهم الله وأقامهم على الحق قولاً وعملاً وذلك أن الإنسان - أي إنسان - لا يمكنه أن يعيش بغير قدوة ! وكل إنسان يقتدى - طوعاً أو كرهاً - بغيره إما في الخير إما في الشر ! أو ساعة وساعة !!

والقدوة الكاملة لا تكون إلا في الأنبياء والمرسلين .

## • كيف نقتدي بالأنبياء والمرسلين؟؟

\* قد يقول قائل ويسأل سائل : كيف نقتدي بالأنبياء ما دام أن الله قد أوجب ذلك علينا؟ وما هو الطريق الذي ندرك به القدوة الكاملة؟؟

والجواب : إننا لا يمكننا أن نقتدي بالرسل إلا إذا وقفنا على سيرتهم وسنتهم، وذلك لأن الاقتداء بهم يدور على أمور ثلاثة: الاعتقاد والأقوال والأفعال .

\* وعندما ننظر إلى عقيدة الرسل سنجد أنهم جميعاً على عقيدة ( التوحيد ) فهم جميعاً يقولون لأقوامهم: ﴿اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾ وهم جميعاً قد أوحى الله إليهم بقوله: ﴿لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ [الزمر: ٦٥] .

ولذلك فإن الذين يخالفون عقيدة التوحيد التي جاءت بها الرسل يخرجهم ذلك من الإيمان إلى الكفر، كما قال تعالى: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم﴾ [المائدة: ٧٢] .

بل ويشهدون عليهم رسولهم يوم القيامة لأنهم لم يقتدوا به في الإيمان، وخرجوا منه إلى الشرك ﴿وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون﴾ [المائدة: ١١٦] .

### وأما الاقتداء بالأنبياء في العبادة :

فإننا إذا تدبرنا ذلك الأمر في كتاب الله فإننا نجد أن أصول العبادات واحدة، وإنما وقع التفاوت بينها في الهيئة والكيفية فقط !!

قال تعالى لموسى عليه السلام : ﴿وأقم الصلاة لذكري﴾ [طه: ١٤] .

وقال عن إسماعيل عليه السلام : ﴿وكان يأمر أهله بالصلاة﴾ [مريم: ٥٥] .

وقال عن إبراهيم وإسحق ويعقوب عليهم السلام : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾ .

[الأنبياء : ٧٣]

وقال سبحانه - عن الصوم : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ .

[البقرة : ١٨٣]

وقال لنبيه إبراهيم عليه السلام : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ [الحج : ٢٧] .

وقد ثبت أن جملة من الأنبياء قد حجوا بيت الله الحرام، كل في زمانه الذي بعث فيه .

ونحن نتحدث عن القدوة الحسنة ينتقل بنا الحديث إلى مواضع القدوة فإن الله قد جعل أنبياءه ورسله قدوة لنا في كل شيء وشأن فإنهم - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - قدوة للحكام والمحكومين، وقدوة للعلماء والدعاة، والعامة والخاصة، والأغنياء والفقراء والصحيح المعافى والمريض الذي نزل به الداء .

وهم كذلك قدوة لمن رزقه الله الذرية، وقدوة لمن حرمه منها !! فهم قدوة للجميع وأئمة للجميع : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ ﴾ [الأنعام : ٩٠] .

ولأننا في هذه العجالة لا نستطيع أن ننبه على مواضع القدوة تفصيلاً، فإننا نشير إلى أمثلة منها على أن يقوم القراء الكرام بمتابعة مواضع القدوة في كتاب الله تفصيلاً ليدركوا من وراء ذلك هاتين الفائدتين .

الأول : العبرة : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَى الْأَلْبَابِ ﴾ [يوسف : ١١١] .

الثانية : تثبيت الفؤاد : ﴿ وَكَلا نَقْصَ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَثَبَ بِهِ

فُؤَادَكَ ﴾ [هود : ١٢٠] .

وإني لأرجو من كل قارئ أن يتدبر معي هذه الأمثلة الرائعة تدبراً عميقاً !!

**المثال الأول :** تدبر قوله تعالى عن نوح عليه السلام : ﴿ فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ﴾ [العنكبوت: ١٤] .

مع قوله تعالى : ﴿ وما آمن معه إلا قليل ﴾ [هود: ٤٠] . !! والدعاة إلى الله هم أشد الناس حاجة إلى هذا الدرس؛ فلا نياس من دعوة غيرنا، وإن وجدنا إعراضاً وصدوداً أو إنكاراً وجحوداً !!

**المثال الثاني :** قارن بين ما كان من شأن نوح مع ابنه، وما كان من شأن إبراهيم مع أبيه !! فنوح هو قدوة الآباء الصالحين مع الأبناء العاقين ! وإبراهيم هو قدوة الأبناء البررة مع الآباء الكفرة أو الفجرة !! فتدبر هذا حق التدبر، وتفكر فيه حق التفكير !

**المثال الثالث:** قارن بين دعوة موسى عليه السلام وهو محتاج إلى الطعام في سفره : ﴿ رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير ﴾ [القصص: ٢٤] .

ودعوة سليمان عليه السلام : ﴿ رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي أنك أنت الوهاب ﴾ [الصفات: ٣٥] . !

فظاهر السياق أن موسى يطلب الكفاف ! وسليمان يطلب الدنيا بأسرها ! فبمن نقتدي !!؟

والجواب : أن الناس يتقلبون بين الغنى والفقر، والمؤمن في حال فقره يقتدي بموسى عليه السلام ويلجأ إلى الله كما فعل، وفي حال غناه فإنه يقتدي بسليمان في قوله بعد أن أعطاه الله الدنيا : ﴿ رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي ﴾ [النمل: ١٩] .

وهذه حكمة الله بالغة، فلو كان الأنبياء كلهم فقراء لما وجد المؤمن الغني أحداً من الأنبياء يقتدي به !

**المثال الرابع:** عندما يشتد بالمؤمن المرض، ويطول البلاء فإنه لا يذهب إلى كاهن أو عراف أو ساحر ونحوه، وإنما يذهب إلى ربه ويجد في نبي الله أيوب قدوة وأسوة: ﴿وأيوب إذ نادى ربه أني مسنى الضر﴾ [الأنبياء: ٨٣].

فإذا ذهب المؤمن إلى طبيب فإن قلبه لا يلتفت إليه، وإنما يراه سبباً ظاهراً قد يجري الله الشفاء على يديه، وقد لا يفعل !!!

**المثال الخامس:** قد يحرم المؤمن من الذرية لحكمة يعلمها الله، وذلك لأنه سبحانه: ﴿يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور﴾ [الشورى: ٤٩].

فإذا أراد أن يطلب الذرية فإنه يجد في نبي الله زكريا عليه السلام أسوة وقدوة في قوله: ﴿رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء﴾ [آل عمران: ٣٨].

وتدبر كيف أنه اشترط أن تكون الذرية طيبة ! فإن الذرية الفاسدة لا خير فيها ومثالها ولد نوح، والغلام الذي قتله الخضر.

**والحرمان من الذرية خيرٌ من ذرية فاسدة !! فتدبر وتفكر !**

**المثال السادس:** قد ينزع الشيطان بين المسلم وإخوته، أو بينه وبين إخوانه! فيقتدي بيوسف في قوله: ﴿لا تثريب عليكم اليوم﴾ [يوسف: ٩٢].

وقد يسجن المسلم ظلماً ومع هذا فهو يصبر ويرضى ويؤثر السجن على الوقوع فيما حرم الله، ويقول كما قال يوسف عليه السلام: ﴿رب السجن أحب﴾.

[يوسف: ٣٣]

وبعد : فإن كل موضع في كتاب الله تحدث عن نبي من أنبياء الله يكون لنا فيه أسوة وقدوة.

وعالم اليوم يمجج بالفتن، وقد ابتلى المؤمنون فيه، وزلزلوا زلزالاً شديداً، ولا ملجأ من الله إلا إليه، ولا مفر منه إلا إليه .

وليس أمامنا إلا أن نعود إلى الله عَوْداً حميداً . وأول الهداية : كلمة التقوى التي نحن أحق بها وأهلها وأن نفتفي أثر الأنبياء والمرسلين .

فقدوتنا ليست في شرق أو غرب !

وإنما في وحي أنزله ، ورسول أرسله !

وصلّى الله وسلم وبارك على رسله أجمعين وعلى رسولنا وصحبه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

\* \* \*

## أنصار السنة ودورها في استقرار المجتمع

الحمد لله الذي أحاط بكل شيء علماً ... وأحصى كل شيء عدداً.  
والصلاة والسلام على رسوله الذي هو بالمؤمنين رءوف رحيم .. وبعد ...

فإن جماعة أنصار السنة المحمدية التي أسست دعوتها على تقوى من الله ورضوان في غنى عن التعريف والبيان، وقد أصبح أبناء مجتمعنا يعرفونها إلا قليلاً منهم!! فضلاً عن انتشارها خارج مصر حتى طار ذكرها في المشرق والمغرب.

- ونظراً لما تميزت به دعوة أنصار السنة من الحكمة والموعظة الحسنة، والبصيرة، والتمسك بالكتاب والسنة، واتباع منهج السلف والبعد عن الخرافات والبدع.

- نظراً لهذا كله فقد أقبل المسلمون بعامه - والشباب بخاصة - على هذه الدعوة المباركة التي تحمل في ذاتها مقومات الدعوة الناجحة وعلى رأسها توفيق الله عز وجل للقائمين بها.

ولسنا نزعم لأنفسنا أننا وحدنا أصحاب السبق في الميدان! لكن توجد جماعات أخرى تقوم بالدعوة إلى الله، ومنهجنا يشتمل على ميزات راسخة. وإن كان عندنا سلبيات فالخطأ في التطبيق وليس في المنهج.

وإنما أردت بهذه المقدمة أن أتحدث إلى إخواني القراء في قضية هامة تتعلق بأمم المجتمع واستقراره فأقول مستعيناً بالله معتصماً به :

نحن في زمان الفتن! ومجتمعنا يعاني من عدم الاستقرار! وكلنا يريد مجتمعاً آمناً، وبلداً آمناً!! وقد تفرقت بنا السبل، وتشعبت بنا الطرق! ومازلنا نبحث عن الحل. فما هو الحل؟!

\* البعض يرى الحل في بدء حوار حقيقي مع الشباب والاستماع إليه بآذان مصغية وقلوب واعية!

\* والبعض يرى الحل في القضاء على الإرهاب بمزيد من الإرهاب!  
\* وشركات التأمين ترى الحل في بوليصة التأمين!! لأنها حصن أمان للملايين!

\* والفنانون والفنانات يرون الحل في مزيد من أفلام الدعارة والأغاني الهابطة التي تقلل نسبة العائدين إلى الله فإن كثرة التائبين تزعج الفنانين!!  
وقد اكتشفت الجهات الأمنية أن كثيراً من الفنانين متورطون في بيع وشراء وشرب الهيروين!! ولو كان هناك انصاف لاتجهت الهمم إلى إخراج فيلم سينمائي عن الفنانين وتعاطي الهيروين قبل إخراج فيلم «الإرهاب والكباب»!!  
\* وصحف المعارضة يرون الحل في مزيد من الديمقراطية بدلاً من المواجهة!  
\* وأقلام العبيد تؤيد كل القرارات وتبارك جميع الاقتراحات!!  
\* ونحن نرى الحل في مجتمع الطاعة الذي كان ينام فيه أمير المؤمنين تحت الشجرة لا يخشى إلا الله!!

### كيف نبني مجتمع الطاعة؟؟

إن الناظر في واقعنا ومجتمعنا يرى أن بعضنا يدعو إلى الخير ويأمر به ويدل عليه، ويثمر ذلك أمناً واستقراراً.  
وفي المجتمع من يدعو إلى الشر وييسر أسبابه ويفتح أبوابه! ويثمر ذلك عنفاً وارهاباً!! .

وبعبارة أخرى: منا من يبني ومنا من يهدم!  
فأما الذين يبنون، فإنهم يعملون في صمت بعيداً عن الأضواء.



وأما الذين يهدمون من دعاة الشر وحملة أقلامه فإنهم يدعون إلى حوار لا يقوم على حجة ولا يستند إلى دليل ولا يؤذن فيه بالكلام!!

وأنصار السنة تقوم بدور متميز في الوصول إلى مجتمع الطاعة وهو مجتمع الأمن والاستقرار برغم ما يعترض طريقها من معوقات.

-إننا ندعو إلى التوبة، وكل تائب إلى الله فهو لبنة في بناء مجتمع الاستقرار.

وعندما يتوب اللصوص يأمن الناس على أموالهم وأرواحهم. وعندما يتوب مدمنو المخدرات والمدخنون يزيد دخل الأسرة أضعافاً! ويزيد الإنتاج الذي يثمر استقراراً اقتصادياً وأمنياً!

-وإذا تاب المتصوفة وأرباب الموالد فإن ذلك معناه الإقلاع عن أكل أموال الناس بالباطل وتحويل الأيدي العاطلة إلى أيدي عاملة!

وتوبة الشباب بصفة عامة تحول بينهم وبين الإفساد في الأرض.

وتوبة المتبرجة تمنع من تكرار حادث العتبة!!

-وإننا ندعوا إلى العلم النافع، وعلامة العلم النافع العمل الصالح، وثمرته الوصول إلى مجتمع الطاعة.

-وعندما تقوم أنصار السنة بواجبها في مساعدة الفقراء والمحتاجين ومعالجة

المرضى بالمجان وتربية الأيتام فإنها تساهم بذلك مساهمة فعالة في القيام بواجب عجزت عنه جهات الاختصاص!!

والفقراء الذين يتنكر لهم مجتمعهم قد يتحولون إلى لصوص!

والأيتام الذين لا تمتد الأيدي إليهم قد يتحولون إلى منحرفين وقطاع طريق!!

ونحن نحذر المجتمع دائماً من المعاصي والسيئات ونذكره بربه ونعرفه به

نحذر من الانحراف في جميع صورته وأشكاله، ونحذر من الربا والرشوة وأكل

الحرام، ونحذر المتبرجة من عاقبة تبرجها ونحذر تارك الصلاة من عاقبة تركه لها ومانع الزكاة من عاقبة منعه. ونحذر بصفة عامة من ترك الواجبات وفعل المنكرات.

- ونحن ندعو دائماً ونطالب من قبل ومن بعد بتطبيق شريعة الله في أرضه فإنها صمام الأمن والاستقرار.

ولن نصل إلي غايتنا بغير تحكيم لشريعتنا! لا استقرار بغير الشريعة ولا أمان في غيابها!

- ودعوتنا إلى الفضيلة من أقوى الأسباب التي تؤدي إلى استقرار المجتمع وبناء مجتمع الطاعة المنشودة.

وأخطر شيء على مجتمعنا المسلم دعاة الرذيلة وأصحاب الأقلام المأجورة التي شعارها « يحيا الثبات على المبلغ » !! وهي تحريف لشعار قديم نصه « يحيا الثبات على المبدأ »!

### • الفنانون والفنانات عبيد للماسونية العالمية!!

وهذه شهادة أحد الفنانين المشهورين نسوقها إلى الخدوعين من بني جلدتنا حتى يثوبوا ويتوبوا وما ذلك على الله بعزيز.

في جريدة «المسلمون» الصادرة يوم الجمعة ٢٤ / ١ / ١٤١٣ هـ جاء ما يلي:  
الفنان حسن يوسف أحد الفنانين الملتزمين داخل الوسط الفني، يقود الآن حركة الإصلاح، أو تصحيح المسار كما يسميه، عاصرت نشأته الفنية موجة من الانحلال في السينما العربية، والآن تزامن التزامه مع قطار الفنانات التائبات اللاتي اعتزلن الفن وارتردين الحجاب.

في حوار مع «المسلمون» نظر حسن يوسف إلى الوراثة بقليل من الرضا وكثير من السخط وأدان في عبارات واضحة كثيراً مما يحدث داخل الوسط الفني.

ودافع عن الفنان التائب وأكد أن إصلاح حال الفن أمر محتمل إذا وضع الجميع خدمة الدين والدنيا نصب عينيه .

\* قلت : رغبة في البعد عن مساوئ الوسط الفني، يتردد الفنان الملتزم بين اعتزال الوسط الفني نهائياً، وبين الاستمرار مع ترشيد الأعمال الفنية، ماذا اخترت أنت بعد تجربتك الطويلة؟

- أنا أقرر دائماً أنني فنان صححت المسار إلى ما ينفع المجتمع، ويفيد ديني وديناي، وأعتقد أن الذي يؤثر السلامة بعد التوبة ويبتعد عن الفن، فهذا خير ولكن الأفضل منه أن يبقى داخل الوسط ويصحح المسار . وبالنسبة لي فقد اختار لي الله سبحانه وتعالى مجال العمل الفني وأنا الآن أجاهد في سبيل تصحيح العوج الموجود، حتى أقدم شيئاً بخدم غايات الدعوة الإسلامية .

\* كيف يمكن للفن، بوضعه الحالي أن يخدم الدعوة الإسلامية كما تقول؟

- أولاً أقول أن لدى الجميع مفهوماً خاطئاً للفن الذي يخدم الدعوة الإسلامية فالفنان الملتزم ليس هو الذي يقف في كل أدواره ويقول بأعلى صوته : الله أكبر، لا إله إلا الله محمد رسول الله . الفن الذين يخدم الدعوة هو الفن الذي يحمل قيما تقدم الخير للمجتمع، هذه القيم نابعة من روح القرآن الكريم والسنة النبوية، يجد أنها تحمل الخير للمجتمع في كل المجالات .

فالفنان الذي يقدم ما يفيد المجتمع يجد نفسه تلقائياً يسير على هدي الكتاب وسنة نبيه .

\* ماذا ترى في الفن الذي يقدم الآن في العالم العربي؟

- الفن الذي يقدم الآن لا يفيد المجتمع بل يعمل على تخطيمه، ولقد استطاع المخطط الاسرائيلي أن يصل عن طريق جماعات الماسونية إلى البعض وهم يعرفون أنفسهم كما نعرفهم جيداً . فهناك مجموعة سينمائية تتكون من منتج

وسيناريست ومخرج وممثل يعملون أفلاماً نقلاً عن المجتمع الأمريكي وتعمل هذه الأفلام على نشر الفساد في مصر، والعمل على نشر الجريمة والإخلال بالمجتمع.

هذه المجموعة التي تحصل على ملايين الدولارات من ،جماعات الماسونية تجد في جميع أفلامها البطل يمسك ببندقية أو رشاشاً ويمارس العنف بكل السبل، بالإضافة إلى نشر المخدرات حيث تظهر هذه الأفلام تجار المخدرات بالقوة والسطوة . ولذلك وجدت بعض الجرائم التي لم تكن موجودة من قبل بهدف زعزعة الأمن في مصر والوطن العربي .

\* ما رؤيتك لكيفية تقديم الأعمال الدينية بما يفيد قضايا المجتمع من رؤية اسلامية؟

- بداية أنا ضد الشكل الخطابي المباشر لأن العلماء هم أجدر الناس على تقديم المضمون الإسلامي بشكل مباشر.

ولكن العمل الفني لا بد أن يقدم بشكل غير مباشر وفي هذا الإطار قدمت ثلاثين حلقة في برنامج الأطفال « أركان الإسلام » . وعندي أن الأطفال هم البداية في الإصلاح والتوجيه .

\* باعتبارك فناناً ملتزماً .. ما تفسيرك لقطار الفنانات التائبات اللاتي يعتزلن الفن ويرتدين الحجاب ؟

الاعتزال سلوك شخصي لا يجب أن يتدخل فيه أحد . هل الفنانة المعتزلة اعترضت علي من هاجمها ، رغم أنه فرط في عرضه ودينه ؟ والعجيب أن الذين اعترضوا على اعتزال الفنانات من الرجال وليسوا من النساء وهذا نوع من « البجاجة » والتدخل فيما لا يعنيه ! وأقول للجميع اتقوا الله .

إن الأخوات المعتزلات اكتشفن أن آمالهن في هذا المجال تعرضهن للمحظورات فقررن الاعتزال .

\* خرجت بعض الأصوات تصف الفنانات المعتزلات بأنهن ضعيفات الشخصية ، ما تعليقك؟

قال : هذا كلام فارغ وسوقي لا يقال في ندوات أو علي صفحات الجرائد .

ألم أقل لك إن منا من يبني ومنا من يهدم !! لقد آن الأوان لتوبة صادقة ،  
والله عز وجل يناديننا ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ  
الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ  
مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [الحديد: ١٦] .

\*\*\*

## العرب بين.. الماضي والحاضر!!

الحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله ... وبعد:

فقد كان في العرب قبل الإسلام خيرٌ وشر! فكان شرهم الشرك بالله وبعض الصفات الذميمة القبيحة كالبغي والفواحش والربا في المعاملات ومع ذلك فقد كان فيهم صفات من الخير؛ منها الكرم والجود والعطاء - مع العسر - والشجاعة والإقدام.

ولقد كانت هذه الصفة الأخيرة دافعاً إلى الدفاع عن أموالهم وأعراضهم وأرضهم؛ بل والدفاع عن عقيدتهم، ولو كانت باطلة!!

فلما أعزهم الله بالإسلام، وبعث فيهم رسولاً منهم، وأنزل القرآن بلسانهم، حال بينهم وبين الشر، ووجه صفات الخير وجهة صحيحة. فحلَّ التوحيد في قلوبهم محل الشرك، وهجروا كل صفة ذميمة قبيحة، وتقربوا بالصفات الحميدة - عندهم - إلى الله، فكانت صفة الكرم والجود والعطاء عوناً لهم - بعد الله - على إخراج الزكاة والصدقات والإنفاق في سبيل الله.

وكانت صفة الشجاعة والإقدام دافعاً قوياً للجهاد في سبيل الله، وفتح الممالك ونشر دين الله في أرض الله.

وبذلك صار العرب بالإسلام خير أمة أخرجت للناس، ثم تقادم الزمان، وطال العهد، وأخلد العرب إلى الأرض، ورضوا بالحياة الدنيا، واطمانوا بها، حتى طمع فيهم الأعداء، وتداعت عليهم الأمم، ونشأت أجيال بعيدة عن منهج الله؛ لا تعرف معروفاً، ولا تنكر منكراً.

وأصبح الأمر كما قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَتْ حَتَّىٰ يَغْيِرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

وهذا سؤال وحوار نسوقه بنصه وفصه إلى الشباب المسلم لينتفع بما فيه من الخير،

وينظر إلى العرب في ماضيهم كيف كانوا؛ وفي حاضرهم كيف صاروا؛ فإذا تدبر ذلك وفهمه عِلْمَ علم اليقين الأسباب الحقيقية لما نحن فتهي من ذل وهوان بعد ما كان فيه أجدادنا من عز وسلطان!!

وهذا هو السؤال والحوار بين يديك :

دخل عمرو بن معدي كرب الزبيدي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال عمر: أخبرني من أجبن من لقيت، وأحيل من لقيت، وأشجع من لقيت؟ قال: يا أمير المؤمنين، خرجت مرة أريد الغارة، فبينما أنا سائر، إذا بفرس مشدود، ورمح مركوز، وإذا رجل جالس كأعظم ما يكون الرجال خلقاً، وهو محتب بحمائل سيفه فقلت: خذ حذرک فإنني قاتلك! فقال: ومن أنت؟ قلت: أنا عمرو بن معدي كرب الزبيدي! فشقق شهقة فمات. فهذا يا أمير المؤمنين أجبن من رأيت.

وخرجت مرة حتى انتهيت إلي، فإذا أنا بفرس مشدود ورمح مركوز، وإذا صاحبه في وهدة يقضي له حاجة، فقلت: خذ حذرک، فإنني قاتلك! فقال: ومن أنت؟ فأعلمته بي فقال: يا أبا ثور، ما أنصفتني، أنت على ظهر فرسك وأنا على الأرض! فأعطني عهداً أنك لا تقتلني حتى أركب فرسي فأعطيته عهداً، فخرج من الموضع الذي كان فيه، واحتبى بحمائل سيفه، وجلس، فقلت: ما هذا؟ فقال: ما أنا براكب فرسي، ولا بمقاتلك فإن نكثت عهدك فأنت أعلم بناكث العهد، فتركته ومضيت، فهذا يا أمير المؤمنين أحيل من رأيت.

وخرجت مرة حتى انتهيت إلى موضع كنت أقطع فيه الطريق، فلم أر أحداً، فأجريت فرسي يميناً وشمالاً، وإذا أنا بفارس، فلما دنا مني، فإذا هو غلام حسن، نبت غداره من أجمل ما رأيت من الفتیان وأحسنهم، وإذا هو قد أقبل من نحو اليمامة، فلما قرب مني سلم عليّ فرددت عليه السلام، وقلت: من الفتى؟ قال: الحارث بن سعد، فارس الشهباء! فقلت: خذ حذرک، فإنني قاتلك، فقال: الويل لك، فمن أنت؟ قلت: عمرو بن معدي كرب الزبيدي قال: الذليل الحقيير، والله ما يمنعي من قتلك إلا

استصغارك، فتصاغرت نفسي يا أمير المؤمنين، وعظم عندي ما استقبلني به، فقلت :  
دع هذا وخذ حذرك، والله لا ينصرف إلا أحدنا، فقال : ثكلتك أمك فأنا من أهل ما  
أثكلنا فارس قط قلت : هو الذي تسمعه قال : اختر لنفسك فيما أن تطرد لي وإما أن  
أطرد لك فاغتنمتهما منه، وقلت : أطرد لي فأطرد وحملت عليه، فظننت أنني وضعت  
الرمح بين كتفيه، فإذا هو صابر حزاماً لفرسه، ثم عطف عليّ فقع بالقناة رأسي وقالك  
يا عمرو، خذها إليك واحدة، ولولا أنني أكره قتل مثلك لقتلتك فتصاغرت نفسي  
عندي؛ وكان الموت يا أمير المؤمنين أحب إليّ مما رأيت فقلت : والله لا ينصرف إلا  
أحدنا، فعرض عليّ مقاتلته الأولى، فقلت له : أطرد لي ! فأطرد فظننت أنني تمكنت منه  
فاتبعته حتى ظننت أنني وضعت الرمح بين كتفيه، فإذا هو صار لببا لفرسه؛ ثم عطف  
عليّ فقع بالقناة رأسي وقال : خذها إليك يا عمرو ثانية فتصاغرت إليّ نفسي وقلت :  
والله لا ينصرف إلا أحدنا فأطرد لي فأطرد حتى ظننت أنني وضعت الرمح بين كتفيه  
فوئب على فرسه فإذا هو على الأرض فاخطأته ثم استوى على فرسه واتبعني حتى قنع  
بالقناة رأسي، وقال : خذها إليك يا عمرو ثالثة ولولا كراحتي لقتل مثلك لقتلتك .  
فقلت : اقتلني أحب إليّ، ولا تسمع فرسان العرب بهذا، فقال : يا عمرو إنما العفو  
عن ثلاث، وإذا تمكنت منك في الرابعة قتلتك .  
وأنشد يقول :

وكدت أغلاظا من الإيمان      إن عدت يا عمرو إلى الطعان  
لتجدن لهب السنان      أو لأفلسك من بني شيبان

فهيبته هيبة شديدة، وقلت له : إن لي إليك حاجة، قال : وما هي ؟ قلت : أكون  
صاحباً لك قال : لست من أصحابي ويحك ! أتدري أين أريد قلت : لا والله قال : أريد  
الموت الأحمر عياناً قلت : أريد الموت معك قال : امض بنا فسرنا يومنا أجمع حتى أتانا  
الليل ومضى شطره فوردنا على حي من أحياء العرب فقال لي : يا عمرو في هذا الحي  
الموت الأحمر فيما أن تمسك على فرسي فأنزل وآتي بحاجتي وإما أن تنزل وأمسك



بفرسك فتأتيني بحاجتي، فقلت: بل أنزل أنت فأنت أخبر بحاجتك مني فرمى إليَّ بعنان فرسه ورضيت -والله يا أمير المؤمنين- بأن أكون له سانساً ثم مضى إلى قبة فأخرج منها جارية لم تر عيناى أحسن منها حسناً وجمالاً فحملها على ناقة، ثم قال: يا عمرو، إما أن تحميني وأقود الناقة، أو أحملك وتقودها أنت قلت: لا، بل أقودها وتحميني أنت فرمى إليَّ بزمام الناقة، ثم سرنا حتى أصبحنا، قال: يا عمرو، قلت: ما تشاء؟ قال: التفت فانظر، هل ترى أحداً؟ فالتفت فرأيت جمالاً، فقلت: أغذ السير، قال: انظر، إن كانوا قليلاً فالجلد والقوة وهو الموت الأحمر، وإن كانوا كثيراً فليسوا بشيء قلت: هم أربعة أو خمسة قال: أغذ السير ففعلت ووقف، وسمع وقع حوافر الخيل عن قرب، فقال: يا عمرو كن عن يمين الطريق، وقف، وحول وجه دوابنا إلى الطريق، ففعلت ووقفت عن يمين الراحلة ووقف عن يسارها ودنا القوم منا، وإذا هم ثلاثة نفر شابان وشيخ كبير، وهو أبو الجارية والشابان أخوها فسلموا فرددنا السلام، فقال الشيخ خل عن الجارية يا ابن أخي فقال: ما كنت لأخليها ولا لهذا أخذتها، فقال لأحد بنيهِ: اخرج إليه، فخرج وهو يجرمحه فحمل عليه الحارث وهو يقول:

من دون ما ترجوه خطب الزايل من فارس ملثم مقاتل

نمى إلى شيبان خير وائل ما كان يسري نحوها بباطل

ابن الشيخ بطعنة قد بها صلبه فسقط ميتاً، فقال الشيخ لابنه الآخر:

اخرج إليه فلا خير في الحياة على الذل، فأقبل الحارث وهو يقول:

لقد أريت كيف كانت طعنتي والطعن للقوم الشديد الهمة

والموت خير من فراق خالتي اليوم ولا مذلتى

ثم شدَّ على ابن الشيخ بطعنة سقط منها ميتاً، فقال الشيخ: خلَّ عن الطعينة يا ابن أخي فإنني لست كمن رأيت، فقال: ما كنت لأخليها، ولا لهذا قصدت فقال الشيخ: يا ابن أخي اختر لنفسك، فإن شئت نازلتك، وإن شئت طارتك، فاغتنمها الفتى ونزل، فنزل الشيخ وهو يقول:

ما ارتجى عند فناء عمري      سأجعل التسعين مثل شهر  
يخافني الشجعان طول دهري      إن استباح البيض قصم الظهر  
فأقبل الحارث وهو ينشد :

بعد ارتحالي وطويل صبري      وقد ظفرت وشفيت صدري  
فالموت خير من لباس الغدر      والعمار أهديه لحي بكر

ثم دنا، فقال له الشيخ: يا ابن أخي، إن شئت ضربتك، فإن أبقيت فيك بقية فاضربني، وإن شئت فاضربني فإن أبقيت في بقية ضربتك فاغتنمها الفتى وقال: أنا أبدأ، فقال الشيخ: هات، فرفع الحارث يده بالسيف، فلما نظر الشيخ أنه قد أهوى إلى رأسه ضرب له بطنه بطعنة قد منها أمعاءه، ووقعت ضربة الفتى على رأس الشيخ فسقطا ميتين، فأخذت يا أمير المؤمنين أربعة أسياف وأربعة أفراس، ثم أقبلت إلى الناقة، فقالت الجارية: يا عمرو، إلى أين ولستُ بصاحبتك ولست لي بصاحب، ولست كمن رأيت، فقلت: اسكتي، قالت: إن كنت لي صاحباً فأعطني سيفاً أو رمحاً، فإن غلبتني فأنا لك، وإن غلبتك قتلتك، فقلت: ما أنا بمعط ذلك وقد عرفت أهلك وجرأة قومك وشجاعتهم.

فرمت نفسها عن البعير، ثم أقبلت تقول:

أبعد شيخي ثم بعد إخوتي      يطيب عيشي بعدهم ولذتي  
أصبحن من لم يكن ذا همة      هلا تكون قبل ذا منيتي

ثم أهوت إلى الرمح وكادت تنزعه من يدي، فلما رأيت ذلك منها خفت إن ظفرت بي قتلتني، فقتلتها، فهذا يا أمير المؤمنين أشجع من رأيت.  
وصلى الله وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

## التطرف والإرهاب

الحمد لله - والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه ..

وبعد :

فقد تحدثنا في العدد الماضي ( رمضان ١٤١٨ هـ ) عن أهم الأسباب التي أثمرت فكر الإرهاب، ونحن على موعد مع قرائنا في عددنا هذا لكي نقدم منهجاً عملياً فيه الدواء والشفاء لما يعانيه بعض شبابنا من غلو وتطرف وانحراف عن منهج الحق والصواب .

ولابد قبل الشروع في بيان الحل والعلاج أن نقرر حقيقة هامة هي أن التطرف يحتاج إلى مواجهة علمية لا مواجهة عنترية!! وأنه بدون تصحيح الأوضاع الخاطئة ومواطن الخلل في واقعنا الذي نعيشه فلن نصل إلى حل صحيح أو علاج نافع!!

ونحن لا ندعي العصمة لقولنا أو قول غيرنا؛ لكننا نعتقد أن قولنا صواب يحتمل الخطأ، وقول غيرنا خطأ يحتمل الصواب .

وأما المخرج مما نحن فيه، والعلاج لما نعانيه فيتمثل فيما يلي :

١ - تحكيم الشريعة والالتفاف حول القيادة :

حيث أن العلاقة الشرعية بين الراعي والرعية تقوم على المحبة، والنصيحة والسمع والطاعة في غير معصية، والدعاء لولى الأمر، فإذا ما أعلنت مصر عن تطبيقها لشريعة الله، وتقديمها على سائر القوانين الأرضية انهيار بنيان التطرف والإرهاب بفضل الله، وسقطت الأقنعة عن وجوه المنافقين الذين يريدون بمصر شراً، وفي ظل تحكيم الشريعة نستطيع أن نميز بوضوح من معنا ومن علينا!!

٢ - التقارب بين العلماء والوزراء .

لأن اختفاء العلماء أو اختلافهم علناً مع الوزراء يحدث مردوداً سلبياً لدى

الرأي العام، ويمكن أن يتحقق هذا التقارب المنشود بوسائل منها :

\* عودة هيئة كبار العلماء في مصر بصورة عصرية، بحيث يكون فيها الفقيه وعالم الإقتصاد وخبير الطب، وهكذا.

\* انتداب مستشار ديني لكل وزير ومحافظ يرجع إليه في كافة المسائل التي تحتاج إلى معرفة حكم الشريعة.

٣ - إعادة الثقة المفقودة بين المواطن والحكومة :

وهذا أمر على قدر عظيم من الأهمية، وسيأتي تفصيله ضمن مقترحات آتية .

٤ - إنشاء قناة تليفزيونية للقرآن الكريم :

تصحيح المفاهيم الخاطئة، وتنقل الحوارات الهادفة، والمناظرات الجادة، وتوقف الصراعات القائمة في كثير من البيوت حول حكم التلفزيون في الشريعة الإسلامية، وينتج عنها في أحيان كثيرة طرد الابن المعترض من البيت، وهي ظاهرة اجتماعية، ووثيقة الصلة بموضوع التطرف .

٥ - مواجهة المشكلات الإقتصادية وما يتبعها من أزمات تضر بآمال الشباب، مثل أزمة الإسكان وأزمة العمل<sup>(١)</sup> .

٦ - علاج الخلل الإداري في بعض أجهزة الدولة الذي يعوق وصول الخدمات لطلابيها .

٧ - الوضوح السياسي حتى ينشأ الشباب على بينة من أمر بلاده داخلياً وخارجياً، وبما لا يضر بمضالحي وأمن البلاد، وحتى لا يقع تحت مؤثرات خارجية وأخبار غير صحيحة تزيغها المصادر التي تعمل على عدم الاستقرار في مصر .

ولابد أن تأخذ الأحزاب السياسية دورها وتعديل ممارستها، فلا يكون هدفها الإقتتال وإظهار المثالب، واستخدام الكلمات الجارحة الحادة التي تثير ولا

(١) من هنا إلى نهاية الحلول نقلا عن رسالة التطرف - بتصرف - لفضيلة الشيخ / جاد الحق (شيخ الأزهر السابق) - رحمه الله .

تنير، وإنما عليها أن تعاون على الإيضاح وحسن الممارسة، وصدق المصارحة، ولا بد لوسائل الإعلام المتنوعة أن تبشر حواراً حول التطرف وأبعاده وأسبابه المختلفة وبين كافة القضايا السياسية والاجتماعية والإقتصادية والدينية، مبصراً بالمخاطر الحقيقية التي يمثلها التطرف والعنف والإرهاب، بغض النظر عن الثوب الذي يرتديه، وهل هو محلي أم واعد أو موفد، وأن تكف وسائل الإعلام عن إشاعة الفرقة والتنازع بالألقاب والأحقاد، فإن الشباب غض القلب والإهاب، يتأثر بما يقرأ ويسمع من تقاذف بالتهم وطعن في الذم.

وأن تكف وسائل الإعلام عن تقديم ما يضر بالمجتمع دينياً وثقافياً واجتماعياً وسياسياً، وأن تكون الكلمة مثمرة لا مدمرة، فلا يحق لوسيلة إعلامية أن تطعن المجتمع في دينه أو تقوم بتجريح المجتمع ونشر الفواحش ما ظهر منها وما بطن وازدراء المتدينين والعلماء، وقلب الحقائق وتزييف التاريخ. ولا بد للأجهزة الثقافية من مواجهة واقعها الذي لا يتفق مع المأمول منها للمجتمع.

٨ - تطهير المجتمع ممن احترفوا الموبقات والمنكرات والردائل، فأشاعوا الفساد. والعمل على إذاعة الفضيلة ورعاية الآداب العامة في المجتمع، وحجب تلك الموضوعات المثيرة للغرائز والاختلاف. وهذا يكون بتخصيص حيز يومي في الصحف تعالج فيه موضوعات تواجه ما يظهر من انحراف في السلوك والأخلاق، نظراً لقلّة الصحف والمجلات المتخصصة.

٩ - مواجهة التيارات الخارجية التي تبث العنف وتعمل على إثارة القلاقل بكشف مصادرها ومقاصدها.

ذلك أن شواهد كثيرة قائمة تؤيد أن تيارات خارجية تسعى لإحداث الإضطرابات وإثارة العنف في مصر، وينبغي أن نضع في اعتبارنا أن في إسرائيل مركزي قيادة عالمية لطائفتي الأحمدية القاديانية والبهاية في حيفا

وفي عكا، وهاتان الحركتان قامتا في الأصل بتأييد الإمبريالية العالمية موجهتين ضد الإسلام وأصوله وفروعه وضد الأمة الإسلامية بوجه عام، ولا تزال هاتان الطائفتان مجندتين لمهمة إحداث الفرقة بين المسلمين وإفساد عقائدهم.

١٠ - التمكين للقضاء ليظل حارساً للعدل، وتنفيذ أحكامه دون تعطيل أو تأويل مع تيسير التقاضي باعتباره خدمة تؤدي من الدولة لا مورداً مالياً، مع رفع كفاءة القضاة ومعاونيهم.

١١ - الكف عن نسبة الأخطاء والحوادث والكوارث إلى المتدينين وعن السخرية بهم وبث الأمان والإطمئنان في قلوب القائمين على الدعوة وإلغاء القوانين التي أقامت القيود على كلمة المسجد، مع تمكين الجمعيات الدينية من مواصلة أنشطتها في الدعوة في تنسيق وتوافق دون تضارب وتناقض.

١٢ - توفير الرعاية للأسرة وتشجيع الأم على التفرغ لتربية أولادها تربية إسلامية.

١٣ - حث الناس على الرجوع في أمور الفتوى في الدين إلى العلماء المتخصصين، والأخذ على يد أولئك الذين يتصدون للفتوى بغير علم في الوقت الذي لا يجرؤون فيه على احتراف أي علم آخر خوفاً من العقاب الذي رتبته القانون، والحرص على تكريم العاملين في مجال العمل الإسلامي والاجتماعي الرشيد.

١٤ - لا بد أن نحلل أسباب التطرف الفكري بالفكر المثمر والحوار البناء الهادف إلى الإيضاح والإفصاح، ولنقف بحزم ضد مروجي الفتن، ولنتثبت من الأنبياء والأخبار قبل الإتهام. ذلك قول الله سبحانه في سورة الحجرات : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦].

والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

## أنصار السنة.. والانتخابات

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله... وبعد :

ففي عام ١٣٧٢هـ الموافق ١٩٥٣م نشرت مجلة «أشبال الجامعات» التي كانت تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية في ذلك الوقت الخبر الآتي :

( كانت فريدة هانم فريد زعيمة الحزب النسائي الجديد خطيبة تأسر الجماهير ببلاغتها، ولذلك لن نعجب حين نراها تزور البيوت والنوادي مقنعة النساء قبل كل شيء بأن هذا سيعلي من قدر المرأة، ولن يضر الرجال، ولسوف تجند النائبات في البرلمان أنفسهن مع الرجال ليسعد الوطن ) .

كلام جميل، وحيلة بارعة.. استطاعت الزعيمة أن تغري بها الرجال والنساء حتى نجحت الخطة المدبرة؛ وفاز مجلس النواب بعدد كبير من النائبات بلغ تسعة أعشاره تقريباً!! وذلك بفضل الغمزات والهمسات! وذات يوم تقدمت النائبة زوزو عبد المقصود عن دائرة مصر القديمة بمشروع قانون هذا نصه بعد الديباجة: ( حيث إن الرجال سيطروا على النساء ردحاً طويلاً من الزمن لم يكن في حسابانهم شيئاً مذكوراً.. قد قررت معتمدة عليكن كزميلات ذقن غصص العذاب الهون من هؤلاء الرجال تارة باسم الشرف، وتارة باسم الدين، وثالثة باسم القوامة!!

قررت أن أتقدم بمشروع قانوني هذا وأنا واثقة من تأييدكن، مطمئنة إلى تبنينكن لهذا المشروع حتى نقتص من هؤلاء الجزارين ونتشفى من هؤلاء الظالمين!!

مادة (١): للنساء الحق في تكوين نقابة تجمع النساء اللائي لا يحببن أزواجهن، أو مات عائلهن، وكذلك الفتيات اللائي يُضَيَّق عليهن آبائهن! وتسمى: نقابة النسوة الأحرار!!

مادة (٢): للمرأة حق القوامة على الرجل! ومن يخالف ذلك يلق سوء الجزاء.

مادة (٣): الزواج يكون بعقد خاص من النقابة نظير دفع رسوم تمغة قيمتها ١٥ مليم لا غير!!

مادة (٤): للمرأة الحق في طلاق زوجها متى شاءت وبدون اعتذار! ولها كذلك أن تتزوج من شاءت من الرجال!!

مادة (٥): لا يجوز للرجال التغيب عن حجرهم إلا بعذر قهري تؤيده الأوراق الرسمية!!

مادة (٦): حظر التجول للرجال فقط بعد السادسة مساءً! وللبوليس النسوي حق القبض والتعذيب! والقانون في ذلك صريح!!

مادة (٧): لكل امرأة وأنسة الحق في الخروج والعودة في أي وقت تشاء دون رقيب أو حسيب، بشرط ألا يتعدى ذلك سبعة أيام في الأسبوع!!

مادة (٨): رفع الأجور الجمركية على البضائع اللازمة لخصوصيات الرجال! وإلغائها بالنسبة للمساحيق، والمشروبات الروحية، والمصنوعات النايلون، وكل كماليات النساء!! انتهى مشروع القانون.

وبعد: فهكذا يريد أعداء المرأة المسلمة، يريدون لها أن تدخل مجلس الشعب، وأن ترشح نفسها له ضد زوجها وأخيها وخالها وعمها، وأن تتشبه بالرجال في كل شيء لتدخل بذلك في لعنة الله.



وعلى القارئ الكريم أن ينظر في باب الفتاوى من هذا العدد ليقف بوضوح وجلاء على حكم دخول المرأة في انتخابات مجلس الشعب، هذا عن المرأة بصفة خاصة. وأما عن الموضوع بصفة عامة وهو: الموقف الشرعي لأنصار السنة من الانتخابات في ضوء الواقع الذي يعيشه المجتمع فنقول مستعينين بالله:

هاهنا جملة من المسائل والحقائق التي تمس الحاجة إلى معرفتها والوقوف عليها؛ وهذا بيانها:

\* الإسلام.. والديمقراطية: يقول العلماء: في الميزان الرباني يوجد نوعان اثنان من الحكم: إما حكم الله، وإما حكم الجاهلية: ﴿أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾ [المائدة: ٥٠]. ومن ثم فكل حكم غير حكم الله فهو حكم جاهلية، والديمقراطية حيث إنها ليست حكم الله فهي في ميزان الله جاهلية!

وهذا يعني أننا بحاجة إلى بديل عن الديمقراطية والبديل عنها أحد أمرين: إما الدكتاتورية (يعني الإستبداد بالحكم)، ومثاله: حكم فرعون وأمثاله: ﴿ما أريكم إلا ما أرى﴾، وإما الإسلام؛ وهو المنهج الرباني الذي اختاره الله لعباده، وهو يقوم على أمرين:

الأول: الحكم بما أنزل الله.

والثاني: الشورى؛ أي مشاورة أهل الحل والعقد، أصحاب الرأي السديد، وأهل الذكر في كل أمر لا نص فيه من الكتاب والسنة.

ومما ينبغي التنبيه عليه أن الديمقراطية تخالف الشريعة في أمور كثيرة. وجوانب مختلفة ليس هذا موضع بسطها وبيانها.

\* تداول السلطة: مفهوم غربي النشأة، لا علاقة للإسلام به؛ ويعني - باختصار - تحديد مدة الرئاسة للحاكم، ثم إجراء انتخابات يسمونها نزيهة لإتاحة الفرصة لرئيس آخر!

وبعضهم - كأمريكا - يحدد مدة نهائية للرئيس لا يجوز له الإستمرار بعدها. وقل مثل ذلك في الأحزاب: حزب حاكم، وحزب أو أحزاب معارضة، ثم يتبادلون المواقع!!

والإسلام يحرم على المسلمين أن ينقسموا إلى أحزاب؛ ويقول لهم: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾. ويقول: ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء﴾.

وسورة الأحزاب في القرآن فيها دليل واضح على ما نقول! والعجيب في هذه الأحزاب أنها تحترف التأييد أو المعارضة؛ فالحزب الحاكم يصفق للحاكم دائماً - والتصفيق للنساء - !!

وأحزاب المعارضة تعارض الحكومة دائماً، ولو كانت على حق وصواب! والمسلم الحق يدور مع الحق حيثما دار.

أما استبدال الحاكم بحاكم آخر فلا يقره الإسلام على إطلاقه. ولا يجوز القيام بانقلابات، ولا ثورات، ولا محاولات لقلب نظام الحكم؛ لكن علاقة الحاكم بالمحكوم تحكمها قاعدتان:

الأولى: الإسلام يقر الحاكم الذي يحكم بشريعة الله؛ ولو بقي في الحكم مدى الحياة!!

الثانية: «أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم» فلا يجوز لمسلم أن يطيع الحاكم في معصية الله.

\* المرشحون لمجلس الشعب !!

تحدث القرآن الكريم عن الشعراء؛ فقال الله فيهم: ﴿ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون﴾، ثم استثنى منهم فئة قليلة صالحة!

ولو طبقت هذه الصفات على المرشحين فإنها تنطبق!

فأكثرهم في كل واد وشارع وحارة يهيمون على وجوههم يخطبون ود الناخبين، وفي أثناء هذه الجولات الدعائية والمؤتمرات الكلامية يقولون ما لا يفعلون؛ حيث تكثر الوعود الكاذبة، والتأثيرات الوهمية!

ويقع بين المرشحين تنافس غير شريف يقضي أحيانا إلى الضرب أو الشتائم، وقد يتضاعف إلى القتل!

فإن سألت: لماذا يقتل المرشح أخاه المرشح؟ فالجواب: لكي ينفرد بشرف خدمة أبناء الدائرة!!

وكثير من هؤلاء المرشحين ينسجم في جولته مع الجماهير؛ فإذا وجد قوماً يصلون صلى معهم، وإذا وجد غيرهم يرقصون رقص معهم! فهو يصلي مع المصلين، ويرقص مع الراقصين، ويعزي مع المعزين، ويخوض مع الخائضين، ويأكل مع الآكلين؛ لكنه لا يجوع مع الجائعين؛ ولا يشعر بأنين الأرامل والمساكين!!

وأخيراً: فإنه ينبغي على العقلاء أن يتفكروا؛ وأن يعرضوا الواقع على الشرع، فالحلال ما أحله الله، والحرام ما حرّمه الله، وما سكت عنه فهو عفو!!

\* العمال والفلاحون!!

ينقسم مجلس الشعب إلى طبقتين لا ثالث لهما:

- طبقة الفئات ( حملة الشهادات العليا )، وهذه الطبقة تعادل ٥٠٪ من

أعضاء المجلس .

- والطبقة الثانية: العمال والفلاحون؛ وهي تعادل ٥٠٪ من أعضاء المجلس...

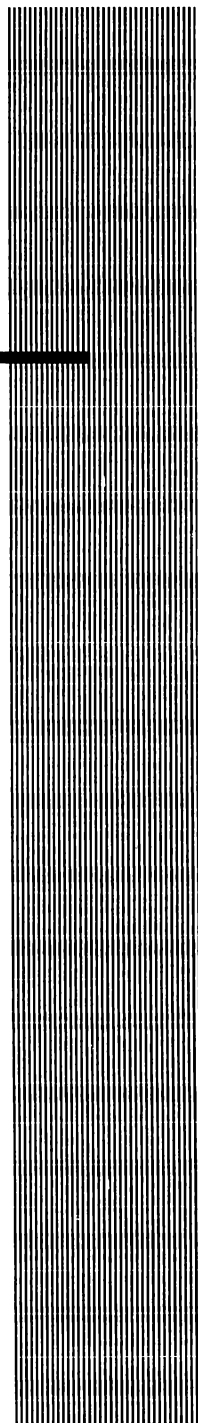
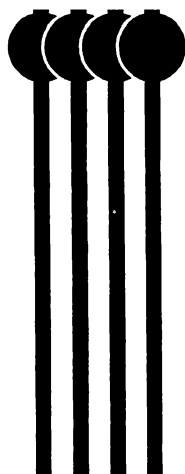
وهذا التقسيم فيه ظلم كبير للفئات والعمال والفلاحين!! فعندما تكون الأمية هي السائدة، والجهل أكثر انتشاراً يكون السواد الأعظم من العمال والفلاحين ولهم نصف المقاعد فقط!! وعندما نقضي على الأمية في الواقع لا على الورق! يتحول الشعب كله أو جله إلى فئات ولهم نصف المقاعد فقط، ومع ذلك فالمشكلة الأكثر خطراً وضرراً هي أن مجلس الشعب - بنص الدستور - سلطة تشريعية؛ فكيف يشرع لنا من لا يفهم ديننا؟! ثم نخدع الجمهور ونقول لهم: إن الشريعة مطبقة في مصر بنسبة عالية!!

والعدل يقتضي أن تخصص نصف مقاعد مجلس الشعب لعلماء الأزهر الشريف، ونصفه للخبراء المتخصصين في جميع المجالات؛ لأن الله يقول: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾، وأهل الذكر هم: علماء الدين وعلماء الدنيا. ولا يكون التشريع صواباً أبداً إلا بعد إقراره من علماء الدين العاملين.

نسأل الله أن يجعل قولنا وعملنا خالصاً صواباً. والخالص ما يبتغي به العبد وجه الله، والصواب ما يكون موافقاً لشريعة الله. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.



# مقالاته عن البدع وأهلها





## الصوفية ليسوا كفاراً !!

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد ..

يخطئ من يظن أن أنصار السنة - أتباع السلف الصالح - يقولون أو يعتقدون أن المتصوفة قد كفروا باعتناقهم التصوف، أو خرجوا من الملة باختياره طريقاً لهم وهذا ظن خاطيء، ووهم فاسد .

إن عقيدتنا التي نؤمن بها : أننا لا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنوب أو بدعة . أما الصوفية فقد حكم عليها العلماء قديماً وحديثاً بالبدعة والضلال، وحاصل كلامهم أن الصوفية قد أدخلت على الدين ما ليس منه ! وابتدعت فيه بدعاً كثيرة تزداد بمرور العصور وتعاقب السنين!

يقول ابن الجوزي - رحمه الله - : « وكان أصل تلبيسه - أي : الشيطان - عليهم - أي - الصوفية - أنه صدهم عن العلم، وأراهم أن المقصود العمل، فلما أطفأ مصباح العلم عندهم تخططوا في الظلمات .

وفيه من كان لقلة علمه يعمل بما يقع إليه من الأحاديث الموضوعة، وهو لا يدري ! ومنهم من خرج به الجوع إلى الخيالات الفاسدة فادّعى عشق الحق والهيمن فيه، فكأنما تخيلوا شخصاً مستحسن الصورة فهاموا به !! ومن هؤلاء من قال بالحلول، ومنهم من قال بالإتحاد .

قال

قال ابن الجوزي : وصنف لهم أبو طالب المكي كتاب : « قوت القلوب » فذكر الأحاديث الباطلة، وغير ذلك من الموضوع وذكر فيه الاعتقاد الفاسد، وذكر فيه أشياء منكرة مستبشرة في الصفات، وصنف لهم أبو نعيم الأصبهاني كتاب :



«الحلية» وذكر في حدود التصوف أشياء منكرة قبيحة، وأنكر أهل بسطام على أبي يزيد البسطامي أقواله ومنها أنه كان يقول: لي معراج كما كان للنبي ﷺ معراج! فأخرجوه من بسطام» انتهى كلام ابن الجوزي - رحمه الله .

ومما ينبغي أن يعلم أن ابن الجوزي - رحمه الله - قد خصَّص في كتابه الرائع : «تلبيس إبليس» مساحة كبيرة في بيان بدع الصوفية ومنكراتها، وكان رائده ودافعه إلى هذا البيان تنزيه الشريعة والذب عنها، والتحذير من البدع والضلالات. ويعلم الله أن نيتنا كذلك، وقلوبنا تقصد إلى ذلك، فليس بيننا وبين الصوفية خصومة دنيوية، أو مآرب شخصية، ولكنه التقرب إلى الله بنشر السنة والترغيب فيها، وقمع البدعة والتحذير منها.

يقول ابن الجوزي - رحمه الله - : «ونحن نذكر بعض ما بلغنا من أغلاط القوم، والله يعلم أننا لم نقصد بيان غلط الغالط إلا تنزيه الشريعة، والغيرة عليها من الدحيل، وما علينا من القائل والفاعل وإنما نؤدي بذلك أمانة العلم. وما زال العلماء يبين كل واحد منهم غلط صاحبه قصداً لبيان الحق، لا لإظهار عيب الغالط. ولا اعتبار بقول جاهل يقول : كيف يُرد على فلان الزاهد المتبرِّك به؛ لأن الانقياد إنما يكون إلى ما جاءت به الشريعة لا إلى الأشخاص، وقد يكون الرجل من الأولياء وأهل الجنة، وله غلطات فلا تمنع منزلته بيان زلله».

ولا يقتصر الأمر على علماء السلف، بل إن كثيراً من علماء الأزهر وشيوخه قد عابوا على الصوفية ما هي فيه من بدع وضلال، فأنكر العلماء عليهم بدع الموالد، وبناء المساجد على الأضرحة، والنذر لغير الله، وغير ذلك مما هم عليه من البدع والضلالات.

ويمكن للقارئ أن يرجع إلى هدية مجلة التوحيد رقم (١٢) من فتاوى دار الافتاء ليقف على كثير من الفتاوى التي صدرت ضد بدع الصوفية !

يقول الشيخ الدكتور محمد حسين الذهبي - رحمه الله - : « التأويل الصوفي للقرآن كله شر على الدين، وإلحاد في آيات الله » .

والصوفية يؤمنون بقاعدة : « من اعترض انطرد » !! وهي من عند أنفسهم لا يقوم عليها دليل . وإعمالاً لهذه القاعدة، فإنهم يهاجمون المعترض بكل الوسائل . ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره الدكتور عبد الحليم محمود - رحمه الله - وهو يدافع عن ابن عربي - الذي حكم عليه كثير من العلماء بالكفر والإلحاد - يقول : « لقد قيل مرة لأحد شيوخنا الصالحين الأجلاء : إن فلاناً ينتقد ابن عربي في المجلات، فقال رضوان الله عليه : وهل من حق الخنافس أن تحكم على الأسد !!

الخنافس لا تحكم على أعمال السباع !! وليس من حقها أن تتحدث فيما تفعله السباع، ومنطقها دائماً منطق الخنافس » .

أقول : إذا كانت هذه أخلاق صالحى الصوفية، وشيوخها الأجلاء فكيف تكون أخلاق أمثالنا من عامة المسلمين؟!

وأخيراً فإنني أردت في هذه العجالة أن أنبه على أن الصوفية ليسوا كفاراً .

إنهم مسلمون؛ ولكنهم مبتدعة وكثير منهم على ضلال مبين .

نسأل الله أن يهدينا وإياهم لما اختلف فيه من الحق بإذنه، إن ربي على صراط مستقيم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

\*\*\*

## الصوفية .. وعبادة الشيطان

الحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد

فقد أجمع المسلمون في مصر - حكاماً ومحكومين - على ضرورة مواجهة هذا الإنحراف والشذوذ الذي تمثل في عبادة الشيطان فيما يعرف « بتنظيم عبدة الشيطان »، واتفق الجميع على أهمية معرفة أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها ووسائل منع تكرارها، ومعاقبة أهلها!!

وكم نادينا وحذرنا من خطورة الإنحراف عن عقيدة التوحيد، ومخالفة عقيدة السلف الصالح، وتجاهل المسئولون تحذير علماء الأمة من خطر وسائل الإعلام على الشباب إلى أن وقع المحذور، وتتابعت الشرور، وإلى الله عاقبة الأمور! وقد حذر الرحمن من عبادة الشيطان في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ [يس : ٦٠].

وعبادة الشيطان إنما تكون بطاعته واتباع ما يأمر به، وعندما يكون الحديث عن هذه العبادة فإنها لا تنحصر في هؤلاء الشباب الذين اكتشفوا أمرهم، ووضح فساد اعتقادهم.

فإن الطرق الصوفية قد جمعت في صفوفها من يعبد الشيطان، ويسمع له ويطيع! وإليك البيان :

بالقرب من ميدان السيدة زينب رضي الله عنها، يوجد مقر لطريقة صوفية سرية باطنية، شيخها يسمى (عمر أمين حسنين)، مات منذ ٦ سنوات، ويسمون أنفسهم الطريقة البيومية العمرية نسبة إلى شيخ الطريقة، ومقر الطريقة

شقة فاخرة بأغلى وأحلى أنواع الأثاث عامرة، وتقدم فيها للمريدين أطعمة شهية فاخرة لم ترها عين الفقراء في مصر، ولا سمعت بها آذانهم، ولا خطرت على قلوبهم! وهذا الطعام والشراب والأثاث الذي يزيد في مستواه على فنادق السبعة نجوم دليل قاطع على الزهد الذي تتغنى به الصوفية في الماضي والحاضر!!

وهذه الطريقة يجتمع فيها الشرك مع الموسيقى، والغناء مع الاختلاط، والخرافات مع الضلالات، والبدع مع الأطعمة الشهية، التي تجعل لعاب المريدين يسيل أنهاراً، حتى يفنى الأكل في البطن حسب نظرية الفناء الصوفي!!

ونحن نسوق هنا بعض الوقائع التي تقع في مقر الطريقة يومي الخميس والجمعة من كل أسبوع، فإن الدعوى لا تقبل إلا ببينة.

■ أولاً: تدير الطريقة، وتتلقى الوحي من شيخها الميت امرأة، ولن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة، كما في «صحيح البخاري»<sup>(١)</sup>، رحمه الله.

■ ثانياً: تزعم هذه المرأة في كل حضرة من كل أسبوع أنه يدخل عليهم عدد وافر من الأولياء الأموات، منهم السيدة زينب وعلي بن أبي طالب، والحسن، والحسين، والسيدة نفيسة، وأهل البقيع، ورابعة العدوية، وصباح، وكل من هب ودب!!

■ ثالثاً: تبدأ شريحة الطريقة المزعومة في تلقي رسائل، ومكالمات شيخ الطريقة الميت وتقوم بتوصيلها للحاضرين من العامة والخاصة دون أن يكون لأحد الحاضرين حق المناقشة أو الاعتراض؛ لأن من اعترض انطرد، ومن انطرد فإنه يحرم من الوجبات المجانية الشهية التي قد لا يجدها في غير الحضرة الشيطانية!!

■ رابعاً: يخاطب شيخ الطريقة الميت العامة من المريدين عبر شريحة الطريقة

(١) البخاري برقم (٤٤٢٥).

بكلمات كفرية وألفاظ شركية منها: (أحبائي أوصيكم بوصية تجعلكم دائماً في الطريق يقظين ، في المسيرة فطنين، لا تطيعوا المعجزات لفرط أمطارها عليكم - حباً - ولا تستهينوا بأمر قدّره عندي عنكم مستور) !!

وتفسر شيخة الطريقة هذا الكفر بكفر أشد فتقول : يعني كل حركة وسكنة كرامة ومعجزة من عمي !! وانبهار المحدث - أي المريد ، بالقديم - وتقول أيضاً : لو كل واحد تأمل «عطايا عمي» بأي صورة؟! مفيش يوم يمر من غير ما يمتلىء ببصمات عمي الشريفة ؟؟! دي حاجة تخلي القلب خاشع وساجد ؟؟! أي للعم شيخ الطريقة .

لما الواحد يطلب من عمي طلب ويسأل عمي سؤال، «تجابه حوائجه قبل أن ترفع حواجه» ؟! .

لو هذه الأمور أصبحت عادية، فإن القلب يفقد الخشوع والاستضعاف والإحساس بالافتقار إلى العم ؟! ثم تستطرد في كلام خلاصته أن عمها شيخ الطريقة لا تنفعه طاعة الطائعين ولا تضره معصية العاصين !!

فهل هناك كفر وراء هذا الكفر أو شرك فوق هذا الشرك، ويتولى خلافة الطريقة ظاهراً رجل يقال له هشام، والذي لا ينقضي منه العجب أن في المريدين الذين ينصتون إلى الشرك بخشوع وخضوع: أساتذة جامعات !! وأطباء! ومهندسين ووكلاء وزارات وطيارين في شركة مصر للطيران وغير هؤلاء ممن فسدت عقولهم، فتحول التدين عندهم إلى طقوس تشوه جمال وجلال الإسلام الذي رضيهِ الله ديناً لعباده ..

وترزعم شيخة الطريقة أن الشيخ الميت لا يقتصر على التوجيهات العامة التي يوجهها لكل المريدين - وهي كلها ضلال مبين - كما رأينا، بل يوجه الميت حديثه

إلى بعض الحاضرين بصفة خاصة، تقول الشيخة المزعومة: عمي يوجه حديثه لروح من الأرواح، ويقول لصاحب هذه الروح: ولدي الغالي، وصلتني مناجاتك !! فهي دائماً واصلة... فوجدت دمة عين تترقرق.. فتركتها تذررف (فهي سكن الحب والغرام وأكسيد السهد والهيام يا عاشق يا ولهان ..

ويسأل الخليفة شيخة الطريقة: مين: يعني يقصد من بهذا الكلام؟

فتقول له المرأة: الدكتور عصام حمدي!!

فيقول الخليفة: الفاتحة زيادة في شرف عمي عليه السلام، وهذه كلها كما ترى ضلالات ظاهرة، وبدع منكرة.

وتستمر الشيخة المزعومة في نقل كلام شيخ الطريقة الميت، وكله ضلال بغير اعتراض، ومنكر بغير نكير! فتخبر أحد المريدين بأن عمها عمر يقول له: لقد وقعت سيدتنا الكريمة عليها السلام- يقصد السيدة زينب- على طلبك !! فكل آت قريب؟! وهذا عند الصوفية ليس عجيباً، ولا غريباً؛ لأن السيدة- عندهم رئيسة الديوان. فهي بحكم منصبها توقع على الطلبات ليلاً ونهاراً! وهذه الحقيقة لا يؤمن بها إلا أهل الطريقة! بينما يلهث غيرهم من عامة الناس خلف الوزراء وأعضاء مجلس الشعب لتوقيع طلباتهم دون جدوى !!

وتعتقد شيخة الطريقة أن شيخها الميت له نصيب من صفات الألوهية!! فهي

تقول: إنه ممسك بالميزان الحساس، ميزان فيه النقيير والقطمير له حساب!!

وتخبر المرأة أحد المريدين أن عمها شيخ الطريقة يقول له: «لقد أجريت لك العملية الظاهرية، تغطية للظاهر؟ أما العملية الباطنية فقد تمت بمعرفتي؟ ومعرفة من كلفت!! وقد أرسلت لك على ذلك إشارة!!».

وتسوق شيخة الطريقة دليلاً آخر على ضلال الصوفية، ومدى احتقارها

لعقول البشر، فتقول : ( يتجلى سيدي علي البيومي، عليه السلام، ويأذن بالعهد إلى اثنين من الأرواح .. ويقول : إن هذين الروحين قد عجل بإعطائهما العهد بناء على توجيه سيدتنا الكريمة، عليها السلام، ويعلن عمي الفرقان والعهد على أصحاب هذين الروحين؟! )

وما ذكرناه أقل بكثير مما تركناه، وآخر عجيبة نسوقها في هذا المقال هي أن خليفة الطريقة شاب عمره يزيد قليلاً عن ٢٥ سنة، وهو لم يتزوج، ويعمل طياراً في شركة مصر للطيران، وهو الطيران الحقيقي وليس طيران النعش عند الصوفية! وشيخة الطريقة تطمع وترجو أن يكون هذا الشيخ الصوفي زوجاً لابنتها أو على هذه الحقيقة قامت الطريقة !!

وتحتاج هذه الطريقة وأمثالها إلى :

- بيان من المجلس الصوفي الأعلى الذي يزعم دائماً أن الصوفية صفاء ونقاء، والحقيقة أنها جمع ندور، وتقديس قبور! .
- استذكار وتحذير للمسلمين يصدر من مشيخة الأزهر الشريف .
- متابعة وملاحقة من وزارة الداخلية لحماية المريدين الأبرياء من ضلال وانحراف شيوخ الطرق الأشقياء!
- الدعوة إلى الله على بصيرة لتصحيح المفاهيم الخاطئة من كل الدعاة إلى الله .
- وبقي دور القارئ الكريم ومشاركته في التبصير والتحذير لعشيرته الأقربين، وإخوانه المقربين، وللمسلمين أجمعين .
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

## الشيخة نادية .. صوفية - شيعية - مبتدعة!

الحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد :

فقد ظهرت فتنة عظيمة تحدث عنها الناس في كل مكان، وسارت بها الركبان، واختلف فيها بين مؤيد ومعارض .

وهذه الفتنة قد ظهرت على يد امرأة بضواحي الإسكندرية تدعى « الشيخة نادية » تزعم إنها تعالج المرضي بالقرآن، ولا تأخذ على ذلك أجراً! وقد توافد عليها الناس بالآلاف من كل حذب وصوب؛ مما يدل على جهل عظيم بالدين، وضعف شديد في عقيدتهم، والتفات في قلوبهم عن الله، وتعلق هذه القلوب بغير الله الذي يقدر وحده - سبحانه - أن يجيب المضطر إذا دعاه، ويكشف السوء عن أصابه وابتلاه .

وقد وردت إلينا أسئلة كثيرة شفوية ومكتوبة عن قول الشريعة فيما تفعله هذه المرأة وتأتيه، وعن حكم شد الرحال إليها طلباً للشفاء، خصوصاً في الأمراض المستعصية التي حار فيها الأطباء! فنقول مستعينين بالله متوكلين عليه متوجهين إليه بالدعاء والرجاء :

### الكلام على هذه المسألة سيكون على أمرين:

الأول : حديث عن هذه المرأة المذكورة بصفة خاصة .

والثاني : حديث عن الفتنة الواقعة وموقف المسلم منها بصفة عامة .

أما الأمر الأول؛ فقد اطلعنا على الكتاب المنسوب إلى الشيخة نادية، فوجدناها قد وقعت في مخالفات كثيرة وأخطاء جسيمة تتعلق بالعقيدة الصحيحة، وسنذكر ما وقفنا عليه، وأما ما لا نعلمه فالله بعلمه .



وفي ص( ٧ ) أظهرت أبشع وأسوأ عقيدة؛ وهي عقيدة وحدة الوجود التي وضعها غلاة الصوفية قديماً، فقالت: ( اللهم إني أسألك بسر الذات، وذات السر الذي هو أنت، وأنت هو ) !!

ونحن نسأل: في أي حديث صحيح جاء هذا الكلام؟ وفي أي سنة ورد؟ ﴿اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾؟ [يونس: ٥٩] .

وفي نفس الصفحة تقول: (وختمت على نفسي وعلى أهلي وعلى كل شيء أعطيناه ربي بخاتم الله)!! فما هو خاتم الله؟ ومن الذي أخبرنا به، ولا يجوز لنا أن ننسب إلى الله ما لم يأذن به الله.

وفي (ص ٩): (أسألك بالسر الذي وضعته في يس وبسم الله الرحمن الرحيم)! ولا ندري من أين جاء هؤلاء بهذه الأسرار التي جعلوها للحروف والصور؟ وإذا كانت هناك فعلاً أسرار؛ فمن الذي أخبرهم بها؟ وهل نزل الوحي بها على أحد منهم بعد وفاة الرسول ﷺ؟

وفي ص (١٣) تنقل خرافات وضلالات عن ابن عربي الصوفي الذي حكم العلماء برده وكفره!

وفي (ص ١٣) تصف الله بأن له أسرار قهرية!!

وفي صفحات كثيرة تنادي على الله بأحد أسمائه مرات عديدة، كقولها: يا لطيف، يا لطيف، يا لطيف؟ والنداء على الله على هذا النحو بدعة منكورة؛ ولكن يجوز أن يقول: يا لطيف الطف بنا.

وفي (ص ١٥) تصف الله بأنه «خفي»، فتقول: يا خفي؛ وهذا ليس من أسماء الله الحسنى.

وفي (ص ١٨) تزعم أن بسم الله الرحمن الرحيم لها تصريف، ولها خصائص، ولها مقام، ولها دقائق، ولها ملوك!!

ولا ندري من أين تعلمت هذه الألفاظ المبتدعة!! ومع هذا فهي تتوسل إلى الله بملوك بسم الله الرحمن الرحيم، وهذا يعني بوضوح أنها تتوسل بالجن إلى الله؛ فهل من بعد هذا الضلال ضلال؟!

\* وفي كتاب الشيخة نادية كذب وافتراء على رسول الله ﷺ ...

ففي (ص ٨) كذب صريح على رسول الله ﷺ من وقع فيه فليتبوأ مقعده من النار. تقول في عنوان الصفحة: (قسم أبي ديجان)، ولا ندري من هو أبو ديجان، لكن غالب الظن أنه كبير السحرة والدجالين؛ لأنها نقلت عنه هذا الكذب والإفتراء؛ فيقول وتقول: (هذا خطاب من محمد رسول العالمين، وتكرر مرتان إلى من طرق الباب من العمال والزوار!! إلى أن تقول على لسان رسول الله - افتراء عليه - اتركوا صاحب كتابي هذا ... إلخ.

وألفاظ هذه الرسالة سحر صريح، ففيه: طرق الباب - العمال - الزوار ... إلخ، فهل هذا علاج بالقرآن يا أهل الإيمان؟

وفي (ص ١٦) تردد المرأة المذكورة كلام الصوفية وأهل البدع والضلال، فتقول متوسلة بنور الله: (وبنور الله الذي خلق منه سيدنا محمد ﷺ)!

وهذا كذب وافتراء؛ فرسول الله ﷺ لم يخلق من نور، ولم يثبت شيء من هذا على الإطلاق، والقائلون بهذا يتشبهون بالنصارى في قولهم: «المسيح ابن الله»! وإنما خلق الرسول ﷺ من أبوين وغيره من البشر، لكن له عند ربه منزلة عالية ومقام محمود، وله على أمته حق السمع والطاعة والاتباع والتسليم بحكمه والتمسك بسنته والتوقير والاحترام والحب الذي يزيد على حب كل البشر بغير انتقاص لحقه، ولا مبالغة أو غلو، وقد قال في وصفه: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ [الكهف: ١١٠].

وفي (ص ١٩) تتوسل بجاه رسول الله ﷺ، وهذا أمر لا تقره الشريعة، وليس عليه دليل صحيح.

\* وفي كتاب الشيخة نادية مخالفات شرعية كثيرة لا يتسع المقام لذكرها وحصرها:

منها : قصة خرافية عن علي الرضا بن موسى الكاظم، جاء فيها أنه كان يغطي وجهه - وهو رجل - فلا يطلع عليه أحد على طريقة السيد البدوي - وهذه من آثار الشيعة وإفسادها لعقيدة الأمة .

ومنها : أنها ذكرت حزب كذا، وحزب كذا لأوراد مبتدعة، وأحزاب مبتدعة .

ومنها : أنها ختمت كتابها بدعاء غامض قبيح منكر، تقول فيه : ( اللهم ألقِ عليّ من زينتك ومن محبتك ومن شرف ربوبيتك ما تشهد به القلوب، وتذل به النفوس، وتخضع له الرقاب .. إلى أن قالت : ويسخر له كل ملك قهار)!!

ومعلوم أن النفوس لا تذل إلا لله ما دامت مؤمنة، وكذلك الرقاب لا تخضع إلا له؛ ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [طه: ١١١] . وأما الملائكة فلا يسخرها الله للبشر كما تزعم الشيعة في دعائها؛ وإنما هم كما قال الله: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦] ، وإن كانت تعني بالملك ملوك الجن، فقد سخر الله الجن لسليمان فقط حينما استجاب دعاءه ووهب له ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده .

\* وأما الأمر الثاني : فهو موقف المسلم من هذه الفتن؛ حيث أن السنة الصحيحة قد أخبرت أن المسيح الدجال يأمر السماء فتمطر! والأرض فتنبث!! ويقتل إنساناً أمام الناس ثم يحييه!! ويزعم أنه رب الناس!! ويدعوهم إلى الإيمان به؛ فمن آمن به حدث له رخاء ورغد في العيش!! ومن كفر به - وهم المؤمنون الصادقون - حدث له ضيق وفقر وحاجة!!

فماذا يفعل من ذهب إلى الشيعة نادية إذا خرج الدجال في عصرها، ولهذا ثبت في الصحيح أن الدجال هو أعظم فتنة معذ خلق آدم عليه السلام إلى قيام الساعة، وحذر منه رسول الله ﷺ تحذيراً شديداً .. وهذه مسألة هامة جداً نختم

بها حديثنا .. إذا ذهب مريض إلى الشيخة نادية، ثم رجع من عندها لا يشعر بأي مرض أو ألم، فإن هذا ليس دليلاً في شرع الله على صحة ما فعل، وليس دليلاً على جواز الذهاب إليها؛ وإنما هو نوع من الفتنة؛ فضعيف الإيمان يسقط ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ [التوبة: ٤٩]، وقوي الإيمان يثبت: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]

والدليل على ما ذكرناه أن الرجل المؤمن الذي يقتله الدجال ثم يحييه! يقول للمسيح الدجال بعد إحيائه له: ما ازددت فيك إلا بصيرة؛ أنت المسيح الكذاب<sup>(١)</sup>!!

فانظر إلى قوة إيمان هذا الرجل، مع أنه رأى أحد خصائص الألوهية (يحيي ويميت) على يد الدجال، ومع ذلك لم يؤمن به، لأن الله قد عصمه بالإيمان والعلم من الوقوع في الفتنة.

وبعد: فقد تبين لنا أن الشيخة نادية صوفية شيعية مبتدعة تلبس الحق بالباطل، فلا يجوز الذهاب إليها ولا لغيرها من أمثالها في البدعة والضلال.

والأصل في ذلك أن يرقى المسلم نفسه بالقرآن والسنة، أو يرقيه غيره بغير طلب منه؛ لأن طلب الرقية من الغير، وإن كان جائزاً ففيه نوع التفات بالقلب عن الله.

أما المؤمن الصادق فهو يلجأ إلى الله ويتوكل عليه، ويطلب منه ويدعوه ويرجوه: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ﴾ [النمل: ٦٢] اللهم لا.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

\* \* \*

(١) أخرجه مسلم (٤/٢٢٥٦، ٢٢٥٧، رقم ٢٩٣٨، ٢٩٣٩).

## أنصار السنة .. وأنصار البدعة !

الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الدن، والصلاة والسلام على رسوله الذي بلغ ما أنزل إليه من ربه، وعلى آله وصحبه ... أما بعد .

فإننا لو سألنا وزيراً من الوزراء في أي بلد إسلامي : هل أنت من أنصار السنة؟! فإن الجواب الصحيح أن يقول : نعم أنا من أنصار السنة!! ولكن كثيراً من الناس يسبق لسانه عقله، فلا يضع الحق في نصابه .

إن كل مسلم على وجه الأرض ينبغي أن يكون من أنصار السنة لا من أنصار البدعة! وأن ينصر الحق وليس الباطل . وقد أمرنا الله بذلك في كتابه في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾ [الصف : ١٤] .

أقول هذا القول لأدفع به شبه المبطلين وفساد المفسدين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون!

وأريد أن أحدث القارئ الكريم حديثاً أرجو من الله وحده بره وذخره، وأتمنى أن أساهم به في إزالة اللبس وبيان الحقيقة .

إن خطة محكمة يتولى كبرها العلمانيون في مصر للقضاء على الإسلام تحت ستار القضاء على الإرهاب!!

فمنهم من يطعن في القرآن ومنهم من يحارب الحجاب والنقاب! ومنهم من يشوه صورة اللحية! ، منهم من يستهزئ بالدين وأحكامه؟ وقد وصف الله عز وجل قوماً في كتابه بأنهم يعلنون الإيمان في قولهم ﴿ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ﴾ [النور : ٤٧] .

ولكنهم لا يفعلون شيئاً سوى القول! فلا امتثال ولا إذعان ولا احتكام بل هو الإعراض والتولي! ﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

وأخطر شيء على الإسلام أن يحارب من داخله جهلاً أو قصداً، فإن أعداء الإسلام الظاهريين من الكافرين والمشركين لا يخفى أمرهم على أحد، وقد نبأنا الله من أخبارهم.

أما هؤلاء الذين ينتسبون إلى الإسلام ثم يكونون حرباً عليه فإنهم أخطر شيء على هذا الدين، وأشدّ ضرراً عليه من أعدائه الظاهريين! وقد حاول أسلافهم أن يفعلوا ذلك من قبل فلم يستطيعوا، مع أنهم كانوا أشد منهم قوة! وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها! حاول قاسم أمين أن ينزع عن المرأة المسلمة حجابها كما فعل إبليس مع آدم وحواء! وكان يريد بذلك أن يخرج المرأة من الفضيلة إلى الرذيلة، ولكن الله رد كيده في نحره، فلم تحرر المرأة المسلمة من عبوديتها لربها وخالقها بل عادت إليه عوداً حميداً وهي تردّد مع غيرها من النساء المؤمنات: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يَدِينَنَّ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ [الأحزاب: ٥٩].

### • الحجاب فريضة محكمة وليس حرية شخصية ..

من المعلوم الواضح الذي لا يخفى أن الحجاب فريضة من الله على المرأة المسلمة، فهو ليس حرية شخصية تخير المرأة بين لبسه وخلعه، وإذا كان الحجاب كذلك فإنه يجب على كل مسئول أن يدعو إليه وأن يأمر به ولا ينهى عنه ولا يحاربه! ويجب على المؤسسات التعليمية بصفة خاصة لأنها موضع القدوة التي تحرص عليه سواء للمدرسات أو الطالبات، فلا يجوز أن نقول أنه حرية شخصية ولا أن نسوي بينه وبين الأزياء الأخرى التي هي من وحي الشيطان ولا نقول إنه موضة قديمة، كما لا يجوز أن نقول أن ارتداء الحجاب للتلميذات الصغيرات بؤادر تطرف كما قال بعض الصحفيين بجريدة الأهرام!! فإن هذا كله علامة على جهل قائله! بل نقول إن الحجاب شرف لنسائنا، وفريضة ربنا، نأمر به وندعو إليه ونسمع لله ونطيع في هذا وفي غيره!

### • تشويه صورة الإسلام بالدعاوى الكاذبة!!

وأعجب ما تراه وتسمعه أن يؤتى بامرأة منتقبة وهي تتاجر في المخدرات!، أو

بلص أطلق لحيته ليسرق مستتراً بها، ثم تتحدث وسائل الإعلام عنها حديثاً طويلاً مشوهاً، وتصول وتجول كأسد أدرك فريسته! ولماذا النقاب: ولماذا اللحية؟ إذا ارتدت امرأة نقاباً ثم باعت المخدرات فإننا نحارب النقاب!! ونطارذ المنتقبات ونشوه الصورة! أى شريعة أمرت بهذا؟.

والجواب: شريعة العلمانية!

وإذا أطلق رجل لحيته ثم سرق فإننا نحارب اللحية وليس السرقة!! إن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»<sup>(١)</sup> ولم يقل لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لمزقت نقابها وكشفت وجهها!!

إن الله قد أوجب علينا أن نقيم حد السرقة لا أن نكشف وجه المرأة، وأوجب علينا أن نعاقب السارق بما شرع لا أن نحلق لحيته!!

وهذا كله مبني على فرض صحة وثبوت هذه الوقائع، وإن كان يغلب على الظن أنها من قبل التمثيل الفني الذي يراه الناس في الأفلام خاصة بعد محاولة اغتيال وزير الإعلام!!

إن شريعة العلمانية تريد أن تفسد علينا شريعتنا، وأن تشوه صورة إسلامنا، ولا نستبعد أن يخرجوا علينا غداً بالجديد المنكر الذي لا نعرفه فيقولوا: تم القبض على رجل يسرق في المسجد وهو يصلي فنحن نمنع الصلاة أو نغلق المساجد كما فعلنا بالنقاب.

ويبقى سؤال مهم: إذا سرق رجل وهو يحج وقد أطلق لحيته! فهل نمنع الحج خوفاً من السرقة؟ أم نحلق لحيته؟ أم نقطع يده؟

إن شريعة العلمانية تقول: حد السرقة هو حلق اللحية!! وحد الاتجار في المخدرات هو خلع النقاب!!

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾ [محمد: ٢٣]. ﴿فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٧٨].

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

(١) البخاري رقم (٦٨٨٧)، مسلم (٣/١٣١٥، ١٣١٦ رقم ١٦٨٨، ١٦٨٩).



## الشيعة تهدم الشريعة

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ... وبعد :

فما زال الحديث موصولاً عن الشيعة لبيان خطرهما، والتحذير من شرهما، وقد أشرنا في المرة السابقة إلى جوانب من عقيدتهم الفاسدة، وضلالهم أكبر من أن تحصيه هذه السطور، أو يحاط به في كلمات أو صفحات، فعقيدتهم ليست كعقيدتنا، وشريعتهم ليست كشريعتنا!! اللهم إلا في أمور يسيرة أضعف من أن يقوم عليها تقارب أو يبني عليها تفاهم.

فالشيعي إذا أراد أن يلحق بأهل السنة وينتسب إليهم فليس أمامه إلا التوبة والبراءة من عقائد الشيعة الشنيعة! وحتى لا يبدو الكلام غريباً أو مريباً فإننا نسوق الأدلة من كتبهم، والبرهان من أقوالهم.

\* جاء في كتاب «عقائد الإمامية» لمحمد رضا المظفر - عميد كلية الفقه بنجف العراق - هذا النص: «ونعتقد أن الأئمة الذين لهم صفة الإمامة الحققة هم مرجعنا في الأحكام الشرعية المنصوص عليهم بالإمامة اثني عشر إماماً، نص عليهم النبي ﷺ وآله جميعاً بأسمائهم!!! ثم نص المتقدم منهم على من بعده على النحو الآتي» ثم ذكر الأسماء مرتبة هكذا: علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - الحسن و الحسين - رضي الله عنهما - علي زين العابدين ابن الحسين - محمد ابن علي الباقر - جعفر بن محمد الصادق - موسى بن جعفر الكاظم - علي بن موسى الرضا - محمد بن علي الجواد - علي بن محمد الهادي - الحسن بن علي العسكري - محمد بن الحسن المهدي.

فإذا تدبرت تبين لك أن الإمامة بالوراثة، وأنها محصورة في ذرية علي بن أبي طالب فقط، فكل المذكورين أبناؤه وأحفاده! وهذا يبنون عليه بطلان خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم! والإمام الثاني عشر المذكور هو محمد بن الحسن بن علي العسكري ولد سنة ٢٥٦هـ ومات ٢٦١هـ ولكن الشيعة ينفون

وفاته! ويقولون: إنه الإمام الغائب وسوف يعود!! وإنه ما زال حياً منذ سنة ٢٥٦ هـ حتى اليوم!! وقد مرت بالأمة الإسلامية أحداث عظيمة جسيمة كنا فيها في مسيس الحاجة إلى هذا الإمام المعصوم المعدوم، ولكنه لم يخرج ولن يخرج!! ومع ذلك فقد أكد الخميني في كتابه «الحكومة الإسلامية» خروج هذا الإمام المنتظر بقوله: «لقد مرّ علي الغيبة الكبرى لإمامنا المهدي أكثر من ألف عام، وقد تمرّ ألوف السنين قبل أن تقضي المصلحة قدوم الإمام المنتظر»!!.

\* وأصح كتاب كما ذكرنا من قبل عند الشيعة - بعد القرآن - هو كتاب: «الكافي» جاء فيه: «عن أبي جعفر قال: بني الإسلام علي خمس: على الصلاة، والزكاة والصوم والحج والولاية!!» والولاية تعني الاعتقاد بالإمامة التي عند الشيعة.

وجاء في نفس الكتاب: «وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام! وما يدريهم - أي غير الشيعة - ما مصحف فاطمة عليها السلام، قلت: وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم ثلاث مرات! والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد»!!! هل رأى القارئ كُفراً أعظم من هذا؟ وينبغي أن يعلم أننا لا نتحدث عن شيعة الأمس فقط، بل وشيعة اليوم أيضاً فإنهم يعتقدون عقيدة أسلافهم كاملة غير منقوصة...

وهدم الشيعة للشريعة أمر يعرفه كل من اطلع على كتبهم، ووقف على عقيدتهم، والعجيب أنهم يحلون ويحرمون بأهوائهم لا يحتكمون إلى الكتاب، ولا يعترفون بالسنة إلا ما جاء من طريق إمام معصوم، وقد أفضى بهم ذلك إلى مزيد من المخالفة للشريعة، والإفتراء عليها.

ومن المعلوم أنه قد ثبت بالأدلة الصحيحة الصريحة أن رسول الله ﷺ قد حرّم نكاح المتعة تحريماً مؤكداً إلى يوم القيامة<sup>(١)</sup> ومع ذلك فإن الشيعة ما زالت تستحل نكاح المتعة، وتعتقد بإباحته!! لأن تحريمه لم يأت من طريق الإئمة! ومن الطريف أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان ينهى عن نكاح المتعة نهياً

(١) البخاري (٤٢١٦ - ٥١١٥ - ٥٥٢٣)، ومسلم (١٠٢٧/٢ - ١٠٢٨ - ١٤٠٧) عن علي بن أبي طالب.

شديداً، ومع أن الشيعة تزعم - كذباً - أنه إمامهم الأول إلا أنهم يخالفونه بدعوى أن قوله هذا لم يثبت عندهم وإن ثبت عند أهل السنة .

\* ومن عقائد الشيعة التي وضعها علماءهم أنه لا جهاد إلا مع الإمام المعصوم الغائب، ولذلك فقد ذكر ابن تيمية - رحمه الله - في « منهاج السنة » أنه قيل لبعض شيوخهم قديماً: إذا جاء الكفار إلى بلادنا فقتلوا النفوس وسبوا الحرم وأخذوا الأموال، هل نقاتلهم؟ فقال: لا!! المذهب أننا لا نغزو إلا مع المعصوم! فقال: ذلك المستفتي مع عاميته: والله إن هذا المذهب نجس! فإن هذا المذهب يفضي إلى فساد الدين والدنيا .

\* والشيعة في تعصبها تبلغ حد العمى، وقد ذكر أهل العلم حكاية مشهورة عن قاسم بن زكريا - وهو رجل من أهل السنة - قال: دخلت على بعض الشيعة - وقد قيل: إنه عباد بن يعقوب - فقال لي: من حفر البحر؟! فقلت: الله تعالى، فقال: تقول من حفره؟ قلت: من حفرة؟ قال: علي بن أبي طالب قال: من جعل فيه الماء؟ قلت: الله قال: تقول من هو الذي جعل فيه الماء؟ قلت: من هو؟ قال: الحسن!! قال: فلما أردت أن أقوم قال: من حفر البحر؟ قلت: معاوية، قال: ومن الذي جعل فيه الماء؟ قلت: يزيد! فغضب من ذلك وقام .

وكان غرض القاسم أن يقول: هذا القول مثل قولك، يريد بذلك إبطال هذه الخرافة الشيعة التي تزعم أن علياً حفر البحر والحسن جعل فيه الماء؟!

\* ولعن سألتهم عن شيء من عقيدتهم الباطلة فلن تطفر منهم بشيء، والسبب أن عقيدتهم تبيح لهم أن يظهروا خلاف ما يبطنون، وأن يبطنوا خلاف ما يظهرون، ويعتبرون ذلك ديناً لهم .

ولذلك فإنك تجد فرقاً كبيراً بين ما يعلنونه على الناس من موافقة الشريعة ونصر الإسلام، وما يضمرونه من هدم لها، ورد لأحكامها . والله من وراء القصد .

## شكر وتقدير .. لمعالي الوزير وزير الأوقاف يسعى إلى حماية المجتمع المسلم من ضلال التطرف .. وبدع التصوف !!

الحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد :

فإن المتتبع لفتاوى وأسلوب وقرارات وتصريحات وزير الأوقاف أ.د. / زقزوق يرى أنها تهدف في مجموعها إلى تقديم الإسلام للعالم في صورته النقية الخالصة، والعمل الدائم على تخليص الشريعة مما شابها وعلق بها من بدع وخرافات وغلو وانحراف وإفراط وتفريط؛ وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة .

ومن الأدلة الواضحة على ذلك أنه سبق لمعالي الوزير أن أصدر فتوى أثلجت صدور الموحدين، ونشرت بالصحف ومجلة التوحيد، وقد نصت الفتوى المذكورة على بطلان النذر لغير الله بإجماع علماء الأمة، ومن المعلوم أن النذر لغير الله من الأولياء والصالحين شرك، وأن على العلماء أن يقوموا بواجب التحذير والبيان لهذا المنكر الخطير.

ثم أصدر وزير الأوقاف بعد ذلك قراراً تاريخياً نشرته صحيفة الأخبار في ٣١ / ٥ / ١٩٩٨م، وهذا نصه :

وزير الأوقاف : إجراءات صارمة للقضاء على فوضى صناديق النذور .

إلغاء منصب الخليفة وحامل المفتاح وتخفيض نسب المستحقين .

الحصيلة لإصلاح المساجد وإنشاء المكتبات الدينية .

أنهى الدكتور محمد محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف أمس مشكلة صناديق النذور في مصر، والتي كانت تعد من أهم العقبات التي تواجه العمل في مجال الدعوة الإسلامية ووزارة الأوقاف .

ألغى الوزير - في قرار جديد أصدره أمس فوضى توزيع أموال صناديق النذور في مصر - كما ألغى الوزير منصبي الخليفة وحامل مفتاح الضريح في أي مسجد، بما فيها المسجد الأحدي بطنطا بعد وفاة شاغلي هذين المنصبين الحاليين، وكان شاغلا هذين المنصبين قبل قرار الوزير أمس يحصلان على النسبة الأكبر من أموال صناديق النذور، وتصل إلى ما يزيد على مائتي ألف جنيه لكل منهما سنوياً، كما حدد القرار حصة العاملين بكل مسجد نذور بما لا يجاوز ١٠٪ من الحصيلة، ويحد أقصى لما يحصل عليه المستحق حتى لو كان مجموع ما حصل عليه العاملون أقل من نسبة الـ ١٠٪، كما حدد نسبة الخليفة، والتي كانت تصرف بدون حد أقصى بما لا يجاوز ٣٪ و ٢٪ لحامل مفتاح مقصورة الضريح، وبما لا يزيد على ٢٠ ألف جنيه للخليفة، و ١٠ آلاف جنيه لحامل المفتاح، إلى جانب تخصيص ١٠٪ من الحصيلة لمشيخة الطرق الصوفية.

وصرح الدكتور محمود زقزوق وزير الأوقاف أن القرار الوزاري الجديد ولائحته التنفيذية حدد أن النذور النقدية والعينية التي ترد إلى الصناديق بالمساجد والأضرحة التابعة للأوقاف أو التي تشرف عليها الوزارة هي من التبرعات المشروطة صرفها في شئون المساجد، كما تم وضع هذه الأموال في حساب خاص ببنك مصر يسمى حساب صندوق النذور العام، ويكون صرف هذه الأموال، والتي تصل إلى أكثر من ٧ ملايين جنيه، فيما يأتي فقط:

- إصلاح وصيانة وترميم وفرش المساجد وفق ما تحدده السلطة المختصة.

- تأثيث مكتبات المساجد وتزويدها بالكتب الدينية والثقافية.

- إعانات استكمال وتعمير وبناء المساجد الأهلية.

- الصرف على الإحتفالات الدينية في المناسبات المختلفة.

كما حدد القرار الذي يبدأ تطبيقه فوراً صرف نسبة الـ ١٠٪ المخصصة للعاملين بالمسجد بنظام الحصص، وهي حصة ونصف لكل من شيخ المسجد

والإمام، بحد أقصى ٣٠٠ جنيه شهرياً، وحصة واحدة لكل من أمين المكتبة وكتاب النذور ومقيم الشعائر ورئيس العمال بالمسجد، وبحد أقصى ١٠٠ جنيهها، ونصف حصة لكل من قارئ السورة والعمال الحرفيين وعمال الخدمات المعاونة بحد أقصى ٨٠ جنيه شهرياً.

وأضاف الوزير أن القرار الجديد حدد نسبة الـ ١٠٪ من حصيلة النذور على مستوى الجمهورية لمشيخة الطرق الصوفية، وفقاً لأحكام القانون رقم (١١٨) لسنة ٧٦، كما يتم شغل الوظائف الشاغرة بمساجد النذور عالية الحصيلة لمدة ٤ سنوات فقط طوال مدة الخدمة، على أن ينقل العامل أو الموظف بعدها إلى مسجد آخر، ليس به نذور، وبالنسبة للعاملين الحاليين بهذه المساجد - وقت إصدار القرار - واستكملوا الأربع سنوات سيتم استمرارهم في العمل لمدة عامين آخرين ينقلان بعدهما من مسجد النذور إلى مساجد ليس بها نذور، ومن لم يستكمل السنوات الأربع يكملها أو يقضي عامين أيهما أكبر، وذلك لتحقيق عدالة التوزيع بين العاملين بالوزارة. ا.هـ.

ونخلص من الفتوى والقرار اللذين أصدرهما معالي الوزير إلى الآتي :

أولاً : تحذير الوزير لجماهير المسلمين من النذر لغير الله، حتى يجتنبوا شوائب الشرك، وتتعلق قلوبهم بالله، فلا تلتفت إلى أحد سواه .

ثانياً : القضاء على سرقة المال العام التي كان يقوم بها خلفاء الصوفية، وسدنة الأضرحة، مستغلين في ذلك جهل الجاهلين، وسذاجة المريدين!!

ثالثاً : وضع حد لأسطورة خليفة البدوي، الذي كان يتقاضى سنوياً أكثر من مائتي ألف جنيه في الظاهر!! وأضعافها في الباطن؛ لأن كل شيء عندهم - حتى السرقة - له ظاهر وباطن!! .

رابعاً : توجيه أموال صناديق النذور؛ لكي تكون في خدمة الدعوة والدعاة، بدلاً من الدراويش الذين مكثوا سنين عديدة يأكلون أموال الناس بالباطل،

ويصدون عن السنة، وينشرون البدعة، ويشوهون صورة الإسلام عند الجهال من أتباعه والمعرضين من أعدائه!

■● ونحن مع الوزير في الفتوى والقرار اللذين يهدف بهما إلى القضاء على «الشرك والسرقه»!!

ونريد أن نضع بين يديه بعض الإقتراحات البناءة التي نرجو من الله أن تكون خالصة لوجهه، فنقول:

لقد فهمنا - يا معالي الوزير - أنك تسعى إلى تصحيح عقيدة المسلمين، بأن يكون النذر خالصاً لله رب العالمين لا شريك له، كما فهمنا أن أموال النذور ستنفق على الدعوة والدعاة، وهذا يعني أن كل زيادة في إيرادات صناديق النذور هي دعم للدعوة وتقوية لمسيرتها.

ونحن نطرح هذا التساؤل: من أراد أن ينذر مالاً لله فأين يذهب بنذره؟! هو لا يريد أن يذهب إلى الأضرحة، ولا أن يتقرب لغير الله؛ لأن هذا شرك، وهذا يعني أن على وزارة الأوقاف أن تقدم له البديل، وهو إنشاء صناديق للنذور بالمساجد المركزية التي ليس بها أضرحة، ولدينا على سبيل المثال بالقاهرة:

مسجد عمرو بن العاص، مسجد النور، مسجد الفتح.

لماذا الإصرار والإقتصار على أن يرتبط صندوق النذور بالضريح، مع أن فيه إفساداً للعقيدة الصحيحة، ومادام الهدف هو تصحيح العقيدة والمفاهيم الخاطئة، فإننا بحاجة ماسة إلى هذه الصناديق التي تعلم الناس عملياً أن النذر لله، وليس هناك أدنى علاقة بينه وبين الأموات.

ولا خلاف بين المسلمين أن النذر لله طاعة من الطاعات وقربة من القربات، فلماذا نفرق بينه وبين غيره من الطاعات والقربات.

أليس عندنا صناديق للزكاة؟ فليكن عندنا صناديق للنذور، إن هذا الإقتراح

جدير بالدراسة والاهتمام؛ لأن فيه تطبيقاً عملياً لفتوى وزير الأوقاف ومن سبقه من علماء الأزهر الشريف، ولأن فيه قطعاً زيادة لحصيلة صناديق النذور، وزيادتها دعم للدعوة والدعاة.

وإذا كان النذر لغير الله باطل بالإجماع؛ فلماذا نقر بالباطل ونرضى مع قدرتنا على تغييره؟! والله سائلنا عن ذلك يوم القيامة.

ولا شك أن المسلم عندما يتوجه بنذره إلى صندوق النذور بمسجد عمرو بن العاص، أو الفتح فلن يلتفت قلبه إلى سوى الله، أما إذا توجه بنذره إلى البدوي - مثلاً - فسوف يتعلق قلبه به، ويلتفت إليه في قضاء حوائجه، فهذا هو الشرك بعينه، وإن لم يكن فاعله مشركاً لجهله!

وهذا هو السر في أن خليفة البدوي تحدى وزارة الأوقاف بأنه على استعداد أن يضع صندوقاً للنذور في مسجد البدوي باسم الخليفة، وآخر باسم وزارة الأوقاف، ثم أعلن - بثقة بالغة ويقين لا يداخله شك - أن الناس ستضع نذورها في صندوقه، وسينفرون من صندوق الوزارة!!

■● يا معالي الوزير ..

إن إنشاء صندوق النذور بالمساجد المركزية الخالية من الأضرحة سيقضي على الشرك والبدعة التي تسعى - مشكوراً مأجوراً - إلى القضاء عليها؛ وسيذكر الناس بالخير والدعاء حياً وميتاً، وتكون بفضل الله أول وزير أوقاف معاصر سن هذه السنة الحسنة في مصر الإسلامية، كما سيكون من شأنه أن يزيد بوضوح حصيلة النذور كأحد الموارد الهامة للإنفاق على الدعوة والدعاة.

وأخيراً فإننا نرجو من الله أن يوفق وزيرنا إلى كل خير وبر وتوفيق وسداد. والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل.



## فضائل شهر رجب وبدعه

الحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد :

فقد اشتهر على كثير من الألسنة فضائل ومناقب لهذا الشهر الكريم أكثرها غير صحيح، وصحيحها غير صريح، وكثرت حاجة الناس إلى معرفة الخطأ من الصواب، والتمييز بين الحق والباطل، وبيان ما هو سنة صحيحة، وما هو بدعة قبيحة.

فنقول مستعينين بالله :

### • رجب في لغة العرب :

قال العلماء : رجب ، جمعه أرجاب ، ورجبانات، وأرجبة وأراجبة . وله ثمانية عشر اسماً!!

الأول : رجب لأنه كان يرجب في الجاهلية ! أي يعظم .

الثاني : الأصم ، لأنهم لا يسمعون فيه قعقة السلاح .

الثالث : الأصب لقولهم : إن الرحمة تصب فيه .

الرابع : رجم ؛ لأن الشياطين ترمم فيه .

الخامس : الشهر الحرام .

السادس : الحرم ؛ لأن حرمة قديمة .

السابع : المقيم ؛ لأن حرمة ثابتة .

الثامن : المعلى ؛ لأنه رفيع عندهم .

التاسع : الفرد ؛ وهذا اسم شرعي .

العاشر : منصل الأسنة، ذكره البخاري<sup>(١)</sup> .

الحادي عشر : مفصل الآل ؛ أي الجواب ؛ ذكره الأعشى في ديوانه .

الثاني عشر : منزع الأسنة ؛ وهو كالعاشر .

(١) البخاري رقم (٤٣٧٦)، وهو من قول أبي رجاء العطارى .

الثالث عشر : شهر العتيرة؛ لأنهم كانوا يذبحون فيه .

الرابع عشر: المبري .

الخامس عشر : المعشعش .

السادس عشر : شهر الله .

السابع عشر : سُمِّي رجباً، لترك القتال، يقال : أقطع الله الرواجب .

الثامن عشر : سمي رجباً لأنه مشتق من الرواجب .

هذا، وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل هذا الشهر، صحيحها غير صريح،

وصريحها ضعيف أو موضوع!!

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : ( لم يرد في فضل شهر رجب، ولا في

صيامه، ولا في صيام شيء منه معين، ولا في قيام ليلة مخصوصة فيه حديث

صحيح يصلح للحجة ) .

وقال أيضا: ( الأحاديث الصريحة الواردة في فضل رجب أو فضل صيامه أو

صيام شيء منه تنقسم إلى قسمين : قسم ضعيف، وقسم موضوع )!!

وقد جمع - رحمه الله - الضعيف فكان أحد عشر حديثاً، وجمع الموضوع

فكان واحداً وعشرين حديثاً!!

وبيانها كآتي :

١ - إن في الجنة نهراً يقال له رجب ... إلخ . ضعيف .

٢ - كان رسول الله ﷺ إذا دخل رجب قال : « اللهم بارك لنا في رجب وشعبان

وبلغنا رمضان » ضعيف .

٣ - لم يصم رسول الله ﷺ بعد رمضان، إلا رجب وشعبان . ضعيف .

٤ - رجب شهر الله، وشعبان شهري، ورمضان شهر أمتي . باطل .

٥ - من صام من رجب يوماً إيماناً واحتساباً ... ومن صام يومين ... ومن صام

ثلاثة ... إلخ .. موضوع .

- ٦ - فضل رجب على سائر الشهور .... الخ .. موضوع.
- ٧ - رجب شهر الله ويدعى الأصم .... إلخ ... موضوع.
- ٨ - من فرج عن مؤمن كربة في رجب ... إلخ ... موضوع.
- ٩ - إن أيام رجب مكتوبة على أبواب السماء السادسة، فإذا صام الرجل منه يوماً ... إلخ. في إسناده كذاب.
- ١٠ - الحديث الوارد في صلاة أول ليلة منه .. موضوع.
- ١١ - صيام يوم من رجب مع صلاة أربع ركعات فيه على كيفية معينة في القراءة ... موضوع.
- ١٢ - من صلى ليلة سبع وعشرين من رجب اثنتي عشرة ركعة ... الخ .. موضوع.
- ١٣ - من صلى ليلة النصف من رجب أربع عشرة ركعة .. إلخ .. موضوع.
- ١٤ - بعثت نبياً في السابع والعشرين من رجب .. إسناده منكر.
- ١٥ - أحاديث كثيرة مختلفة اللفظ والسياق كلها في فضل صوم رجب، وكلها موضوعة.

قال أبو بكر الطرطوشي في كتاب «البدع والحوادث»: يكره صوم رجب على ثلاثة أوجه؛ لأنه إذا خُصه المسلمون بالصوم من كل عام حسب ما يفعل العوام، فإما أنه فرض كشهر رمضان!! وإما سنة ثابتة كالسنن الثابتة، وإمّا لأن الصوم فيه مخصوص بفضل ثواب على صيام باقي الشهور!! ولو كان من هذا شيء لبينه ﷺ.

#### • الإسراء والمعراج :

ذكر العلامة أبو شامة في كتابه النافع «الباعث على إنكار البدع والحوادث» أن الإسراء لم يكن في شهر رجب!!  
قال - رحمه الله - : ( ذكر بعض القصص أن الإسراء كان في رجب ؛ وذلك

عند أهل التعديل والتجريح عين الكذب !! قال الإمام أبو إسحاق الحربي : أسري برسول الله ﷺ ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الأول ﷻ . أهـ.

وذكر الحافظ في «فتح الباري» أن الخلاف في تحديد وقته يزيد على عشرة أقوال !! منها أنه وقع في رمضان، أو في شوال، أو في رجب، أو في ربيع الأول، أو في ربيع الآخر.

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية أن ليلة الإسراء والمعراج لم يقم دليل معلوم على تحديد شهرها أو عشرها - أي في العشر التي وقعت فيها - أو عينيها، يعني نفس الليلة. أهـ.

وخلاصة أقوال المحققين من العلماء أنها ليلة عظيمة القدر مجهولة العين !!  
ولتبسيط هذه المسألة وتيسيرها نقول :

بعض العبادات تتعلق بوقت معلوم لا نتعداه ولا نتخطاه كالصلاة المكتوبة ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣] .

وبعض العبادات أخفى الله وقتها عنا وأمرنا بالتماسها ليتنافس المتنافسون ويجتهد المجتهدون؛ كليلة القدر في ليالي الوتر في العشر الأواخر من رمضان . وكذلك ساعة الإجابة في يوم الجمعة .

وهناك أوقات جلية القدر عند الله، وليس لها عبادة مشروعة لا صلاة ولا صوم ولا غيرهما، ولذلك أخفى الله علمها عن عباده؛ كليلة الإسراء .

هذا، وقد جمع المشرف العام على مجلة الجندي المسلم سعادة اللواء د / فيصل بن جعفر بالي مدير الشؤون الدينية للقوات المسلحة بالملكة العربية السعودية جميع البدع التي تقع قديماً وحديثاً في شهر رجب، فقال : ( الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده . أما بعد :

فإن الشهور والأيام تتفاضل كما يتفاضل الناس، فرمضان أفضل الشهور، ويوم الجمعة أفضل الأيام، وليلة القدر أفضل الليالي .

والميزان في إثبات أفضلية شهر أو يوم أو ليلة أو ساعة شرع الله تعالى، فما ثبت في الكتاب أو السنة الصحيحة أن له فضلاً أثبت له ذلك الفضل، وما لم يرد فيهما أو ورد فيه أحاديث ضعيفة أو موضوعة فلا يعترف به ولا يميز على غيره.

. ومن الأشهر المحرمة الذي ثبتت حرمة بالكتاب والسنة شهر رجب المحرم، ولكن طاب لبعض المبتدعة أن يزيدوا على ما جعله الشارع له من مزية باختراع عبادات واحتفالات ما أنزل الله بها من سلطان، مضاهاة لأهل الجاهلية، حيث كانوا يفعلون كثيراً منها فيه، ومن هذه الضلالات:

١ - ذبح ذبيحة يسمونها (العتيرة)، وقد كان أهل الجاهلية يذبحونها فأبطل الإسلام ذلك، حيث قال النبي ﷺ: «لا عتيرة في الإسلام». [أخرجه أحمد (٢٢٩/٢)].

قال أبو عبيدة: العتيرة هي الرجبية ذبيحة كانوا يذبحونها في الجاهلية في رجب يتقربون بها لأصنامهم. [فتح الباري لابن حجر (٥١٢/٩)].  
وقال ابن رجب: ويشبه الذبح في رجب اتخاذه موسماً وعيداً كأكل الحلو ونحوها. [لطائف المعارف (٢٢٧)].

٢ - اعتقاد أن ليلة السابع وعشرين من رجب هي ليلة الإسراء والمعراج، مما أدى إلى عمل احتفالات عظيمة بهذه المناسبة، وهذا باطل من وجهين:

أ - عدم ثبوت وقوع الإسراء والمعراج في تلك الليلة المزعومة، بل الخلاف بين المؤرخين كبير في السنة والشهر الذي وقع، فكيف بذات الليلة.

ب - أنه لو ثبت أن وقوع الإسراء والمعراج كان في تلك الليلة بعينها لما جاز إحداث أعمال لم يشرعها الله ولا رسوله، ولا شك أن الاحتفال بها عبادة، والعبادة لا تثبت إلا بنص، ولا نص حينئذ فالاحتفال بها من المحدثات في الدين، فكيف إذا انضم إلى ذلك أوارد وأذكار مبتدعة، وفي بعضها شركيات وتوسل واستغاثة بالنبي ﷺ مما لا يجوز صرفه إلا لله تعالى.

٣ - اختراع صلاة في أول ليلة جمعة من رجب يسمونها صلاة الرغائب ووضعوا فيها أحاديث لا تصح عن النبي ﷺ وهي صلاة باطلة مبتدعة عند جمهور العلماء.

٤ - تخصيص أيام من رجب بالصيام، وقد ثبت أن عمر، رضي الله عنه، كان يضرب أكف الرجال في صوم رجب حتى يضعوها في الطعام، ويقول: ما رجب؟ إن رجباً كان يعظمه أهل الجاهلية، فلما كان الإسلام ترك. [مصنف ابن أبي شيبة (٣٤٥/٢)].

٥ - تخصيص رجب بالصدقة لاعتقاد فضله، والصدقة مشروعة في كل وقت، واعتقاد فضيلتها في رجب بذاته اعتقاد خاطئ.

٦ - تخصيص رجب بعمره يسمونها (العمره الرجبية)، والعمره مشروعة في أيام العام كلها، والممنوع تخصيص رجب بعمره واعتقاد فضلها فيه على غيره. وكل ما سبق من بدع وضلالات مبني على اعتقاد خاطئ وأحاديث ضعيفة وموضوعة في فضل رجب، كما بين ذلك الحافظ ابن حجر، رحمه الله تعالى. [«تبيين العجب بما ورد في فضل رجب» (٢٣)].

وحري بالمسلم أن يتبع ولا يبتدع؛ إذ محبة الله تعالى ومحبة رسوله ﷺ تنال بالإتباع لا بالابتداع، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣١، ٣٢]. اهـ.

وصلّى الله وسلم وبارك على نبيينا محمد وآله وصحبه وسلم.

## أعياد الميلاد

الحمد لله الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر، أو أراد شكوراً،  
والصلاة والسلام على نبيه المصطفى، ورسوله المجتبي، وبعد :  
فإن من قواعد الشريعة المجمع عليها؛ قاعدة النهي عن التشبه بالكافرين - وهم  
غير المسلمين - والأمر باجتناّب هديهم بصفة عامة، واجتناب أعيادهم بصفة  
خاصة.

وقد ثبت في تحريم ذلك كله أدلة قاطعة، وقامت عليها حجج دامغة.

ومع هذا فقد وقع أكثر المسلمين - عن قصد، أو غير قصد - في هذه المعصية،  
وارتكبوا كبيرة التشبه والتقليد في صوره المختلفة؛ في العادات والتقاليد، واللغة،  
والأعياد، والاحتفالات، والأكل والشرب، وغير ذلك مما يفعله المتشبهون،  
ويجتنبه المؤمنون الطائعون.

وفي قول الحق جل وعلا: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ [الفرقان: ٧٢]، فسر  
طائفة كبيرة من أهل العلم ذلك الزور: بأنه أعياد المشركين، ومن هؤلاء العلماء:  
محمد بن سيرين، ومجاهد، والقاضي أبو يعلى، والضحاك، وغيرهم.

هذا وقد ثبت في السنة الصحيحة أيضاً أن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:  
قدم رسول الله ﷺ المدينة ولها يومان يلعبون فيهما، فقال: «ما هذان  
اليومان؟»، قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية. فقال رسول الله ﷺ: «إن الله قد  
أبدلكم بهما خيراً منهما: يوم الأضحى، ويوم الفطر»، رواه أبو داود والنسائي  
وأحمد<sup>(١)</sup>.

وقد ثبت في السنة الصحيحة أيضاً ما يدل على أن الله عز وجل قد خصنا  
بأعياد لا يشاركنا فيها غيرنا، ومن ذلك ما رواه البخاري ومسلم، وجاء في قول

(١) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٠٢١).

رسول الله ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه: «إن لكل قوم عيداً، وإن عيدنا هذا اليوم»<sup>(١)</sup>.

فتبين من الحديث الثاني: أن الشريعة قد جعلت لنا أعياداً نتميز بها، هما: عيد الفطر وعيد الأضحى، لا يشاركنا فيهما غير المسلمين، ولا يجوز لنا أن نزيد عليهما أعياداً أخرى، لأن الأعياد من المسائل الشرعية التعبدية التي لا يجوز الابتداع فيها، أو إحداث شيء منها غير ما شرعه الله ورسوله ﷺ.

وتعد أعياد الميلاد من أهم أعياد غير المسلمين التي نهت عنها الشريعة، وتنقسم هذه الأعياد إلى ثلاثة أقسام:

\* أعياد ميلاد الأولياء (الموالد).

\* أعياد ميلاد المسيح عليه السلام (عند النصارى).

\* أعياد الميلاد الخاصة.

\* أما القسم الأول: وهو الموالد؛ فمن المعلوم أنها بدعة منكرة، وضلالة ظاهرة، والقائمون عليها يعلمون أنها كذلك؛ ولكنهم: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾ [النمل: ١٤]، ومن العجيب في هذه البدعة أن هولاء الأموات لم يكونوا يقيمون لأنفسهم أعياد ميلاد في حياتهم؛ فلما ماتوا جاء أرباب البدع بهذه المنكرات، وتلك الضلالات.

وقد صدرت الفتاوى الكثيرة من الأزهر الشريف، ودار الإفتاء السعودية،.

ومع انتشار الوعي الديني، ونمو المعرفة، واتساع دائرة التعليم انفض كثير من المسلمين عن هذه البدع، وتابوا إلى الله منها.

ونحن نرجو من الله أن يوفق هذه الأمة إلى التمسك بالكتاب والسنة، والاستقامة على صراطه باتباع الرسول الذي أرسله، والكتاب الذي أنزله.

\* أما القسم الثاني: وهو أعياد ميلاد المسيح عليه السلام، والتي يقيمها

(١) البخاري رقم (٩٥٢)، (٣٩٣١)، ومسلم (٦٠٨/٢) رقم (٨٩٢).



النصارى في بداية ونهاية السنة الميلادية، فإن ذلك يحتاج من كل مسلم أن يجتنبها، وأن يحذر منها غيره.

وقد جاءت الآثار التي تنهي غير المسلمين عن اظهار أعيادهم بصفة خاصة، أو التشبه بالمسلمين بصفة عامة، ومن أشهرها ما ثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بسند جيد، وكذلك غيره من الأئمة من بعده، وسائر الفقهاء أنهم جعلوا في الشروط المشروطة على أهل الذمة من النصارى ما يلي :

( أن نوقر المسلمين، ونقوم من مجالسنا، إذا أرادوا الجلوس، ولا نتشبه بهم في شيء، من لباسهم : قلنسوة، أو عمامة، أو نعلين، أو فرق شعر، ولا نتكلم بكلامهم، ولا نكتني بكناهم، ولا نركب السروج، ولا نتقلد السيوف، ولا نتخذ شيئاً من السلاح ولا نحمله، ولا ننقش خواتيمنا بالعربية، ولا نبيع الخمر، وأن نجز مقاديرءوسنا، وأن نلزم زيناً حيثما كان، وأن نشد الزنانير<sup>(١)</sup> على أوساطنا، وأن لا نظهر الصليب على كنائسنا، ولا نظهر صليباً، ولا كتباً، في شيء من طرق المسلمين، ولا أسواقهم، ولا نضرب بنواقيسنا في كنائسنا إلا ضرباً خفياً، ولا نرفع أصواتنا مع موتانا، ولا نظهر النيران معهم في شيء من طرق المسلمين)<sup>(٢)</sup>.

ويبدو -بوضوح وجلاء- من خلال هذه الوثيقة الثابتة مقدار الفجوة الواسعة بين مسلمي اليوم، ومسلمي الأمس.

إن كثيراً من السلمين اليوم يشارك غير المسلمين في أعيادهم بصورة تجعل الناظر إليهم يعتقد أن هذه الأعياد هي أعياد المسلمين ما دام أن اهتمامنا بها يفوق اهتمام أصحابها!!

وأهم ما ينبغي أن يتنبه له المسلمون هو أن هذه الأعياد أعياد دينية، وليست

(١) الزنانير: جمع زنار؛ وهو الحزام.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم، ج ١ ص ٣٢٠.

دنيوية؛ فعيد الفصح - عندهم - : هو عيد ذكرى قيامة المسيح من الموت بعد الصلب<sup>(١)</sup>!!

ويحتفلون كذلك بالخميس الصغير؛ وهو الواقع قبل آخر خميس من أيام صومهم، ثم يحتفلون بالخميس الكبير، وهو آخر صوم النصارى، ويسمى: عيد المائدة، ويلى ذلك يوم الجمعة، ويسمونها جمعة الصلבות، أي: التي صلب فيها المسيح بزعمهم الكاذب، ثم يوم السبت، ويسمونه سبت النور! ثم يوم الأحد، وهو العيد الكبير عندهم؛ وهو اليوم الذي يزعمون أن المسيح قام فيه!!

ثم يليه بعد أسبوع الأحد الحديث يلبسون فيه الجديد، ويحتفلون به، وكل هذه الأيام قد نبه أهل العلم على أنها أيام عيد، وحذروا الأمة أن تقتدي بهم، أو تتشبه في شيء من ذلك.

أضف إلى ذلك هذه المنكرات والفواحش التي أضافوها إلى أعياد الميلاد.

● **وأما القسم الثالث:** أعياد الميلاد الخاصة التي يقيمها بعض المسلمين في بيوتهم لأنفسهم، أو لأبنائهم بشموع، أو بغير شموع، فهذا من البدع المنكرة، وهي صورة واضحة من صور التشبه بغير المسلمين، ترجع إلى نقص في الإيمان، وجهل بأحكام الشريعة، وتقليد أعمى بغير تفكير ولا تدبر.

إن الإسلام لا يرضى لأتباعه أن يقيموا أعياد الميلاد، ولا أن يشتركوا فيها، أو يرضوا بها، أو يقر بعضهم بعضاً عليها، سواء كانت أعياد ميلاد للأولياء، أو ما يفعله النصاري، أو كانت أعياداً خاصة تقيمها البيوت، وترعاها الأسر.

فمن وقع في شيء من هذا فقد تشبه بغير المسلمين.

ومن تشبه بقوم فهو منهم، ومن أحب قوماً حشر معهم!

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

\*\*\*

(١) بين القرآن الكريم أن المسيح عليه السلام لم يُصلب، ومن التناقض أن يُشارك المسلم في أعياد يقيمها أصحابها للاحتفال بالقيامة بعد الصلب.

## دعاة علي أبواب جهنم

الحمد لله ، والصلاة والسلام علي رسول الله .. وبعد :

فقد روى البخاري في « صحيحه »<sup>(١)</sup> بسنده إلي حذيفة بن اليمان ، رضي الله عنه ، أنه قال : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر !! مخافة أن يدركني !! فقلت : يا رسول الله ﷺ ، إنا كنا في جاهلية وشر ، فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال « نعم » ، قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : « نعم ؛ وفيه دخن » !! قلت : وما دخنه ؟ قال : « قوم يهدون بغير هديي ؛ تعرف منهم وتنكر » قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال « نعم ؛ دعاة علي أبواب جهنم ، من أجابهم إليها قذفوه فيها » ، قلت يا رسول الله صفهم لنا ؟ قال : « هم من جلدتنا ؛ ويتكلمون بألسنتنا » . قلت : فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ قال : « تلزم جماعة المسلمين وإمامهم » ، قلت فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال : « فاعتزل تلك الفرق كلها ، ولو أن تعض بأصل شجرة حتي يدركك الموت ، وأنت علي ذلك » !!

هذا الحديث رواه البخاري في كتاب الفتن ؛ وإنه ليحدثنا حديثاً عجيباً غريباً عن واقعنا الذي نعيشه ؛ وما فيه من الفتن والبلاء ، حتي كأن رسول الله بين أظهرنا يصف الداء والدواء ، وبرشد إلي المخرج من البلاء .

وأول ما يلفت النظر ؛ هو سؤال حذيفة ، رضي الله عنه ، عن الشر دون من سواه ؛ فالصحابة يسألون عن الخير وما يتعلق به ، وحذيفة ، رضي الله عنه ، يسأل وحده عن الشر ونحن نرى أن الله قد أنطقه بهذا الحوار ، وألهمه هذه

(١) البخاري رقم (٧٠٨٤) .

الأسئلة رحمة من الله بهذه الأمة!! فبدون هذا الحوار يمكن أن يلتبس الخير بالشر، ويعجز المسلم عن التفريق بينهما أو يكاد!!.

وبدون هذا الحوار لا يهتدي المسلم إلى المخرج من الفتنة، ولا يدري ماذا يفعل إذا أدركه زمانها!! وحذيفة، رضي الله عنه، يخبرنا أنه يسأل عن الشر مخافة أن يدركه، وهو أمر لا ينقضي منه العجب؛ لأن حذيفة، رضي الله عنه يخشي من الشر، وهو يعيش في زمان النبوة ومكانها! بينما أكثر الناس في عالم اليوم لا يفكرون في هذا مع أن الشر قد أحاط بهم وأحاطوا به. وحذيفة رضي الله عنه يشعر بنعمة الهداية ويخاف من زوالها وتحويلها فيسأل: هل بعد هذا الخير من شر؟ ويتابع الحوار فيظهر لنا من حوارهم أن الخير في عصر النبوة كان خيراً خالصاً صافياً نقياً، وأنه سيعقبه شر ثم يعقب ذلك الخير شر ناقص فيه دخن؛ أي شوائب، وهذه الشوائب قد بينها رسول الله ﷺ بأنها: قوم يهدون بغير هديه؛ أي على غير طريقته، فالمستمع إليهم يرى في كلامهم معروفاً يعرفه؛ لأنه من السنة، ويرى في دعوتهم أيضاً منكراً ينكره؛ لأنه بدعة وضلالة، فدعوتهم مزيج من السنة والبدعة، وخليط من الحق والباطل.

ومع هذا فإن أحوال الأمة تزداد سوءاً، وبعدها عن الحق يزداد يوماً بعد يوم، حتى إن هذا الخير الناقص لا يدوم؛ بل يعقبه شر قبيح، فسره الرسول ﷺ بأنه: «دعاة على أبواب جهنم»، وهذا ينبه إلى خطورة الدعوة، وأثرها ودورها؛ لأن رسول الله ﷺ ذكر أن الشوائب التي علقت بالخير الذي فيه دخن سببها قوم يهدون بغير هديه؛ أي دعاة منحرفون عن السنة، وأن الشر العظيم والفتنة الشديدة سببها دعاة إلى النار!!

ومن المعلوم أن المسلم يثق في الدعاة والعلماء أكثر من غيرهم، ويأتمنهم على دينه، ويقبل دعوتهم وكلامهم.

وأكثر المسلمين لا يتطرق إلى عقله وجود دعاة على أبواب جهنم يضلون الناس، ويفسدون عليهم عقيدتهم وعبادتهم، ويفتونهم بغير الحق الذي أنزله الله .  
ويسود فهم فاسد لدى كثير من المسلمين خلاصته؛ أنك إذا سألت عالماً فأفتاك فإن المسؤولية بين يدي الله تكون على ذلك العالم لا عليك!! لأنك وضعتها في رقبته كما يقولون!! وهو اعتقاد باطل يرد هذا الحديث الصحيح؛ فإن رسول الله ﷺ قد حذر الأمة أن من أجاب هؤلاء الدعاة والعلماء الذين يضلون الناس، فيحلون ما حرم الله، أو يحرمون ما أحل الله، أو يدعون إلى بدعة أو ضلالة، أو ينهون عن سنة صحيحة .

أقول: قد حذر ﷺ من اتباع هؤلاء، أو الاستجابة لهم، فقال: « من أجابهم إليها قذفوه فيها »، ولم يفرق ﷺ في تحذيره بين متعلم وجاهل، أو صغير وكبير، ولا بين رجل وامرأة .

وكل من علم بإخبار رسول الله ﷺ عن دعاة الضلالة، فإنه لا شك سيتساءل؛ من هم؟ وكيف نعرفهم؟ وما علامتهم؟ ويتولى حذيفة بن اليمان، رضي الله عنه، عرض هذا السؤال نيابة عن الأمة فيقول: يا رسول الله، صفهم لنا.. فيكشف رسول الله ﷺ أمرهم، ويفضح سترهم، فيقول: « هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا »!!

إذن هم من العرب؛ يعيشون بيننا، يأكلون من طعامنا، ويشربون من شرابنا، ويفسدون علينا ديننا، ولولا أن هذا الحديث قد أفصح عن هويتهم لظننا أن المقصود بهم أعداء الإسلام في أوروبا وأمريكا من اليهود وغيرهم، أو أنهم الأعاجم الذين دخلوا في الإسلام، فلم يفهموه لاختلاف اللغة، أو أنهم من تظاهروا بالدخول في الإسلام ليطعنوه من الداخل كعبد الله بن أبي بن سلول زعيم المنافقين، أو عبد الله بن سبأ اليهودي .

ولكن هذا الحديث الصحيح الصريح قد بين أنهم من العرب، وما زال السؤال قائماً: من هم؟ إنهم من الذين يحلون ما حرم الله، ويحرمون ما أحل الله، ويفتون فيما يعرفون وما لا يعرفون، وهم الذين يقولون ما لا يفعلون، هم دعاة البدعة والضلالة الذين يجاملون الناس على حساب الدين، ويبتغون بدعوتهم وجه الناس لا وجه الله.

وهم كثير على مر العصور والدهور، كل غايتهم إدراك المناصب حتى يشار إليهم بالبنان، وهم أفسد للدين من أئمة الجور، ولذلك كانوا أول من تسعربهم النار كما ثبت في الحديث الصحيح.

ويمضي حديث حذيفة، رضي الله عنه، في حوار، فيسأل عن المخرج من الفتنة، فيقول: «فما تأمرني إن أدركني ذلك»؟!!

ويبين الرسول ﷺ لأئمة المخرج الذي لا نجاة إلا به، فيقول: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم»، وجماعة المسلمين هم: الصحابة على قول، أو السواد الأعظم من أهل السنة والجماعة على قول آخر، أو العلماء العاملون بعلمهم على قول ثالث؛ وهذه الأقوال الثلاثة لا تعارض بينها في واقع الأمر؛ لأن الذي يتمسك بمنهج الصحابة يكون في الحقيقة متمسكاً بمذهب أهل السنة والجماعة، ومن فعل ذلك يكون مقتدياً بالعلماء العاملين، وبذلك يكون قد جمع بين الأقوال الثلاثة.

أما أئمة المسلمين فهم الأمراء والعلماء؛ والأمير أو الحاكم أو الإمام هو من صار إماماً أو حاكماً بالبيعة الشرعية المعروفة أو تغلب بحد السيف حتى صار حاكماً، فهذا أيضاً تنبغي طاعته في غير معصية؛ ليس إقراراً لظلمه، وإنما تجنباً للمفسدة، وصيانة لدماء المسلمين.

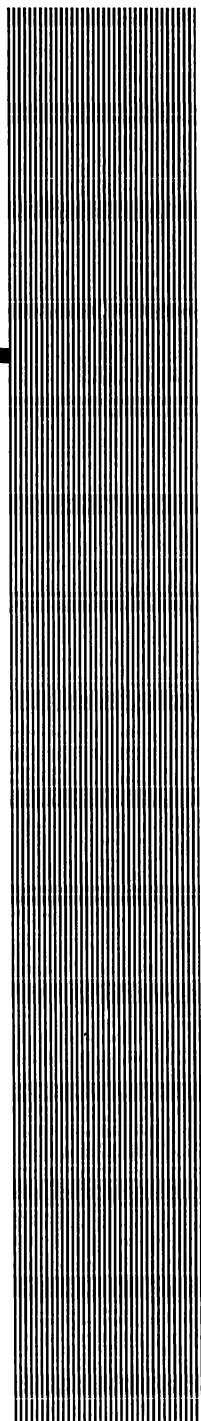
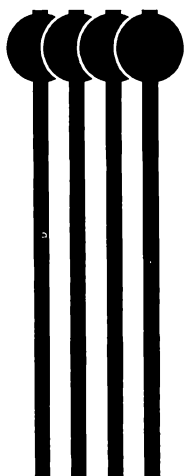
كما أن العلماء الصادقين العاملين هم أئمة الأرواح وقادتها؛ ولذلك كان قول من قال: إن الأئمة هم الأمراء والعلماء مبنياً على أن الحكام هم قادة الأجسام، والعلماء هم قادة الأرواح، ويختتم حذيفة، رضي الله عنه، حوارَه بسؤال في غاية الأهمية فيقول: يا رسول الله، فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام، وهي صورة عجيبة أنطق الله بها حذيفة، رضي الله عنه، رحمة بهذه الأمة، فإنه، رضي الله عنه، قال هذه المقولة في وقت كان المجتمع المسلم في ذروة الاستقرار، وقائده وإمامه رسول الله ﷺ، والصحابه معتصمون بحبل الله في أكمل وأجمل صورة رأتها البشرية من بدايتها إلى نهايتها.

وعندما يغيب الإمام وتنعدم الجماعة تكون الفتنة على أشدها، والبلاء قد بلغ ذروته وغايته؛ إنها بالتعبير المعاصر شعب ممزق مفرق بلا حاكم ولا حكومة.

وأوضح مثال له في عصرنا: شعب الصومال!! فإنه فرق وقبائل متناحرة متنافرة ليس لهم جماعة ولا إمام، وعند ذلك يكون المخرج هو: «فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك».

إن هذا الحديث تحس الحاجة إلى معرفته وفهمه في زمن أصبحت فيه الفتن كقطع الليل المظلم. اللهم إننا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

مقالاته في  
أبواب الآداب  
والأخلاق والعلم







## الدين .... النصيحة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين؛ محمد بن عبد الله النبي الأمي الأمين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ... وبعد :

ففي خضم أمواج الحياة المتراكمة، والجري وراء ملذات الحياة والغايات المادية الفانية يتناسى الإنسان ما عليه، ويتذكر ما له!!

وهنا يبرز الإسلام كدين عظيم شامل لم يهمل أي جزئية أو موقفاً صغيراً أو كبيراً مما يقع للإنسان أثناء سعيه وكده وتقلبه في التعاملين .

فالإسلام النصيحة؛ وهي تعني في جوهرها: إيقاظ المسلم من غفوته، وتنبيهه إلى موضع زلته، وتحذيره من غفلته، وإرشاده إلى الصراط المستقيم الذي يدرك به غايته .

من أجل هذا فإنه ينبغي على المسلم أن يسعى في نصح إخوانه وأقرانه وأهل زمانه، وقد عاب القرآن على من قبلنا من الأمم أنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه؛ أي لا يتناصحون، فاستحقوا بذلك لعنة الله .

ومدح القرآن أمتنا بأنها تقيم النصيحة، وتؤدي ما أوجب الله عليها من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ قال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠] .

وللنصيحة أثر عظيم، ونفع كبير؛ فرب غافل قد سمع آية من كتاب الله أو حديثاً لرسول الله ﷺ فانتبه من غفلته، ورب عاص سمع مثل ذلك فتاب إلى الله توبة نصوحاً، ورب جائر أثر فيه كلام واعظ بليغ فأقلع عن جوره، وأقام العدل في نفسه ومع غيره .

ولذلك فإن المسلم الناصح ينصح لأخيه المسلم ويبين له عيوبه سراً، ويستتره

ولا يفضحه؛ وأيضاً لا ينافقه ولا يداهنه ظناً منه أنه بذلك يبقى على المودة والمحبة بينهما!! فإنه لا مودة ولا حب إلا في الله والله.

والمسلم المنصوح عليه أن يقبل النصيحة، وأن يشكر من نصحه لأنه يحب له من الخير والطاعة ما يحب لنفسه، ويكره له من الشر والمعصية ما يكرهه لنفسه.

ومع هذا فإن هناك طائفة من الناس لا تصغي لناصحها، وإن أصغت ردت نصيحته بقولهم: «عليك نفسك»!! فأين هؤلاء من هذا الموقف العصيب ﴿وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير﴾ [فاطر: ٣٧].

وبعد - أيها القارئ الكريم - فهذه جملة من النصائح التي ذكرها أهل العلم نسوقها إليك، عسى الله أن ينفعنا وإياكم بها، وهذا بيانها:

\* لا تشرك بالله شيئاً، وإن قُتلت أو حُرقت.

\* ولا تعقن والديك، وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك.

\* ولا تترك صلاة مكتوبة متعمداً، فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد أتى باباً عظيماً من الكبائر.

\* ولا تشربن خمرًا، فإنه رأس كل فاحشة.

\* وإياك والمعصية، فإن المعصية تحل سخط الله.

\* وعليك بتقوى الله عز وجل، فإنها جماع كل خير.

\* واعتزل شرور الناس تنج من أذاهم.

\* واترك ما لا يعينك، فإن ذلك أمر محمود.

\* واطلب العلم لله، يكفك القليل.

\* وانظر إلى العلماء بعين الإجلال، وأنصت لهم عند المقال، واجعل مراجعتك لهم تفهماً، لا تعنتاً.

\* واعرف زمانك وأقبل على شأنك، واحفظ لسانك، وتحرز من إخوانك.

- \* ولا تغتر بمدح الناس لك، ولا تصدقهم على خلاف ما تعرف من نفسك .
- \* زسلم على من لقيته أو دخلت عليه أو مررت به من المسلمين .
- \* وإذا دخلت منزلك فسلم على أهلِكَ ومن فيه، فإن لم يكن فيه أحد فقل : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .
- \* ولا تبدأ أحداً من أهل الكتاب بالسلام، ولا تقصدهم بتهنئة ولا تعزية، وإذا سلم أحدهم عليك فقل له : وعليك .
- \* واستأذن على أمك وذوات محارمك إذا أردت الدخول عليهن .
- \* واستأذن دائماً بقولك : السلام عليكم، أأدخل ؟ فإن أذن لك، وإلا فارجع .
- \* ولا تنظر إلى عورة أحد إلا لضرورة، ولا تظهر عورتك لأحد إلا زوجتك .
- \* ولا تخل بامرأة أجنبية عنك ليست من محارمك، حتى لا يكون للشيطان عليك سبيل .
- \* وأمر أولادك بالصلاة إذا بلغوا سبعا واضربهم عليها إذا بلغوا عشراً، فإنك مسئول عنهم أمام الله .
- \* وغض بصرك عما حرم الله، تجد حلاوة الإيمان في قلبك .
- \* ولا تحدث الناس بما يكون بينك وبين زوجتك، فإن ذلك عليك حرام .
- \* وعليك بالسواك، فإنه مطهرة للفم، مرضاة للرب .
- \* وأكرم جارك، وضيفك، فإن ذلك من أخلاق المسلمين .
- \* وإياك والكذب والنميمة، فإن كليهما خلة ذميمة .
- \* ولا تهجر أخاك فوق ثلاث ليال، وخير كما الذي يبدأ بالسلام .
- \* ولا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي .
- \* وإذا انتهيت إلى مجلس فسلم واجلس حيث ينتهي بك المجلس، وإذا أردت الإنصراف فسلم، فليست الأولى بأحق من الآخرة .
- \* وإذا شربت فناول من عن يمينك، وإذا سقيت قوماً فكن آخرهم شرباً . وإياك أن تأكل أو تشرب بشمالك، فإن ذلك من فعل الشيطان، وإذا أردت أن تأكل

فسم الله وكل بيمينك وكل مما يليك، ولا تنفخ في طعام أو شراب، واحمد الله في آخره .

\* وإذا أردت قضاء الحاجة فاستتر من الناس بعيداً عنهم ولا تحدث أحداً ما دمت تقضي حاجتك، فإن ذلك ممقوت .

\* وإذا تشاءبت فاكظم ذلك ما استطعت، وضع يدك على فمك . واغضض من صوتك إذا تكلمت، وإذا عطست فاحمد الله بصوت مسموع، وإذا عطس عندك أحد فقل له : يرحمك الله، ويقول هو لك : يهديكم الله ويصلح بالكم .

\* وإذا كنت في ثلاثة، فلا تتناجى مع أحدهما دون الثالث، لأن ذلك يحزنه، وإياك والتداوي بالحرام، فإن الله لم يجعل الشفاء في حرام . وحافظ على عيادة المريض، ولا تطل الجلوس عنده .

\* ولا تكلف أجيرك من العمل إلا ما يطيق .

\* وارفق بالدواب في ركوبها والحمل عليها، فإنها لا تستطيع الشكوى، ولك في الإحسان إليها أجر وفي الإساءة إليها زرر، ولا تلبس الحرير أو الذهب، فإن ذلك على الرجال حرام، والبس القصير من الثياب فإنه أنقى لثوبك وأتقى لربك .

\* وإياك والقمار، فإنه موجب لغضب الله .

\* ولا تأكل من حرام، فإن ذلك يرد الدعاء، ولا ترفع صوتك في بيت الله، ولا تنشد به ضالة، فإن ذلك منهي عنه . وإذا تكلمت فقل خيراً، أو اصمت، فإن في السكوت سلامة .

\* وعليك بالجليس الصالح فإنه خير من الوحدة، والوحدة خير من جليس

السوء .

\* وإذا فُتح لك باب خير فسارع إليه، واثبت عليه .

\* وإياك أن تمشي بالنميمة بين الناس، فإن ذلك يوجب عذاب القبر .

\* وإياك والحسد والغل والحقد والبغضاء وسوء الظن، فإنها أمور مذمومة.  
\* وأحسن تلاوة القرآن، واستمع إليه، وتدبر معانيه، واعمل بما فيه، وسارع دائماً إلى امتثال أمر الله، واجتناب نهيه.

\* كن صادق الكلمة فلا تكذب، ووفى العهد والوعد فلا تخلف.  
\* عليك بالصبر والشجاعة وكتمان السر والصراحة في الحق، واعترف دائماً بخطأك.

\* عليك بالوقار وإيثار الجد دائماً ولا تمزح إلا صادقاً، وتواضع للناس في غير ذلة ولا خضوع ولا قلق، وخير التواضع ما كان لفقير ويتيم ومسكين وأرملة.  
\* أكثر من المشورة تصل إلى الصواب، وعليك بالقناعة فإنها مال لا ينفد، واعلم أن الموت آت، وكل آت قريب، فأكثر ذكره واجعله يصرفك عن الرغبة في الدنيا ويحملك على التقوى.

وبعد ... أخي القارئ الكريم، ما هو وجه انتفاعك بهذه النصائح، أهو مجرد قراءة عابرة لإحدى صفحات المجلة؟ أم تأمل لكنه لا يلبث أن يزول في متاهات دنياك؟ أم هو تبصر وعزم ثابت للعمل بكل ما هو مفيد؟

أخي القارئ، بإمكانك الإنتفاع في نفسك ونفع غيرك فترشد هم إلى الخير، والదال على الخير كفاعله، وذلك بكتابة هذه النصائح على لوحات ووضعها في الأماكن العامة والمساجد أو قراءتها في المحاضرات أو على جيرانك وأهلك، وقبل ذلك على أسرتك أو بأي طريقة أخرى تراها مناسبة.

ولكن.. الحذر الحذر من أن تدعو غيرك من غير إقامتها في نفسك، فتكون ممثلاً قول الشاعر:

وغيرُ تقيٍّ يأمرُ الناسَ بالتُّقى      طبيبٌ يداوي والطبيبُ مريض

وأخيراً أخي المسلم عليك بتقوى الله في السر والعلن، لتفوز بالسعادة في الدارين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

## المصلحون .. والمفسدون

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد

فإن الله عز وجل قد أوجب على عباده أن يتدبروا كتابه فقال : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢] .

وإننا - نحن المسلمون - نقرأ القرآن في بيوتنا، وفي صلاتنا وفي غير ذلك، ولكن ليس كل من قرأ تدبر، وليس كل من علم تفقه! ..

وبغير التدبر والفقه لا يمكننا أن نفهم عن الله مراده .

والعقل آلة الفهم، وفي حديث القرآن عن الذين يعقلون، والذين لا يعقلون

نجد ميزاناً يختلف عن ميزان البشر! .

فالعقلاء - بمقياس البشر - هم الذين يملكون نعمة العقل، وغير العقلاء -

بنفس المقياس - هم المجانين الذين حرموا نعمة العقل، وأما القرآن فإنه يثبت العقل لمن يفهمون عن الله مراده، ويدركون الغاية التي خلقوا من أجلها، فيدفعهم ذلك إلى الإيمان الصحيح بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره .

وأما الذين يعقلون - في ميزان القرآن - فهم ليسوا مجانين ولكن لهم قلوب

(عقول) لا يفقهون بها (أي معرضة عن الحق) ولهم آذان ولكنها لا تسمع! ولهم أعين ولكنها لا تبصر! فهؤلاء هم الذين نفى الله عنهم العقل في كتابه .

والذين يعقلون هم المؤمنون، وهم الذين يصلحون في الأرض؛ ولا

يفسدون، وغيرهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون!! والناظر إلى واقع الناس يرى أن بعضهم يصلح، وبعضهم يفسد، بعضهم يبنّي، وبعضهم يهدم، بعض الناس يدعو إلى الخير ويسعى إليه، وبعض الناس يدعو إلى الشر ويسارع فيه! .

البعض يدعو إلى الفضيلة ومكارم الأخلاق، وآخرون يدعون إلى الرذيلة

وإشاعة الفاحشة .

وفي البداية الأولى للإنسان قال الله عز وجل للملائكة : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي

الأرض خليفة ﴿ [البقرة: ٣٠] ولأمر ما أنطق الله ملائكته بهذا السؤال ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ﴿ [البقرة: ٣٠] .

ويشاء الله أن تكون أول معصية على الأرض بين بني آدم هي سفك الدماء عندما قتل ابن آدم الأول أخاه، والقصة مبسوبة في سورة المائدة ﴿ واتل عليهم نبأ ابني آدم... ﴿ [المائدة: ٢٧: ٣١] وفي حديث القرآن عن المفسدين يضرب أمثلة متباينة، ويذكر نماذج متفاوتة .

فالإفساد في الأرض قد يقع من الحكام، ويصور القرآن ذلك تصويراً دقيقاً محكماً في قصة فرعون .

وقد يحدث الإفساد من الأغنياء والتجار وأصحاب الأموال، ويعبر القرآن عن ذلك في حديثه عن قارون .

وقد يكون الفساد في قرية أو مدينة وقد ذكر القرآن لها أمثلة كثيرة منها قرية لوط وقرية سبأ .

وقد ينتشر الفساد والإفساد في شعب بأكمله كما هو شأن يأجوج ومأجوج ﴿ قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض... ﴿ [الكهف: ٩٤: ٩٨] الآيات .

إن هذا السد الذي بناه ذو القرنين بين المصلحين والمفسدين نحتاج إلى أمثاله في حياتنا .

ويذكر القرآن لنا نموذجاً آخر للشعوب المفسدة هم اليهود .

وهم شرار الخلق عند الله . وأئمة المفسدين، ولذلك وصفهم القرآن بالإصرار والتكرار ﴿ كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ﴿ [المائدة: ٦٤] .

وهم لا يفسدون فقط وإنما ﴿ يسعون في الأرض فسادا ﴿ [المائدة: ٦٤] .

**وفي كتاب الله تنبيه على قصتين هامتين :**

**الأولى :** إشاعة الفاحشة وهي صورة خطيرة من صور الإفساد وأسلوب

خبث من أساليب المفسدين في الأرض يعبر القرآن عنه في قوله :



﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩].

وقد جاء هذا الوعيد الشديد شاملاً من يفعلون الفاحشة، ومن يهيئون لها الأسباب والذين ينشرون أو يتناقلون أخبارها أو يتلذذون بذكرها أو يفرحون بانتشارها أو يرضون بذلك، فكل هؤلاء يحبون أن تشيع الفاحشة.

من أجل هذا عبر القرآن عنهم بلفظ ( يحبون ) وليس بلفظ ( يفعلون ).

وأما القضية الثانية التي نبه عليها القرآن الكريم ففي قوله تعالى : ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١]

ونقف خاشعين أمام هذا الإعجاز، فالقرآن يتحدث عن فساد في البر، وفساد في البحر، ويتحدث العلماء عن هذا الفساد فيقولون أنه نزع البركة من الأرزاق والأوقات!! وننظر في واقعنا فنرى البركة قد نزعت فعلاً من أرزاقنا، وأوقاتنا فلم نعد ننتفع بها على الوجه الذي كان عليه الآباء والأجداد والقرون الصالحة.

ثم نرجع البصر كرتين فنرى القرآن يرجع ذلك إلى أقوالنا وأفعالنا ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ فنحن الذين نهدم ديانا بأيدينا، فتنزل العقوبات الربانية على قوم هذا شأنهم ﴿لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ وليس كل الذي عملوا، وقد تنفع العقوبة فتعيد الناس أو بعضهم إلى الله فيرجعون إليه تائبين ويرجعون عن معاصيه نادمين.

ومع هذا فإن كثيراً من المسلمين اليوم يعيشون حياة الغفلة إلى حد قد أصبحوا معه حرباً على دينهم وهم لا يشعرون، فهم أداة العدو لهدم الإسلام وهم وسيلته لتخريب عقيدة المسلمين وتدمير أخلاقهم فهل يفيق المسلمون من غفلتهم ويهبوا من رقدتهم دفاعاً عن دينهم وعقيدتهم؟!.

إننا بحاجة إلى إخلاص يكون لنا إماماً، وإلى غيرة تحرك فينا الهمم وإلى عزيمة تحيي موات قلوبنا وإلى علم يزيدنا من الله قرباً وإلى عمل صالح نلقى به ربنا. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

## بين المبدأ .. والمبلغ

الحمد لله .. وسلام على عباده الذين اصطفى .. وبعد :

فإن القرآن الكريم كتاب هداية، ومنهج حياة، من ابتغى الهدى في غيره أضله الله .

وفي آياته تحذير ووعيد من الدنيا وزينتها، وترغيب وتشويق في الآخرة ونعيمها .

وإني أرجو من القارئ الكريم أن يقرأ هذه الكلمات قراءة من يتدبر ويفكر ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ﴾ [الحديد : ٢٠] .

وقد فتن المال أقواماً قبلنا، وأقواماً بيننا، وسوف يفتن أناساً من بعدنا! وتستحكم فتنة المال في النفوس الضعيفة وتزداد شيئاً فشيئاً حتى يصير المال معبوداً لصاحبه! وقد حذر الرسول الكريم ﷺ من ذلك في قوله « تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط لم يرض »<sup>(١)</sup> .

ما أكثر الذين يعبدون المال في حياتنا ! لا يبالي أحدهم من أي مال كان مطعمه ومشربه! فهم يأكلون أموال الناس بالباطل ويأخذون الربا وقد نهوا عنه، ويقبلون الرشوة بل يطلبونها، لا يتركون باباً من أبواب الحرام إلا فتحوه، ولا طريقاً إلى الكسب الحرام إلا سلكوه! والله رقيب على أعمالهم، عليهم بذات صدورهم والمسلم في مسيرة الحياة له عقيدة يؤمن بها، ومبادئ يستمسك بها، ومنهج يسير عليه، ووحى يستضيء بنوره . وقد يتعرض للفتن في حياته فتكون اختباراً لإيمانه ويقينه، وقد أخبر القرآن عن قوم يعبدون الله على حرف !! فإن أصابه خير اطمان به، وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة!! فيا تعاسة من يبيع آخرته بدنياه! ويا شقاء من يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل .

(١) البخاري بشرح فتح الباري - كتاب الرقاق - باب ما يتقي من فتنة المال ح (٦٤٣٥) ج ١١ ص ٢٥٧ .

ويقفز إلى الأذهان سؤال مهم؟! أين موضع الخلل وبيت الداء؟؟

### والجواب :

الخلل يأتي من فساد عقيدة الناس في الأرزاق . لو تدبر الناس قوله - سبحانه - ﴿ وفي السماء رزقكم وما توعدون ﴾ [الذاريات: ٢٢] وهم يرون الأرزاق تخرج من الأرض لأدركوا الحقيقة الكاملة التي تقول : « الأرزاق تقسم في السماء وتخرج من الأرض » !! فالقلوب ينبغي أن تتعلق بمنبع التقسيم لا بمخزن التسليم . ويتحدث القرآن عن الأرزاق حديثاً عجيباً .

ففي قصة مريم عليها السلام ﴿ كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران: ٣٧] إنها أرزاق تأتي بغير أسباب وبغير حساب لمن كانت تعبد الله في المحراب !

وعندما جاءها المخاض وأدركها ألم الولادة أمرها الله أن تهز جذع النخلة القوية بيدها الضعيفة !! إنها أرزاق تأتي بأسباب ضعيفة وعلى قدر الحاجة !

ويأمرنا القرآن أن نأخذ بالأسباب الكاملة في طلب أرزاقنا ﴿ فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ﴾ [الملك: ١٥] رأيت كيف يسوق الله الأرزاق إلى أصحابها تارة بغير أسباب وتارة بأسباب ضعيفة وثالثة بأسباب كاملة ! وعلى أي صورة جاءك الرزق فلن تدرك منه إلا ما قدر لك .

فعلام يختصم الناس ويتصارعون ويقتتلون؟؟؟!

إن الدعاة إلى الله ينبغي عليهم أن يصححوا تلك المفاهيم الخاطئة، وأن يبينوا العقيدة الصحيحة .

كما يجب على المجتمع المسلم أن يأخذ على يد من يريد أن يخرق السفينة من أسفلها حتى لا يهلك الجميع ! .

والإسلام يأمر بنصرة الظالم كما يأمر بنصر المظلوم !!

وقد بين الرسول الكريم ﷺ أن نصر الظالم يكون بمنعه من الظلم وحجزه عنه والأخذ على يده<sup>(١)</sup>، وهو منهج فريد في رفع الظلم ودفعه، والقضاء عليه ومنعه .  
وأصحاب المبادئ يتمسكون بها - وإن كانت باطلة - !! .

أما أصحاب المبالغ - أتباع كل ناعق - فإنهم يدورون مع المال حيث دار، ويقبلون معه حيث قال ! . تضعف نفوسهم، ويسيل لعابهم، فيبيعون المبدأ بالمبلغ يهتفون بحياة من يعطيهم ويسبحون بحمد من يمنحهم، ويغدق عليهم، إذا أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا إذا هم يسخطون !! إذا رأيتهم تعجبك أجسامهم، وإن يقولوا تسمع لقولهم ! يقولون القول السيئ ثم يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا وهموا بما لم ينالوا ! ولتعرفنهم في لحن القول ؟ وهم يبيتون ما لا يرضى من القول يكسبون الخطيئة والإثم ثم يرمون بها البريء ! يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، والله عز وجل يُملي لهم ليزدادوا إثماً !! فيحسبون أن ذلك دليل الرضا، وآية المغفرة ! وأمثال هؤلاء في الأمة كثير، تراه في كل واد يهيمون، وفي كل ناد يصيحون ! .

مند سنوات طوال، وقبل الانقلاب العسكري في ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢م كان أحد الأحزاب السياسية في مصر يشتري أصوات الناخبين بسعر جنيه لكل صوت ! وكانوا يدورون على الناس، ويأخذون عليهم العهد والميثاق أن يعطوا أصواتهم لمن دفع لهم ! وأمر هؤلاء الناس أن يخرجوا في مسيرة تأييد لهذا الحزب وأن يهتفوا له ولبائده، وخرجت المسيرة تهتف : « يحيا الثبات على المبدأ » وفي وسط هذا الهتاف كان يسير رجل لا يؤمن بمبادئ الحزب المذكور فكان يهتف منفرداً « يحيا الثبات على المبلغ » !!

إنها حقيقة يشهد لها الواقع، وينادي عليها هتاف هذا الرجل في مسيرة التأييد !!

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ..

(١) أخرجه البخاري (٢٤٤٤) عن أنس .

## الفتور.. الأسباب والعلاج

الحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد :

فإن المسلم يجد نفسه أحياناً قد قوي إيمانه، وزاد يقينه، فازداد إقبالاً على ربه، ومسارة إليه، ومنافسة لغيره في الطاعات والخيرات .  
وفي حين آخر يرى في نفسه تهاوناً وضعفاً، وإهمالاً وتركاً، فيعتريه الكسل والملل .

وهو في هذا الحال من ضعف همته، وانهايار عزيمته إما أن يلجأ إلى الله فيحظى بتوفيقه وعنايته، حتى يعود إلى سيرته الأولى، وإما أن يخلد إلى الأرض، ولا يؤدي إلا الفرض، فيفضي به ذلك إلى البعد والانحراف - والعياذ بالله من أجل هذا كان هذا الحديث عن الفتور، وهو مرض خطير، وداء كبير يصيب السالكين إلى الله من الدعاة وطلبة العلم وغيرهم من المؤمنين؛ نقول مستعينين بالله :

### • الفتور لغة : ضعف وانكسار:

قال الراغب : الفتور سكن بعد حدة، ولين بعد شدة، وضعف بعد قوة .

فالفتور: كسل وتراخ وتباطؤ بعد جد ونشاط وحيوية .

### • الفتور كما ذكر في القرآن الكريم والسنة:

قال تعالى عن الملائكة: ﴿يَسْبَحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠] .

وقال عنهم: ﴿يَسْبَحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ [فصلت: ٣٨] .

وقال عن أهل النار: ﴿لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [الزخرف: ٧٥] .

وقال سبحانه : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [المائدة: ١٩].

● وفي السنة الصحيحة : ما رواه البخاري<sup>(١)</sup> ومسلم<sup>(٢)</sup> من حديث أنس، رضي الله عنه، قال : دخل رسول الله ﷺ المسجد فإذا حبل ممدود بين ساريتين، فقال : « ما هذا الحبل؟ » قالوا : هذا حبل لزينب، فإذا فترت تعلقت به، فقال ﷺ : « حلوه؛ ليصل أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليرقد ».

● قال ابن القيم، رحمه الله : تخلل الفترات للسالكين أمرٌ لا بد منه! فمن كانت فترته إلى مقاربة وتسديد، ولم تخرجه من فرض، ولم تدخله في محرم رجي له أن يعود خيراً مما كان.

والمتتبع لأقوال أهل العلم في مسألة الفتور يزي أنهم جعلوها مرحلة بين الالتزام والانحراف!.

فالمسلم يجب أن يكون ملتزماً بالكتاب والسنة على خير الوجوه، فيؤدي الفرائض والنوافل، ويشارك في الدعوة إلى الله بقدر ما يستطيع، ويرى في نفسه همة ونشاطاً وإقبالاً على الله وعلى القرآن.

وقد يكون المسلم منحرفاً فاسقاً معرضاً مقيماً على المعاصي، أما المسلم الفاتر! فهو يكتفي بالفرائض دون أن تغير من واقعه شيئاً، أو تدفعه إلى الأمام، أو تقوي همته، وتشحذ عزيمته، وقد وقف في وسط الطريق بين الملتزمين والمنحرفين، ويحتاج كل مسلم أن يعرف نفسه إن كان مصاباً بمرض الفتور - وهو من أمراض القلب - أم لا ؟

(١) البخاري رقم (١١٥٠).

(٢) مسلم (١/٥٤٢)، رقم (٧٨٤).

من أجل هذا وضع العلماء للفتور علامات يعرف بها، من أهمها:

١ - التكاسل عن العبادات والطاعات؛ وهذا لا يعني ترك الفريضة وإلا كان فاسقاً عاصياً، ومع هذا فهو متشبه بالمنافقين - وإن لم يكن منهم - حيث إنهم: ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ [التوبة: ٥٤].

٢ - الشعور بقسوة القلب وخشونته؛ قال الله عز وجل: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦].

وعلامه قسوة القلب عدم التأثر! وأهم المؤثرات ثلاثة: القرآن، والموت، والوعظ، فالقلب القاسي لا يتأثر بشيء من هذه الثلاثة عند استماعها أو قراءتها أو رؤيتها!!

٣ - عدم استشعار المسؤولية الملقاة على عاتقه، فهو لا يحمل هم الدعوة، ولا يشغله ما آل إليه حال الأمة من تمزق وضياع وبعد عن الله.

٤ - الاهتمام بالدنيا والانشغال بها بطريقة تفسد الآخرة، وتمنع الاستعداد للقاء الله! والدنيا حلوة خضرة، وقل من ينجو منها!

٥ - كثرة الكلام فيما لا ينفع، وإضاعة الوقت بغير فائدة، فمجالس الطائعين تتميز بذكر الله، ومجالس العصاة تعرف بالمعاصي، ومجالس الفاترين معظمها لغو الحديث.

٦ - الاستهانة بصغائر الذنب، وهي ذنب أعظم من الذنب! وهي أيضاً من علامات ضعف الإيمان.

٧ - التسوييف والتأجيل مع الإخلاق إلى الأرض، ومن تدبر قول الله عز وجل : ﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ٨١] . فهم حقيقة التسوييف .

وهذا القدر الذي ذكرناه هو أهم أعراض مرض الفتور، فمن وجد شيئاً منها في نفسه، فليعلم أنه مصاب بهذا المرض، وهذا يعني أن للفتور أسباباً تؤدي إليه، ومن أهمها:

### • أسباب الفتور:

١ - عدم الإخلاص، أو عدم مصاحبته، وتحقيق الإخلاص الخالي من الشوائب، وحظ النفس هو أشق شيء على النفس .

٢ - ضعف العلم الشرعي؛ ومن المعلوم أن العلم النافع يورث الخشية: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨] .

٣ - تعلق القلب بالدنيا، ونسيان الآخرة؛ وعلامة ذلك حديث اللسان!! فإن اللسان يكرر الحديث عن أهم ما في القلب، فإن كان القلب مشغولاً بالآخرة كثر حديث اللسان عنها، والعكس بالعكس؛ قال الشاعر:

إِنْ الْكَلَامَ لَفِي الْفَوَادِ وَإِنْ ————— مِمَّا جَعَلَ الْلسَانَ عَلَى الْفَوَادِ دَلِيلًا

٤ - فتنة الزوجة والأولاد؛ بتقديم ما يحبونه على ما يحبه الله عند التعارض، قال تعالى: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ [التغابن: ١٤] .

٥ - الحياة في الأجواء الفاسدة (التأثر بالبيئة)؛ وتدبر في ذلك كيف بين رسول الله ﷺ في قصة الرجل الذي قتل مائة نفس . ثم سأل عالماً عن توبته، فأرشده



إلى الهجرة من قريته (بيئته) إلى قرية (بيئة) أخرى<sup>(١)</sup>.

٦ - مصاحبة ذوي الإرادات الضعيفة، والهمم الهابطة، وهذا يؤدي إلى موت الهممة، وضعف العزيمة، وعلامة ذلك ما تراه في كثير من المسلمين الذين يحصرّون تفكيرهم في تدبير الأقوات والنفقات وتحسين الدخل وتأمين مستقبل الأبناء!!

٧ - المعاصي والمنكرات وأكل الحرام.

قال ابن القيم : - رحمه الله - : ( ومن عقوبتها - أي المعاصي أنها تضعف سير القلب إلى الله، والدار الآخرة؛ أو تعوقه، وتوقفه، وتعطفه عن السير؛ فلا تدعه يخطو إلى الله خطوة، هذا إن لم ترده عن وجهته إلى ورائه؛ فالذنب يحجب الواصل ويقطع السائر).

٨ - عدم وضوح الهدف، فكثير من الناس اليوم يعيش في الحياة بلا غاية، أو بغايات دنيئة!! فهو لا يفهم الغاية، ولا يفكر في النهاية!

٩ - العقبات والمعوقات التي يضعها المجتمع في طريق الدعاة، وهذه سنة من سنن الله في خلقه وكونه، قال تعالى : ﴿ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ [العنكبوت: ٢].

١٠ - الفردية وترك الجماعة، وهذه العزلة من أشد الأسباب خطراً وضرراً.

١١ - الجمود في أساليب وطرق الدعوة، وذلك بالإقتصار على بعضها دون بقيتها.

(١) الحديث أخرجه البخاري (٣٤٧٠)، ومسلم (٢١١٨/٤) رقم ٢٧٦٦ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

١٢ - الانحراف عن مسار الهدف الصحيح، وهذا مشاهدٌ عند من تحولت الدعوة عندهم من رسالة إلى وظيفة.

١٣ - ضعف التربية؛ وهذا السبب قد أوجد خللاً واضحاً في المجتمع المسلم؛ وعلامته التي يمكن أن يعرفها المسلم من نفسه هي أن يكون ظاهره خيراً من باطنه.

### • علاج الفتور:

لكل داء دواء، والفتور مرض خطير، وقد وضع العلماء له علاجاً يقضي على أسبابه، ويمحو آثاره، فمن ذلك :

أولاً: تعاهد الإيمان وتجديده؛ قال رسول الله ﷺ: «ما من القلوب قلب إلا وله سحابة كسحابة القمر، بينما القمر مضيء إذا علت سحابة فأظلم، إذ تجلت عنه فأضاء»<sup>(١)</sup>.

ثانياً : مراقبة الله، والإكثار من ذكره، ولا تتحقق المراقبة إلا بالمصاحبة، فمن لازم المراقبة أدرك الغاية، وحسنت النهاية.

ثالثاً : الإخلاص والتقوى، وهذا أصل الأصول وسبب النجاة.

رابعاً : تصفية القلوب من الأحقاد والجسد وسوء الظن، وسائر الأمراض التي تصيب القلب؛ فإذا صفا القلب سار صاحبه إلى الله في سهولة ويسر لا يتوقف ولا يتراجع.

خامساً : استمرار الصلة بين العاملين في حقل الدعوة إلى الله؛ وهذا علاج مهم يقوي العزائم، ويدفع الهمم، ويتحقق هذا بالزيارة والتماس الأعذار، مع حسن الظن، والمصارحة في كل مطارحة.

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٥٢٢٠) عن علي، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٦٨٢).

سادساً : طلب العلم، والانتظام في مجالسه .

سابعاً : تنظيم الوقت، ومحاسبة النفس، فكم من ساعات تنفق في المعاصي، ومثلها في اللهو واللغو، وأخرى في المباحات، والكيس من دان نفسه .

ثامناً : الوسطية والاعتدال، فالغلو والتشديد على النفس باب الملل وترك المداومة، والتساهل والتفريط باب الانحراف .

تاسعاً : لزوم الجماعة في كل طاعة مع الاستطاعة .

عاشراً : التربية الشاملة الكاملة، وذلك بالتصفية من الرذائل والتحلية بالفضائل، وطهارة الباطن تسبق طهارة الظاهر .

حادي عشر : القدوة الصالحة، ومصاحبة الأخيار .

ثاني عشر : الدعاء والاستعانة بالله، والحذر من العجز .

ثالث عشر : الإكثار من ذكر الموت ، والخوف من سوء الخاتمة .

وبعد : أيها القارئ الكريم . . استحلفك الله أن تعيد قراءة المقال، وأن تعرض نفسك عليه، وتقارن ما جاء بالواقع الذي تعيشه، ثم تختار لنفسك ما هو أنفع لك في دينك ودنياك .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

## مناهج المفسرين

الحمد لله - والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وآله وصحبه ومن والاه ..

وبعد :

فإنه مما لا شك فيه أن علماء التفسير قد بذلوا جهداً مشكوراً في خدمة كتاب الله عز وجل، فبينوه للأنام، وقربوه للأفهام ومع هذه العناية العظيمة، وذلك الاعتصام فعلماء التفسير ليسوا سواء؛ فلكل مفسر منهم - رضي الله عنهم - منهاج يسير عليه في بيانه لكتاب الله عز وجل .

والمكتبات الخاصة والعامة مليئة بكتب التفسير، وحاجة القراء بعامة وطلبة العلم بخاصة ماسة وملحة في الوقوف على هذه المناهج، والتعرف من خلالها على أصحابها! وقد وقفت على كتاب لطيف هو : «القول المختصر المبين في منهاج المفسرين، للأخ الكريم الشيخ أبي عبد الله محمد الحمود النجدي، فرأيت أنه يتناول أهم وأشهر كتب التفسير التي بين أيدينا في سهولة ويسر مع إيضاح وإفصاح .

فأردت أن أقربه إلى أحبائنا القراء مقتصراً على أهم فوائده مختصراً لأبرز مقاصده؛ مع الإقرار لمؤلفه بالسبق والفضل وأن جهدنا فيه هو جهد المقل، ثم أقول مستعيناً بالله .

●● تفسير الطبري :

(جامع البيان في تأويل آي القرآن) :

عقيدة الطبري هي عقيدة السلف الصالح رضي الله عنه وعنهم .

ويذكر الروايات بأسانيدها ولا يحكم عليها غالباً بصحة أو ضعف .

ويذكر في تفسيره الأحكام الفقهية مع بيان الراجح منها ويهتم بالقراءات في تفسيره .

ولكنه يورد أخباراً وقصصاً من الإسرائيليات ينبه على بعضها ويسكت عن طائفة منها .

وله اهتمام باللغة والنحو والشعر في تفسيره .  
وبالجملة فهو من أجل التفاسير الماثورة وأعظمها قدراً .

### ●● تفسير الزمخشري (الكشاف) :

من أئمة المعتزلة؛ قال عنه الإمام الذهبي « كن حذراً من كشافه » !! أي من تفسيره؛ وذلك لأنه ينتصر لمذهبه، فيدفعه ذلك إلى تأويل الآيات وتحريفها ليقيم منها دليلاً على صحة مذهب المعتزلة؛ وهم من الفرق الضالة في هذه الأمة . وهو يتعرض للمسائل الفقهية بغير توسع، وهو حنفي غير متعصب لمذهبه، وقد ذكر في تفسيره الأحاديث الموضوعة في فضائل السور في آخر تفسير كل سورة!!  
والخلاصة: هو كتاب يجتنبه المبتدئ ويحذره المنتهي!!

### ●● تفسير ابن الجوزي :

( زاد المسير في علم التفسير )

عقيدة ابن الجوزي فيها اضطراب في كتبه! فهو يثبت بعض الصفات . ويؤول بعضها!!

وهو يميل في الغالب إلى مذهب المفوضة الذين يقولون : نقرأ آيات الصفات فقط دون أن نفهم المعنى أو نسأل عن الكيفية ؟!! وعقيدة السلف هي فهم المعنى وتفويض الكيفية إلى الله لأنها من الغيب . أما المعنى فيفهم من كلام العرب ولغتهم . وابن الجوزي ينقل أقوال السلف في التفسير بدون إسناد ويرتبها

ترتيباً حسناً ويهتم بالقراءات واللغة والنحو والشعر، ولكنه ينقل عن السدي وغيره قدراً من الإسرائيليات .

## ●● تفسير القرطبي

(الجامع لأحكام القرآن) :

مؤول أشعري العقيدة . يعتمد في نقله على أئمة الأشاعرة فيما يتعلق بالعقيدة .

وقد رد على المتصوفة وبين ضلالهم في مواضع من الكتاب، يكثر من إيراد الأحاديث بغير إسناد غالباً مع عزوها إلى المصدر الذي أخذ منه . وله اهتمام بالمسائل الفقهية وأدلتها، يرجح بالدليل دون تعصب لمذهبه المالكي، ويذكر قليلاً من الإسرائيليات، وله اهتمام بغريب القرآن واللغة والشعر .

## ●● تفسير النسفي :

(مدارك التنزيل وحقائق التأويل) :

النسفي من غلاة الأشعرية المؤولة .

اختصر تفسيره من تفسير «البيضاوي» و «الكشاف» مجتنباً اعتزال الزمخشري . وينتصر النسفي لمذهبه الحنفي ! يذكر قليلاً من الإسرائيليات ولا يعقب عليها، وينبه على وجوب الإعراب والقراءات بغير تطويل .

## ●● تفسير ابن كثير :

(تفسير القرآن العظيم) :

عقيدته هي عقيدة السلف الصالح رضي الله عنهم، ويهتم في تفسيره بتصحيح الروايات وتضعيفها ويسوق الآثار بالأسانيد وهو يفسر القرآن بالقرآن ثم بالسنة ثم بفهم السلف الصالح، ويحذر من الإسرائيليات، ويندر أن يسوق شيئاً منها بغير تنبيه عليه .

والخلاصة : أنه أجود وأيسر كتاب تفسير بالمأثور بين التفاسير المطبوعة وقد رزقه الله قبولاً وانتشاراً.

## ●● تفسير الجلالين :

( جلال الدين المحلي و جلال الدين السيوطي ) :

فسّر المحلي من سورة الكهف إلى سورة الناس، وابتدأ بالفاتحة ثم توفي وأكمله السيوطي من الفاتحة إلى الإسراء! وهذا التفسير يقع في تأويل الصفات على مذهب الأشاعرة فينبغي أن ينتبه لذلك القراء، وفيه سهولة واختصار . وهو يسوق الأحاديث وأسباب النزول والآثار بغير أسانيد ولا يعزوها لمصدر غالباً . ويتعرض للمسائل الفقهية والإعراب والقراءات على وجه الاختصار ولكنه يتأثر بالإسرائيليات في مواضع مختلفة دون أن ينبه عليها أو يحذر منها!

## ●● تفسير الألوسي (روح المعاني) :

عقيدته تميل إلى غلاة المتصوفة؛ يستخدم التفسير الإشاري ويجعل للقرآن ظاهراً وباطناً! ويسوق كثيراً من الشطحات الصوفية، ويتردد في عقيدته في الصفات بين السلف والخلف فتارة يثبت وتارة يؤول!! ولكنه غالباً يقرر مذهب الأشاعرة وينتصر له، وأحياناً يرد عليهم .

ومع هذا فهو موسوعة تفسيرية ينتفع بها من له إلمام واسع بمسائل العقيدة عند أهل السنة وغيرهم .

## ●● سيد قطب (في ظلال القرآن) :

أول بعض الصفات وتأثر بمن سبقه من المفسرين أحياناً كالزمرخشي وغيره في بعض مسائل العقيدة، ويرجع البعض ذلك إلى انشغاله - رحمه الله - بالدعوة والحركة فلم يطلع على كلام أئمة السلف في هذا الباب .

ويتميز هذا الكتاب بأسلوب أدبي رصين، ومداواة لأمراض المجتمعات الإسلامية المعاصرة، وبيان محاسن الدين. وهو يتعرض للمسائل الفقهية باختصار، ويعرض عن ذكر الإسرائيليات والقصص، ويسكت عما سكت عنه القرآن فيما يتعلق بالأسماء المبهمة كالذي مر على قرية وأهل الكهف ونحوهما. والخلاصة أنه كتاب مفيد للدعاة مع التنبيه لما فيه من مخالفة السلف الصالح في مسائل الاعتقاد.

### ●● تفسير السعدي:

(تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) :

من أجود كتب التفسير المعاصرة، وإن شئت فقل: أجودها فيه عقيدة صحيحة، اهتمام بمعاني القرآن دون تركيز على الألفاظ والمفردات، لا يذكر الأحاديث إلا نادراً مع ذكره لمعناها في سياق تفسيره. ويشرح الأحكام الفقهية في الآيات في سهولة ويسر بغير تعرض للخلاف وهو فقيه متمكن. لا يذكر القراءات لأن من سبقه قد كفاه.

ولا يذكر الإسرائيليات في كتابه، ويرد عليها ويرفضها.

والخلاصة: أنه كتاب تفسير سهل ميسور ننصح القراء باقتنائه وقراءته. وقد اقتصرنا في مقالنا هذا على أهم كتب التفسير المشهورة، ونسأل الله أن يرزقنا علماً نافعاً وعملاً متقبلاً إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.



## إِعَانَةُ الْعَصَاةِ عَلَى التَّوْبَةِ إِلَى اللَّهِ

الحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله .. وآله وصحبه ومن والاه ..

وبعد :

فإن من سنة الله في عباده : أنه سبحانه قد جعلهم متفاوتين في شئون الدنيا والدين، فهدى قوماً وأضل آخرين؛ قال تعالى : ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ [الأعراف: ٣٠] ، وأنعم على قوم بنعمة الفهم والإدراك والعلم، وضيق على آخرين؛ قال تعالى : ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ [الرعد: ١٧] ، قال ابن كثير - رحمه الله - : ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ أي : أخذ كل واحد بحسبه، فهذا كبير وسع كثيراً من الماء، وهذا صغير فوسع بقدره، وهو إشارة إلى القلوب وتفاوتها؛ فمنها : ما يسع علماً كثيراً، ومنها : ما لا يتسع لكثير من العلوم بل يضيق عنها ، وتفاضل العباد في الأرزاق أمر واضح جلي ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ [النحل: ٧١] ، والحكمة من وراء هذا التفاوت في قوله تعالى : ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُلْخِيًّا وَرَحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ٣٢] ، وهكذا فإننا نرى أن هذه السنة الكونية قد جعلت عباد الله أزواجاً فمنهم العالم وفيهم الجاهل ! ومنهم الطائع وفيهم العاصي ! وفيهم الأغنياء ومنهم الفقراء ! ، ومنهم السني وفيهم المبتدع ! ومنهم رجال ومنهم نساء ! وهذه أمثلة ، وأما الحصر فإنه يعجز العاديين ! .

والفقر قد يكون في المال، وقد يكون في العلم، وقد يكون في الطاعة ! وقد جرت عادة الناس أنهم إذا رأوا فقيراً محتاجاً إلى المال سارع بعضهم إلى

مساعدته، وهذا من محاسن المجتمع المسلم، ولكننا نرى فقراء العلم، وهم الجاهل! فلا يبالي بهم أحد إلا قليلاً!! ونرى فقراء الطاعة - وهم العصاة - فلا نتصدق عليهم بالنصيحة، وقد نتعالى عليهم، ونهجرهم هجراً غير جميل قبل أن نبين لهم ما يتقون!

### • فقراء العلم! ... وفقراء الطاعة! .. وفقراء المال!

وبنظرة فاحصة إلى المجتمع سنجد أننا نواجه ثلاثة أنواع من الفقر: الجهل والمعصية، وقلة المال!

وقد تجتمع الثلاثة في شخص واحد؛ فيكون جاهلاً عاصياً فقيراً إلى المال، وهذا يحتاج منا إلى أن نطعمه ونعلمه وندعوه إلى التوبة.

فهل نحن نفعل ذلك؟! واقعنا يشهد أننا لا نفعله!!

والفقر عندما يستر فقره؛ فإنه يتعفف حتى يُعرف! وهذا خلق محمود.

وأما الجاهل فإنه عندما يستر جهله؛ فإنه يتعالم - أي: يدعي العلم - وهذا خلق مذموم.

والعاصي إما أن يستر معصيته؛ فيكون خيراً ممن يجاهر بها. وإما أن تقلب عنده الحقائق فيرى معصيته طاعة من الطاعات!! ويرى فسادَه صلاحاً! ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١١، ١٢]، وهكذا فإنهم يسمون الإلحاد تقدماً، والمروق من الدين تحرراً، ويشيعون الفاحشة في المجتمع المسلم، ويقولون: هذا فن! وترويح عن القلوب!.

ويتعاملون بالربا، ويقولون: هذه ضرورة، وتيسير على الناس!!

وقد يستخف العاصي بمعصيته، ويجاهر بها! بل وقد يفخر بمعصيته أو بمعصية غيره!!.

ونحن نرى أن من واجبنا أن نتصدى لهذه الأمراض الثلاثة :  
الجهل، والمعصية، والفقر.

وأكبر المعاصي الشرك بالله الواحد القهار.

والمشركون هم أبعد الناس عن الحق، ولذلك فإنهم أكثر تطرفاً! وهذا هو المقياس الصحيح للتطرف، فأكثر الناس تطرفاً أبعدهم عن الحق ثم الذين يلونهم وهكذا.

وإعانة العصاة على التوبة إلى الله واجب على كل مسلم يقدر على ذلك ويستطيعه، ولكننا كثيراً ما نفعل العكس!! فالنقاب - مثلاً - قال بعض العلماء: بأنه مستحب، وأوجبوه إذا خشيت الفتنة من المرأة أو عليها، ورجح كثير منهم وجوبه مطلقاً، وأما التبرج فقد أجمع العلماء على تحريمه، وهو أمر واضح لا يجهله أحد. ومع ذلك فإن وسائل الإعلام عندنا تحارب النقاب بكل ما تستطيع! ولا تحارب التبرج؛ بل ولا تتحدث عنه! بل وتؤيده وتدعو إليه، وتحت عليه!! ويحدث ذلك في دولة العلم والإيمان، وبلد الأزهر!

إن المعصية مرض خطير، والعصاة بحاجة دائمة إلى النصيحة والتذكير برفق ولين وحكمة.

وهذه النصيحة الغائبة لها طرق عديدة، يستخدم المسلم أحدها أو بعضها، فقد تكون كلمة طيبة ينتفع بها العاصي إذا سمعها أو بعد حين! وتكون لقائلها سترًا من النار؛ لقوله ﷺ: «فاتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة»<sup>(١)</sup>.

(١) البخاري رقم (١٤١٧)، ومسلم (٧٠٣/٢، ٧٠٤، ١٠١٦، ١٠١٧).

وقد تكون النصيحة كتاباً تهديه للعاصي فينتفع به أو ببعضه، وقد تكون النصيحة شريطاً نافعاً يحوي علماً صحيحاً، وأنفع وسيلة لاستخدام الشريط السيارات ووسائل المواصلات والمحلات.

وهذه الوسيلة تساعد المجتمع على التخلص من كثير من الأصوات المنكرة التي تنبعث من الأشرطة الهابطة فتصم آذاننا، وتفسد أخلاقنا!.

وهكذا يمكنك أيها المسلم الكريم أن تجعل من الكتاب النافع هدية تصل بها الأرحام! وتقدمها للأصحاب والجيران، يدفعك إلى ذلك دفعاً أنك تحب لأخيك ما تحب لنفسك، وتكره له ما تكره لنفسك؛ فأنت تحب للناس الهداية كما أنعم الله بها عليك، وتحب لهم كل خير أمدك الله به أو تسأل الله منه.

اللهم اهد ضالّ المسلمين، وتُب على العصاة والمذنبين.

اللهم اهدهم كما هديتنا، وعلمهم كما علمتنا.

وخذ بأيديهم كما فعلت بنا، وأصلح شأنهم وشأننا، إنك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير، يا خير مسئول وأكرم مأمول!.

وصلّى الله وسلم وبارك على نبيّنا محمد وآله وصحبه وسلم.

## العام الجديد ... والعود الحميد

الحمد لله الذي جعل الليل والنهار آيتين، وخلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً، والصلاة والسلام على رسوله الذي أرسله للعالمين بشيراً ونذيراً... وبعد..

فقد أظننا عام جديد فوجد أمتنا في حال يرثي لها، قد أحاطت بها الفتن، وعمّ البلاء والشقاء، وازداد المسلمون من الله بعداً، واتبعوا خطوات الشيطان فأمرهم بالفحشاء والمنكر، وتمرد الكثير من الحكام على الشريعة، وأعرضوا عن الكتاب والسنة فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون، أذاقنا الله لباس الجوع ولباس الخوف بما كسبت أيدينا، واقترفت جوارحنا.

وقد نبأنا الله من أخبار المنافقين، وحذرنا من صفاتهم التي منها ما ذكره في قوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٦].

إنها آية عجيبة!! يخبرنا الله فيها أن قد اختبر المنافقين بصنوف شتى من الآيات والفتن، اختبرهم بالجوع والقحط والشدة، وابتلاهم بالأمراض والأوجاع، وأظهر لهم آية أخرى في تحقق وعد الله لرسوله بالنصر في الجهاد والغزو، ومع ذلك فهم لا يتوبون، ولا يتذكرون.

وإذا كان القرآن الكريم قد أخبر عن المنافقين أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين، وأن ذلك يكفي للتوبة والتذكر، ولكنهم لا يفعلون.

أقول: إذا كان ذلك كذلك فإننا نفتن ونختبر بأنواع البلاء والآيات في كل عام سبعين مرة، ومع ذلك فوقعنا يشهد أنه لا توبة ولا تذكر!!

والفتن التي أحاطت بنا في عامنا كثيرة ومتنوعة سواء على المستوى الخاص في مجتمعنا أو المستوى العام في أمتنا.

ففي مجتمعنا: فقر وجوع مقترنان بالطمع وعدم القناعة في كثير من طبقاته

وغنى مقترن بالبحود وعدم الشكر في قليل من أفراده، وإن شئت فقل: اقتصاد مُنْهَار والسريكمين في الربا !! الذي توعده الله من وقع فيه بالحرب من الله ورسوله...!!

وفي مجتمعنا وقع الزلزال الذي كان حديث الناس أياماً معدودات، وكان ما فيه من الرعب والخوف الذي ملأ قلوبنا يكفي في العودة إلى الله بالفرار إليه، ومع ذلك قلنا: سأوي إلى جبل يعصمني من الماء !!.

وفي مجتمعنا نحارب الحجاب والنقاب فتقع حوادث الإغماء الجماعي في مدارس البنات بصفة خاصة !! إنها علاقة قوية بين الأمرين يراها من أنار الله بصيرته بالإيمان.

وفي مجتمعنا أذاقنا الله لباس الخوف بعد لباس الجوع، فوقعت هذه الحوادث الأمنية المتكررة التي يتحاور أطرافها بالسلاح، وهي فتنة عظيمة ليس لها من دون الله كاشفة.

### وفي أمتنا :

حدثت مأساة القرن العشرين في البوسنة والهرسك، وهي حرب صريحة على الإسلام قد أشار إليها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿قَدْ بَدَأَ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوََاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: ١١٨]

ومن قبلها كانت وما زالت مشكلة فلسطين التي استعصت على الحل، وهي صورة تطبيقية للصراع الدائر والدائم بين اليهود والمسلمين.

وفي أمتنا وقفت أفغانستان مجاهدة في سبيل الله ثم نزع الشيطان بينهم بعد النصر فأصبحوا يهلك بعضهم بعضاً ويسبي بعضهم بعضاً.

ومن وراء كل مشكلة من هذه تقف الأمم المتحدة التي اشتراها اليهود لحسابهم لتبارك هذه المشاكل وتبحث عن الوسائل الممكنة لزيادة المشكلة وتعقيدها.

ومهما تحدثنا عن مشاكلنا فإن لغة الواقع أصدق قليلاً من لغة الكتابة، لقد

آن الأوان لكي نقف وقفة جادة صادقة مع أنفسنا لتتساءل أين الطريق؟ بل أين المفر؟!

وحتى نقف على الجواب الصحيح فإنه لابد بنا من وعي وإدراك وبصيرة. وبهذه الوسائل نستطيع - بفضل الله - أن نعرف الحقيقة.

إننا لن ننصر إسلامنا من خلال الشعارات والتهافتات أو المظاهرات والإضطرابات!! وإنما ننصره إذا أخذنا بأسباب النصر، ولا يمكننا أن نأخذ هذه الأسباب إلا بعد دراسة واعية وإدراك كامل لما يراد بنا ومنا ولنا!!

إن الإسلام يواجه حقد الأعداء، وجهل الأتباع، وتقصير الدعاة إليه.

\* فأمّا حقد الأعداء فهو حقد دفين أسود في صدورهم لا يموت إلا بموت صاحبه، أو بدخوله في الإسلام صادقاً لا مخادعاً، ومن الأدلة على ذلك:

١ - كتاب الرئيس الأمريكي السابق نيكسون [انتهزوا الفرصة] الذي هاجم فيه الإسلام هجوماً عنيفاً واتهم المسلمين بالفقر والجهل والتخلف والتطرف، ونصح قومه ودول الغرب بضرورة القضاء على الإسلام قبل أن تؤدي الصحو الإسلامية ثمارها.

وتطبيقاً لما جاء في الكتاب فإن أمريكا ودول الغرب تبارك الصراع الذي يحدث في مصر الآن، لأنه يحقق لهم أهدافهم بسهولة ويسر.

٢ - عندما ألف سلمان رشدي المرتد كتاب [آيات شيطانية] استقبلته أمريكا عندما زارها استقبال الفاتحين على المستويين الرسمي والشعبي وأثنى الإعلام الأمريكي عليه ثناءً بالغاً وعبر الجميع عن فرحتهم وسعادتهم لأن هذا الزنديق قد هاجم الرسول ﷺ، وزوجاته.

٣ - في لندن ومنذ بضعة أشهر ظهر في الأسواق حذاء سعره ١٢٠ دولاراً كتب عليه آيات من القرآن الكريم باللغة العربية.

٤ - في إيطاليا - منذ سنوات - أقيم ملهى ليلي أطلقوا عليه اسم [مكة]. وبعد هذا البيان فإننا نحتاج إلى خطة محكمة نواجه بها الأعداء وليس بالشعارات والتهافتات.

■ ■ وأما جهل الأتباع: فهو أمر واقع لا يحتاج إلى بيان وهذا الجهل يرجع في غالبه وأكثره إلى التعتيم الإعلامي البغيض الذي يحول بين المسلمين وبين معرفتهم الصحيحة لأحكام الدين ومسائله.

ويرجع الجهل في جانب منه إلى انقراض دور الأسرة والمؤسسات التعليمية في تربية الأجيال.

■ ■ وأما تقصير الدعاة فهذا يحتاج إلى وقفة جادة من جميع المؤسسات الدعوية: الأزهر - الأوقاف - أنصار السنة - الجمعية الشرعية - دعوة الحق - وغير هؤلاء.

يجب على الجميع أن يضعوا الخطط اللازمة لرفع مستوى الدعاة بحيث يصل الداعية - بالتدريج - إلى القدر الذي يمكنه من إقامة الحجة وسوق الأدلة ورد الشبهة مع رفق في الدعوة ولين في الكلمة وإحسان في الموعظة وحكمة في القول.

● ● ● وبعد :

لقد آن الأوان ونحن نستقبل العام الجديد أن نراجع أنفسنا، وأن نتدبر سيرة نبينا ﷺ، وأن ننتفع بدروس الهجرة المباركة، حتى نحقق العود الحميد إلى الله. ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦].

بلى يا رب قد آن الأوان.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.



## منكرات أصبحت عادات ؟

الحمد لله الذي أمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، والصلاة والسلام على رسوله الذي جعله الله للمؤمنين أسوة وقدوة .. وبعد ..

فإن السلف الصالح كانوا يأمرؤن بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويتواصون بالحق والصبر، ويتناصحون، ويخافون على أنفسهم من النفاق!

وكانوا أبعد الناس عن المنكرات والموبقات، يفرون منهم فرار الخائف من الأسد، حياتهم طاهرة، وقلوبهم بالإيمان عامرة، أقاموا حياتهم على منهج الله ﴿أَشْدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩] . وهدفهم الأعلى في الحياة الإستعداد للقاء الله! كانوا كما وصفهم الله في كتابه: ينفقون في السراء والضراء، ويكظمون الغيظ، ويعفون عن الناس. يستغفرون لذنوبهم ولا يصرون على معصيتهم، يخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق، يحبون من هاجر إليهم! ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة. يحتكمون إلى الشريعة فيما شجر بينهم، ويعفون عمن ظلمهم. يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون!! خوفهم من الله أبكى قلوبهم فكان لها أزيز كأزيز المرجل! وخشيتهم لله أسالت دموعهم حتى جفت مآقي العيون، وكادت دموع الخشية أن تكون دماً! رهبان بالليل فرسان بالنهار.

فأين هم الآن؟ هل تحس منهم من أحدٍ أو تسمع لهم ركزاً؟!

لقد أفضوا إلى ما قدموا، وانتقلوا إلى الرفيق الأعلى ولم يخرجوا من الدنيا إلا وقد رضي الله عنهم ورضوا عنه!!

ثم نقص الإيمان في القلوب شيئاً فشيئاً حتى ذهب بهاؤه من الوجوه وحلاوته من القلوب. وأحاطت بنا خطايانا، وأصبحنا نعيش في فتن كقطع الليل

المظلم، وكما أن الذي يعيش في الظلمات إذا أخرج يده لم يكد يراها، فكذلك من أظلم قلبه إذا فعل فاحشة أو قارف منكراً لم يكد يراه! ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور.

ثم طال علينا الأمد فقسست قلوبنا وتمردت جوارحنا، وأصبحنا من الذين يجادون الله ورسوله فجعلنا الله في الأذلين! وأصبحت منكرات الأمس هي عادات اليوم!

فما كان منكراً عند أجدادنا قد أصبح عادة عندنا، والدليل على ذلك أمران:  
الأول: أن كل مسلم لو نظر في بيته - وهذا واجب عليه - فسوف يرى أن جانباً من عادات الأسرة اليومية هو في الأصل من المنكرات.  
وثاني الأمرين: أن موقف المسلم من المنكر يختلف شرعاً عن موقفه من العادة، وكلا الأمرين يحتاج إلى مزيد بيان.

فأما الأمر الأول وهو انتشار العادات التي أصلها منكرات، فإن هذا أمر واقع في داخل البيت وخارجه ونحن عنه غافلون!

- فالجلوس أمام الأفلام والمسرحيات الساقطة والهابطة من المنكرات والموبقات التي يراها الناس، عادة وتسلية، وترفيهاً! وهل يرى المسلم راحة نفسه، وتخفيف آلام ومتاعب بدنه في معصية ربه؟!

- واختلاط الضيوف بأهل البيت والزيارات العائلية المختلطة بين النساء والرجال من أشد المنكرات الظاهرة، ومع هذا تراها بعض الأسر المسلمة عادة من العادات.

- وما يتخلل هذه الزيارات من مصافحة بين النساء والرجال هو أيضاً من المنكرات الظاهرة التي اعتادها الناس في حياتهم!

- ومجالس الغيبة والنميمة - خاصة بين النساء - لا يتناهى عنها المسلمون في مجالسهم، وقد عدها العلماء من الكبائر.

- وفي كل صباح يخرج كثير من الزوجات والبنات إلى الشوارع متبرجات، والأزواج والآباء مقرون لهذا المنكر، بل أنهم يشجعون عليه بدفع أموالهم لشرائه، وقد قال الله لهم: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّفَهَاءَ أَموَالَكُمُ﴾ [النساء: ٥] . وقد يجبرون عليه بالنهي عن الحجاب الذي أمر الله به!

- والتدخين في البيوت وخارجها قد أصبح أمراً واقعاً، وقد ينسى المدخن صلاته وقراءته لكتاب ربه، ولكنه لا ينسى التدخين في الأوقات التي اعتادها، فهو ينظم الأوقات التي يفعل فيها المنكرات!.

ومن أعظم العادات خطراً، وأشدّها ضرراً: الجهل بأحكام الدين ومسائله، فإن الجاهل كالأعمى؛ ولهذا ترى الرجل الجاهل والمرأة الجاهلة: يقضي كل منهما وقته في اللهو والعبث والوقوف أمام المرأة، ليكمل نفسه القبيحة، ويخرج على الناس في زينته، وقلبه هواء!!

- وإذا انتقلنا من البيت إلى الشارع فسنجد أن أعظم المنكرات شراً وانتشاراً: الاختلاط في وسائل المواصلات، وهو منكر قبيح موجب لسخط الله ومقتته وغضبه على هذا المجتمع. والعجيب أن كل طبقات المجتمع قد رضيت بهذه الفواحش اليومية وأقرتها حتى أصبحت جزءاً من حياتنا، فالعلماء لم يقوموا بما أوجب الله عليهم من البيان وعدم الكتمان.

والحكام والوزراء لم يتقوا الله في رعيتهم ويسارعوا إلى حل مشكلة يترتب عليها من المفسدات والقبايح ما الله به عليم.

والمسلمون بعامّة لم يتعاونوا تعاوناً صادقاً على حل هذه المشكلة التي هي أعظم مصيبة من الزلازل والسيول وغيرها من الكوارث!!

- وما يحدث في المؤسسات والشركات ودوائر الحكومة من اختلاط وأقوال فاحشة وكلام ساقط ورشوة مقررة ومكررة! كل ذلك من المنكرات والموبقات التي يفعلها من يفعلها على أنها عادة وأن سلامة القلوب تجعل المعصية طاعة! وخلو الجيوب يجعل الرشوة ضرورة!!

وأما الأمر الثاني : وهو موقف المسلم من المنكرات التي يفعلها الناس في البيوت ووسائل المواصلات، أو في الأعمال والوظائف، أو الأفراح والمآتم، فقد بينت الشريعة أن المنكر يجب تغييره مع القدرة، فيغيره المسلم بيده إذا وقع ممن له سلطان عليه، كحاكم ووالد وزوج وقاض ومدير ونحوه، ويغيره بلسانه مع أقرانه ولا يخشى منه أذى على نفسه أو ماله أو عرضه، ويغيره بقلبه مع أهل البطش والظلم وكل من يعجز أن يغير منكرهم بلسانه .

ومن صور التغيير التي كان السلف الصالح يحرصون عليها غاية الحرص هجر مجالس المعصية امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ ﴾ [النساء : ١٤٠] ، وقد كان الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وغيره من السلف إذا دعي إلى وليمة عرس ونحوها أجاب الدعوة، فإذا رأى منكراً لا يقدر على تغييره رجع ولم يشارك، وأسقط حق صاحب الدعوة؛ لأجل هذا المنكر، ونحن - اليوم - نجامل أصحاب المنكرات ونرضيهم بسخط الله!

ولك أن تتصور أيها القارئ الكريم ماذا يفعل صاحب الوليمة لو رأى الناس قد هجروه وقاطعوه لأجل منكر، وصاحب السراذقات الفخمة في المآتم وقد هجره الناس لأجل بدعته، والمجلات الخليعة والمحاربة للإسلام وقد هجرها المسلمون لما فيها من منكر القول وقبيح الأخلاق؟!

وقس ما تركناه على ما ذكرناه فسترى أنك أنت من أهم أسباب انتشار المنكرات عندما تكون مشاركاً أو راضياً أو ساكتاً! .

وبإمكانك أن تكون سبباً في إزالتها عندما تنصح أهلها أو تهجرهم .

وعندها تكون ممن يقتدي بسلفه الصالح ويأتسي،

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

## العلماء .. وقيادة الشعوب

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، وصلى الله وبارك على رسوله الأكرم، الذي علمه ربه ما لم يكن يعلم .. وبعد :

فمن المعلوم الذي لا يخفى، والمذكور الذي لا ينسى أن العلماء هم ورثة الأنبياء، ولم يكن ميراثهم ديناراً ولا درهماً وإنما كان علماً نافعاً.

لكن هؤلاء العلماء ليسوا سواء! فمنهم العلماء الربانيون الذين يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى. يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى. فهم للخلق قادة وللعباد أئمة وسادة!

ومن العلماء علماء سوء قد فتنهم حب الدنيا والثناء والشرف ورغبت نفوسهم في المنزلة والجاه، وتعلقت قلوبهم بما في أيدي الناس فرضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها، وباعوا الآخرة بالأولي! فهانوا على الناس بعد أن كانوا قادة، وأصابهم الذل والهوان بعد أن كانوا سادة!

وقد سئل الحسن البصري - رحمه الله - : ما عقوبة العالم إذا أحب الدنيا؟ قال : موت القلب !! فإذا أحب الدنيا طلبها بعمل الآخرة؛ فعند ذلك ترحل عنه بركات العلم، ويبقى عليه رسمه»!

وإذا أحب العالم الدنيا تقرب إلى أهلها وسعى لها سعيها، وأجهد نفسه في التقرب إلى الحكام والأمراء بدلاً من التقرب إلى الله! قال الأعمش - رحمه الله - : « شر الأمراء أبعدهم من العلماء، وشر العلماء أقربهم من الأمراء »!

وأما العلماء العاملون فهم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء؛ بهم يهتدي الحيران في الظلماء، وحاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب، وطاعتهم أفرض عليهم من طاعة الأمهات والآباء بنص الكتاب؛ قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]. وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره: أولو الأمر هم العلماء وفي الرواية الأخرى هم الأمراء.

قال ابن القيم رحمه الله : « والتحقق أن الأمراء - يعني الحكام - إنما يطاعون إذا أمروا بمقتضى العلم، فطاعتهم تبع لطاعة العلماء!! فإن الطاعة إنما تكون في المعروف وما أوجبه العلم. فكما أن طاعة العلماء تبع لطاعة الرسول ﷺ فطاعة الأمراء تبع لطاعة العلماء!! ولما كان قيام الإسلام بطائفتي العلماء والأمراء، وكان الناس كلهم لهم تبعاً، كان صلاح العالم بصلاح هاتين الطائفتين، وفساده بفسادهما، كما قال عبد الله بن المبارك وغيره من السلف : صنفان من الناس إذا صلحا صلح الناس، وإذا فسدا فسد الناس، قيل من هم؟ قال : الملوك والعلماء» اهـ. من إعلام الموقعين.

ولأجل هذا الذي ذكرناه كان العلماء قديماً - رحمهم الله - هم قادة الشعوب وسادة الناس، تلتف حولهم القلوب، وتقف وراءهم الصفوف، ويرجع الناس إليهم في النوازل، والنوائب، ويصدر الحكام عن رأيهم في العوائد والشدائد! قد علتهم الهيبة والوقار بفضل اتباعهم للسنة والآثار.

ونسوق إليك أيها القارئ الكريم موقفاً يجلي هذه الحقيقة، وحواراً يضيء قلوب المؤمنين، ويوقظ النائمين والغافلين!

قال الزهري - رحمه الله - : قدمت على عبد الملك بن مروان فقال : من أين قدمت يا زهري ؟ قلت : من مكة . قال : فمن خلفت بها يسود أهلها ؟ قلت : عطاء بن أبي رباح . قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قال قلت : من الموالي . قال : وبم سادهم ؟ قلت : بالديانة والرواية . قال : إن أهل الديانة والرواية لينبغي أن يسودوا . قال : فمن يسود أهل اليمن ؟ قال قلت : طاووس بن كيسان . قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قال قلت : من الموالي . قال : وبم سادهم ؟ قلت : بما سادهم به عطاء . قال : إنه لينبغي . قال : فمن يسود أهل مصر ؟ قال قلت : يزيد بن أبي حبيب . قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قال قلت : من الموالي . قال : فمن يسود أهل الشام ؟ قال قلت : مكحول . قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قال قلت : من الموالي عبد نوبي أعتقته امرأة من هذيل . قال : فمن يسود أهل الجزيرة ؟ قلت : ميمون بن مهران . قال : فمن العرب أم من الموالي قال قلت : من الموالي . قال : فمن يسود أهل خراسان ؟ قال قلت : الضحاك بن مزاحم . قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قال قلت : من الموالي . قال فمن يسود أهل البصرة ؟ قال قلت : الحسن بن أبي حسن . قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قال قلت : من الموالي . قال : ويلك ! فمن يسود أهل الكوفة ؟ قال قلت : إبراهيم النخعي . قال : فمن العرب أم من الموالي : قال قلت : من العرب . قال : ويلك يا زهري ! فرجت عني ، والله لتسودن الموالي علي العرب حتى يخطب لها على المنابر والعرب تحتها . قال قلت : يا أمير المؤمنين ! إنما هو أمر الله ودينه ، من حفظه ساد ومن ضيعه سقط .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

\*\*\*

## النخيل

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد .

فإن نعم الله على عباده - كما هو معلوم - كثيرة لا تعد ولا تحصى، وكل نعمة منها تستوجب الحمد والشكر.

وهذه النعم الكثيرة الوافرة في فضلها وقدرها ونوعها ليست سواء، ومن بينها أشجار وثمار جمع الحق - سبحانه وتعالى - فيها بين صفة الغذاء والدواء.

والنخلة واحدة من هذه الأشجار النادرة الصفات؛ لما جعل الله فيها من العجائب والغرائب، وإليك البيان:

### • النخلة في القرآن :

لقد حدثنا القرآن الكريم عن النخيل عشرين مرة في سوره وآياته، ونصّف هذه المرات تقريباً جاء النخيل فيه مقترناً بالعنب؟! وهذه تحتاج إلى دراسات مستقلة لبيان العلاقة التاريخية والاقتصادية والطبية والبيئية بين العنب والنخل.

لكن الذي يستلفت النظر ويثير الفكر، هو حديث القرآن عن جذع النخلة الذي آوى الله إليه مريم - عليها السلام -.

فقد كانت مريم - عليها السلام - قبل أن تبشر بعيسى - عليه السلام - تجلس في محرابها، لتعبد ربها، ويأتيها رزقها رغداً من عند الله من غير تعب ولا نصب ولا سبب، قال الله عز وجل: ﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب﴾ [آل عمران: ٣٧].



فلما حملت، واضطرها طلق الولادة إلى جذع النخلة لتستند إليه، وتعلق به - كما تفعل الحامل - لما حدث هذا توالى الآيات، وتتابع المعجزات .

فلقد تحدث القرآن الكريم عن جذع نخل وليس عن نخلة، ولهذا قال القرطبي رحمه الله : ( الجذع ساق النخلة اليابسة في الصحراء الذي لا سعف عليه ولا غصن ) .

ومع هذا فقد أمرها الله بأن تهز هذا الجذع اليابس ليتساقط الرطب .

ومريم - عليها السلام - التي رأت آيات الله من قبل في طعام الحراب قد سارعت إلى امتثال أمر الله بهز الجذع، ولم تقل : أنى يكون لي رطب، كما قالت من قبل ذلك : ﴿ أَنى يكون لي ولد ﴾ [آل عمران: ٤٧]، ومع أنها لم تؤمر في الحراب أن تأخذ بالأسباب في حال صحتها، فقد أمرت أن تأخذ بأسباب تحصيل الرزق في مرض ولادتها؛ وهو تنبيه لطيف على أن الله قادر على أن يرزق العبد بغير سبب ولا تعب، كما فعل بمريم - عليها السلام - في محرابها، وهو - سبحانه - قادر على أن يرزق عبده المريض ومن عجز عن الأخذ بالأسباب كاملة، فيسوق إليه رزقه بأضعف الأسباب، كما فعل بمريم - عليها السلام - في ولادتها، وأي أثر تحدثه يد امرأة في غاية الضعف عند ولادتها، في جذع نخلة قوي يعجز عن تحريكه الرجل القوي، بل الجمع من الرجال .

فلما أطاعت أمر ربها أراها الآية الكبرى، وأظهر لها بركة الطاعة، وثمره الخشوع والخضوع لله رب العالمين، قال القرطبي في تفسيره لهذه الآية : قال ابن عباس رضي الله عنهما : ( كان جذعاً نخراً، فلما هزت نظرت إلى أعلى الجذع، فإذا السعف قد طلع، ثم نظرت إلى الطلع قد خرج من بين السعف، ثم اخضر فصار بلحاً، ثم احمر فصار زهواً، ثم رطباً، كل ذلك في طرفة عين، فجعل

الرطب يقع بين يديها لا ينشرخ فيه شيء).

ومن المعلوم أن النخلة الأنثى لا تثمر إلا بعد انتقال اللقاح إليها من شجرة نخل أخرى هي الذكر سواء انتقلت حبوب اللقاح بفعل الرياح، أو الإنسان أو غير ذلك، كما أن النخلة تحتاج إلى زمن تثمر بعده الرطب يصل إلى قريب من ستة أشهر، إذن هنا جذع نخلة قد صار في لحظة نخلة مثمرة بغير زمن ولا تلقيح من ذكر، فلما رأت مريم - عليها السلام - هذه الآية من ربها أيقنت أن الله - سبحانه - قد ساقها لها لتكون جواباً عملياً على سؤالها السابق لجبريل - عليه السلام - : ﴿أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغياً﴾ [مريم: ٢٠].

### • النخلة في الستة :

وأما الأحاديث الصحيحة فقد ورد ذكر النخلة فيها بصورة تجعلها تتميز عن باقي الشجر.

فقد روى البخاري في صحيحه<sup>(١)</sup>، بسنده إلى ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، فحدثوني ما هي؟**»، فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبد الله: ووقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: «**هي النخلة**». [البخاري: كتاب العلم]

قال ابن حجر رحمه الله: (وبركة النخلة موجودة في جميع أجزائها مستمرة في جميع أحوالها، فمن حين تطلع إلى أن تيبس تؤكل أنواعاً، ثم بعد ذلك ينتفع بجميع أجزائها، حتى النوى في علف الدواب، والليف في الحبال، وغير ذلك مما لا يخفى، وكذلك بركة المسلم عامة في جميع الأحوال، ونفعه مستمر له، ولغيره حتى بعد موته). [فتح الباري: ج ١ ص ١٧٦].

(١) البخاري رقم (٦١).

وفي حديث البزار: «مثل المؤمن مثل النخلة، ما أتاك منها نفعك»<sup>(١)</sup>، وقد ذكر أهل العلم أنها الشجرة الطيبة التي ذكرها الله في قوله: ﴿ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها﴾ [إبراهيم: ٢٤-٢٥]

ونقل بعض العلماء من نصيحة لقمان لابنه قوله: (يا بني ليكن أول شيء تكسب بعد الإيمان خليلاً صالحاً، فإنما مثل الخليل كمثل النخلة وإن قعدت في ظلها أظلتك، وإن احتطبت من حطبها نفعتك، وإن أكلت من ثمرها وجدته طيباً).

وقد تحدث الشعراء عن صفة عجيبة في النخل، وهي مقابلة الإساءة بالإحسان، فقالوا:

**كن كالنخيل عن الأحقاد مرتفعاً بالطوب يرمى فيلقي أطيب الثمر**

إنها شجرة عظيمة البركة، كثيرة النفع، ودیعة مسالمة، لا تؤذي جاراً ولا جداراً، تقابل الإساءة بالإحسان، وتقنع بالقليل من الماء، ولا تحتاج منك إلى غذاء، بل هي تعطيك الغذاء، وقد ذكروا أن النخلة بما تثمره يمكن أن تحل مشكلة الغذاء العالمية التي استعصت على الحل.

وإذا كانت هذه الشجرة المباركة قد اجتمع فيها هذا الخير الكثير، فليس عجيباً ولا غريباً أن تخبر عائشة رضي الله عنها أنه كان يمشي الهلال والهلال والهلال ولا يؤقد في بيت النبوة نار، أي للطهي، وأنهم كانوا يأكلون الأسودين، أي التمر والماء لمدة شهرين متتابعين<sup>(٢)</sup>.

ولأجل هذا حثت الشريعة علي زراعة النخيل حثاً شديداً، وقد جاء هذا

(١) البخاري الطبراني في المعجم الكبير (١٢/٤١١ رقم ١٣٥١٤) وصححه الألباني في الصحيحة (٢٢٨٥)،

وصحيح الجامع (٥٨٤٨).

(٢) أخرجه البخاري (٢٥٦٧).

الترغيب في حديث عجيب يقول فيه رسول الله ﷺ: «إذا قامت الساعة، وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن يغرسها فليغرسها»<sup>(١)</sup>.

فإذا كان هذا وقت قيام الساعة، والكل سيهلك ويفنى، فلمن تغرس هذه النخلة الصغيرة (الفسيلة)؟!!!

إنه دلالة واضحة على اهتمام الشريعة بزراعة النخل، فإذا كان من يشهد الساعة مأموراً بذلك فغيره أولى بهذا الأمر، وهذا ما ينبغي أن يعلمه المسلم، وهو أن يتقرب إلى الله بزراعة النخل، سواء أدرك ثمرتها وأكل منها في حياته، أو انتفع بها من يأتي بعده، وعلى هذا يكون توجيه الحديث السابق: «إذا قامت الساعة»، أي إذا قامت قيامة أحدكم؛ لأن كل من مات فقد قامت قيامته، فمن أدركه الموت وفي يده شتلة النخل (الفسيلة) فليغرسها قبل خروج روحه، فيكون ذلك آخر أعماله التي تقرب بها إلى الله.

#### • أحاديث موضوعة في فضل النخل :

ومن تمام الفائدة أن نذكر أنه وردت أحاديث موضوعة في فضل النخل قد حذر منها أهل العلم حتى لا يغتر بها أحد، من أشهرها ما ذكره الشوكاني في كتابه «الفوائد المجموعة»، وكذلك الزرقاني في «مختصر المقاصد الحسنة»، وغيرهما من أهل العلم، وقد جاء الحديث المذكور: «أكرموا عمتكم النخلة، فإنها خلقت من فضلة طينة أبيكم آدم...» إلخ.

قال ابن عدي رحمه الله: في إسناده جعفر بن أحمد بن علي الغافقي، ولا شك أنه وضع هذا الحديث، أي لأنه كان وضاعاً، وكذلك قال غيره من أهل العلم.

هذا والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

\*\*\*

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٨٤، ١٩١) عن أنس وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٤٢٤).

## الثوب الأحمر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد :

فإن حكام المسلمين على مر الدهور والعصور ليسوا سواءً فمنهم ظالم لنفسه، ومنهم مقتصد، ومنهم سابق للخيرات بإذن الله، ذلك الفوز الكبير.

فيهم من أقام العدل في أمته، فجعله الله للمتقين إماماً، وفيهم من أشاع الظلم في دولته، فأهلكه الله عقوبة وانتقاماً، وكان منهم من يرفض النصيحة، ويراهها فعلة قبيحة! لا تليق بمقام الحكام، ومنازل العظام! ومنهم من يقبلها ويفرح بها، ويشكر أهلها، ويعمل بها! وقليل ما هم، ومن هؤلاء القلة القليلة كان الخليفة المنصور - رحمه الله -، وقد نقل عنه في كتب التاريخ والسير هذه الموعظة البليغة والتي أردت أن يقف عليها القراء بتمامها حتى ينتفعوا ببلاغ عبرتها، وعظيم تأثيرها ... وإليك البيان :

بينما « المنصور » في الطواف بالبيت ليلاً إذ سمع قائلاً يقول : « اللهم إني أشكو إليك ظهور البغي، والفساد في الأرض، وما يحول بين الحق وأهله من الطمع ».

فجزع المنصور . فجلس بناحية من المسجد وأرسل إلى الرجل . فصلى الرجل ركعتين واستلم الركن وأقبل مع الرسول فسلم على المنصور بالخلافة وجرى بينهما الحديث الآتي . قال الخليفة :

- ما الذي سمعتك تذكر من ظهور الفساد والبغي في الأرض وما الذي يحول بين الحق وأهله من الطمع؟ فوالله لقد حشوت مسامعي ما أمرضني .

- إن أمنتني يا أمير المؤمنين أعلمتك بالأمر من أصولها وإلا احتجرت منك، واقتصرت على نفسي فلي فيها شاغل.

- أنت آمن على نفسك ، فقل .

- يا أمير المؤمنين، إن الذي دخله الطمع وحال بينه وبين ما ظهر في الأرض من الفساد والبغي هو أنت .

- ويحك، كيف ذلك؟ كيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتي، والحلو والحامض عندي؟

- وهل دخل أحد من الطمع ما دخلك؟ إن الله استرعاك أمر عباده وأموالهم؛ فأغفلت أمورهم، واهتممت بجمع أموالهم، وجعلت بينك وبينهم حجاباً من الجص والآجر، وأبواباً من الحديد، وحراساً معهم السلاح. ثم سجت نفسك منهم، وبعثت عمالك في جبايات الأموال وجمعها، وأمرت أن لا يدخل عليك أحد من الرجال إلا فلان وفلان، نفرأ سميتهم. ولم تأمر بوصول المظلوم ولا الملهوف ولا الجائع العاري إليك. ولا أحد إلا وله في هذا المال حق، فلما رآك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك، وآثرتهم على رعيته، وأمرت أن لا يحجبوا دونك، تجبي الأموال وتجمعها. قالوا : هذا قد خان الله. فما لنا لا نخونه؟ فآتمروا أن لا يصل إليك من علم أخبار الناس شيء إلا ما أرادوا، ولا يخرج لك عامل إلا خونوه عندك ونفوه حتى تسقط منزلته، فلما انتشر ذلك عنك وعنهم عظمهم الناس وهابوهم وصانعوهم، فكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا والأموال، ليقروا بها على ظلم رعيته ثم فعل ذلك ذوو المقدرة والثروة من رعيته لينالوا ظلم من دونهم فامتألت بلاد الله بالطمع ظلماً وبغياً وفساداً، وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك وأنت غافل. فإن جاء متظلم حيل بينك

وبينه فإذا أراد رفع قصته إليك عند ظهورك وجدك قد نهيت عن ذلك وأوقفت للناس رجلاً ينظر في مظالمهم. فإن جاء ذلك المتظلم فبلغ بطانتك خبره سألو صاحب المظالم أن لا يرفع مظلمته إليك، فلا يزال المظلوم يختلف إليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث وهو يدفعه، فإذا أجهد وأخرج ثم ظهرت أنت صرخ بين يديك فيضرب ضرباً مبرحاً يكون نكالاً لغيره وأنت تنظر فما تنكر. فما بقاء الإسلام؟ وقد كنت يا أمير المؤمنين أسافر إلى الصين، فقدمتها مرة وقد أصيب ملكهم بسمعه، فبكى بكاءً شديداً، فحثة جلساؤه على الصبر، فقال: أما أني لست أبكي للبلية النازلة، ولكني أبكي لمظلوم يصرخ بالباب فلا أسمع صوته. ثم قال: أما إذ قد ذهب سمعي فإن بصري لم يذهب. نادوا في الناس أن لا يلبس ثوباً أحمر إلا متظلم. ثم كان يركب الفيل طرفي النهار، وينظر هل يرى مظلوماً، فهذا يا أمير المؤمنين مشرك بالله بلغت رأفته بالمشركون هذا المبلغ، وأنت مؤمن بالله من أهل بيت نبيه لا تغلبك رأفتك بالمسلمين على شح نفسك! فإذا كنت إنما تجمع المال لولدك فلقد أراك الله عبراً في الطفل يسقط من بطن أمه ما له على الأرض مال. وما من مال إلا ودونه يد شحيحة تحويه، فما يزال الله يلطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس له. ولست أنت الذي تعطي. بل الله تعالى يعطي من يشاء ما يشاء. فإن قلت: إنما تجمع المال لشديد السلطان؛ فقد أراك الله عبراً في بني أمية، ما أغنى عنهم جمعهم من الذهب. وما أعدوا من الرجال والسلاح والكراع، حين أراد الله بهم ما أراد. وإن قلت: إنما تجمع المال لطلب غاية هي أجسم من الغاية التي أنت فيها؛ فوالله ما فوق ما أنت فيه إلا منزلة ما تدرك. وهل تعاقب من عصاك بأشد من القتل؟.

- لا .

فكيف تصنع بالملك الذي خولك ملك الدنيا، وهو لا يعاقب من عصاه

بالقتل ولكن بالخلود في العذاب الأليم، فقد رأى ما عقد عليه قلبك، وعملته جوارحك، ونظر إليه بصرك واجترحته يداك، ومشت إليه رجلاك؛ هل يغني عنك ما شححت عليه من ملك الدنيا، إذا انتزعه من يدك، ودعاك إلى الحساب، فبكى المنصور، وقال:

- ليتني لم أخلق . ويحك، كيف أحتال لنفسي؟.

- يا أمير المؤمنين إن للناس أعلاماً يفزعون إليهم في دينهم، ويرضون بهم في دنياهم؛ فاجعلهم بطانتك يرشدوك، وشاورهم في أمرك يسددوك.

- قد بعثت إليهم فهربوا مني .

- خافوك أن تحملهم على طريقتك . ولكن افتح بابك، وسهل حجابك . وانصر المظلوم، واقمع الظالم، وخذ الفىء والصدقات على حلها، واقسمها بالحق والعدل على أهلها، وأنا الضامن منهم أن يأتوك ليساعدوك على صلاح الأمة . وأذن المؤذن فصلى المنصور وعاد فطلب الرجل فلم يوجد .

انتهت الموعظة !! .

وإني أسأل الله عز وجل بأسمائه الحسنی وصفاته العليا أن تجد هذه الكلمات من ينقلها أو يرسلها إلى الأمراء والوزراء لما فيها من الخير والسعادة لنا ولهم في ديننا ودنيانا، وأولانا وأخرانا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .  
وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .



## مذبحة الأقصر وموقف أنصار السنة

الحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد :

فقد وقع حادث الأقصر الأليم بعد الإنتهاء من طبع عدد شعبان من المجلة، فلم نتمكن من الكتابة عنه إلا في هذا العدد . والله المستعان .

ومع هذا فقد بادرت الجمعية العمومية غير العادية لجماعة أنصار السنة المحمدية، والتي انعقدت بالمركز العام يوم الخميس ٢٨ / ١١ / ١٩٩٧م باستنكار هذا الحادث، وطالبت بتحكيم الشريعة الإسلامية في الجناة وفي كل مناحي الحياة؛ ليتحقق لمجتمعنا الأمن والاستقرار، وقد نشرت صحيفة الأهرام هذا الاستنكار على صفحاتها يوم ١ / ١٢ / ١٩٩٧م.

ونضيف - هنا - أن جماعة أنصار السنة المحمدية تقف ضد التطرف والغلو والإرهاب بجميع صوره وأشكاله، وأنها لا تقبل بأي مبرر من المبررات قتل الأبرياء الآمنين من السائحين أو غيرهم، وذلك انطلاقاً من مبادئ الشريعة الإسلامية التي تضمن حرية الإقامة لمن يستظلون براية الإسلام؛ والتي تقرر أنه لا يجوز للمسلمين الإعتداء على من يخالفهم في الدين أو الرأي، فالإسلام يدعو إلى الحق والخير والعدل والمساواة والحرية والتعاون والاتحاد والشورى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وقتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق، كما أن الإسلام بريء من الإرهاب والتطرف والغلو، فهو دين الوسط والاعتدال واليسر والسماحة ورفع الحرج والتخفيف من الله اللطيف الخبير، كما قال تعالى : ﴿ يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً ﴾ [النساء: ٢٨] .

كما أننا ندعو رجال الشرطة والأمن إلى ضبط النفس والتدقيق في التحقيق، فإن الله يأجرهم ويثيبهم على العدل، ويعاقبهم على الظلم : ﴿ وما ربك بظلام للعبيد ﴾ [فصلت: ٤٦] .

ومع هذا فنحن نعتقد اعتقاداً جازماً أن الشجب والاستنكار والشعارات والهتافات والإعتقالات العشوائية كلها مسكنات وليست علاجاً.

وإذا كان اقتلاع الإرهاب من جذوره قد أصبح هدفاً مشتركاً لجميع المسلمين حكماً ومحكومين؛ فإن هذا لن يتم أبداً إلا بعلاج نافع لأسباب حقيقية.

وبغير توفيق الله فإننا سنفشل فشلاً ذريعاً في القضاء على الإرهاب، ولن ندرك توفيق الله ورعايته سبحانه إلا بالرجوع إليه والاستقامة على صراطه.

إن من يتأمل حال بلادنا اليوم يجد تيارات متناقضة يموج بها المجتمع، وهي تتجاذب الشباب سعياً لاحتوائه حتى يفقد السيطرة على نفسه، فهذا تيار غلو في الدين وتشدد في فهم أحكامه، يقابله تيار تحلل من الدين والأخلاق تغذيه وتنميه وتباركه روافد كثيرة أهمها وسائل الإعلام.

### • الأسباب الحقيقية للتطرف والإرهاب

إن ثمة أسباب كثيرة قد أثمرت التطرف والإرهاب وتحتاج في تحليلها وعلاجها إلى فريق عمل فيه الفقيه والطبيب ورجل الإعلام ورجل الاقتصاد، ورجل السياسة لتدرس هذه الهيئة الأسباب وتناقش الحلول اللازمة وأداة التنفيذ. ونحن نقتصر هنا على أسباب ستة نرى أنها الأشد خطراً والأعظم ضرراً.

### • السبب الأول: عدم تطبيق الشريعة

لا خلاف بين المسلمين حكماً ومحكومين أن تطبيق الشريعة واجب قد أوجبه الله، ومما ينبغي التنبيه عليه أن عدم تطبيق الشريعة كان من أقوى الأسباب التي أثمرت أشد صور التطرف خطراً وضرراً وهو فكر التكفير.

كما أن غياب الشريعة قد أوجد عند البعض شعوراً بالظلم من تطبيق القوانين الوضعية وهي صناعة بشرية يعترئها النقص والحلل.

### • السبب الثاني: تقليص وتهميش دور العلماء

وهو سبب في غاية الخطورة؛ لأنه بالنظر الدقيق يتبين لكل ذي عينين أن

الحكام والولاة والأمراء إنما يحكمون على أجساد وأبدان الشعوب فقط، أما عقولها وقلوبها فإنها تحتاج إلى علماء مخلصين يقودون القلوب والعقول والأرواح. وعلى هذا فإن غياب العلماء قد أفضى إلى خلق فراغ روحي كبير بين الشباب، والواقع يشهد أن الدعوة كلما نشطت وانتشرت فإن التطرف ينكمش وينحسر؛ لأن نشاط الدعوة يعني انتشار المفاهيم الصحيحة، وتصحيح المفاهيم الخاطئة.

ونحن نسجل هنا أننا نختلف مع فضيلة شيخ الأزهر في قراره بالغاء لجان الفتوى بالمحافظات؛ لأنها كانت تلبي حاجة الناس بسهولة ويسر، وعامة الناس إذا لم يجد من يفتيه من العلماء فإما أن يستفتي كل منتسب إلى الدين! أو يفتي نفسه!! وهما أمران أحلاهما مر.

### • السبب الثالث : غياب القدوة

وهو متولد من السبب الثاني؛ حيث إن الإنسان يحتاج دائماً إلى قدوة سواء في الخير أو في الشر، وأسوتنا وقدوتنا رسول الله ﷺ، فإذا اقتدى به الجميع فإن مجتمعنا ينعم بالاستقرار والأمن، ولكن انظر حولك ترى حالنا يشهد بانحرفنا، لقد أصبح كل حزب وكل طائفة وكل جماعة لهم قبلة تختص بهم، ولا يشاركون فيها غيرهم، وهذا التمزق والتفرق والضياع بيئة صالحة لظهور التطرف والإرهاب!!

فإذا أردنا أن تجتمع الكلمة وتسود المودة والمحبة والألفة فعلى أي شيء نجتمع وعلى أي هدف نلتقي؟!

### • السبب الرابع : إغلاق باب الحوار

وهو سبب في غاية الخطر؛ فإن المتطرف إذا لم يجد من يناقشه وقع في نفسه أنه على الحق المبين.

وهنا علامة استفهام: فمن الذي أغلق باب الحوار؟ ولماذا؟ أنه مما لا شك فيه

أن أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه أفضل من حكام الأمة اليوم، وابن عباس رضي الله عنه أفضل من علماء الأمة اليوم، وقد حدث في خلافة على رضي الله عنه نفس ما يحدث اليوم؛ فإن الخوارج هم أصل التطرف والانحراف عن المنهج الحق.

وقد استأذن ابن عباس رضي الله عنه أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه في مناظرة الخوارج - كما نشرنا في العدد الماضي - فأذن له وكانوا ستة آلاف!! فلما ناظرهم رجع منهم ألفان إلى الحق والصواب.

### • السبب الخامس: تقديس الآراء

وهي عقيدة فرعونية قديمة ذكرها القرآن الكريم عن فرعون؛ فإنه كان يستبد برأيه ولا يخضعه للنقاش ولا للتعديل، ولا يرجع إلى الصواب كما حكى القرآن الكريم: ﴿قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد﴾ [غفر: ٢٩].

واليوم ترى هذا واضحاً جلياً، فالعالم يستبد برأيه، والعامي يستبد برأيه ويقدسه، والوزير يستبد برأيه ولا يقبل رأي غيره في كثير من الأحوال، والخفير يفعل ما يفعله الوزير سواء بسواء:

﴿كل حزب بما لديهم فرحون﴾ [المؤمنون: ٥٣].

### • السبب السادس: وسائل الإعلام ومناهج التعليم

لقد أصبح المجتمع بصفة عامة، والشباب بصفة خاصة محاطاً بقدر هائل من المتناقضات؛ فما يسمعه في المسجد يختلف عما يسمعه ويشاهده في وسائل الإعلام، ففي المسجد تحذير من مخالفة أحكام الشريعة، وفي وسائل الإعلام إقرار على مخالفة الشريعة، ودعوة سافرة إلى الرذيلة، والهجوم على الإسلام والإستهزاء بعلمائه أصبح هدفاً رئيسياً للصحف والمجلات المشبوهة كالدستور، وروز اليوسف، وإذا أردت أن ترى هذا بوضوح فانظر إلى تفوق طلاب الجامعة في التعليم وتدنيهم في التربية والأخلاق!!

ومناهج التعليم بها إساءة للدين في مواضع مختلفة وتغيير للحقائق الثابتة .  
ولا مجال هنا لذكر الأمثلة، ويكفي أي مسئول أو ولي أمر في أسرته أن ينظر في  
كتب أبنائه ليرى ما لا عين رأت!!

والأسرة لا تستطيع أن تقاوم هذه التيارات الجارفة، وليس لديها وقت في هذا  
العصر لحماية أبنائها من الخطر المحقق على عقيدتهم وأخلاقهم إلا من رحم الله .  
والشباب بين هذه المتناقضات من التيارات قد وقف حائراً، ثم يختار بعض  
هؤلاء الشباب في ظل الأسباب السابقة التي ذكرناها أحد طريقتين كلاهما  
تطرف وانحراف!!

إما أن يتطرف ذات اليمين فيكفر بالمجتمع ويكفره حكومة وشعباً!! ثم  
ينطلق على وجهه يتقرب إلى الله بقتل الأبرياء وسفك دمائهم!!  
وإما أن يتطرف ذات الشمال مع عبدة الشيطان يكفر بالدين وينغمس في  
الملذات والشهوات هروباً من المتناقضات!!

إن الأسباب الستة التي ذكرناها ومعها أسباب أخرى مكملية كالبطالة والفقر  
وتعقيد الزواج وغير ذلك، أقول هذه الأسباب مسئولة مسئولية تضامنية عما وقع  
أو سيقع في مجتمعنا من إرهاب وتطرف .

ونأتى إلى سؤال مهم : ما هو الحل؟ وأين العلاج؟ والجواب بإذن الله في  
العدد القادم عن الحل والعلاج والوقاية .  
والله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين .  
وصلّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلّم .

## الخطأ والصواب .. ومنهج العتاب

الحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد :

فإن الإنسان خلق جاهلاً ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ [النحل: ٧٨] وخلق ضعيفاً ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨] والله عز وجل قد علمنا وقوانا، وأطعمنا وسقانا، وآوانا وكفانا، فله - سبحانه - الحمد والشكر على نعمه وآلائه، وإحسانه وعطائه .

والانسان يخطيء ويصيب، وقد علمنا القرآن أن نقول في دعائنا ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نُسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] وثبت في صحيح مسلم<sup>(١)</sup> أن الله - سبحانه - قال : قد فعلت !!

وقد تفضل الله علينا برفع الحرج والإثم عن كل خطأ لا نقصده، ولا نتعمده؛ فقال: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥] .

والعالم - كغيره - ليس معصوماً من الخطأ؛ فهو يخطيء ويصيب .

فما هو موقف المسلم من زلة العالم، وخطأ الكاتب؟؟

يقول العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله : وإذا عثر

أحد العلماء، وغلط في مسألة علمية، تعين ستر ما صدر منه (تدبر) !! ونصيحته بالتي هي أحسن .

ومن أعظم الحرمات وأشنع المفاصد، إشاعة عثراتهم، والقدرح في غلطاتهم .

وأقبح من هذا وأقبح: إهدار محاسنهم عند وجود شيء من ذلك .

(١) مسلم (١/١١٥، ١١٦ رقم ١٩٩، ٢٠٠) .

وربما يكون - وهو الواقع كثيراً - أن الغلطات التي صدرت منهم لهم فيها تأويل ساذج، ولهم اجتهد هم فيه معذورون، والقادح فيهم غير معذور. وبهذا وأشباهه يظهر لك الفرق بين أهل العلم الناصحين، والمنتسبين للعلم من أهل البغي والحسد والمعتدين.

فإن أهل العلم الحقيقي قصدهم التعاون على البر والتقوى، والسعي في إعانة بعضهم بعضاً في كل ما عاد إلى هذا الأمر، وستر عورات المسلمين، وعدم إشاعة غلطاتهم، والحرص على تنبيههم، بكل ما يمكن من الوسائل النافعة، والذبّ عن أعراض أهل العلم والدين.

ولا ريب أن هذا من أفضل القُرْبَات.

ثم لو فرض أن ما أخطأوا [فيه] أو عثروا ليس لهم فيه تأويل ولا عُذر، لم يكن من الحق والإنصاف أن تهدر المحاسن، وتمحى حقوقهم الواجبة بهذا الشيء اليسير، كما هو دأب أهل البغي والعدوان، فإن هذا ضرره كبير، وفساده مستطير.

أي عالم لم يُخطئ؟ وأي حكيم لم يعثر؟.

ومقالنا بعدد شوال «الصوفية ليسوا كفاراً» واعترض بعض الإخوة من أنصار السنة على هذا العنوان وبعض كلمات المقال. وهؤلاء المعارضون ليسوا سواء!! فبعضهم قد اعترض بأسلوب علمي شرعي، وكتب وأرسل استدراكاً بلغ الغاية في الأدب وعفة اللسان، وهذا ما فعله الشيخ العالم أحمد طه نصر حفظه الله، ولم نتمكن من نشر رده في العدد السابق، وهو منشور في هذا العدد.

وبعض المعارضين قد اجتمع مع إخوانه ليبين لهم فساد وخطأ المقال في غياب

صاحبه! ثم كتب أحدهم رداً يذكر فيه أن الصوفية إخوة لنا ويعترض فيه على قولنا: ليسوا كفاراً؟؟!

فلما سألته عن هذا الأشكال قال : إنها الأخوة الإنسانية!!

وقد اعترض أحدهم من وراء حجاب لحاجة في نفسه!

ومن الطريف اللطيف أن واحداً من هؤلاء قد اعترض على عنوان المقال وبسؤاله تبين أنه لم يقرأ المقال!

### • تصحيح وتوضيح :

أما المقال فمن المناسب أن نذكر عنا ما يزيل اللبس، ويوضح الغامض فنقول :

أولاً : عقيدة أهل السنة أنهم يشهدون بالإسلام لأهل القبلة . وأهل السنة هم الفرق الناجية، ومن سواهم من أهل القبلة فهم الفرق الضالة على اختلافها .

ثانيا : كلمة « مسلم » تطلق ويراد بها عدة فئات :

\* حديث عهد بالإسلام لم يتمكن الإيمان من قلبه؛ والدليل قوله تعالى :

﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ .

[الحجرات : ١٤]

\* مؤمن ارتكب كبيرة أو كبائر فإنه يخرج من الإيمان ويبقى في الإسلام؛

والدليل قوله ﷺ : « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر من يشربها حين يشربها وهو مؤمن .... الحديث » .

\* مسلم من أهل القبلة، وليس من أهل السنة، أي من الفرق الضالة كما بينا في

« أولاً » .

\* وأخيراً : منافق يظهر الإسلام ويبطن الكفر، فهو عندنا مسلم وإن كان



عند الله من الكافرين بل في الدرك الأسفل من النار؛ وقد دلت على ذلك نصوص القرآن والسنة.

ثالثاً : كان الشافعي تلميذاً ولم يكن في صفوف الشيوخ آنذاك حينما سئل مالك عمن اشترى قمرياً<sup>(١)</sup> بشرط أن يصيح أبداً فإذا هو يصيح في بعض اليوم فقال: له الرد ( لك أن ترده ) فخرج السائل والشافعي ابن خمس عشرة سنة فقال له الشافعي: أصبح أكثر اليوم أو يسكت أكثر اليوم : فقال: بل يصيح أكثر اليوم فقال له الشافعي: ليس له الرد عليك فدخل السائل على الإمام مالك وقال: انظر في أمري، فقال : ليس لك عندي إلا ما أنبأتك به فقال: إن بالبواب من أصحابك من يقول أنه لا يرد عليّ فقال: عليّ به، فأحضر الشافعي رحمه الله . فقال: أنت تقول أنه ليس له الرد . قال: نعم سمعتك تحدث وذكر الإسناد أن النبي ﷺ قال لفاطمة القرشية: أبو جهم لا يضع عصاه عن عاتقه، ومعاوية صعلوك لا مال له . أنكحي أسامة فقال: وإيش فيه ما يدل على ما قلت؟ قال: إنه لا يضع عصاه عن عاتقه، أي كان كثير السفر ويقوم في ما بين ذلك إلا أن الغالب عليه كثرة الضرب في الأرض . فعبر بالغالب عن جميع أحواله توسعاً ولغة العرب كذلك فقلت: إذا كان صياحه أكثر النهار لا يرد لأنه يعبر به عن الجميع فقال له مسلم بن خالد الزنجي: أفت فقد آن لك أن تفتي . . فما أنف مالك رحمه الله أن يرد على هذا التلميذ أو علي هذا الطالب مسأله أو أن يمنعه وإنما يقبل منه . . والقصة لا تحتاج إلى مزيد تعليق .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

\*\*\*

( ١ ) بتشديد الميم: طائر معروف عن العرب .

## فضل العلم.. مصيبة الموت!!

الحمد لله على كل حال، ونسأل الله حسن المآل.. وبعد:

يقول الله تعالى: ﴿وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾.

[البقرة: ١٥٥-١٥٧]

ولقد مات إمام أهل السنة والجماعة، علامة هذا العصر ومجدد هذا الزمان سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ونحن لا نقول إلا ما يرضي ربنا: ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾.

وموت العلماء مصيبة لا تجبر! وثلمة في الإسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار.

وذلك لأن العلماء هم مفاتيح الجنة؛ لأنهم يدلون الناس عليها بما يعلمونهم من الهدى ويحثون عليه من العمل الصالح، وهم خلفاء الأنبياء؛ لأنهم يبلغون رسالاتهم من بعدهم، وهم ورثتهم؛ لأن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم.

وعالمنا وإمامنا سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز كان من هؤلاء العلماء - نحسبه كذلك - فقد آتاه الله الحكمة، فكان يقضي بها ويعلمها، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً؛ والحكمة - كما قال الإمام مالك - هي الفقه في دين الله؛ وهو منزلة عالية قال فيها أبو هريرة رضي الله عنه: (لأن أجلس ساعة فأفقه في ديني أحب إليّ من أن أحيي ليلة إلى الصباح).

وقد كان - رحمه الله - في جهاد دائم بلسانه لا ينقطع، وقد ذكر ابن عبد البر

بسندّه إلى ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً سأله عن الجهاد؛ فقال ألا أدلك على خير من الجهاد؟ فقلت: بلى قال: تبني مسجداً وتعلم فيه الفرائض والسنة والفقه في الدين.

كما كان - رحمه الله - زاهداً في الدنيا معرضاً عنها؛ مقتدياً في ذلك بالصحابه رضي الله عنهم؛ فقد ورد أنه لما حضرت معاذ بن جبل رضي الله عنهم الوفاة قال لجاريته: ويحك هل أصبحنا؟ قالت: لا، ثم تركها ساعه، قال: انظري فقالت: نعم، فقال: أعوذ بالله من صباح إلى النار، ثم قال: مرحباً بالموت! مرحباً بزائر جاء على فاقة! لا أفلح من ندم، اللهم إنك تعلم أنني لم أكن أحب البقاء في الدنيا لجري الأنهار، ولا لغرس الأشجار، ولكن كنت أحب البقاء لمكابدة الليل الطويل، ولظمأ الهواجر في الحر الشديد، ولمزاحمة العلماء بالركب في حلق الذكر.

وكان العلامة ابن باز - رحمه الله - يجمع بين العلم والعمل، وقليل من العلماء في زماننا من يفعل ذلك!

وقديماً كتب رجل من الصالحين إلى أخ له يقول له: (إنك قد أوتيت علماً فلا تطفئ نور علمك بظلمات الذنوب؛ فتبقى في ظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم إلى الجنة)!

ومع ذلك أنه - رحمه الله - كان أعلم أهل الدنيا في عصره؛ فقد كان هذا حثّ عظيم للخطباء والدعاة والوعاظ على الاستمرار في طلب العلم والمثابرة على ذلك؛ فإن العلم لا يثبت ولا يزيد إلا بهذا.

وقد قيل لابن المبارك: إلى متى تطلب العلم؟ قال: حتى الممات إن شاء الله؟ وسئل سفيان بن عيينة: من أحوج الناس إلى طلب العلم؟ قال: أعلمهم؛ لأن الخطأ منه أقبح.

ونقل ابن عبد البر عن بعض العلماء قوله: ( لا تزال عالماً ما كنت متعلماً؛ فإذا استغنيت كنت جاهلاً)!

والعلماء - وحدهم - هم الذين يعرفون فضل العلم، وعظيم منزلته، ولذلك فهم يحثون طلبة العلم دائماً على تحصيله، مع الصبر والمصابرة والمrapطة في طلبه؛ وإلا فلن يدركوه إلا قشوراً لا تسمن ولا تغني من جوع.

وكان الإمام مالك رضي الله عنه يقول: (إن هذا الأمر - يعني العلم - لن ينال حتى يذاق فيه طعم الفقر)!! وذكر ما نزل بشيخه ربعة من الفقر في طلب العلم حتى باع خشب سقف بيته في طلب العلم! وحتى كان يأكل ما يلقي على مزابل المدينة من الزبيب وعصارة التمر!!

وهذا أبو يوسف صاحب أبي حنيفة رضي الله عنهما يقول: (لقد طلبنا هذا العلم وطلبه معنا من لا نحصيه كثرةً، فما انتفع به منا إلا من دبغ اللبن قلبه!! وذلك أن أبا العباس لما أفضى إليه الأمر بعث إلي المدينة فأقدم إليه عامة من كان فيها من أهل العلم؛ فكان أهلنا يعدون لنا خبزاً يلطخونه لنا باللبن! فنغدو في طلب العلم، ثم نرجع إلى ذلك فنأكله؛ فأما من كان ينتظر أن تصنع له هريسة أو عصيدة فكان ذلك يشغله حتى يفوته كل ما كنا نحن ندركه)!!

ولأجل هذا قال العلماء: من لم يحتمل ذل التعلم ساعة بقي في ذلك الجهل أبداً.

وقد بقيت كلمة أخيرة تتعلق بسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - رحمة واسعة - وهي علاقته بحكام المسلمين؛ فلقد كان - رحمه الله - يقوم بواجبه في هذا الباب خير قيام لا يسبقه إليه ولا يساويه فيه أحد من علماء عصره؛ ولقد قالوا قديماً: الملوك حكام على الناس، والعلماء حكام على الملوك!

وكانت علاقة هذا الإمام العلامة بالحكام تقوم على ثلاث ركائز:

الأولى: الدعاء لهم بالتوفيق والهداية والبطانة الصالحة.

الثانية: بذل النصيحة لهم سرّاً دون فضيحة ولا تشهير.

الثالثة: أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر.

فكان بذلك أبعد الناس عن مdahنة الحكام ونفاقهم كما يفعل كثير من علماء العصر، نسأل الله السلامة.

وكان أيضاً لا يصطدم بالحكام ولا يشهر بهم ولا يثير الناس عليهم ولا يحرك الفتن ضدهم ولا ينشر خطأهم على الملأ، كما يفعل بعض علماء العصر، نسأل الله السلامة.

وإنما كان يلتزم منهج أهل السنة والجماعة في نصيحة الحكام وكيفية الإنكار عليهم، ولعلنا ننشر نموذجاً تطبيقياً لذلك في العدد القادم بإذن الله.

وكان - رحمه الله - يتأسى في ذلك بمن سبقه من علماء الأمة والسلف الصالح؛ فإنهم كانوا يقيمون الحجة على الحكام، ويسوقون الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة من نصوص الشريعة، فلا يملك الحكام عند ذلك إلا الإذعان والتسليم.

وهذا الإمام الشعبي يذكر مثلاً لذلك فيقول: كنت عند الحجاج بن يوسف الثقفي، فأتى بيحيى بن يعمر فقيه خراسان من بلخ مكبلاً بالحديد وقال له الحجاج: أنت زعمت أن الحسن والحسين من ذرية رسول الله ﷺ؟ فقال: بلى، فقال الحجاج: لتأتيني بها واضحة بينة من كتاب الله أو لأقطعنك عضواً عضواً، فقال: آتيك بها واضحة بينة من كتاب الله يا حجاج، قال: فتعجبت من جرأته بقوله: يا حجاج، فقال له: ولا تأتني بهذه الآية: ﴿ندع أبناءنا وأبناءكم﴾ [آل عمران: ٦١]، فقال: آتيك بها واضحة من كتاب الله، وهو قوله: ﴿ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان﴾ - إلى قوله: - وزكريا ويحيى وعيسى ﴿الأنعام: ٨٤﴾، فمن كان أبو عيسى، وقد ألحق بذرية نوح قال: فاطرق ملياً، ثم رفع رأسه

وقال: كأنني لم أقرأ هذه الآية من كتاب الله، حلوا وثاقه، وأعطوه من المال كذا.

والشاهد من هذه الحكاية حيث استدل العالم الفقيه على أن الحسن والحسين من ذرية النبي ﷺ بكتاب الله - تعالى -؛ إذ عد الله - تعالى - عيسى من ذرية نوح لكون أمه مريم - عليها السلام - من ذريته، فكذلك الحسن والحسين من ذرية محمد ﷺ؛ لأن فاطمة بنت محمد ﷺ.

نسأل الله بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا أن یرحم الشیخ العلامة عبد العزیز ابن باز.

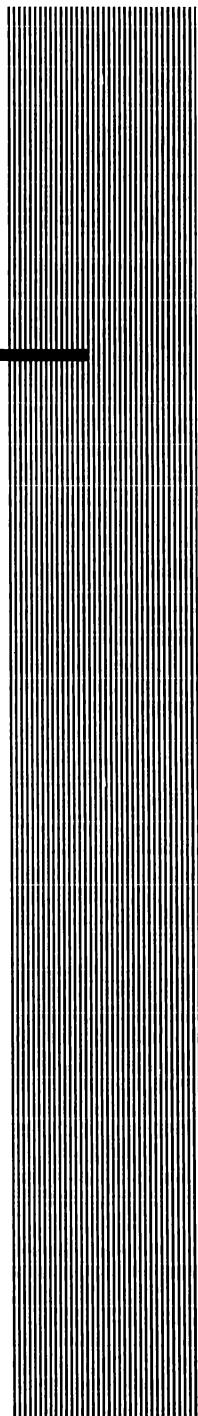
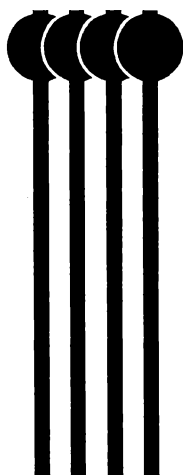
وأن یسکنه فسیح جناته، ویتجاوز بمنّه وکرمه عن زلاته.

وأن یجمعنا به فی أعلى علیین مع الذین أنعم الله علیهم من النبیین والصدیقین والشهداء والصالحین. وحسن أولئک رفیقاً.

وصلی الله وسلم وبارک علی نبینا محمد وآله وصحبه.



مقالاته  
عن الأزهر  
الشريف





## صحوة الأزهر بين الماضي والحاضر

الحمد لله... والصلاة والسلام على رسول الله.. وبعد: ففي عدد ربيع الآخر سنة ١٤٠٠ هـ نشرت مجلة التوحيد بقلم رئيس تحريرها ما يلي:

في أعقاب الأحداث الأخيرة التي بدأت بسلسلة مقالات هجوم على الإسلام على صفحات جريدة الأخبار، ثم توزيع نشرات في ميادين وشوارع القاهرة منسوبة إلى الصليبية المصرية - انعقد مؤتمر كبير بالأزهر يوم الأربعاء ٢١ صفر ١٤٠٠ الموافق ٩ يناير ١٩٨٠ حضره: شيوخ الأزهر، وعلماءه، وطلابه، وممثلو الجماعات الإسلامية بالجامعات، والآلاف من شباب الإسلام، كما حضره ممثلو الجمعيات والهيئات الإسلامية في مصر.

وقد أصدر المؤتمر القرارات والتوصيات الآتية:

١ - مطالبة المسلمين شعوباً وحكومات: بدعم المجاهدين الأفغان بما يلزمهم من: مال وسلاح ورجال.

٢ - فتح باب التطوع في كتائب المجاهدين، ومطالبة الجهات الرسمية بتيسير أمر التدريب، والسفر لكتائب المتطوعين. كما تعلن الجمعيات والجماعات الإسلامية المشاركة في المؤتمر: فتحها لباب التبرع العاجل لنصرة المجاهدين.

٣ - يطالب المؤتمر الحكومات الإسلامية بقطع العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية مع روسيا الملحدة وفاء بحق الإسلام.

٤ - يعلن المؤتمر: أن حرمة أرض الإسلام، وبلاده حرمة أبدية، وأن المسلمين في العالم أجمع مسئولون أمام الله عن استرداد كل شبر من أرض الإسلام، بدءاً بالجمهوريات الإسلامية المحتلة بالاتحاد السوفيتي، والاندلس، ومروراً بفلسطين، وانتهاءً بأفغانستان.

٥ - يطالب المؤتمر المسئولين عن الإعلام: بالوقف الفوري لحملات التشكيك في

الإسلام: عقيدة وشريعة، وحملات السخرية من الأزهر وعلمائه على صفحات الجرائد، والمجلات، وشاشات التليفزيون، ويحذر المؤتمر من الإستمرار في هذا المخطط.

٦ - يطالب المؤتمر: بتطهير أجهزة الإعلام من جنود الغزو الفكري الخبيث، ويطالب المؤتمر: بإقالة «موسى صبري جرجس» والتحقيق الفوري معه؛ لمسئوليته عن منع نشر ردود علماء الأزهر والإسلام.

٧ - يطالب المؤتمر: بمحاكمة عميل الماسونية العالمية المدعو «محمد سعيد العشماوي» لطعنه في الإسلام، وتشكيكه في العقيدة والشريعة الإسلامية، وسخريته بعلماء الإسلام.

٨ - يطالب المؤتمر أجهزة الأمن: بالتحقيق في ظاهرة انتشار أندية «الروتاري» الصهيونية، وفي أهدافها المريبة، وعلاقاتها بأوكار الماسونية العالمية، وينبه المؤتمر المسلمين في كل مكان في العالم: إلى خطورة الأندية والجمعيات المشبوهة؛ التي تتستر تحت كلمات الإخاء والمحبة والخدمات الخيرية.

٩ - يطالب المؤتمر المسئولين عن الأمن بمصر المسلمة: بالقيام بمسئوليتهم بحزم في مواجهة حملات التبشير الصليبية السافرة، والمثلة في توزيع المنشورات التي تهاجم الإسلام، أيًا كان مصدرها حفاظاً على عقيدتنا وإسلامنا.

١٠ - ويطالب المؤتمر مجلس الشعب بتحديد موعد نهائي لإصدار القوانين الخاصة بتطبيق الشريعة الإسلامية، ويوصي المؤتمر بعقد مؤتمر في القريب العاجل بهذا الشأن.

١١ - يطالب المؤتمر: بالوقف الفوري لعرض فيلم «ميلاد المسيح» والذي يتعارض تعارضاً مباشراً مع العقيدة التي يدين بها شعبنا المسلم.

١٢ - يطالب المؤتمر الوزير المسئول عن الثقافة والإعلام: بدعم وتيسير صدور جريدة لشباب الأزهر الشريف؛ كي تصدر في أقرب فرصة لترد على التشكيك، ولإتاحة الفرصة لشباب الأزهر وشيوخه للقيام بدورهم القيادي.

١٣ - يرى المؤتمر: أن الظروف التي تمر بها الأمة الإسلامية تفرض على المعنيين بالثقافة والتربية بصفة عامة، وعلى القائمين بالتعليم في مدارسنا وجامعاتنا بصفة خاصة الإرتقاء إلى مستوى الأحداث، ويطالب المؤتمر: بترشيد الأنشطة الطلابية، والإبتعاد عن الأنشطة الهابطة من حفلات رقص، ومجون، وغناء؛ حفاظاً على سلامة شبابنا، وخوفاً من أن يتمزق بين شعارات ترفع وواقع يناقضها.

١٤ - يهيب المؤتمر بالحكومات والشعوب الإسلامية: أن ترتفع لمستوى الأحداث، وأن تدع ما بينها من شقاق وخلاف، وأن تعلن الجهاد المقدس ضد الشيوعية الشرسة لحساب الإسلام، لا لحساب أمريكا أو الغرب.

١٥ - يرى المؤتمر: أن الأمة الإسلامية اليوم أحوج ما تكون إلى قيادة الأزهر الشريف، ولذا فإن المؤتمر يناشد رئيس الجمهورية، ورئيس الوزراء، ومجلس الشعب: استقلال الأزهر، وعودة أوقافه المقتصة، وعودة هيئة كبار العلماء، وأن يكون شيخ الأزهر منتخباً من علماء الإسلام في العالم أجمع؛ لتعود ثقة المسلمين في أزهر الإسلام كما كانت عليه.

١٦ - يوصي المجتمعون: بعقد مؤتمر خلال شهر ربيع الأول الموافق الثلاثاء ١٢ من فبراير، يُدعى له المسئولون في الوزارات المعنية لمتابعة ما تم بشأن القرارات والتوصيات.

ثم عقب فضيلة الشيخ أحمد فهمي (رئيس التحرير) بقوله:

تلك هي القرارات والتوصيات التي أصدرها المؤتمر ومما يلفت النظر أن جريدة الأخبار عندما أشارت لهذا المؤتمر على صفحاتها في اليوم التالي لانعقاده اكتفت بأن ذكرت من قراراته ما يتعلق بأحداث أفغانستان فقط، ولم تشر إلى بقية القرارات والتوصيات.

ونحن لا نرى غرابة في هذا - في أن تقوم بنشر بعض القرارات دون بعضها الآخر - فيكفي أنها الجريدة التي فتحت الباب على مصراعيه للهجوم على الإسلام، والتشكيك في دين الله.

نسأل الله أن يوفق شباب الأزهر للحفاظ على هذه الصحوة، وأن يوفق الجميع لإعلاء كلمة الله، ورفع راية الإسلام عالية خفاقة.

هذا ما نشرته مجلة التوحيد منذ خمسة عشر عاماً.....

وأقول: ما أشبه الليلة بالبارحة!

إن مما يلفت النظر، ويزيغ البصر، ويحير الفكر هو أن ما يحدث اليوم لا يختلف عما حدث بالأمس؛ في كثير أو قليل! وإليك البيان:

ما فعلته روسيا في أفغانستان في الماضي، تفعله اليوم أمريكا وأوروبا في البوسنة، والقارئ غني عن الشرح والبيان، وبمثلها تتميز الأشياء!!

المؤامرة على فلسطين لم تتوقف (راجع قرار رقم ٤)، والجديد هو: تنافس الدول العربية المسلمة؛ إلا قليلاً منهم على الاعتراف بإسرائيل، وهم الأشداء فيما بينهم، الرحماء على عدوهم.

التشكيك في الإسلام، والسخرية من علمائه؛ مخطط قديم (راجع قرار رقم ٥)، والجديد هو: مضاعفة الجهد، وبذل المزيد لصد المسلمين عن دينهم، ومحو الإيمان من قلوبهم.

لا شك أن كثيراً من المسلمين لا يعرف من هو محمد سعيد العشماوي؛ الذي يهاجم الإسلام على صفحات روز اليوسف، ويشكك في أحكامه، وينكر الكثير منها (راجع قرار رقم ٧)، والحقيقة أن الدكتور النمر وزير الأوقاف السابق قد أفتى في سنة ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م): بأن سعيد العشماوي مرتد عن الإسلام! وفي نفس السنة قرر مؤتمر علماء وشباب الأزهر: بأن عشماوي عميل الماسونية العالمية، وطالب بمحاكمته. واليوم عاد إلى الظهور والهجوم وهو لا يعلم أن الله مخرج ما يكتمه المنافقون.

وأخيراً.. فقد دعا المؤتمر إلى استقلال الأزهر، ورد أوقافه المغتصبة، وعودة هيئة كبار العلماء.

ونحن نحذر من مؤامرة جديدة قد تحاك للأزهر لما يترتب عليها: من آثار غير حميدة، وعواقب غير مأمونة، والله من ورائهم محيط.

## الأزهر ليس هو الصوفية

الحمد لله الذي هدى قلوب عباده المؤمنين إليه، والصلاة والسلام على رسوله الذي بين السنة وحذر من البدعة، وأكمل الدين وأقام الحجة... وبعد،

فمما لا شك فيه أن الأزهر الشريف منارة هدى ومشعل ضياء، قد تعلم فيه وتخرج منه أئمة أعلام دعوا إلى السنة، وحذروا من البدعة، وأقاموا الحجة، ودحضوا الشبهة وجاهدوا في سبيل الله بأقلامهم وألسنتهم.

وبعض الناس قد لا يفهم هذه الحقيقة؛ فينسب إلى الأزهر ما ليس فيه! وذلك أن الطرق الصوفية قد أقامت لأنفسها قديماً - وبتعبير أدق - أقيم لها جهاز مستقل يرعى شئونها هي «المجلس الصوفي الأعلى»!!

وهذا الجهاز لا سلطان للأزهر عليه من قريب أو بعيد!! وعندما تقوم الصوفية بنشر البدع والضلالات والخرافات يتساءل الكثير من المسلمين: لماذا يسمح الأزهر بمثل هذه البدع والضلالات؟ ظناً منهم أن الأزهر هو القائم عليها!! ويفرح أرباب التصوف لمن ينسب أعمالهم وأقوالهم إلى الأزهر لأنه يأوي إلى ركن شديد!!

وعندما يؤلف العلماء كتباً تحذر من الصوفية وبدعها ينبري بعض الناس للدفاع عن الصوفية وهو يظن أنها أنه جزء من الأزهر! وقد قال لي قائل: إن مادة التصوف تدرس في قسم الدراسات العليا بجامعة الأزهر! وأقول: هذا ليس دليلاً على صحة التصوف فإن الفلسفة أيضاً تدرس وهي ليست علماً شرعياً ونحن ندرس عقائد الفرق الضالة لنقف على ضلالهم فالدراسة شيء والتفريق بين الحق والباطل شيء آخر.

ولسنا بحاجة إلى أن نسوق الأدلة مرة أخرى على ضلال الصوفية وبدعها

ومخالفتها للسنة فإن الحق له طريق واحد، والضلال له طرق كثيرة.

وقد رضي الله لنا الإسلام ديناً فنحن نسمي أنفسنا بما سمانا الله به ﴿هو سماكم المسلمين من قبل﴾ [الحج: ٧٨]. ولكن ما نريد أن نقرره ونؤكد عليه أن الأزهر ليس هو الصوفية... بل إن الأزهر قد جلس في أروقته على مر الدهور والعصور كثير من العلماء الكبار، ومنهم على سبيل المثال: الحافظ ابن حجر العسقلاني والسخاوي والسيوطي، وابن خلدون والزرقاني وغيرهم رحمهم الله.

ولا يفوتنا أن نبه قراءنا إلى أن علماء ورؤساء أنصار السنة المحمدية كانوا من رجال الأزهر وعلمائه.

فالشيخ العلامة محمد حامد الفقي مؤسس أنصار السنة رحمه الله كان عالماً أزهرياً وله في نصر السنة ومحاربة البدعة باع طويل لا ينكره إلا جاحد.

والشيخ العلامة عبد الرحمن الوكيل رحمه الله، وكذلك الشيخ الدكتور محمد خليل هراس رحمه الله، والشيخ والعالم محمد على عبد الرحيم الرئيس السابق رحمه الله، وشيخنا العلامة عبد الرازق عفيفي أطال الله بقاءه وأنعم عليه بالصحة والشفاء، كل هؤلاء من كبار علماء الأزهر، وبفضل الله ثم بجهودهم المخلصة، انتشرت السنة في مصر، وماتت كثير من البدع أو كادت وبقيت ثلاث حقائق هامة عن الأزهر أريد أن يتنبه لها الكرام القارئون:

### الحقيقة الأولى:

أن الأزهر جهة بيان وإفتاء لا جهة قضاء فعلماءه يقومون بدورهم في بيان السنة ومحاربة البدعة والتحذير منها، فمن شرح الله صدره انتفع بهذا البيان، ومن كان في الضلالة أقام على بدعته وضلالته.

وهذا هو شأن الصوفية مع الأزهر منذ عشرات السنين!!

## الحقيقة الثانية:

أن الأزهر قد صدر عن علمائه الكثير من الفتاوى الهامة التي تصحح عقائد المسلمين وتحول بينهم وبين كثير من البدع والمنكرات المنتشرة، وهؤلاء العلماء قد قاموا بما أوجبه الله عليهم من البيان وعدم الكتمان، وقد صدرت عن دار الإفتاء المصرية هذه الفتاوى على مدى مائة سنة، ونسوق أمثلة منها:

صدرت فتوى في سنة ١٣٢١ هـ بعدم جواز قراءة السورة يوم الجمعة بالمسجد على وجه يشوش على المصلين.

ما يذكر بعد الأذان أو قبله كله من المحدثات المبتدعة.

في سنة ١٩٤٠ م صدرت فتوى بعدم جواز دفن الموتى في المساجد!! ومع هذا فما زالت الصوفية تقدر ذلك!

وفي سنة ١٩٤٤ م صدرت فتوى هامة نصها: «النذر لأصحاب الأضرحة والأولياء والصالحين باطل بالإجماع!! لأنه نذر لمخلوق وهو غير جائز لأن النذر عبادة، وهي لا تكون لمخلوق أبداً، ولأن المنذور له ميت والميت لا يملك».

وفي سنة ١٩١٧ م صدرت فتوى بعدم جواز أخذ الأجرة على تلاوة القرآن الكريم ويأثم الدافع والقاريء بأخذ الأجرة، وجاء في نفس الفتوى جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن الكريم والأذان والإمامة للضرورة؟

وفي سنة ١٩٤٢ م صدرت فتوى جاء فيها أن الوقف على قراءة القرآن وعمل الموالد بالصفة التي عليها الآن لم يفعله السلف الصالح ولو كان ذلك من القرب لفعلوه!!

أقول: إذا كان علماء الأزهر قد انكروا ما يحدث من الموالد في سنة ١٩٤٢ م فماذا

يكون حكمها في سنة ١٩٩٣م وقد أضيف إليها من المنكرات والبدع على مدى خمسين عاماً ما يجعلها أشد تحريماً وضللاً.

وفي سنة ١٩٢٦م صدرت فتوى تنص على أن زيارة القبور مندوب إليها دون مس ولا تقبيل ولا طواف!! وفي نفس الفتوى بيان حكم الموسيقى وهو الكراهة التحريمية أي التحريم، ولم يستثن إلا ضرب الدف في الأعراس، والأعياد الدينية!!

### الحقيقة الثالثة:

أن العلمانية المصرية تحارب الإسلام في كل صوره وأشكاله!!! فكل ما ينتمي إلى الإسلام مرفوض عندهم!

وهذا هو سر المعركة الشرسة التي تقودها العلمانية المصرية ضد الأزهر في الآونة الأخيرة.

وأخيراً نكرر القول بأن الأزهر ليس هو الصوفية! فإلى الذين يشوهون صورة الأزهر من المنتسبين إلى التصوف أو العلمانية نقول لهؤلاء وهؤلاء:

إن شعب مصر المسلم لن يقع في حبالكم! وسوف يحميه الله من مكركم وكيدكم ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.



## الأزهر... وقيادة الأمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله... وبعد :

فقد مضت على الأزهر قرون متعاقبة وهو يؤدي رسالته، ويقود أمته، وقد انتسب إليه علماء أفذاذ يشار إليهم بالبنان، ولا ينسون على طول الزمان! فمن علمائه: عز الدين بن عبد السلام، وابن دقيق العيد، والبلقيني، والسبكي، والمندري، والحافظ العراقي، والحافظ ابن حجر العسقلاني، والمناوي، وابن الحاجب، والزيلعي، والعيني، والبهوتي، والخطيب الشربيني، وابن هشام المصري، وابن عقيل، وغير هؤلاء.

وكان لعلمائه مواقف مشهودة محمودة يحتاج إلى معرفتها والوقوف عليها أبناء هذا الجيل، وكان أهم ما يميز علماء الأزهر أنهم يجمعون بين ثلاثة أمور رعى الإسلام عليها تدور:

\* الأمر الأول: الخروج في طلب العلم؛ امتثالاً لقوله تعالى: ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾ [التوبة: ١٢٢].

\* الأمر الثاني: أنهم يفهمون الإسلام على أنه يحكم الحياة؛ وليس مقصوراً على الصلاة!!

ولذلك كانوا يهتمون ببيان حكم الإسلام في كل شئ! وتوضيح قوله في كل نازلة أو حادثة.

\* الأمر الثالث: لا يسكتون على المنكرات ولا يقرون المخالفات مهما كان شأن فاعلها؛ ولذلك كانوا يقفون في وجه الحكام بالنصيحة والبيان، ويعلنون للناس هذه القاعدة الجليلة من قواعد الشريعة: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»، ويمتثلون قول رسول الله ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره». وكان

لهم في ذلك مواقف مشهودة نسوق جانباً منها للكرام القارئین؛ وهذا بيانها:

\* اعتدى محمد بك الألفي على فلاحى بلبیس وظلمهم، فذهبوا إلى شيخ الأزهر الشيخ عبد الله الشرقاوي، وشكوا إليه ظلم الألفي وأعوانه، واقتنع بصدق دعواهم، فنصح شيخ الأزهر حكام مصر في ذلك الوقت بردع الألفي عن ظلمه، فلم يستجيبوا لنصيحته، فجمع علماء الأزهر وأمر بإغلاق المسجد وإغلاق الحوانيت، وتجمع الناس وذهبوا مع شيخ الأزهر إلى بيت الشيخ محمد السادات قريباً من بيت الحاكم، فرآهم وقال: ماذا يريدون؟ قالوا: نريد العدل ورفع الظلم وإقامة الشرع وإبطال الضرائب التي ابتدعتموها. فقال الحاكم: لا نستطيع استجابة هذا المطلب؛ لأنه يضيق علينا المعاش والنفقات، فقال العلماء: هذا ليس بعذر، ولا يقبل عند الله، ولا عند الناس.

وانتهى الأمر بنزول الأمراء على ما رآه العلماء ونفذوا رغباتهم.

### • الأزهر ينهى الحاكم عن المنكر!!

كان علماء الأزهر مشهورين بأنهم لا يسكتون عن منكر، ومن ذلك ما كتبه الشيخ أبو الأنوار إلى الأمير عثمان والي مصر ينبهه إلى ما ارتكبه من ظلم وطغيان، ويعيره بجبنه أمام الفرنسيين.

ومما جاء في خطابه: حسبنا الله ونعم الوكيل، ونعم المولى ونعم النصير، وما هي من الطاغين ببعيد... أما بعد: فقد نقضت عهدي وتركت مودة آل بيت جدي! وأطعت الظلمة السفلة فأعنتهم على البغي والفجور، وسارعت في تنجيز مرامهم الفاسد على الفور من إلزامكم الكبير والصغير والغني والفقير إطعام عسكري الذي أوقع بالمؤمنين الذل والمضرات، وبلغ في النهب والفساد غاية الغايات، فكان جهادهم في أماكن الموبقات والملاهي، حتى أنزل بالمسلمين أعظم المصائب والدواهي، فاستحكم الدمار والخراب، ومنعت الأقوات، وانقطعت الأسباب؛ فبذلك كان عسكريكم مخذولاً، وبهم عمّ الحريق كل بيت كان بالخير مشمولاً! وقد أخفتم أهل البلد بعد أمنها، وأشعلتم نار الفتنة بعد إطفائها، ثم

فررتم فرار الفيران من النسور!! وتركتم الضعفاء متوقعين أشنع الأمور فواغوثة!! واغوثة! أغثنا يا غياث المستغيثين، واحكم بعدلك يا أحكم الحاكمين، وانصرنا وانتصر لنا فإننا عبيدك الضعفاء المظلومون يا أرحم الراحمين.

### • الأزهر يعلن: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق:

وفي ولاية بكير باشا وردت إلى مصر مراسيم سلطانية بإبطال بعض المرتبات المستحقة لبعض الأيتام، وحبس بعض الأموال الموقوفة على الخيرات، وتلاها القاضي العثماني المقيم بالقاهرة على العلماء، وطلب منهم تنفيذ أمر السلطان قائلاً لهم: أمر الخليفة لا يرد، ويجب طاعته، فقال الشيخ سليمان المنصوري - من كبار علماء الأزهر -: هذا شيء جرت به العادة في مدة الملوك السابقين، وتداوله الناس، ورتبوه على الخيرات والمساجد وجهات البر، ولا يجوز إبطال ذلك حتى لا تبطل الخيرات، وتتعطل الشعائر الدينية، ولا يجوز لأحد يؤمن بالله ورسوله أن يفعل ذلك؛ وإن أمر به ولي الأمر!! فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

### • شيخ الأزهر يمنع تدخل بريطانيا في شئون مصر!!

في أواخر الحرب العالمية الثانية قامت بريطانيا بممارسة ضغوط على الحكومة المصرية - كما يفعلون الآن - لإجبارها على الإشتراك في الحرب، وغضب علماء الأزهر، وخطب شيخ الأزهر المراغي في جامع الرفاعي، فقال في خطبته: نسأل الله أن يجنبنا ويلات حرب لا ناقة لنا فيها ولا جمل! وغضب الإنجليز غضباً شديداً، وطلبوا من الحكومة المصرية بياناً عن خطبة الإمام! فاتصل رئيس الوزراء بشيخ الأزهر، وخاطبه بلهجة مشوبة بالتهديد غير الصريح، فغضب شيخ الأزهر غضباً شديداً، وقال له: أمثلك يهدد شيخ الأزهر؟! إن شيخ الأزهر أقوى بمركزه ونفوذه بين المسلمين من رئيس الحكومة! ولو شئت لارتقيت منبر مسجد الحسين، وأثرت عليك الرأي العام، ولو فعلت لوجدت نفسك على الفور بين عامة الشعب؟! فاعتذر إليه رئيس الوزراء، ورأى الإنجليز أنه من الخير لهم عدم إثارة الموضوع!

## • الأزهر يرفض الولاء للغرب:

أراد نابليون أن يحمل العلماء شارة العلم الفرنسي رمزاً للولاء والطاعة، فأعد طيلسانات ملونة بألوان العلم الفرنسي الثلاثة: الأبيض والأحمر والأزرق، ودعا إليه أعضاء الديوان من العلماء، وقام بوضع الطيلسان على كتف الشيخ الشرقاوي شيخ الأزهر في صورة تكريم له، فغضب الشيخ الإمام، ولم يرع حرمة نابليون ورمى بالطيلسان إلى الأرض، وتغير مزاجه، وانتقع لونه، واحتد طبعه! وحاول الترجمان أن يشرح له الهدف من هذا فقال له وللعلماء: إنكم صرتم أجباً للقائد، وهو يريد تعظيمكم وتشريفكم بزيه وعلامته، فإذا تميزتم بهذا أنتم ومن معكم من العلماء عظمتكم الجنود والناس، وصارت لكم منزلة في قلوبهم!! فقال الشيخ الشرقاوي شيخ الأزهر: لكن قدرنا يضيع عند الله وعند إخواننا المسلمين!!

## • الأزهر يمنع مجلس الشورى من إصدار القوانين المخالفة للشريعة:

في أواخر سنة ١٣١٦هـ حدث اختلاف كبير في إصلاح المحاكم الشرعية، وعرضت الحكومة على مجلس شورى القوانين اقتراحاً بنبذ قاضيين من مستشاري محكمة الإستئناف لمشاركة قضاة المحكمة الشرعية العليا في إصدار الأحكام، فرأى الشيخ حسونة النواوي شيخ الأزهر في هذا اعتداء على المحاكم الشرعية التي تنفرد بتطبيق شريعة الله، وليست بحاجة إلى الإستعانة برجال القانون المدني الذي هو من صنع البشر.

ووقف شيخ الأزهر في مجلس الشورى يرد على رئيس النظار في عنف، واحتد الجدل، وخرج الشيخ الإمام من المجلس غاضباً وتبعه في الخروج القاضي التركي، وكانت النتيجة أن خذل المجلس الحكومة ورفض المشروع!!

## • شيخ الأزهر يحبط المؤامرة على الأزهر:

كان كل شيخ أزهري حريصاً على الدفاع عنه بوصفه قلعة حصينة للثقافة الإسلامية واللغة العربية، وحدث في فترة تولي الشيخ الظواهري مشيخة الأزهر

أن طالب عدلي باشا رئيس الوزراء وعلي الشمسي باشا وزير المعارف حينئذ بضم الأزهر إلى وزارة المعارف!! باعتبارها المسئولة عن التربية والتعليم في مصر! مع الاحتفاظ لشيخ الأزهر بمنصبه ومكانته؛ فثار الشيخ الظواهري وقال: كيف نضم الأزهر لوزارة المعارف في الوقت الذي ننادي فيه باستقلال الجامعة المصرية، وبعدها عن نفوذ وزارة المعارف، اللهم إلا إذا كان وراء هذا الضم غرض خفي هو: القضاء على الأزهر وعلى نفوذه الديني في البلاد؛ وهذه هي أمنية الدول الإستعمارية!! واتصل شيخ الأزهر بالملك فناقشه واقتنع بوجهة نظره، وظل للأزهر وعلمائه مكانهم المرموق.

### • الأزهر يدافع عن اللغة العربية:

شن أعداء الإسلام حرباً عنيفة على اللغة العربية، ونجحوا في تحويل تركيا وإندونيسيا من الكتابة بالحروف العربية إلى الكتابة بالحروف اللاتينية<sup>(١)</sup>.

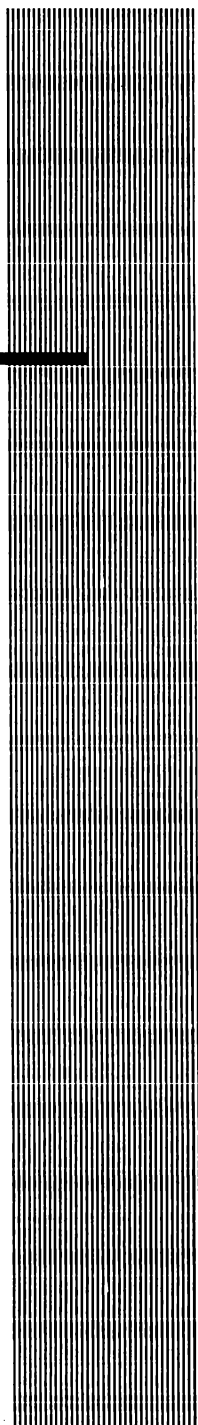
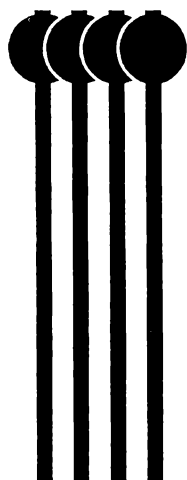
وما زالت هذه المحاولات للقضاء على اللغة العربية قائمة ومستمرة، وقد شنت اليونسكو حملات عنيفة على اللغة العربية ووصفتها بالقصور عن استيعاب الثقافة العالمية!! وقد قام الأزهر منذ عشرات السنين بدور فعال في مقاومة هذه الهجمة الشرسة، فأصدر فتاوى إلى الشعوب الإسلامية بوجوب تعلم اللغة العربية على المسلمين بالقدر الذي تستقيم به العقيدة والعبادة، ووضع الأزهر خططاً لإنشاء معاهد تابعة له في البلاد الإسلامية من أهم أهدافها تعليم اللغة العربية، ووضعت دراسات لإنشاء إذاعات موجهة لتحقيق نفس الهدف بالإضافة إلى تعليم الجاليات الإسلامية بمدينة البعوث قواعد وأسس اللغة العربية.

وبعد ...

هل يعود الأزهر إلى سابق عهده ويسترد ما سلبه الأعداء من مجده؟ نسأل الله ذلك، وما ذلك على الله بعزيز.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

# قضايا معاصرة





## قضايا معاصرة .. (١)

الحمد لله - والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد :

فإن وسائل الإعلام تتميز بقدرتها على التأثير على عقول الجماهير؛ بل واحتلالها في كثير من الأحيان .

ومن المعلوم - عند أهل الذكر - أن وسائل الإعلام هي التي توجه الرأي العام، وتقوده إلى حيث تريد لا إلى حيث يريد! وقد سوّدت هذه الوسائل في الفترة الأخيرة صفحات كثيرة في قضايا مثيرة كثر الجدل حول بعضها، ووضح الحق في بقيتها .

وقارئ التوحيد يرى في مجلته كلمة حق حول هذه القضايا ينشر لها الصدر - بإذن الله - وتطمئن لها النفس .

وسوف نختار منها أهمها مما تمس الحاجة إليه، وتلح في الوقوف عليه .

### ●● الاستنساخ !! : ●

نجح العلماء في بريطانيا في عام ١٩٩٦م في استنساخ نعجة!! والاستنساخ أشبه ما يكون بالتهجين الذي يؤدي إلى تحسين السلالة؛ وقد قامت الدنيا ولم تقعد إلى الآن بسبب هذه القضية التي تقوم في أصلها على خطوات عادية على النحو الآتي :

- ١ - تم الحصول على بويضة من الشاة الأم، واستخرجت منها النواة .
- ٢ - تم الحصول على خلية عادية من شاة أخرى، واستخرجت منها النواة .
- ٣ - وُضعت نواة الخلية العادية في البويضة .
- ٤ - وُضعت البويضة في نفس رحم الشاة الأم التي أخذت منها، ثم تكاثرت إلى أن أنجبت الأم شاة .



وهذا يعطي دلالة قاطعة على أن المسألة تهجين وليست خلقاً؛ إذ تم استعمال الرحم ليكون مستقراً ومستودعاً للخلق والتكوين كما أَرَادَهُ اللهُ، وأخذت خلية من شاة أخرى تحمل صفة وراثية مرغوب فيها!

أما الخلق فيستحيل على البشرية مجتمعة أو منفردة أن تقدر عليه؛ لأنه شيءٌ اختص الله سبحانه نفسه به؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: ٧٣]

بقي أن يقال: إن العلماء قد قرروا أن الخوض في هذه التجارب ليس مأمون العواقب، حيث أن استخراج النواة الأصلية من البويضة، واستبدالها بنواة أخرى من خلية حيوان آخر قد يُعَرِّضُ البويضة والخلية لتغيرات تؤدي إلى عاهات وتشوهات في الجنين بسبب استعمال الأشعة والكهرباء لإجراء هذه العملية.

وأخيراً؛ فإن الإعجاز الإلهي قد جعل الجسم وحدة متكاملة تتساند وتتفاعل وتتعاون في أداء دورها؛ فالذكاء الشديد في بعض البشر مثلاً مرتبط بصفات أخرى في نفس الإنسان، فإذا نزعَت هذه الصفة وحدها، وزرعتها في نفس آخر، فإن هذه العملية لو نجحت ستنتج خللاً جديداً في البشر، كمجرم مجنون أو أبله، وقد تنتج أمراضاً عضوية خطيرة يشقى بها البشر فيما بقي من عمر الدنيا!!

كما أن السعي في هذا الاتجاه الخطير نجاحه فشل، وفشله نجاح؛ لأن الأرض تفسد لو أصبح جميع سكانها كلهم أذكاء؟! أو كلهم أشرار؟! ولهذا كانت الحكمة الإلهية المذكورة في قول الله عز وجل: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا﴾ [الزخرف: ٣٢].

## ● صوفية القرن العشرين !! :

نشرت جريدة « اللواء الإسلامي » بتاريخ ١ محرم ١٤١٨ هـ، الموافق ٨ / ٥ / ١٩٩٧م لقاءً مع شيخ مشايخ الطرق الصوفية الجديد، الشيخ / حسن الشناوي، وقد أجاب الشيخ عن أسئلة الجريدة إجابات فيها الخطأ والصواب، وقد نُشر على لسانه أنه يرغب في الجلوس مع أنصار السنة للتفاهم بالحسنى، ونفض الإشتباك، ونعمل على الاجتماع على كلمة حق، بهدف الحفاظ على وحدة المسلمين على حد تعبيره.

ونحن نوجه حديثنا مباشرة إلى شيخ الطرق الصوفية؛ فنقول: أيها الشيخ: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد :

جزاك الله خيراً على قولك: التوسل بالميت لا يجوز، وإن النذر لا يكون إلا لله سبحانه وتعالى، والقسم أو الحلف لا يكون إلا لله سبحانه وتعالى، وقولك: إذا رأيت إنساناً يمشي على الماء ويطير في الهواء، ولا يتمشى قوله مع الكتاب والسنة، فاضرب به عرض الحائط، قد أصبت الحق، وقلت الصدق.

ولكنك يا شيخ تحدثت عن إصلاح الموالد، وكنا نود أن نتحدث عن الغاء الموالد واستبدالها بمجالس العلم في المساجد لدراسة سيرة الصالحين؛ لأن الموالد كما تعلم أصلها بدعة، وفرعها معصية!! وتفصيل ذلك ليس هذا موضعه.

وقلت يا شيخ الطرق: (إن الجماعة المتطرفين بدءوا في زعزعة الفكر الصوفي عند كثير من أتباعه عن طريق تشكيكهم في بعض أمور مثل زيارة الأولياء والنذر لهم، وزيارة الأضرحة، والصلاة في المساجد التي بها أضرحة). فماذا تعني بالمتطرفين؟!

مع أنك وافقتهم في أن النذر لا يكون إلا لله، فهل أنت واقع تحت تأثير المتطرفين كعوام الصوفية الذين تتحدث عنهم؟!

أنا أظن - وبعض الظن إثم - أن الدافع الحقيقي الذي جعل الصوفية تعدل مسارها، وتنازل عن بعض ما عندها، هو ما صرح به الشيخ في اللقاء أن المريدين ليس عندهم علم فيسهل إبعادهم وإبعاد أسرهم عن التصوف .

أقول : الحقيقة أن الوعي الديني وانتشار العلم والتحذير من البدع هي الدوافع الحقيقية وراء انحسار التصوف مما دفع القائمين عليه إلى إنقاذ ما يمكن إنقاذه؛ وذلك باعادة طرح الفكر الصوفي في ثوب جديد يلتقي مع السنة في بعض أجزائه؛ وهو ما يمكن أن نسميه « صوفية القرن العشرين » .

بقي أن نقول إننا نرحب ترحيباً حاراً بعقد لقاء مع شيخ مشايخ الطرق الصوفية، ونتصور اللقاء على النحو التالي :

■ يتم الاتفاق بين الطرفين على المسائل العلمية التي سيدور الحوار حولها؛ وذلك عن طريق لجنة مشتركة .

■ يختار كل طرف ثلاثة من علماء الأزهر، ويختار العلماء الستة عالماً مرجحاً، فتكون لجنة التحكيم من سبعة .

■ يقدم كل طرف أقواله مدعمة بالأدلة الشرعية .

■ تحكم اللجنة في كل مسألة حكماً شرعياً، وتكتب تقريراً علمياً قابلاً للنشر .

والله المستعان .

### النقـاب !! :

الحرب على النقاب وإنكاره ليس مسألة فقهية، ولكنها مسألة إيمانية؟! فالتبرج لا ينكره أحد، والإعلام لا يلاحقه ولا يطارده لا من قريب ولا من بعيد! وهؤلاء الذين في قلوبهم مرض يتساءلون في كل يوم: لماذا تستر المرأة وجهها؟ ولا يتساءل أحدهم أبداً: لماذا تكشف المرأة رأسها؟ حتى مفتي الجمهورية سقط

في الفخ المنصوب، وقال بأن النقاب غير شرعي؟!!

وعلى صفحات «الأخبار» تقول د. سعاد صالح: (إن النقاب لم يرد ذكره في القرآن)، وهو قول عجيب مريب من متخصصة!! ود. أحمد شلبي يتلوى ألباً ويتحسر ويتساءل: كيف تدير المرأة العمل وهي منتقبة؟ والجواب يا دكتور: إن عمل المرأة النسائي وهي منتقبة أهون بكثير من قيام الرجل بالعمل وهو أعور أو مكسور الرجل أو اليد!!

المهم أن النقاب ثابت بالسنة الصحيحة، وواجب على الراجح من أقوال العلماء، وهو شرعي يا فضيلة المفتي، وكتب التفسير زاخرة بأقوال الأئمة في وجوب ستر الوجه، وهو أشد وجوباً في زمان الفتن، وكثرة أعداد الذين في قلوبهم مرض مما يزعجهم انتشار النقاب، ويعجبهم تبرج النساء، والله من ورائهم محيط.

### ●● ميت يختار قبره ..!!

في إحدى قرى كفر الزيات، محافظة الغربية، حمل عفريت من الجن نعش ميت، وانتقل به من مكان إلى مكان، إلى أن وضعه في أرض زراعية، ومنع حملة النعش من تحريكه أو نقله إلى مكان آخر، فسارع العوام والجهال إلى إعلان الولاية لهذا الميت الذي لا حول له ولا قوة، وإذا أنصف الناس فإن الذي يستحق وصف الولاية بهذا الفهم الفاسد والاعتقاد الباطل هو العفريت الذي أتى بهذه الخارقة الشيطانية!

وأنا أقول: يا حملة النعش!! ما الفرق بين نعشكم وعرش بلقيس الذي ذكره الله في القرآن الكريم: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ [النمل: ٣٩].

يا حملة النعش: أستم تؤمنون بقول الله عز وجل: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: ٣٤]. وإذا كان هذا الميت كغيره لا يعلم قبل موته بدقائق:

أين يموت، ولا أين يدفن، فكيف يختار قبره بعد موته؟! وأخشى ما أخشاه أن يتزاحم الأموات بعد ذلك على اختيار قبورهم، فتضطر مشيخة الطرق الصوفية إلى التدخل عن طريق الأقطاب الأربعة لتنظيم هذه المسألة!!

والأعجب منه أن الجهات المختصة قد وافقت على الدفن وبناء مسجد فوق الميت في الأرض الزراعية، وبهذا يستطيع الأموات تحويل الرقعة الزراعية في مصر إلى أراضي بناء دون الوقوع تحت طائلة القانون! وهذا امتياز لعائلات الأولياء فقط!!

وصدق ابن القيم - رحمه الله - إذ يقول : لا يُدفن خارج مقابر المسلمين إلا نبي؛ لأن الأنبياء يدفنون حيث يموتون، أو مرتد، لأنه لا يجوز دفنه في مقابر المسلمين.

والله بكل شيء عليم.  
وصلّى الله وسلّم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلّم.

## قضايا معاصرة .. (٢)

● اليهود .. وفاقوس!!

● الحج .. وصلاح منتصر!!

● السيرة .. ومصطفى محمود!!

الحمد لله - والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد :

فهناك العديد من القضايا المعاصرة التي تحدثت عنها وسائل الإعلام ورغب كثير من القراء في أن تكتب « التوحيد » عنها؛ لبيان وجه الحق فيها، وإزالة الغموض المتعلق بها، وهذا بيانها :

● اليهود .. وفاقوس!!

قام اليهود في هولندا بعمل غسيل مخ لرجل أعمال مصري مقيم بينهم، وعاد الرجل إلى القاهرة، وقد أصبح يفكر بعقل أعدائه!

ونشرت صحيفة « السياسي المصري » أنه تقدم بطلب تحويل من البنك الأهلي لإقامة مشروع استثماري ضخم في فاقوس بمحافظة الشرقية، هو « إقامة مولد يهودي يجتمع فيه اليهود من شتى بقاع الأرض على مساحة مائة فدان احتفالاً بمولد نبي الله ورسوله موسى عليه السلام »!!

وقام المستثمر بعمل دراسة جدوى تبين أن مشروع المولد اليهودي من المشروعات العملاقة التي تدر عائداً كبيراً على هذا الشيخ المستثمر!!

وتتزاحم التساؤلات : لماذا اليهود؟ ولماذا فاقوس؟ وما علاقة هذا بمولد ( أبو حصيرة ) الولي اليهودي في دمنهور، الذي يتوافد اليهود إلى مولده في كل عام؟ ومن المعلوم أن الموالد بدعة صوفية، فلماذا أصبحت يهودية؟ وهل هناك علاقة خفية بين اليهودية والصوفية؟!

وبقيت عشرات الأسئلة التي يمكن أن يقف أمامها القراء، ولا يتسع المقال لذكرها، ونكتفي - هنا - ببعض الإشارات .

فاقوس بوابة مصر الشرقية، ودمنهو موقع مناسب للوصول إلى وادي النطرون، ومنه إلى البحر المتوسط عبر الطرق الجديدة في وسط الصحراء، وما يعقلها إلا العالمون، والصوفية التي ابتدعت الموالد هي المسئولة عن دخول اليهود بأعداد وافرة إلى مصر عن طريق الموالد وهذا من شؤم البدعة!!

وخلاصة القول : أن اليهود بالأمس قد اشتروا أرضاً في فلسطين، ثم ادَّعوا حقاً تاريخياً لهم في فلسطين. ما زلنا نعاني من آثاره إلى اليوم، وغدا يزعمون أن لهم حقاً تاريخياً في أرض مصر، مروراً بفاقوس، ووصولاً إلى دمنهور، والله من ورائهم محيط .

### ●● الحج .. وصلاح منتصر !!

نشر صلاح منتصر في عموده الطويل بالأهرام على لسان غيره اقتراحاً بأن لا ينحصر الحج في أيام المناسك المعلومة من التروية إلى آخر أيام التشريق ( ٨ - ١٣ ذو الحجة )، وأنه ينبغي التيسير على الناس، وحل مشكلة الزحام، خصوصاً أن الحج أشهر وليس أياماً، وكذلك الوقوف بعرفة لا ينحصر - فقط - عند صاحب الاقتراح - في يوم عرفة!!

ويزعم القائل ومن ورائه الناشر أنه لا يوجد دليل في الكتاب والسنة على هذا التحديد والتقييد الذي يفعله الناس!!

وأقول : إن رد هذه الشبهات يأتي من وجوه عديدة، منها :

١ - لا ندري ماهو السر الدفين الذي يدفع بعض رجال الصحافة كصلاح منتصر إلى نشر التشكيك في مسائل من الدين قبل عرضه على علماء الأزهر؟! وإذا كنتم تزعمون أنكم لا تجدون دليلاً في الكتاب والسنة على تحديد أيام

الحج؛ فإنكم تجدون في القرآن دليلاً واضحاً على وجوب سؤال العلماء وليس استفتاء القراء على صفحات الأهرام! وأخشى أن ترعم أنك ترسل السؤال إلى لجنة الفتوى بالأزهر بهذه الطريقة الدائرية!! .

٢ - هذا الكاتب - غفر الله له - لا يعرف الكثير من النصوص التي وردت عن الحج، ولذلك سارع إلى القول بعدم وجود نصوص من الكتاب والسنة تبين أيام الحج، وفي السنة الصحيحة نصوص كثيرة، منها على سبيل المثال :

ما رواه البخاري في « صحيحه » بسنده إلى عائشة، رضي الله عنها، قالت : « خرجنا مع رسول الله ﷺ في أشهر الحج وليالي الحج وحرم الحج .. إلخ .. الحديث<sup>(١)</sup> .

وموضع الشاهد قولها : « وليالي الحج » ؛ وهذا يدل على أنها علمت وتعلمت أن الحج له ليالٍ معلومة لا يصح في غيرها .

وأصرح من هذا وأوضح ما رواه البخاري ومسلم في « صحيحيهما » أن رسول الله ﷺ قال : « أقيموا حلالاً حتى إذا كان يوم التروية فأهلوا بالحج »<sup>(٢)</sup> .

ومعنى الحديث : من حل إحرامه بعد العمرة فإنه يقيم حلالاً؛ يعني بغير إحرام إلى أن يأتي يوم التروية وهو يوم الثامن من ذي الحجة بغير خلاف، فيحرم ويهل؛ أي يلبي بالحج .

٣ - ذكر الكاتب دليلاً على تحديد أيام الحج في عموده الطويل، ثم أنكره دون أن يشعر!! فقد بين أن حج رسول الله ﷺ كان من ٤ إلى ١٠ ذي الحجة سنة ١٠ هـ . فلماذا جلس رسول الله ﷺ وجميع الصحابة من يوم ٤ ذي الحجة إلى صباح

(١) البخاري رقم (١٥٦٠) .

(٢) البخاري (١٥٦٨)، مسلم (٨٨٥/٢) رقم (١٤٣) .



يوم ٨ ذي الحجة في مكة، ثم انطلقوا إلى منى؟ لماذا لم يذهبوا إلى منى يوم ٥ أو ٦ أو ٧، أليس في هذا دليلاً قاطعاً على تحديد أيام الحج؟!

٤ - يقول الكاتب: إن رسول الله ﷺ قال: «الحج عرفة»<sup>(١)</sup>. ولم يقل: إن عرفة يوم ٩ ذي الحجة!!

وهو كلام يحمل على الضحك والاستخفاف بقائله.

فماذا تقول في الأحاديث الصحيحة التي جاءت في فضل يوم عرفة إذا لم يكن يوماً معلوماً، وماذا تقول في الأحاديث الصحيحة التي رغبت في صيام يوم عرفة؟ وأي يوم يختاره الناس للدعاء والصوم؟!!

٥ - نهى رسول الله ﷺ الحائض والنفساء عن الطواف بالبيت، وقال لعائشة، رضي الله عنها: «افعلي ما يفعله الحاج، غير أن لا تطوفي بالبيت»<sup>(٢)</sup>. وهذا معلوم.

فلماذا لم يأمر المرأة أن تنتظر حتى تطهر، ثم تحرم بالحج ما دامت أيام الحج غير معلومة؟! بدلاً من تكليف المرأة الحائض بكل أعمال الحج عدا الطواف!!

أليس ذلك دليلاً آخر على أن أيام الحج ومناسكه معلومة!!

٦ - وأخيراً: عدد مرات وسنوات الحج التي وقعت منذ فرضه إلى الآن أكثر من ١٤٠٠ حجة، وقد حج الصحابة بعد الرسول ﷺ، وحج التابعون والعلماء والأئمة الأربعة والملوك والرؤساء والأمراء والرجال والنساء، وأجمعت الأمة على أداء الحج في أيامه المعلومة ومناسكه الثابتة، أفلا يوجد من بين هؤلاء عالم واحد أو حتى مفكر عاقل يصل إلى ما وصلت إليه، حتى تستخف بالصحابة والعلماء وتقول في عمودك: إن المسلمين قد دأبوا على إنجاز الحج في الفترة التي أنجز فيها الرسول ﷺ حجته الوحيدة!!

(١) أخرجه أبو داود (٢٠٣/٢) رقم (١٩٤٩)، والنسائي (٤٥/٢، ٤٦، ٤٨)، والترمذي (١٦٨/١)، وصححه الشيخ الألباني في إرواء الغليل رقم ١٠٦٣.

(٢) البخاري رقم (٣٠٥، ١٦٥٠)، مسلم (٨٧٤/٢)، رقم (١٢١١).

وهب أن ذلك كذلك : ألم يقل الرسول ﷺ للأمة في الحديث الصحيح :  
«خذوا عني مناسككم، فلعلي لا ألقاكم بعد غامي هذا»<sup>(١)</sup> : فبماذا تفسر هذا  
الأمر النبوي الذي يطابق قوله ﷺ : «صلوا كما رأيتموني أصلي»<sup>(٢)</sup>.

### يا أستاذ صلاح منتصر :

أنت بحاجة إلى أن تخصص وقتاً ثابتاً للبحث والقراءة في كتب العلوم  
الشرعية للوقوف على ثوابت الشريعة، بدلاً من محاولة خرق إجماع الأمة،  
وعندها فقط سيسمع الناس قولك، ويحترمون رأيك، ولو كان مجرد رأى !!

### ●● السيرة .. ومصطفى محمود :

الدكتور مصطفى محمود يبذل محاولات كثيرة لشد الأنظار إليه واجتماع  
الناس عليه، وبمضي أكثر أوقاته في الخيال هروباً من الحقيقة ! ويعتز بعقله اعتزازاً  
عظيماً يجعله يرفض عقول الآخرين ..

ويحب الإبتكار، ولو كان في مسائل الدين !!

ويعشق الفلسفة والمنطق، وله دور في تسلية الجماهير ببرامجه العلمية  
الباهرة .

وهو يعد نفسه من علماء الشريعة، وإن كان بعض المعجبين به يراه عالماً في  
كل شيء .

ولأنه يعشق المنطق، فهو يستعمل كثيراً من نظرية المقدمات والنتائج التي  
تبهره دائماً، وإن كانت باطلة !!

وآخر ما وصل إليه الدكتور مصطفى محمود؛ هو أن السيرة والسنة مشكوك  
فيهما !! وقد أنكر الشفاعة بناء على ذلك، مخالفاً بذلك عقيدة أهل السنة،  
وموافقاً عقيدة المعتزلة وغيرها من الفرق الضالة !!

(١) البخاري رقم (٦٣١) .

(٢) أخرجه مسلم (٩٤٣/٢) رقم (١٢٩٧)، وأبو داود (٢٠٧/٢) رقم (١٩٧٠)، والنسائي (٥٠/٢)، وصححه  
الشيخ الألباني في الإرواء رقم (١٠٧٤) .

يقول : السيرة - كالبخاري - مشكوك فيها، والدليل عنده على ذلك أن الرسول ﷺ وجد بعض الصحابة يكتبون الأحاديث فنهاهم، وأمر بجمع وإحراق ما كتبوه .

ولسنا بحاجة إلى رد مستفيض، فلذلك كتب متخصصة، ولكننا نسأل الدكتور مصطفى محمود سؤالاً واحداً:

س : من أين علمت أن الرسول ﷺ نهى عن كتابة الأحاديث، وأمر بجمع واحراق ما كتب منها؟  
ج : من السنة .

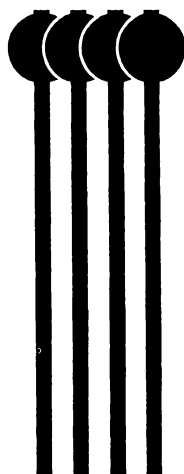
س : ولكنك تقول : السنة مشكوك فيها، فكيف تستدل بها وأنت تشك فيها؟ أو كيف تستثنى منها بعضاً فتقبله وترد بعضاً وترفضه؟  
وما هي المعايير العلمية التي تستند إليها في قبول السنة ورفضها؟  
ج : ..... .

## ●● شيخ الأزهر.. والمكتب الاستشاري!!

فضيلة الإمام الأكبر .. شيخ الأزهر :

إن جماهير المسلمين تطالب بإنشاء مكتب إعلامي من علماء الأزهر متفرغ للمتابعة والرد على كل الشبهات والتساؤلات التي تطرحها وسائل الإعلام، حتى لا يتأثر بها ضعاف الإيمان وضعاف الثقافة الدينية والعلم الشرعي .  
والله يقول الحق .. وهو يهدي السبيل .

مقالاته عن  
النفاق والمنافقين  
(العلمانية)





## كلمة حق

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد..

ففي كلمته التي كتبها د. علي الخطيب رئيس تحرير مجلة الأزهر، شد انتباهي هذه الحقيقة المؤلمة التي نبه عليها في عدد ربيع الأول ١٤١٤هـ، وهو يقول: (وهو - أي الأزهر - إن دعا إلى معروف أنكروا عليه، وإن أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم صرخوا في طلبه.. يا للتناقض المهين)!!

إنها حقيقة واقعة، وتناقض مشين!

لقد حارب هؤلاء الأزهر سنوات طويلة، وشوهوا صورته في وسائل الإعلام، ومنعوه من أداء رسالته في المجتمع بصورة صحيحة أو كادوا أن يفعلوا، وضيقوا على العلماء قديماً، وقعدوا لهم كل مرصد.

ومن حق كل مسلم أن يسأل: ماذا يريد هؤلاء؟

والجواب: ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم﴾ [الصف: ٨].

### • العلمانية فتحت نار أقلامها على الإسلام:

إن العلمانية قد فتحت نار أقلامها على الإسلام، وأعلنت هجومها على الأزهر، وماتخفي صدورهم أكبر.

والتناقض الذي أشار إليه الدكتور الخطيب له مضمون عجيب، فهم يقولون بلسان حالهم - للعلماء:

(نريد منكم القضاء على التطرف بشرط عدم المطالبة بتطبيق الشريعة)!!  
والعلماء يدركون تماماً أنه لا سبيل للقضاء على التطرف بشقيه - الإفراط والتفريط - إلا بتطبيق الشريعة.

إن وسائل إعلامنا تخلط - عن عمد وسوء قصد - بين القضاء على المتطرفين، والقضاء على أسباب التطرف.

ثم إنها تغمض العين بخبث ودهاء عن التطرف الذي معناه التفريط والتضييع لأحكام الشريعة، وأقلامهم لا تجف أبداً وهم يكتبون عن التطرف الذي معناه الغلو في الدين.

فنحن أمام قضيتين تبحثان عن حل :

• **القضية الأولى:** التطرف بمعنى الغلو في الدين، وعلامته ظهور بعض المفاهيم الخاطئة أو القاصرة في بعض المسائل الشرعية.

• **القضية الثانية:** التطرف بمعنى التساهل والتفريط، وهو الغالب على مجتمعنا، ومن أكبر صور التطرف بهذا المعنى، ترك الصلاة المكتوبة وتبرج النساء، وبيع الخمر، وأكل الربا، والغش، وغير ذلك من مظاهر التطرف اليومية المنتشرة في شوارعنا وهي كثيرة لا تعد ولا تحصى.

ومن العجب أن القضية الثانية هي مفتاح الأولى – بمعنى أن التطرف الذي نتحدث عنه وسائل الإعلام يرجع إلى سببين لا ثالث لهما :

**الأول:** وجود بعض المفاهيم الخاطئة لدى البعض خاصة الشباب.

**الثاني:** رد فعل للفساد الذي أصبح كالجراد المنتشر.

وعلاج السبب الأول؛ مسئولية العلماء.

وعلاج السبب الثاني؛ مسئولية الحكام ومعهم العلماء.

فالتضييق على العلماء دائماً في الماضي وأحياناً في الحاضر أفضى إلى عدم تمكنهم من القيام بواجبهم في تصحيح المفاهيم، وإزالة اللبس والتضييق ليس راجعاً إلى معناه الأمني بالدرجة الأولى، وإنما عطاء العالم لا بد أن يكون مقروناً بالاستقرار وتوافر الإمكانيات المادية التي تهئ له مناخ التحصيل والتعليم والدعوة.

والمفاهيم الخاطئة لا يمكن التخلص منها أو القضاء عليها بقوة السلاح، وإنما بإقامة الحجة الدامغة.

وواقعنا يشهد بأننا لم نأخذ الخطوات اللازمة في الاتجاه الصحيح . فما زالت المؤسسات التعليمية تمنع النقاب وتحاربه؛ بحجج واهية قديمة وبالية .

وما زال الخمر يباع ويشترى، والربا يؤكل ويؤخذ ويعطى، والأقلام تزدد فساداً وانحرافاً .

وهذا كله تطرف صريح، لا يجد من يقف أمامه أو يمنعه فلو حاربنا هذا التطرف فسوف يموت معه التطرف الأول لأنه رد فعل له؛ فإذا نظرنا إلى العالم من حولنا فسنجد أنه يموج بالتطرف ومع هذا فالكل يحترم المتطرفين ما داموا غير مسلمين .

وأكثر أهل الأرض تطرفاً هم اليهود الذين ينالون مزيداً من احترام واعتراف العالم لهم وبهم في كل يوم .

– والصرب لا يحتاج تطرفهم وإرهابهم إلى مزيد بيان !!

– والهندوس، وأمريكا في الصومال !!

ولكن هذا التطرف من النوع المباح عند هؤلاء، والاعتراض على المباح نوع من التطرف !

إننا بحاجة ماسة إلى أن نعيد للعلماء مكانتهم ووقارهم حتي يجد الناس لهم قدوة تمشي على الأرض في زمن الحضارة البائسة، لقد آن الأوان لكي نراجع أنفسنا ونخرج من غفلتنا ونجتمع على كلمة سواء .

إننا على يقين من نصر الله، لأننا نعتصم بدين قد تولى الله نصره، ووعد بإعلاء كلمته، ولن يضرنا – بإذن الله – كيد الكائدين، ولا مكر الماكرين .

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .



## العلمانية ردة عن الإسلام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين.. وبعد .  
فإن مجتمعنا المسلم قد أصبح يعاني من تسلل العلمانيين إلى صفوفه،  
واختراقهم لبعض المواقع ذات التأثير الخطير في الرأي العام .  
وقد ابتلي المسلمون ببلاء مبین - نسأل الله أن يدفعه ويرفعه - ذلك أنهم  
يقرءون كل ما يكتب، ويصدقون كل ما يقال!! .

وقبل أن نبدأ حديثنا عن العلمانية فإنني ألفت أنظار المسلمين بشدة إلى  
ذلك الخطر الواقع بيننا والمحيط بنا، والذي يتمثل في :

- أقلام مسمومة تريد أن تقتل الإيمان في قلوبنا .
- قوم يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، ويهدفون لتدمير أخلاقنا،  
ويعملون لذلك ليلاً ونهاراً .

- مسلمون يعيش الكثير منهم على هامش الحياة، لا يعرفون دورهم فيها، ولا  
يقومون بواجبهم نحو دينهم كما أمرهم ربهم .

ثم نبدأ حديثنا عن العلمانية، وخطرها فنقول :

العلمانية لا صلة لها بالعلم من قريب أو بعيد، بل هي ضد العلم وضد  
الدين، وقد جاء تعريفها في دائرة المعارف البريطانية بأنها : « حركة اجتماعية  
تهدف إلى صرف الناس، وتوجيههم من الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بهذه  
الدنيا وحدها » .

وهي بهذا التعريف الواضح لا تهدف فقط إلى فصل الدين عن الدولة، وإنما  
تهدف إلى فصل الدين عن الحياة كلها، أو بمعنى أكثر وضوحاً تهدف إلى القضاء  
على الدين، وبهذا يكون تعريفها الصحيح هو : « العلمانية حركة اجتماعية  
تهدف إلى القضاء على الدين، وإقامة المجتمع اللاديني » .

وقد تسللت العلمانية إلى كثير من بلاد المسلمين خاصة في مصر، وتهدف العلمانية في مصر إلى القضاء على الإسلام بصورة متدرجة، تحت شعار محاربة التطرف، وكل من وقف في طريقهم أو اعترض على أقوالهم فهو متطرف، ولو كان شيخ الأزهر!!.

ويتبع العلمانيون نفس الخطة التي وضعها ستالين للقضاء على الدين في الاتحاد السوفيتي سابقاً، وباءت بالفشل.

وتنقسم خطة ستالين إلى ثلاث مراحل:

١ - **المرحلة الأولى:** مهادنة الدين، وإيهام أصحابه أنهم أحرار في عقائدهم، وقد انتهت هذه المرحلة التي كانت أقلام العلمانية فيها تظهر احترام الإسلام، وتوقير علماء الأزهر وتكتفي فقط بالكتابة عن الحب، والإثارة الجنسية، والتماثيل، والفنون، والأفلام، والأغاني... إلخ.

٢ - **المرحلة الثانية:** محاولة تنقيح الدين، وتطويره، ومعني ذلك تفسيره تفسيراً ماركسياً، مستغلين النقاط التي تلتقي فيه الماركسية مع الدين، وفي هذه المرحلة أيضاً يتم إظهار الاهتمام بالدين ورجاله.

وهي نفس الخطة التي اتبعتها الأقلام العلمانية لإفناع الرأي العام بأن الديمقراطية من الإسلام، وأن الإسلام والاشتراكية وجهان لعملة واحدة.

والإسلام بريء من الديمقراطية؛ فإنها ضلال وفساد، وأما الإسلام فيرتكز نظامه السياسي على الشورى، وهي تختلف تماماً عن الديمقراطية من جميع الوجوه، ونظامه الاقتصادي متميز، فهو ليس اشتراكياً، ولا رأسمالياً.

٣ - **المرحلة الثالثة:** ادعاء وإظهار معائب الدين، وبعده عن الحقائق العلمية، ومهاجمته، وادعاء أنه لا يفي بحاجات البشر، ومتطلبات العصر، وكذلك الاستهزاء برجال الدين، والسخرية من العلماء، وهذه المرحلة هي التي نعيشها اليوم. ونسأل الله السلامة.

ويمكن لكل مسلم أن يتابع هذا التدرج ويدرك خطورته من خلال المثالين الآتين:

• **المثال الأول:** أثارت وسائل الإعلام المصرية من خلال الأقلام العلمانية حرباً عظيمة على نقاب المرأة، ووقفوا جميعاً في صعيد واحد يقولون: إن الإسلام قد فرض الحجاب فقط، وإن الوجه والكفين ليسا بعورة، وأعطوا لأنفسهم حق الفتوى مع أنهم سفهاء، ليسوا علماء، ولما صدر قرار وزير التعليم بمنع الحجاب الذي أمر الله به رجع أصحاب الأقلام المسمومة عن قولهم بوجوب الحجاب، وقالوا بأن الله لم يفرض الحجاب على نساء الأمة، بل على أمهات المؤمنين فقط!!.

وهذا قول قبيح، وجهل صريح، واستخفاف بعقول المسلمين، وقد قال الله لرسوله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَنِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ...﴾ [الأحزاب: ٥٩]. فذكر الأزواج والبنات وسائر النساء. ولكن هؤلاء لا يؤمنون بهذه الآية، ولا بالسورة التي اشتملت عليها، بل ولا بالقرآن الذي نؤمن به!!.

• **المثال الثاني:** لما حدثت الفتنة بين رجال الشرطة والجماعات الإسلامية كتبت أقلام العلمانية تحذر كثيراً من فتاوى السباكين، والفلاحين من غير المتخصصين، وترشد الرأي العام إلى ضرورة الرجوع إلى علماء الأزهر فقط؛ لأنه جهة الاختصاص في بيان حكم الدين في كل ما يحدث، أو يقع من قضايا، أو مسائل.

ومع تظاهرهم الشديد باحترام الأزهر - وهم كاذبون - فقد أعرضوا عنه، بل وتناولوا عليه، واستهزءوا بعلمائه!! والأسباب معروفة: فقد أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر بياناً ضد قرار وزير التعليم، فثارت ثائرة العلمانيين، ورفضوا هذه الفتوى، بل وقف ضدها - أيضاً - وزير الإعلام! وأعجب منه صدور قرار من النائب العام بحظر نشر هذه الفتوى!! وهكذا أصبح الأزهر لهم عدواً وحزناً.

ومرة أخرى يصدر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف بياناً بشأن

مؤتمر السكان الدولي، ويحذر المسلمين من شره، فتقف العلمانية في وجه الأزهر، وتصف هذا البيان بأنه منشورات!! كأن الأزهر قد أصبح جماعة متطرفة يجب القضاء عليها، وهم الآن يرفعون شعارين يحاربون بهما الإسلام:

### # الأول منهما : الدعوة إلى حرية الرأي في الدين :

وحقيقة الأمر أنهم يهدفون إلى الطعن في الدين، والصد عن سبيله بأقلامهم وألسنتهم؛ ولأنهم لا يستطيعون الإعلان عن ذلك حتى لا ينكشف أمرهم، ولا يفتضح مكنون صدورهم، فهم يببالغون في الدعوة إلى حرية الرأي في الدين . وقد كتبوا في الآونة الأخيرة كلاماً هو الكفر بعينه : ﴿ قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر ﴾ [آل عمران: ١١٨] .

# وأما الثاني : فدعوة خبيثة إلى عدم احترام العلماء، وإسقاط هيبتهم من نفوس المسلمين، والهدف هو القضاء على الدين من خلال علمائه بالتقليل من شأنهم، والخط من قدرهم .

والعلماء هم قادة الأمة، وسراجها المنير ولكن هؤلاء لا يعلمون .  
وأما الحقيقة الأخيرة فهي :

أن العلمانية في مصر تعمل في خطين متوازيين هما :

● إفساد العقول بنشر الفكر المنحرف، ومحاربة التدين .

● إفساد الأخلاق بنشر الإباحية، ومحاربة الحجاب .

إن التحذير من العلمانية واجب على كل مسلم ومسلمة، كل بقدر استطاعته وطاقته .

والحذر من مخطط هدم الدين، ومؤامرة القضاء عليه قد أصبح أمراً مفروضاً .  
وضرورة شرعية .

نسأل الله أن يجمعنا على الحق، وأن ينصرنا به، وأن ينصره بنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

## وسائل الإعلام ودورها في تدمير المجتمع

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله... وبعد .

فأرجو من القارئ الكريم أن يقرأ هذه النصوص متدبراً عشر مرات :

« يجب أن لا يكون لأعدائنا وسائل صحفية يعبرون فيها عن آرائهم».

« يجب ألا يصل طرف من خبر إلى المجتمع من غير أن يحظى بموافقتنا،

ولذلك لا بد لنا من السيطرة على وكالات الأنباء التي تتركز فيها الأخبار من

كل أنحاء العالم... وحينئذ سنضمن أن لا ينشر من الأخبار إلا ما نختاره نحن

ونوافق عليه» ١).

« يجب أن نكون قادرين على إثارة عقل الشعب عندما نريد، وتهديته

عندما نريد».

« يجب أن نشجع ذوي السوابق الخلقية، على تولي المهام الصحفية

الكبرى، وخاصة في الصحف المعارضة لنا، فإذا تبين لنا ظهور أية علامات

للعصيان من أي منهم سارعنا فوراً إلى الإعلان عن مخازيه الخلقية التي

نتستر عليها، وبذلك نقضي عليه، ونجعله عبرة لغيره».

في المرة الأولى قد لا ينتبه القارئ إلى ما وراء السطور، ولكنك عندما تقرأ

النصوص مرة أخرى فسوف تكتشف جملة من الحقائق.

إن أصحاب هذه النصوص هم اليهود الذين يقولون، ويفعلون ما دام أنصار

الحق قد خذلوه ولم ينصروه، ولقد أصبحت وسائل الإعلام عندنا تهدف بصورة

واضحة إلى هدم البيوت وتخريب الأخلاق ومحاربة الفضيلة، وإشاعة الفاحشة

وتمزيق الأسرة، وتوسيع دائرة الجرائم.

ولأننا بلد مسلم فإن حياتنا قد أصبحت متناقضة في ظل التبعية التي أصبحت وسائل الإعلام أسيرة لها اختياراً لا اضطراراً، وأصبح ما يقوله الخطباء والعلماء على المنابر يهدمه التلفزيون بعد دقائق معدودة.

والأعجب من ذلك؛ أن التلفزيون والمحطات الإذاعية - عدا إذاعة القرآن الكريم - تفتح برامجها بتلاوة آيات من القرآن الكريم تهكماً واستهزاءً أو خداعاً وتضليلاً كالذي يذكر الله وهو في طريقه إلى السرقة أو القتل.

وبعبارة مختصرة فإن «رسالة الإعلام في مصر هي هدم وتدمير رسالة المسجد» فهما نقيضان لا يجتمعان.

وقدمت الصحافة - كما ذكر أحد الكتاب المعاصرين - قصص الجريمة وقصص الجنس، وأفاضت في نشر تفاصيل الأحداث، وأولت جوانب الفساد فيها اهتماماً كبيراً، وعנית بلفت النظر إلى الوسائل والأساليب التي قام بها المجرمون في سرقة البيوت أو ترصد الناس.

وعمدت إلى الاهتمام بنشر أساليب الفساد، وكشفت للشباب والفتيات طرق الاتصال بأصحاب الأهواء، وعملت على إعلاء شأن الراقصات والمغنيين والمغنيات، والعاملين في مجال الفاحشة والإثم بإطلاق وصف الفنانين عليهم، ثم أذاعوا أن هذا الفن شيء مقدس له أصوله وقيمه وله حدوده، فلا يمكن لأحد أن يهاجم الفن بينما يمكنه أن يهاجم القرآن! بدعوى حرية الكلمة.

ولقد أصبحنا نرى للفن أعياداً يكرم فيها أهل الفاحشة الذين توعدهم الله بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة إن لم يتوبوا.

ولك أن تقارن أيها القارئ الكريم بين الفئانة قبل التوبة وبعدها.

إنها قبل التوبة مكرمة عندهم يشار إليها بالبنان، وقد رصدت لها الهدايا والمكافآت مع عبارات الثناء والمدح، حيث إنها تقوم بواجبها في نشر الرذيلة وإشاعة الفاحشة وتدمير الفضيلة كما يريد اليهود، وأما بعد التوبة فإنهم

يشككون في صدقها، ويلصقون بها التهم، والدافع من وراء ذلك كله معلوم لا يخفى على أحد.

وننتقل الآن إلى عرض جملة من الحقائق التي تحتاج إلى مزيد من التدبر وإرجاع البصر.

### • الحقيقة الأولى :

تقوم وسائل الإعلام بإشاعة الفاحشة في الذين آمنوا من خلال نشر متعمد لأخبار الحوادث، وتشهير واضح بمرتكب الفاحشة إن كان من المؤمنين، وتغطي عينيه بشريط لاصق إن كان من الفاسقين!!!

والهدف : تشجيع الفواحش والتحريض عليها والدعوة إليها مع ارتداء ثوب المحذر منها.

### • الحقيقة الثانية :

وسائل الإعلام إما أن تحجب أخبار المسلمين في أنحاء العالم عن الرأي العام، أو تنقل طرفاً منها بصورة مشوشة، ومن أقوى الأمثلة على ذلك : أخبار المسلمين في الجمهوريات الإسلامية بآسيا الوسطى «الاتحاد السوفيتي سابقاً»، وذلك تمشياً مع الإعلام الغربي الذي يهدف إلى التعتيم عما يجري للمسلمين من تدمير وتعذيب في شتى بقاع الأرض.

وأما القاعدة التي تحكمهم فهي ما نشرته الصحف الأمريكية في سنة ١٩٧٩م تحت عنوان «لا تفاهم مع الإسلام إلا بلغة الحديد والنار». وجاءت تحت هذا العنوان : «إن الشيوعية أفضل من الإسلام؛ لأنها في الأصل فكرة غربية يمكن الالتقاء والتفاهم معها، أما الإسلام فلا اللقاء ولا تفاهم معه إلا بلغة الحديد والنار».

وهم ينفذون ذلك الآن في طاجكستان والبوسنة والفلبين وفلسطين وكثير من بلاد المسلمين بأيديهم أو بأيدي أعوانهم.

### • الحقيقة الثالثة :

وسائل الإعلام تسلك كل الوسائل التي من شأنها إبعاد الشعب عن الإسلام .  
ولذلك نلاحظ أن الناس كلما أقبلوا على التوبة والرجوع والإنابة نشرت  
وسائل الإعلام مزيداً من الأفلام الهابطة، وتسير في شوارع القاهرة عاصمة دولة  
العلم والإيمان وبلد الأزهر فتجد الأدلة القاطعة والبرهان الساطع على أننا نسير  
عكس الاتجاه الصحيح .

### • الحقيقة الرابعة :

# عبادة الكرة: لقد نجحت وسائل الإعلام مجتمعة في تحويل قطاع من  
الجماهير المسلمة إلى عبادة الكرة بدلا من عبادة الله .

تنظر إلى أحدهم فتراه لا يغار على دينه، ولا يغار على عرضه، ولكنه يغار  
على فريقه وناديه المفضل، إنه يقدر كلام اللاعبين ولا يعرف آثار الصحابة  
والصالحين؛ بل إنه يقوم الليل إلا قليلا في مشاهدة مباريات كأس العالم، إنها  
حقيقة مؤلمة ومريرة . لقد تركت الصلاة لأجل الكرة، وضاعت معالم الدين  
وضيقت حدوده لأجلها . ويتعجب العقلاء من ذلك كله، ويبحثون عن  
السبب؟! ويشير أحد الباحثين الأجانب إلى ظاهرة الكرة وسر انتشارها فيقول :

«إن رياضة الكرة مثل رياضة مصارعة الثيران والوحوش أيام الرومان، فقد  
قامت هذه الرياضة وازدهرت في عهد القياصرة الذي سلبوا الشعب حرياته،  
وبلغت أوجهاً في عهد طغيان القياصرة الذين أرادوا أن يوجدوا شيئاً يلهي الناس  
عن حرياتهم المفقودة، فأقاموا تلك المباريات التي كان ينزل إليها رجال ضخام  
الجلث مفتولو العضلات يصارعون الأسود وهي تنطلق من أففافها، وقد يفتك  
اللاعب بالأسد، ويشق شذقيه بيديه العاتيتين، وقد يلتهم الأسد هذا اللاعب  
الضخم، ويمزقه إرباً إرباً أمام الناس الذين يفقدون صوابهم وهم يصرخون



ويصرخون لا فرحاً ولا غضباً ولا ألماً، ولكن في هوس وجنون، وقد نسوا أنهم فقدوا أهم شيء وهو حريتهم، وأنه قد حيل بينهم وبين حقوقهم الضائعة».

### • الحقيقة الخامسة:

لم يعد للأزهر رقابة على هذه الوسائل، فقد منع من ذلك، بل ولم يفسح المجال لكثير من علمائه المخلصين لينشروا أو يقولوا كلمة الحق، وتحررت وسائل الإعلام من ميزان الشرع، وخضعت لميزان الهوى، مما جعلها مصدراً خطيراً من مصادر التطرف التي يجب أن يصحح مسارها، وأن يوقف فسادها وشرها.

ولما خرج بسببها جيل يتمرد على الواقع الفاسد الأليم، ويكون حرباً على بلده وأمتة على النحو الذي نعيشه الآن ونعاني منه، فهل تجد هذه الكلمات طريقاً إلى آذان العقلاء؟

نسأل الله القبول.

وصلّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

\*\*\*

## أقلام ... وأفلام!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ .. وبعد .  
 فإن الفتن التي يعيشها مجتمعنا، بل أمتنا قد استحکمت، وأحاطت بنا،  
 والناس فيهم باحثون عن الحق، يعيشون به وله، وهم على يقين بأن ما سواه ضلال .  
 وفيهم مترددون بين الظن واليقين: ﴿إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمَسْتَبِقِينَ﴾ .  
 [الجنّة: ٢٢]

وكثير منهم مرجفون!! أتباع كل ناعق .  
 ومع كثرة الحوادث، واتساع دائرة العنف، والعنف المضاد، بدأ الناس  
 يتساءلون عن الفاعل . ونظراً لغياب الشريعة فإن الناس يبحثون عن الفاعل  
 بأهوائهم .

### • من الفاعل؟؟؟

إننا شعب مسلم مسالم تعلمنا من ديننا أن الله يحب الرفق في كل أمر  
 وشأن، لا نحب الفساد، ولا نسعى إليه، ومن صفاتنا التي وصفنا الله بها أننا  
 ﴿أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ [الفتح: ٢٩]، فما الذي غيرنا، وجعل حياتنا  
 صراعاً مريعاً، وأوقع بيننا العداوة والبغضاء .

**لقد سألنا كبار العلماء من الأزهر والأوقاف عن الفاعل الحقيقي؟ فكان  
 جوابهم: وسائل الإعلام .**

ونحن - أنصار السنة - نقرر ونكرّر في وضوح وجلاء أن الذي أفسد هذا  
 المجتمع، ودمّر أخلاقه ونشر الإرهاب فيه: وسائل التعليم ووسائل الإعلام .  
 وعلى كل قارئ أن ينظر في كتب أبنائه المدرسية نظرة فاحصة وسوف  
 يكتشف - بغير عناء - جملة من الحقائق المؤلمة:

• **الحقيقة الأولى:** أن وظيفة وزارة التعليم هي إفساد أخلاق أبنائنا وإخراج جيل ضائع لا يعرف دينه ولا ربه .

• **والحقيقة الثانية:** أن كتب وزارة التعليم تطعن في الأنبياء بأسلوب يفوق ما جاء في مسلسل « العائلة » في رمضان .

ويمكن أن تقرأ هذه العبارة في كتاب اللغة الإنجليزية / الثانوية العامة .

( لا أعتقد أن محمداً كان جاداً في العمل على حل المشكلة، فإنه لم يكن مخلصاً أبداً ) . وكان بإمكان المؤلف أن يستخدم أسماء أخرى مثل : جون، وبطرس، وجرجس ونيكسون، وفي كتاب اللغة الفرنسية للصف الثالث الإعدادي صورة عارية تماماً لرجل وقد ذكروا أنها صورة آدم عليه السلام .

• **والحقيقة الثالثة:** أن كتب التعليم تحث أبنائنا على الذهاب إلى السينما ومعرفة أسماء المغنيين والمغنيات، والراقصين والراقصات ويمكن لأولياء الأمور أن يتابعوا ذلك من خلال الكتب ونماذج الامتحانات .

• **الحقيقة الرابعة:** يلتزم الأبناء من خلال المقررات الدراسية بدراسة عدد وافر من القصص الجنسية الفاضحة وهم في سن المراهقة بدلا من دراسة قصص الصحابة والصالحين، لماذا؟

• **الحقيقة الخامسة:** وهي التي تعتصر لها القلوب ألماً أن هذه المناهج الدراسية هي مصدر الانحراف والتطرف، كيف ذلك؟

وبيان ذلك أن الأبناء يكتسبون ثقافتهم ويبنون أخلاقهم من عدة مصادر: البيت – المدرسة – المسجد – الشارع . فما يبنيه المسجد تهدمه المدرسة، وما يصلحه البيت يفسده الشارع .

وينشأ الأبناء في صراعٍ مُدْمَرٍ، وهم يرون ذلك التناقض الصارخ في المجتمع حتى إذا اشتدت الأزمة النفسية عندهم، وبلغت القلوب الحناجر، بدأوا يبحثون

لأنفسهم عن مهرب ومفرّ، وعندها ينقسم الجيل الواحد إلى طرائق ومذاهب وأفكار وتوجهات، ثم يقال لهم: أيها الشباب، لماذا انحرفتم وضللتهم، ويتعجب العقلاء من هذا السؤال، ويقولون: كيف نلوم أبناءنا ولا نلوم أنفسنا على أمر نحن الذين صنعناه.

ويعود السؤال لي طرح نفسه من المسئول عن الضياع وفساد الأخلاق، وانحراف الأبناء؟

إنها وسائل التعليم ووسائل الإعلام، وبعبارة أخرى إنها أقلام وأفلام، أقلام تهدم العقيدة وتجتالنا عن ديننا، وتفسد الأخلاق وتخرب الفضيلة. وأفلام تفعل ذلك ومثله معه.

وإذا كنا قد نبهنا في هذه الكلمات على خطر وسائل التعليم، ومناهج التدريس بوزارة التعليم، فإننا على موعد قادم إن شاء الله للحديث عن وسائل الإعلام التي سعت في الأرض فساداً والله لا يحب الفساد، وعملت وما زالت على استفزاز الرأي العام، وإثارته لو استطاعت ضد الدين وعلمائه من جانب، وضد الحكومة ورجال السلطة من جانب آخر.

ومن حق القارئ علينا أن يعرف الحقيقة؟ ولذلك فإننا نسوق هنا نصوصاً للتأمل والتدبر، وعلى أولياء الأمور بصفة خاصة أن يقارنوا بينها وبين مناهج التعليم عندنا حتى يتبين لهم الأهداف الحقيقية من تطوير التعليم في مصر.

وإليك النصوص: (اقرأ - تدبر - احذر - انصح غيرك).

### • من أقوال اليهود :

١ - « سوف ندمر الحياة الأسرية بين الأميين ( غير اليهود ) ونفسد أهميتها التربوية » .

٢ - « إن أمنيتنا هي تنظيم جماعة من الناس يكونون أحراراً جنسياً، نريد أن نخلق الناس الذين لا يخجلون من أعضائهم التناسلية » .

\* وفي سنة ١٧٧٩م عقد أول اجتماع للمجلس التأسيسي للولايات المتحدة الأمريكية بعد استقلالها برئاسة « بنيامين فرانكلين » والذي ألقى خطاباً قال فيه :  
« إن هؤلاء اليهود يدخلون البلاد بصفة دخلاء مساكين وما يلبثون أن يمسكوا بزمام مقدراتها، ثم يتعالوا على أهلها ويحرموهم من خيرات بلادهم .  
أيها السادة : اطرّدوا هذه الطغمة الفاجرة من بلادنا قبل فوات الأوان، ضمناً لمصلحة الأمة، وأجيالها القادمة، وإلا فإنكم سترون بعد قرن واحد أنهم أخطر مما تفكرون، وستجدون أنهم قد سيطروا على الدولة والأمة، ودمروا ما بنيناه بدمائنا، وثقّفوا أنهم لن يرحموا أحفادنا، بل سيجعلونهم عبيداً في خدمتهم، بينما هم يقبعون خلف مكاتبهم، يتندرون بسرور بالغ بغبائنا، ويسخرون من جهلنا وغرورنا .

أيها السادة : ثقّفوا أنكم إذا لم تتخذوا هذا القرار فوراً فإن الأجيال الأمريكية القادمة ستلاحقكم بلعناتهم، وهي تثن تحت أقدام اليهود » .

هل التطابق بين ما يحدث في مجتمعنا وهذه النصوص هو محض اتفاق (مصادفة) أم هو مكر الليل والنهار؟!

سؤال يدرك جوابه الكرام القارئون .

والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل .

وصلّى الله وسلّم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

\*\*\*

## الإعلام المصري يشوه صورة مصر

الحمد لله الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ الذي علمه ربه ما لم يكن يعلم... وبعد .

فإن رسالة الإعلام رسالة سامية، وعليه يقع العبء الأكبر، والدور الأعظم في توجيه المجتمع وتعليمه وتحقيق استقراره وتصحيح مفاهيمه، والإعلام في مصر مجمع مجالاته وشتى أشكاله له دور خطير في التأثير على المجتمع وتوجيه أفرادها في بلدنا المسلم تحتاج إلى مراجعة، بل إلى جهود مخلصة لتصحيح مسارها وتعديل أوضاعها .

ومن حق القارئ على الكاتب أن يضع يده على هذه الوسائل، وأن يذكر له مواضع الخلل والزلل .

وأقول: إن هذه الوسائل الإعلامية قائمة بيننا ومعنا وبنا، وهي كثيرة متنوعة .

فالأذان الذي ينادى به للصلاة وسيلة من وسائل الإعلام .

وخطبة الجمعة وسيلة إعلامية هامة، والندوات والمحاضرات وسائل إعلامية .  
والصحف والمجلات على اختلاف توجهاتها من وسائل الإعلام والكتب التي نقرأها من وسائل الإعلام .

والإذاعة المسموعة وسيلة إعلامية مؤثرة، والشاشة المرئية أشد وسائل الإعلام خطراً وأكثرها ضرراً، فإذا تدبرنا هذه الوسائل لتتعرف على مواضع الخلل فإننا نبدأ بأولها ذكراً ، وهو الأذان فنقول :

إن مصر بلد إسلامي ينتمي إلى أهل السنة والجماعة، ومع ذلك فإن الأذان في كثير من مساجدنا ما زال يشتمل على بدع ومخالفات، كإضافة ألفاظ إلى الأذان وليست منه أو رفع الصوت بعده من المؤذن بالصلاة والسلام.

وهذا يشوه صورتنا وينسبنا إلى البدعة لا إلى السنة.

وأما خطبة الجمعة فإنها قد وصلت - عند كثير من الخطباء - إلى حالة من الضعف يرثى لها، فالموضوع غير مترابط، والعامية هي لغة الخطابة واللسان أبعد ما يكون عن لغة العرب، وأحاديث الخطبة ضعيفة أو موضوعة، والكلمات تخرج من اللسان لا من القلب فلا تؤثر في سامعها، لو رأنا علماء الأمة الأوائل لحالوا بيننا وبين المنابر.

وأما الندوات والمحاضرات فإنها مع قلتها وندرتها قد بلغت الغاية في الضعف وقلة التأثير.

يقوم عليها من يعلمون ومن لا يعلمون، بل إن من لا يعلم أسعد حظاً بها ممن يعلم.

وأما الصحف والمجلات فإن لها شأنًا عجيلاً وأمرًا غريباً فهذه صحيفة تهاجم الشريعة ولا تعاقب على ذلك وقد تثاب وهذه مجلة تستهزئ بأحكام الدين وسننه، ومع ذلك فما زالت تشق طريقها لتصل إلي هدفها المرسوم لمحو الدين من الأذهان وإخراجه من الأوطان. وثالثة ورابعة....

وإنك لتعجب من هذه الأصابع الخفية التي تحرك هذه الصحف وتلك المجلات في خفة فائقة دون أن تصل إليها الرقابة أو يمسسها سوء، ويزول العجب عندما تعلم أنها قد أصبحت هي الرقيب على نفسها فهي الخصم والحكم.

ويقفز إلى الأذهان سؤال مهم، لماذا لا توضع رقابة شرعية على هذه الصحف وتلك المجلات.

إنني من فوق هذا المنبر أقترح أن يخصص لكل صحيفة أو مجلة تصدر في مصر هيئة للرقابة الشرعية من علماء الأزهر الشريف تراجع الأقوال والأعمال حتى تحمي المجتمع من هؤلاء الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون.

ومن وسائل الإعلام المؤثرة؛ الكتاب الذي نقرأه.

فإن كان يحوي علماً نافعاً نفعا الله به، وإن الكثير من الكتب - ومنها مقرر في التعليم - يخرج على الناس بمفاهيم فاسدة وكلام ساقط، ومخالفات صارخة لشريعتنا التي نزعم أننا أحق بها وأهلها.

وأما الحديث عن الإذاعة المسموعة فهو حديث يدمي القلب ويدع الحليم حيران.

إن كثيراً من البرامج الساقطة تتحدى مشاعر المسلمين، وتهدف إلى تخريج مجتمع راقص، وجيل يلهو ويلعب لا يعرف الجد ولا يتحمل مسؤولية أمة.

والمرأة في الإذاعة - وكذلك التلفزيون - لها الدور الأعظم في إفساد أخلاق المجتمع، وتشويه صورتنا عند غيرنا.

إن تسمية الحرام فناً لا يغير حكمه الشرعي ولا يجعل الباطل حقاً. ولكنها حقيقة واقعة تحتاج إلى تصحيح ومراجعة.

وأما الشاشة المرئية فهي رأس الفساد، وذروة سنامه، بل لا أكون مبالغاً عندما أقول: إن هذه الشاشة هي أقوى أسباب الانحراف في مجتمعنا.

إن للصوص يتعلمون من هذه الشاشة فنون السرقة.

والتلفزيون في مصر المسلمة لا يستحي أن يقدم الأذان بين رقصتين.

وقد أصبح فساد الأخلاق فيه أمراً طبيعياً، بل يمكن القول بأن تدمير الأخلاق هو أهم أهداف التلفزيون المصري.



ألا يدفعنا ذلك إلى تساؤل مهم؟

ما هي العلاقة بين هذا الشقاء والاضطراب وعدم الاستقرار الذي يعيشه المجتمع وبين هذا الفساد في وسائل الإعلام؟  
والجواب الذي لا شك فيه ولا ارتياب أن البعد عن الله من الراعي والرعية هو الذي أثمر حياة الشقاء والظنك فإن ذلك سنة من سنن الله التي لا تتبدل ولا تتحول كما في قوله تعالى:

﴿ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾ .

[طه: ١٢٤]

فإذا سألنا عن المخرج فإنه في قوله تعالى:

﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾ .

[الأعراف: ٩٦]

﴿فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً﴾ . [النساء: ٧٨]

وصلّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

\*\*\*

## الهيئة المصرية للكتاب تطبع قرآن مسيلمة الكذاب

الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها، وما ربك بغافل عما تعملون .  
والصلاة والسلام على من لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى .  
وبعد،،،

فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله »<sup>(١)</sup>، وفي الحديث الآخر الصحيح : « لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى تعبد الأوثان، وأنه سيكون في أمتي ثلاثون كذاباً كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي »<sup>(٢)</sup>.

وقد ظهرت هذه العلامة من علامات الساعة كما أخبر بها رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق، وبيان ذلك أن جمعاً من الدجالين الكذابين قد خرجوا على الناس فرادى يزعم كل منهم أنه نبي يوحى إليه . ويزعم لمن يستمعون إليه أن قرآنًا ينزل عليه، فإذا قرأه أضحك من يسمعه، ونال صاحبه حظاً وافراً من الاحتقار والاستهزاء يليقان بكل أفك أثيم .

في آخر حياة النبي ﷺ ادعى الأسود العنسي النبوة في اليمن وارتد معه جمع من أهل اليمن وزعم الأسود أن الوحي ينزل عليه، فكان مما أنزل عليه الشيطان وأوحى به إليه، « والمائسات ميساً والدارسات درساً يحجون جمعاً وفرداً على قلائص بيض وصفرة ».

(١) البخاري (٣٦٠٩)، ومسلم (٢٢٣٩/٤ - ٢٢٤٠ - ٢٢٤١)، عن أبي هريرة .

(٢) الرمزي (٢٢١٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٤١٨) عن ثولان .

وكان عاقبة الأسود الكذاب القتل في الدنيا والنار في الآخرة، وفي سنة ٩ هـ، أسلم طليحة بن خويلد الأسدي، ثم ادعى النبوة - بعد ذلك - في حياة النبي ﷺ، واستمر على ذلك قليلاً ثم مات رسول الله ﷺ فبعث إليه أبو بكر الصديق رضي الله عنه جيشاً بقيادة خالد بن الوليد فانهزم طليحة ومن معه وفر بزوجه إلى الشام ثم أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه ثم قتل شهيداً بناهوند.

وكان من قرآن شيطانه، « والحمام واليمام والصر والصوام قد صُمنَ قبلكم بأعوام ليبلغن ملكنا العراق والشام ».

ومن وحي شيطانه أيضاً، « إن الله لا يصنع بتعفير وجوهكم وتقبيح أديباركم شيئاً فاذكروا الله أعفة قياماً فإن الرغبة فوق الصريح ».

وبهذا النص كان طليحة يأمر أتباعه بترك السجود في الصلاة.

وفي السنة التاسعة من الهجرة أيضاً - عام الوفود - أقبل وفد بني حنيفة وفيهم مسيلمة، فكان يقول: إن جعل لي محمد الأمر من بعده تبعته، وبعد عودة الوفد إلى اليمامة ارتد مسيلمة الكذاب وادعى النبوة، وكتب في السنة العاشرة كتاباً إلى رسول الله ﷺ يقول فيه: من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله، سلام عليك أما بعد فإنني قد أشركت في الأمر معك، فإن لنا نصف الأمر، ولقريش نصف الأمر ولكن قريشاً قوم يعتدون.

وقد اتخذ لنفسه مؤذناً، واتخذ للإقامة رجلاً آخر اسمه حجير بن عمير فكان يقول في إقامته - أشهد أن مسيلمة يزعم أنه رسول الله، فقال مسيلمة: أفصح حجير فليس في المجمع خير.

### • قرآن مسيلمة الكذاب:

« يا وبر يا وبر، إنما أنت أذنان وضدر، وسائرك حفر ونقر ».

« يا ضفدع بنت الضفدعين، نقي لكم تنقين، لا الماء تكدرين ولا الشارب تمنعين رأسك في الماء وذنبك في الطين ».

«والمبذرات زرعاً، والحاصدات حصداً، والذاريات قمحاً، والطاحنات طحناً والخابزات خبزاً، والشاردات ثرداً، واللاقمات لقماً إهالة وسمناً لقد فضلتم على أهل الوبر، وما سبقكم أهل المدر، رفيقكم فامنعوه، والمعتز فأووه، والناعي فواسوه».

هذا الذي سماه مسيلمة بالقرآن، وساقط القول غنى عن البيان، ثم كان عاقبة ذلك الكذاب أن قتله الله بيد وحشي بن حرب قاتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه.

وعندما حدثت الردة بعد موت رسول الله ﷺ ادعت سجاح بنت الحارث التغلبية النبوة، وغزت اليمامة بلدة مسيلمة الكذاب، وأوحى الشيطان إليها بهذا السجع، «عليكم باليمامة، دفوا دفيف الحمامة، فإنها غزوة صرامة، لا تلحقكم بعدها ملامة»، ثم اجتمعت بمسيلمة الكذاب فأقرت له بالنبوة، وتزوجها.

ثم ادعى النبوة من بعدهم - في العصر الأموي والعصر العباسي - : المختار بن عبيد الثقفي - الحارث بن سعيد - بيان بن سمعان - المغيرة بن سعيد - أبو منصور العجلي - أبو الخطاب الأسدي - علي بن الفضل.

ولكل واحد من هؤلاء وحي يدعيه، وقرآن شيطان يختص به، وقد قيل لابن عمر أن المختار يزعم أن الوحي يأتيه فقال : صدق . قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لِيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ ﴾ [الأنعام : ١٢١].

وفي العصر الحديث وبعد فشل الحروب الصليبية صنع الاستعمار مجموعة من الأنبياء على عينه، فخرجوا على الأمة يدعون النبوة، وتزعم هؤلاء الدجالون ثلاث حركات هدامة هي : البابية، والبهاية، والقاديانية.

فأما البابية فقد ظهرت في القرن الثالث عشر من الهجرة في إيران علي يد رجل شيعي اسمه الميرزا علي محمد الشيرازي ادعى أنه الباب الموصل إلى مهدي

الشيعة المنتظر، فلقب بالباب، وبعد فترة وجيزة ادعى أنه المهدي المنتظر، ثم رأى أن هذا لا يكفي فادعى النبوة، ونسخ الشريعة الإسلامية بكتاب جديد سماه «البيان» وأوحى الشيطان إليه بمثل هذه الكلمات «قد خلقتك ورزقتك، وأمنتك وأجبتك وبعثتك، وجعلتك مظهر نفسي لتتلون من عندي إياي ولتدعون كل من خلقتة إلى ديني».

وفي شريعته خرافات ليس هذا موضوع بيانها.

وبعد مقتل الباب قام أحد تلاميذه ويدعى الميرزا حسين علي ولقب نفسه، بهاء الله، وقد ادعى أنه عيسى بن مريم ثم ادعى النبوة وانتهى أمره إلى ادعاء الربوبية.

وألّف لنفسه كتاباً سماه «الأقدس» وقد نسخ به بعض ما جاء في كتاب شيخه في النبوة الباب، جاء في الأقدس: «قد عفى الله عنكم ما نزل في البيان من محو الكتب وأذن لكم بأن تقرأوا من العلوم ما ينفعكم لا ما ينتهي بكم إلى المجادلة في الكلام هذا خير لكم إن أنتم من العارفين».

ولا يخفى على عاقل العلاقة الوثيقة بين اليهود وهذه الحركات.

وفي أوائل القرن الرابع عشر للهجرة ظهر في الهند دجال جديد اسمه غلام أحمد ابن غلام مرتضى وهو فارسي الأصل من قرية قاديان وإليها تنسب القاديانية، وكان أبوه عرافاً، وقد تعلم منه هذه الصناعة ومنها استمد دعوى النبوة. لكنه ادعى أولاً أنه مجدد ثم مهدي ثم عيسى بن مريم ثم أنه خير من محمد ﷺ، ثم أنه آدم وأنه إبراهيم وأنه كائن الله...

وفي هذه السنة ظهرت كتب وأقلام كثيرة تحارب الإسلام وتنال منه في بلده وموطنه مصر.

ولكن العجيب والغريب أن يظهر كتاب بضاهي القرآن، يقسمه مؤلفه إلى سور ويسميه: «آية جيم»!!!.

و الأعجب والأغرب أن تقوم الهيئة المصرية للكتاب التابعة لوزارة الثقافة بطبعه ونشره.

ومؤلف الكتاب يستعيز بالشعب بدلا من الله، فيقول: «أعوذ بالشعب من السلطان الغشيم، باسم الجيم».

ولا ندري من هو السلطان الغشيم الذي يقصده.

ثم يقسم الكتاب إلى خمس سور، وكل سورة لها اسم يختص بها وكل السور تتحدث عن حرف الجيم إلا السورة الخامسة ففيها قرآن الشيطان أو قرآن مسيلمة الكذاب، فهو بعد الاستعاذة بالشعب يقول: «باسم الجيم، والجنة والجحيم، ومجتمع النجوم، إنكم اليوم ستُفجأون. كم وددتم لو تُرْجأون، إلى يوم لا جيم ولا جيوم، فإذا جد الهجوم، فأجهشت الجسوم، فسجرت الجيم، ومن أدراك ما الجيم، فإذا مزجنا الأجيام مزجا، ثم مخجنا جُرْجَهْنْ مخجاً، ثم مججناهن مجا، قل يا أيها المجرمون إنكم يومئذ لفي وجوم، تستنجدون فلا تُنجدون، وقل يا أيها الراجون، إنكم يومئذ الناجون، جاءكم الجيم بما كنتم تستعجلون، ما لكم كيف لا تبتهجون، ولآية الجيم لا تسجدون. وبإعجازها لا تلهجون»، إلى أن قال في نهاية السورة، «الجيم جل جلالها.. صدق الحرف الرقيم».

ومع هذا فليس العجب في طبع هذا الكتاب، بل العجب الذي لا ينقضي أن تطبع وزارة الثقافة هذا الكتاب ضمن كتب الهيئة في الوقت الذي يتفق فيه الجميع على وجوب الدعوة إلى استقرار المجتمع.

ومن المسئول عن علامة الاستفهام التي كتب قبلها: كيف يطبع مثل هذا

الكتاب في دولة مسلمة يعلن فيها أننا لسنا ضد الشريعة، ولماذا يظهر الكتاب في هذا الوقت بالذات ومن الذي وراء مخطط الإثارة والتخريب في هذا البلد؟؟ أليس هذا الكتاب وغيره من مطبوعات الهيئة يحقق أحد أهداف الصهيونية العالمية الذي ينص على ضرورة إثارة الحكومة ضد الشعب، وإثارة الشعب ضد الحكومة؟؟!!

وهل تغلغلت الماسونية العالمية إلى هذا الحد الذي تسيطر فيه على وزارة الثقافة المصرية وتوجه مسيرتها داخل الهيئة وخارج الهيئة وإذا لم يكن هذا تطرفا فماذا يكون التطرف؟؟!!

وآخر سؤال: من المسئول عن حماية الشباب المسلم من هذه الأخطار الفكرية التي تؤدي به إلى عواقب لا يخفى علي أحد خطرهما؟ إن الاستقرار الذي ننشده لهذا البلد له طريق واحد يعرفه من يعرف جواب الأسئلة السابقة وبجهله من يجهلها!! .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .  
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

\*\*\*

## غسيل المخ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد .

فإنه بعد انتهاء الحرب الكورية عاد أسرى الحرب الذين حاربوا في صفوف المعسكر الغربي إلى بلادهم (أمريكا - بريطانيا - استراليا - إلخ) بعد أن أمضوا شهوراً في معسكرات الأسرى في كوريا.

وأدخل هؤلاء الأسرى العائدون فور وصولهم المستشفيات والمراكز الخاصة لتضميد جراحهم البدنية والنفسية وكذلك الكشف - وهو الأهم - عن روحهم المعنوية، وأهمية المعلومات الي قد يكونون أدلوا بها للعدو أثناء عمليات الاستجواب الطويلة، وكذلك الكشف عن العناصر التي يمكن للعدو أن يكون قد جندها من بين هؤلاء للعمل كجواسيس في خدمته .

وفي مراكز الاستشفاء ظهرت مفاجأة!! لقد اكتشف المحققون أن هؤلاء الأسرى تعرضوا لبرامج تثقيفية شديدة الإحكام والدقة، حتى عاد بعضهم وهو يحمل أفكاراً وآراء ومعتقدات جديدة تماماً تختلف كل الاختلاف عن آرائهم ومعتقداتهم وأفكارهم السابقة، وقد تنكروا لكل المبادئ التي حاربوا من أجلها، والتي أعلنوا من قبل أنهم على استعداد للموت في سبيل الدفاع عنها.

لقد أجريت لهؤلاء عمليات غير جراحية تسمى «غسيل المخ» .

وهي عمليات يتم بمقتضاها زرع أفكار ومبادئ ومعتقدات جديدة والتخلي عن مبادئ ومعتقدات سابقة .

وتوصف هذه العمليات بأوصاف مختلفة، فقد سماها الصينيون في القرن



السادس عشر «تنقية أفكار»، أو «تنظيف العقل»، وسماها الأمريكيون «غسيل الدماغ» أو «غسيل المخ»، وتمارس عندنا الآن في مصر هذه العمليات على نطاق واسع تحت اسم «التنوير»!! ويتولى كبرها الهيئة المصرية العامة للكتاب بما فيها ومن فيها.

ونستطيع أن نسميها «استعمار العقول» بدلا من استعمار واحتلال الأرض الذي كان يمارسه أعداؤنا قديماً، واستعمار العقول يعني أنك تفكر بعقل غيرك، لا؛ بل بعقل عدوك.

ولقد كان لهذا الغزو العقلي والفكري أثر خطير في بلاد المسلمين، وقد عبر عنه القسيس زويمر البريطاني عندما وقف على جبل الزيتون بالقدس المحتلة بعد الاحتلال الإنجليزي لفلسطين سنة ١٩٣٥م، وقال: (ولقد قبضنا أيها الإخوان - يعني - إخوانه - في هذه الحقة من الدهر من ثلث القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا على جميع برامج التعليم في الممالك الإسلامية، وإنكم أعددتُم نشأً في ديار المسلمين لا يعرف الصلة بالله، ولا يريد أن يعرفها، وأخرجتم المسلم من الإسلام، ولم تدخلوه في المسيحية - تأمل جيداً -، وبالتالي جاء النشء الإسلامي طبقاً لما أراده له الاستعمار المسيحي، لا يهتم بالعظائم، ويحب الراحة والكسل، ولا يعرف همّة في دنياه إلا في الشهوات، فإذا تعلم فللشهوة، وإذا جمع المال فللشهوة، وإذا تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات وجود بكل شيء) أ. هـ.

ولقد كانت - وما زالت - عمليات غسيل المخ تتم بمنتهى الإحكام والدقة لكثير من المسلمين الذين يسافرون إلى أوروبا، خصوصاً الأكابر منهم.

فهذا الشيخ رفاعه رافع الطهطاوي يسافر إلى باريس أزهرياً، ويعود بعد خمس سنوات يدعو في مصر إلى أمرين:

• **الأول:** إحياء الفرعونية بديلاً عن الإسلام.

• **الثاني:** إباحة الرقص الغربي المدمر للأخلاق والفضيلة.

أرأيت كيف يؤثر غسيل المخ حتى في العلماء؟!؟

وهذا طه حسين يعود من أوروبا وقد أضلوه وأفسدوه، حتى عميت بصيرته بعد بصره، فكتب يطعن في الإسلام، ويشكك في ثوابته، ويغلب على الظن أن القارئ يعلم إفساد طه حسن لعقيدتنا وديننا.

وهذا قاسم أمين يرجع من أوروبا مغسول المخ مفتون القلب، فيرفع صوته بالدعوة إلى تحرير المرأة المحتلة، ويقصد تحريرها من الالتزام بأحكام شريعتها، ويسانده ويساعده الزعيم سعد زغلول في القضاء على الحجاب من واء حجاب؟!؟

وقد كانت عمليات غسيل المخ تتم في بادئ الأمر لمن يسافرون إلى أوروبا من المسلمين، ثم طور الأعداء خطتهم لكي يتم ذلك الأمر الخطير في داخل بلاد المسلمين بدون حاجة إلى سفر أو مشقة.

وحول هذا المعنى يقول أحد الكتاب الغربيين: ( فبينما يترك الحكام الغربيون منطقة الشرق الأوسط تتحول هذه المنطقة فتصبح أكثر غربية، ويواجه الزعماء العرب طريقين: فهم يطردون الغرب سياسياً، ويسحبون الكتل الشعبية إلى الغرب ثقافياً).

ثم يقول نفس الكاتب:

( أما الآن فقد قبلت التأثيرات الغربية في الشرق الأوسط إلى درجة تجعل من الصعب التحقق من أن امرأة ما قد ذهب أو لم يذهب إلى أوروبا أصلاً، فقد أصبح

العرب : متغربين بدل أن يتكلفوا عبء الذهاب إلى أوروبا ) أ . هـ .

ولكي تكتمل عمليات غسيل مخ المسلمين، ويتم اختراق عقولهم وضع أعداء الإسلام وسائل متنوعة لتحقيق هذا الهدف منها :

١ - تأسيس الجامعة الأمريكية في بيروت، والإعلان عن هدفها، وهو : ( تعلم الحقائق الكبرى التي في التوراة، وأن تكون مركزاً للنور المسيحي والتأثير المسيحي )، هكذا قال المسئولون عنها.

٢ - تأسيس الجامعة الأمريكية في القاهرة وصولاً إلى الهدف السابق مضافاً إليه ضرب الأزهر، وإفساد أخلاق المسلمين.

٣ - إنشاء « كرسي اللغة العربية في جامعة كيمبريدج ».

والإعلان عن بعض أهدافه، منها : ( تمجيد الله بتوسيع حدود الكنيسة والدعوة إلى الديانة المسيحية بين الذين يعيشون في الظلمات )، يعني بين المسلمين.

وقد قام هذا الكرسي بمشروعات علمية ضخمة كان أولها مشروع ( تفنيد القرآن الكريم ).

أرأيت أيها المسلم الغيور على دينه ماذا يفعل الأعداء بنا، وأنت لا تحرك ساكناً.

إن عمليات غسيل المخ التي يقوم بها الأعداء في بلاد المسلمين قد أثرت تأثيراً واضحاً على طبقات مختلفة بالمجتمع، بعضهم في مواقع قيادية، وبعضهم رجال أعمال، وآخرون غيرهم لا تعلمونهم والله يعلمهم.

ومن المعلوم أن لكل مرض من الأمراض أسباباً تؤدي إليه، ودواءً للقضاء

عليه.. وهذا المرض «غسيل المخ» هو أشد الأمراض فتكاً وخطراً، وأعلاها تأثيراً وضرراً.

لقد تتبع العلماء والخبراء هذا الداء، وحصروا أسبابه التي تؤدي إليه، فوجدوا أن أهمها سبعة أسباب:

● **الأول:** الشك في العقيدة أو عدم الاقتناع بها وهو سبب قرين الكفر يجعل صاحبه قابلاً لكل ما يوحيه الشياطين إليه.

● **الثاني:** العزلة عن الجماعة، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية.

● **الثالث:** اختلاط الأمور عليه لجهله الذي يجعله عاجزاً عن التمييز بين الحق والباطل.

● **الرابع:** التردد بين موقفين أو فكرتين أو رأيين متناقضين.

● **الخامس:** الاقتناع الكامل بمن يدعوه، ولو إلى الباطل، وهذا راجع إلى تقديس الأشخاص أو الإعجاب الشديد بهم أو ببريق الحضارة الذي يذهب بالأبصار، ويقتل صحيح الأفكار.

● **السادس:** عدم التحصن ضد الباطل، والأفكار الهدامة، وهذا يرجع إلى ضعف الإيمان، وقلة العلم.

● **السابع:** الظروف النفسية التي يمر بها البعض، فيقع بسببها فريسة سهلة للأفكار المنحرفة، والمذاهب الباطلة، ويسهل التأثير عليه من أعداء الإسلام بالترغيب والترهيب، وغير ذلك من الأساليب.

هذه هي أهم الأسباب التي أصبحت بها أمتنا في ذل وضعف وهوان، وفقدت أمتنا ما يميزها عن سائر الأمم عندما انسأقت في قافلة الملل الأخرى، ورضيت لنفسها أن تقلد غيرها في كل شيء.

أيها القارئ المسلم، إن قراءة المقال ليست كافية حتى تنظر فيما أوجب الله

عليك نحو هذا الدين الذي تنتمي إليه، وتؤمن به، وأول شيء يجب عليك معرفته في هذه المسألة هو الوقوف على الهدف الأخير الذي يسعى أعداء الإسلام إليه، والذي نبه عليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ [البقرة: ٢١٧]، يعني هدف أعداء الإسلام الأعظم أن يرتد المسلمون جميعاً عن الإسلام، وأن نعود إلى الكفر بعد إذ أنقذنا الله منه، وهذه أمنية كل الكافرين: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ .

[النساء: ٨٩]

هذا هو هدفهم، فما هو هدفك؟!!!

والجواب الصحيح لهذا السؤال الصريح هو: أن أتعلم الإسلام الصحيح الخالي من البدع والخرافات والضلالات المستمد من الكتاب والسنة، وأن أعمل بما علمت، وأن أعلمه غيري من المسلمين، وأن أدعو غير المسلمين للدخول فيه.

فهل أنت تسعى لتحقيق هذا الهدف الكبير؟

فإن كان الجواب: نعم، فاحمد الله، واسأله المزيد.

وإذا كان الجواب: لا، فبأي شيء ستلقى الله؟!!!

نسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، أن يرزقنا الحق حقاً وأن يرزقنا اتباعه، وأن يرزقنا الباطل باطلاً، وأن يرزقنا اجتنابه.

وصلّي الله وسلّم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلّم.

\*\*\*

## تركيّا بين الخلافة والزلازل

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم:

﴿ضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغد من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون﴾ [النحل: ١١٢].

لقد كانت تركيّا بالأمس هي دار الخلافة الإسلامية، وحامية حمى الإسلام والمسلمين، وقد أصبحت بعد ذلك من أشد الناس عداوة للإسلام وحرماً عليه، وعوناً لأعدائه على أتباعه.

وكانت بداية الكارثة والمصيبة العظمى يوم أن أعلن مصطفى كمال أتاتورك إلغاء الخلافة الإسلامية، وكان هذا الملحد الزنديق سبباً في أن أصبح العالم الإسلامي للمرة الأولى منذ وفاة النبي ﷺ بلا خلافة.

وترتب على إلغاء الخلافة طرد الخليفة - بعد خلعه - وآله وأسرته جميعاً إلى خارج حدود تركيّا، بعد أن جردهم من كل أملاكهم وأموالهم، وتم حرمانهم من الجنسية التركية، كما فعلوا اليوم مع نائبة البرلمان التي ارتدت الحجاب.

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل تم ضم الأوقاف الخيرية إلى أملاك الدولة، وإلغاء التعليم الديني، وإغلاق المحاكم الشرعية، وإبطال العيدين، وصلاة الجمعة، وقتل العلماء والفقهاء، بل وقتل كل من ارتفع صوته مطالباً برعاية حق الدين وحرمته، وأقاموا لهؤلاء محكمة وهمية تحكم بقتلهم، وسموها «محكمة الاستقلال».

كما أباح أتاتورك وأعوانه تزوج المسلمات بالنصارى وحرّموا تعدد الزوجات، وأخرجوا نساء المسلمين متبرجات إلى الرقص والبارات، وألغوا تعليم القرآن والدين من جميع المناهج الدراسية، ومنعوا الشعب التركي من الحج إلى بيت الله

الحرام، وأحلوا الحروف اللاتينية محل الحروف العربية.

وقد قام الأزهر الشريف - في ذلك الوقت - بدور عظيم في التصدي لهذه الكارثة، وتحذير المسلمين من شرها وخطرها وضررها، فأصدر علماء الأزهر بياناً موقعاً من كبار علمائه، وأذيع بعد إلغاء الخلافة بأربعة أيام فقط، وقرر البيان بطلان ما فعله أتاتورك من عزل الخليفة الذي انعقدت له البيعة من المسلمين جميعاً.

وكتب وكيل الأزهر - في ذلك الوقت - العلامة الشيخ محمد حسين مقالاً جاء فيه:

(... إن الإجماع منعقد على وجوب نصب خليفة للمسلمين، وقد ورد في صحيح مسلم: «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»<sup>(١)</sup>. وأولى الناس بهذا الواجب الخطير الأمة المصرية، فإن فيها من علماء الدين وطلاب العلم آلاف عديدة، ومن أهل الحل والعقد وذوي الرأي ما لا يجتمع في غيرها، وفيها الأزهر الشريف الذي امتازت به مصر عن سائر الأقطار، يؤمه القاصي والداني في مشارق الأرض ومغاربها، ولمصر في نفوس العالم الإسلامي منزلة تستحق معها السبق إلى هذا الواجب الأكيد، فيجب على العلماء وأهل الحل والعقد أن يبادوا إلى النظر في بيعة خليفة للمسلمين، حتى يخرجوا من عهدة هذا المنصب الخطير) أ.هـ.

وفي عصرنا الحاضر ضاعف المسئولون العلمانيون الأتراك، ومعهم الجيش التركي من عداوتهم للإسلام وحربهم للمسلمين.

فسمحوا للحلفاء الأعداء أن يستخدموا أرض تركيا قاعدة لهم ينطلقون منها لقتل الشعب العراقي المسلم بأطفاله ونسائه وشيوخه.

وقتلوا وشردوا الأكراد، ومزقوهم كل ممزق بغير أسباب حقيقية، والأكراد

(١) مسلم (٣/١٤٧٨ رقم ١٨٥١) عن ابن عمر.

جنسية لفئة مسلمة أكثرهم من أهل السنة والجماعة.

واضطهدوا الشعب التركي المسلم، وحاربوا كل محاولة إسلامية للمطالبة بتطبيق الشريعة، أو حتى الالتزام الشخصي بها، وما حدث مع نجم الدين أربكان وحزبه خير شاهد ودليل.

وحاربوا اللحية والحجاب، وهما من شعائر الإسلام، وقد رأى المسئولون في العالم حقدهم وبغضهم عندما دخلت نائبة مسلمة البرلمان بحجابها، فقامت الدنيا ولم تقعد حتى خرجت، وفصلت، وحرمت من الجنسية التركية، وهي تركية!!

ونحن لا نؤيد دخول المرأة المسلمة عضوية البرلمان، لكننا نتعجب من صنع هؤلاء الملاحدة الذين ينتسبون إلى الإسلام ظلماً وزوراً.

أقاموا معاهدات قوية مع اليهود في مجالات عديدة، منها معاهدة دفاع مشترك، ولاندري ضد من غير العرب المسلمين.

أعلنوا الحرب على الشريعة في كافة المجالات، واضطهدوا كل داع إلى الله، وتقوم سياستهم دائماً على «التنكيل بالمسلمين، والتمكين للعلمانيين».

وأملى الله لهم، واستدرجهم بنعمه الكثيرة الوافرة، فكفروا بأنعم الله، فأمضى الله فيهم سننه التي لا تتبدل ولا تتحول، فأنزل عليهم بلاء عظيم لا قبل لهم به، وضربهم بزلزال كثيف عنيف مخيف، فملاً قلوبهم رعباً وخوفاً وهلعاً وفزعاً، ودمر بلاداً بأسرها، وقتل أربعين ألفاً، وجرح وأصاب أضعاف هذا العدد، وشرذم مئات الآلاف، وخرج الملايين إلى الشوارع، وكان هذا الزلزال العنيف المروع آية من الله، وتخويفاً وإنذاراً لأمة عتت عن أمر ربها وحاربت شريعته، فأذاقهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون.

وإن مما ينبغي التنبه له أن لهذه الزلازل أسباباً علمية وأسباباً شرعية، فأما



أسبابه العلمية فيعرفها المتخصصون في هذه العلوم، وليس هذا موضع ذكرها،  
وأما أسبابه الشرعية، فقد وردت في السنة الصحيحة.

● منها قوله ﷺ: «إذا ظهر الربا والزنا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله»<sup>(١)</sup> فكيف يكون الأمر وقد ظهر الربا والزنا في العالم بأسره – عياذاً بالله من ذلك.

● ومنها قوله ﷺ: «سيكون في آخر الزمان خسف وقذف ومسح، إذا ظهرت المعازف والقيينات، واستحلت الخمر»<sup>(٢)</sup> [صحيح الجامع]  
وقد أصبحت هذه المحرمات ظاهرة منتشرة آناء الليل والنهار.

● ومنها قوله ﷺ: «إذا ظهر السوء في الأرض أنزل الله بأسه بأهل الأرض، وإن كان فيهم قوم صالحون يصيبهم ما أصاب الناس، ثم يرجعون إلى رحمة الله ومغفرته»<sup>(٣)</sup> [صحيح الجامع الصغير].

● ومنها ما كتبه الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز إلى أهل الأمصار: «أما بعد: فإن هذا الرجف شيء يعاتب الله عز وجل به العباد»، وأمرهم بالصدقة، والتوبة والاستغفار.

ولعظم شأن الخلافة الإسلامية، وعلو منزلتها في الشريعة، فقد أُلِفَ العلامة الشيخ محمد رشيد رضا كتاب الخلافة أو الإمامة العظمى، وورد في ثنايا الكتاب نصيحة غالية وجهها المؤلف إلى الشعب التركي، ونقلها هنا بنصها وفصها؛ لأن المسلمين اليوم في أمس الحاجة إلى مثلها.

يقول الشيخ محمد رشيد رضا، رحمه الله: أيها الشعب التركي، إن الإسلام أعظم قوة معنوية في الأرض، وإنه هو الذي يمكن أن يحيي مدينة الشرق وينقذ الغرب، فإن المدنية لا تبقى إلا بالفضيلة، والفضيلة لا تتحقق إلا بالدين، ولا

(١) أخرجه الحاكم (٣٧/٢) عن ابن عباس، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٧٩).

(٢) رقم (٣٦٦٥) وهو في الطبراني عن سهل بن سعد (١٥٠/٦) رقم (٥٨١٠).

(٣) رقم (٦٨٠).

يوجد دين يتفق مع العلم والمدنية إلا الإسلام، إنما عاشت المدنية الغربية هذه القرون بما كان فيها من توازن بين بقايا الفضائل المسيحية، مع التنازع بين العلم والتعاليم الكنسية، فإن الأمم لا تنسل من فضائل دينها، بمجرد طروء الشك في عقائده على أذهان الأفراد والجماعات منها، وإنما يكون ذلك بالتدريج في عدة أجيال، وقد انتهى التنازع بفقد التوازن، وأصبح الدين والحضارة على خطر الزوال، واشتدت حاجة البشر إلى إصلاح روحي مدني ثابت الأركان، يزول به استعباد الأقوياء للضعفاء، واستذلال الأغنياء للفقراء، وخطر البلشفية على الأغنياء، ويبطل به امتياز الأجناس، لتحقيق الأخوة العامة بين الناس، ولن يكون ذلك إلا بحكومة الإسلام التي بينها بالإجمال في هذا الكتاب.

أيها الشعب التركي الباسل، إنك اليوم أقدر الشعوب على أن تحقق للبشر هذه الأمنية، فاغتنم هذه الفرصة لتأسيس مجد إنساني خالد، لا ينكر معه مجدك الحربي التالد، ولا يجرمنك المتفرنجون على تقليد الإفرنج في سيرتهم، وأنت أهل لأن تكون إماماً لهم بمدينة خير من مدنيهم، وما ثم إلا المدنية الإسلامية الثابتة قواعدها، المعقودة على أساس العقيدة الدينية، فلا تزلزلها النظريات التي تعبت بالعمران، وتفسد نظم الحياة الاجتماعية على الناس. أ. هـ. وبعد،

\* هل ينتفع المسلمون بهذه الأحداث؟

\* وهل يثمر التدبر عودة صادقة إلى الله؟

\* وهل نكون ممن إذا جاءهم بأس الله تضرعوا؟ وانتفعوا وخشعوا؟.

نسأل الله ذلك، وما ذلك على الله بعزيز.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

\* \* \*

## المؤامرة على المرأة ..!

الحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد :

ففي سبتمبر ١٩٩٤ عقد بالقاهرة مؤتمر السكان والتنمية الدولي لمناقشة ورقة عمل تتعلق بقضايا السكان والتنمية في العالم بصفة عامة والدول النامية - وعلى رأسها الإسلامية - بصفة خاصة .

وأعلن الرئيس محمد حسني مبارك في الشهر السابق علي انعقاد المؤتمر بأن لكل دولة الحرية الكاملة في قبول أو رفض التوجيهات التي لا تتفق مع الشرائع السماوية أو التقاليد، وقال : ( مصر غير ملتزمة بالقضايا التي تتعارض مع الشريعة الإسلامية في مؤتمر السكان ) .

وقد اشتملت ورقة عمل المؤتمر على عدد كبير من المخالفات الشرعية الخطيرة أبرزها عشرة هي : (إغفال الدين وتجاهل القيم السماوية، والدعوة لإلغاء الميراث، والعمل على هدم الأسرة، ورفع ولاية الآباء عن أولادهم، ورفع سن الحد الأدنى للزواج، وإباحة الزنا، وإباحة الإجهاض، ومحاربة ختان البنات، وتحديد النسل بسبب الرزق، واتخاذ تدابير وقائية لمنع الإصابة بالإيدز عند الاتصال الجنسي بدلاً من تحريم وتجريم هذه العلاقة) .

هكذا كان حجم المؤامرة في هذا المؤتمر العالمي الذي تم اختيار القاهرة بصفة خاصة لتكون مقراً له .

وقد رفضت توصيات المؤتمر من كافة الأوساط الرسمية والشعبية الإسلامية، وتصدى له وبين مخالفاته الشرعية الأزهر الشريف ورابطة العالم الإسلامي

ومنظمة المؤتمر الإسلامي وجبهة علماء الأزهر وجماعة أنصار السنة المحمدية التي قامت بطبع كتاب عن الإجهاض بين الطب والدين يبين خطره وضرره ..

وبعد المؤتمر بفترة قام أذئاب الغرب في مصر بإثارة مسألة ختان الإناث، فكتب شيخ الأزهر السابق، رحمه الله، رسالة في ختان الإناث، وتبين من كلام فقهاء الشريعة أن الختان للإناث واجب عند الشافعية وقول للحنابلة، ومندوب عند المالكية، وسنة في قول للأحناف، ومكرمة عند الحنفية والحنابلة في رواية .

ثم بعد فترة أخرى أثار هؤلاء الأدعياء الأشقياء مسألة حق المرأة في تولي القضاء والرئاسة إقتداءً بجولدا مائير، ومارجريت تاتشر، وهيلاري كلينتون مرشحة الرئاسة !!

ثم أثير وعرض مشروع قانون الأحوال الشخصية بما يحمله من البلايا والرزايا لبيوت المسلمين التي أصبح بعضها منهاراً وبعضها على حافة الإنهيار، وفي مارس ٢٠٠٠ ينتظر صدور قرار بإنشاء المجلس القومي للمرأة المصرية التابع لرئاسة الجمهورية ليقوم بتبني قضاياها والدفاع عن حريتها وانتزاع حقوقها من أيدي الغاصبين المعتدين من الرجال والأزواج !!

فماذا يريد هؤلاء؟ أنا أصور لك المسألة لتدرك حجم المهزلة ! المرأة الآن تعمل محامية، ويريدون لها أن تكون قاضية، وقانون الأحوال الشخصية المقترح سيجعل المرأة تتسلط على زوجها، وتنطحه برأسها! فلو علا صوته يوماً على صوتها ولو بعطس أو سعال، فسوف تشكوه الزوجة المتحررة إلى القاضية!! وتوكل للدفاع عنها محامية! ويقتاد الرجل المسكين إلى ساحة المحكمة ويقف أمام المنصة فينظر أمامه فلا يرى إلا امرأة (القاضية)، وينظر عن يمينها فيرى امرأة وعن شمالها امرأة! وينظر خلفه فيرى امرأة (المحامية)، فهل هذا هو التقدم والحضارة أيها المفسدون في الأرض؟!

إننا نحن المسلمون نرى أن سعادتنا في حياتنا كلها مرهونة بالتزامنا بالإسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة، ونعتقد أن شقاءنا بقدر إبتعادنا عن إسلامنا، وإن أعداء الإسلام الذين بين صفوفنا أشد خطراً علينا من غيرهم؛ لأنهم من جلدتنا ويتكلمون بالسنتنا، ولأنهم يحاولون خداعنا بكلمات بارقة وعبارات معسولة يبتونها عبر وسائل الإعلام بكلام ظاهره الرحمة وباطنه العذاب، ولكنهم كما قال الله عنهم: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ٩] ، وهم ينطلقون في عدائهم للإسلام مع انتسابهم له من قلوب مريضة زادها الله مرضاً باتباعهم للهوى والشهوة والشبهة والشك . وهؤلاء المحاربون لشريعة الله من المنتسبين للإسلام أحد رجلين :

أحدهما : جاهل يقلد ويردد ويتأثر بما يقوله أعداء الإسلام .

والثاني : ماكر مخادع يعرف الحقيقة لكنه ينكرها ويشوهها، فهو لأعداء الإسلام عميل ذليل !

فالأول يحتاج إلى من يعلمه، والثاني يحتاج إلى من يكشف أمره، ويهتك ستره، وكلا الأمرين واجب على الدعاة إلى الله .

والعجيب الغريب أن أذعياء حقوق المرأة في مصر ما زالوا يرددون الكلام القديم الذي قاله أئمتهم في الغرب، مع أن الغربيين قد اعترفوا بذنبهم، وأبناء جلدتنا المقلدون لهم ما زالوا غارقين في الضلالة!! كأنهم ترس في آلة !!

وإلى عقلاء هؤلاء نسوق أمثلة من أقوال الغرب حول تحرر المرأة من الأخلاق كما أراد لهم الفجار والفساق !

\* في عام ١٩٧٥م صدر تقرير من مكتب التحقيقات الفيدرالية الأمريكي يشير إلى أن معدل الجريمة بين السيدات قد ارتفع ارتفاعاً مذهلاً مع نمو حركات

التحرر النسائية، كما جاء في التقرير (أن أخطر عشرة مجرمين مطلوب القبض عليهم كلهم من السيدات!! ومن بينهم شخصيات ثورية اشتركن في حركة التحرر النسائية)!!

وذكرت صحيفة النيويورك تايمز ناشرة التقرير أن منح المرأة حقوقاً متساوية مع الرجل يشجعها على ارتكاب نفس الجرائم التي يرتكبها الرجل؛ بل إن المرأة التي تتحرر تصبح أكثر ميلاً لارتكاب الجريمة!! .

\* ونشرت صحيفة التايمز اللندنية في عام ١٩٧٤ م اعترافاً مثيراً بجمال واستقرار الحياة في ظل الإسلام جاء فيه : (إن القواعد التي تقوم عليها الحياة العائلية في الإسلام ، والتي وضعت الأسس في أمور كالإرث وحقوق اليتامى ، واختلاط الجنسين ؛ كل ذلك مرسوم لدعم تماسك الأسرة في صورة من الصور ، ومن هنا فإن الشعوب والأمم الإسلامية تتمتع بمركز قوي في العالم اليوم ؛ لا لمجرد أن العرب يمتلكون الثروة النفطية ، وإنما لأنهم يملكون نظاماً عائلياً مستقراً ؛ وهو نفس النظام الذي يسعى الغرب بجنون للتغلب منه!! .

\* وفي عام ١٩٧٥ م أعلنت لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة تقريراً عن المرأة جاء فيه : (إن أي مشروع لوضع القوانين في بلاد العالم كي ينظم حياة المرأة ، ويحدد علاقتها بالرجل يجب أن يراعي الواجب الأساسي للمرأة في الحياة الاجتماعية ؛ وهو الأمومة وتربية الأطفال ، وتهيئة الجو السعيد لإنشاء البيت السعيد .

وبقيت هنا مسألتان هما حرية المرأة، والتفاضل بين الرجل والمرأة . أما عن حرية المرأة في الإسلام فهي مكفولة على أكمل الوجوه وأتمها ، وهي حرية حقيقية وليست زائفة كالتي يطالب بها أعداء المرأة .

يقول الدكتور عمر الأشقر: إن الإسلام ألزم الرجل والمرأة بالعبودية لله الواحد الأحد في صورة الخضوع لمنهجه ودينه ، وهذه العبودية هي أعظم مراتب الحرية ، فالإنسان من خلال توجهه لله وعبادته له ، يتحرر من كل سلطان ، فلا يوجه قلبه ولا يبطئ رأسه إلا لخالق السماوات والأرض ، فالشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب كلها مخلوقات معبدة مربوبة خلقها الله لمنفعتنا لا لعبدها .

والإنسان في الإسلام يتحرر حتى من سيطرة الهوى وسلطان الشهوة ، فالذي يسيطر على ضميره ودخيلته إنما هو سلطان الشرع وهو يطرد سلطان الهوى إذ اعراض سلطان الشرع : ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فِإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات : ٤٠ ، ٤١] .

إذن هي حرية في صورة العبودية ، ولا يمكن للبشرية أن تتحرر إلا بهذه العبودية ، إن الحرية في غير الإسلام تصبح حرية جوفاء لا معنى لها ، بل هي العبودية المذلة المهينة ، وإن بدت في صورة الحرية . إن الخضوع للزعماء والرؤساء والمناهج والقوانين والنظم وما تحبه النفس بعيداً عن تشريع الخالق إنما هي عبودية وأي عبودية .

إن الحرية الغربية التي يريدنا دعاة التقدم أن نمضي إليها حرية جوفاء . الحرية كلمة رنانة ، ولكن لا مضمون لها ، ولا محتوى ، ويفسرهما كل قوم بحسب ما يشتهون .

وأما المسألة الثانية: وهي التفاضل بين الرجل والمرأة؛ فقد نبه القرآن عليها في قوله تعالى : ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء : ٣٤] .

وقد تعرضت هذه الآية كما يقول الدكتور عمر الأشقر لنقد شديد من

خفافيش الظلام وأدعياء التقدم، وقالوا هذا ظلم للمرأة وإهانة لها، وقد ضلّ هؤلاء الذين ينسبون لله الظلم وخاب سعيهم، إن القرآن يقرر هنا حقيقة؛ وهي أن البيت كالمجتمع تماماً يحتاج إلى قيادة، يحتاج إلى أن يكون شخص ما فيه هو المسئول الأول، كي يحسم الأمور إذا لم يحصل الاتفاق، وقد جعل الله ذلك للرجل لأمرين:

الأول : لأنه هو الذي يتولى الإنفاق على البيت والمرأة.

والثاني : لأن الله فضله، وهذا التفضيل هو تلك الخصائص التي ميزه الله بها كي يؤدي دوره ويقوم بواجباته.

والذين لا يثبتون فروقاً بين الرجل والمرأة يتعاملون عن الحقيقة، والذين لا يرون أن الرجل أقدر على القيادة عما هم أكثر وأشد . ( ولقد أثبت علم الأحياء أن التكوين الجسمي في المرأة غيره في الرجل، فالتكوين الجسمي في المرأة وما يكون فيها من غدد تعدّها لخصائص الأنوثة في دقة الخاصرة وبروز الشدين، ولين الجانب، ورقة العاطفة، ونعومة اللمس، وعدوبة الحديث، وغلبة الحياء، وكثرة الخجل، وقلة الجلد، وضعف التحمل .

والمرأة يأتيها في كل شهر ما يأتي النساء من المحيض فيسوء الهضم، وتصاب بالآلام في البطن، وصداع في الرأس، وتبلد في الحس، وضعف في التفكير، وانفعال في النفس .. وتحمل فتصاب في الشهور الأولى بغثيان وتقيؤ وهدود عن الطعام والشراب، وانحراف في المزاج وكسل وهبوط، وتظل آلام الحمل العادي معها تسعة أشهر، وتشتد وطأتها في الشهور الأخيرة، فلا تقوى على الكثير من الحركة، وتشكو آلاماً في البطن والصدر والرأس وتحس بضيق عام يأخذ بخناقها، ويفسد مزاجها، ويعكر صفو عيشها، وتضع فتأتي فترة الرضاعة،



وتتعرض في الأسابيع الأولى لكثير من الأمراض، وتظل حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ضعيفة البنية، يتحول ما تأكله إلى لبن يروي وديعة الفطرة، ويغذي ولدها، وتصرف جل وقتها في حضائته ورعايته ونظافته). [«نظام الأسرة» لمناع القطان (ص ٢٠)].

فسبحان الذي يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير. ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

وصلّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

\*\*\*

## حرية الفكر لا حرية الكفر

الحمد لله الذي وفق من شاء لطاعته بفضله وخذل من شاء بعدله ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء﴾ [الأنعام: ١٢٥].

وصلاة وسلاماً علي رسولہ الذي جعله الله مسلماً لأوليائه وحرباً علي أعدائه .  
وبعد :

فإن الناس ثلاثة ! مؤمن وكافر ومنافق .

والمؤمن يستوي ظاهره مع باطنه في الإيمان وله علامات يعرف بها !

والكافر يستوي ظاهره مع باطنه في الكفر وله علامات يعرف بها !

والمنافق ظاهره الإسلام وباطنه الكفر فلا يتفقان ولا يلتقيان !

والمسلم قد يكون جاهلاً ، وقد يكون نصف متعلم ! أو عالماً .

والمسلم دخل في الإسلام بالشهادتين ، وقد يرتد عنه ، وهو لا يدري !

وبعض المنتسبين للإسلام أخطر عليه من أعدائه ، وأشد محاربة له وهجوماً عليه من خصومه .

وقد ظهر في الآونة الأخيرة جماعة من هؤلاء المحاربين ، فمنهم من هاجم الإسلام في صفحات الأهرام أو في يوميات الأخبار ومنهم من يظهر علي شاشة التلفزيون .

ولسائل أن يسأل : ماذا يريد هؤلاء من وراء هذه الضجة الإعلامية ؟

والجواب : يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم !!

وبعبارة أخرى : يريدون أن يقضوا علي الصحو الإسلامية المباركة التي

أقضت مضاجعهم وكشفت سترهم وصرفت وجوه المريدين عنهم وأثرت علي الدخل الشهري

وبعض هؤلاء قد ارتد عن الإسلام في كتابته ومقالاته فمنهم من قضي نحبه ومنهم من ينتظر !

### النقاب بدعة !!

ظهر بعض المنتسبين إلي العلم علي شاشة التلفزيون وقال : إن النقاب بدعة ! وصفق له القليل من النساء ! مع أننا نجد في جميع كتب الفقه - قديمها وحديثها - في باب محظورات الإحرام أن المرأة المحرمة لا تنتقب ولا تلبس القفازين ، وهذا معناه الواضح الصريح أنها قبل الإحرام ترتدي النقاب والقفازين أو علي الأقل من الممكن أن نفعل ذلك فهو في كل الأحوال ليس بدعة ، فالقول بأن النقاب بدعة طعن علي فقهاء الأمة واتهام لهم وحرب علي الفضيلة والالتزام فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور .

وقد أصبح الحرب علي النقاب صفة لازمة لأهل البدع والأهواء ليميز الله الخبيث من الطيب !!

### الفن عبادة !!!

وهذا القول كفر من قائله ! واستهزاء بشرع الله لا ينبغي السكوت عليه . وقائل هذا القول هي الفنانة العجوز التي باتت تستقبل أجلها وقبرها ! ومع ذلك تقول :

« الفن عبادة يهدي الإنسان الضال ويقوده الي الطريق السليم » !!! وهذا معناه أنه يجب علينا أن نؤمن بالفن ونكفر بالقرآن الذي حرمه !

الفنانة التي تتوب إلي الله ترتكب جريمة مروعة في حق المجتمع !!! فالتوبة من الكبائر في نظر أمينة رزق جريمة ! ومع هذا لم يقل أحد إنها مريضة عقلياً أو نفسياً كما قيل في المتطرفين !

من قال إن الفن معصية فهذا القول هو المعصية بكل أبعادها وهكذا يصبح من حق أمينة رزق أن تفتي وتقول هذا حلال وهذا حرام لتفتري علي الله الكذب مع أن جريدة المساء قد أعلنت على صفحاتها أنه لا يجوز للسباك أن يفتي بأن النقاب فرض بأنه ليس من أهل الذكر !!

### علي صفحات الأهرام كفر صريح :

في ١٥ / ٤ / ١٩٩٢ م وفي ٢٩ / ٤ / ١٩٩٢ م أخذ المدعو أحمد عبد المعطي حجازي يهاجم الحجاب ويحرف القرآن ويتطاول علي الشريعة ويتجرأ علي الأحكام بصورة لم يسبقه إليها أحد من العالمين فيما أعلم !!! وأنا أخجل من ترديد ما كتبه هذا الرجل ، ولا أدري كيف نشر هذا الاستخفاف بشعبنا المسلم ومجتمعنا المؤمن .

إن هذا الرجل يزعم أن الحجاب ليس من الدين ! فمن شاء ت فلتحتجب ومن شاء ت فلتتبرج ! والحجاب مثله مثل البنطلون والجوب والميني جوب !! ويقول غير ذلك مما يعف القلم عن ذكره ! ومادنا قد اتفقنا جميعاً - حكماً ومحكومين - علي أنه ينبغي علينا أن نسأل أهل الذكر كل في تخصصه ، فإنني أقترح - جاداً غير هازل - علي أحمد عبد المعطي حجازي أن يذهب إلي لجنة الفتوي بالأزهر الشريف وأن يعرض عليها هذه الأقوال التي نشرها فإن أفتت اللجنة بردته عن الإسلام وجب عليه أن يتوب ويعلن توبته ولا حرج في ذلك فإنه شرف للرجل أن يتوب قبل الموت .

وإن وافقته اللجنة علي حرف واحد مما كتب - ولن تفعل - فإننا نشهد له بالسبق والفضل .

### في يؤميات الأخبار هموم صغيرة كبيرة :

إن الذين يحملون أقلامهم علي ظهورهم ليبحثوا عن لقمة العيش قد أصبحوا يعلمون من أين تؤكل الكتف !

وقد كتب واحد من هؤلاء مقالاً كله ظلم وظلمات بعضها فوق بعض !  
فهو يدبر حواراً وهمياً بين بنت وأبيها حتي يصبح رائداً من رواد الوحدة  
الوطنية وتطبيع العلاقات في مصر !

وهو يستفز مشاعر المسلمين ويعبث بالقرآن تحريفاً وتأويلاً بدعوي عدم إثارة  
الفتنة الطائفية الذي هو أحق بها وأهلها جاء في هذا الحوار الموهوم :

« هل المسيحيون كفرة يا بابا » !! ويرد الأب الجاهل : « لا يا ماجي :  
المسلمون والمسيحيون واليهود مؤمنون » !!!

وأنا أسأل جمال الغيطاني : ؟ ألم تقرأ قول الله عز وجل : ﴿ لقد كفر الذين  
قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ﴾ [المائدة: ٧٢] ! وقوله : ﴿ لعن الذين كفروا من بني  
إسرائيل علي لسان داود وعيسى ابن مريم ﴾ [المائدة: ٧٨] وقوله : ﴿ وقالت اليهود يد  
الله مغلولة ﴾ [المائدة: ٦٤] . وآيات كثيرة سوى هذا .

ثم أسألك سؤالاً مهماً وأرجو منك الجواب : ما الفرق بينك وبين اليهودي في  
الدنيا والآخرة ؟

وجاء في كلام الغيطاني : أن القرآن يتحدث عن اليهود باحترام عميق !!  
وأنه لم يحدث أن اعتبر المسلمون غيرهم من أهل الكتاب كفاراً !! وأنا أتساءل  
هل يقرأ الغيطاني القرآن من مصحف آخر غير الذي في أيدينا ! لأن هذه المعاني  
والأفكار الشاذة لا توجد في قرآننا ولا شريعتنا .

يقول الغيطاني : « فيه مسلمون حيدخلوا الجنة ، ومسلمون حيدخلوا النار .  
ونفس الموضوع بالنسبة لكل البشر المهم العمل الصالح » !!

والله يقول : ﴿ إنه من يشرك بالله فقد حرم او عليه الجنة ومأواه النار ﴾ [المائدة: ٧٢] .  
وقد سألت عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ « عن رجل في الجاهلية كان  
يُدعى « ابن جدعان » كان يعمل صالحاً من الجود والكرم والصلة والمواساة فهل

ذلك نافعة ؟ قال ﷺ لا ينفعه لأنه لم يقل يوماً رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين»<sup>(١)</sup> رواه مسلم .

وأبو طالب خير مثال على ذلك : دافع عن الإسلام وحماه ونصره وعمل كثيراً من الصالحات ومات على الكفر ودخل النار ونحن آمننا بما قاله الله ورسوله ﷺ وكفرنا بما قاله الغيطاني ومن علي شاكلته!!

### وبقيت كلمة !

ينبغي علي كل من أراد أن يقول قولاً أو يكتب شيئاً أن يدرك مسئولية الكلمة .

فإن الكلمة الواحدة من سخط الله تعالى يقولها الرجل أو المرأة لا يلقي لها بالاً يهوي بها في النار سبعين خريفاً !!

وأخيراً فإن هناك فرقاً كبيراً بين حرية الفكر وحرية الكفر !! وهذا الفرق ظاهر لا يخفى إلا على من عميت بصيرته ، وأظلم قلبه .

وعلي أي حال فإن سبعين مليوناً مسلماً في مصر لن يتأثروا بإذن الله - بهذه الأقلام المسمومة ولن يقبلوا أن تكون أمينة رزق وأمثالها هم أهل الفتوى في مجتمعنا .

والله حسبنا ونعم الوكيل .

وصلّى الله وسلّم علي نبينا محمد وآله وصحبه .

\*\*\*

## الإفك

الحمد لله الذي يعلم السر وأخفى، والجر والنجوى. والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد المصطفى والمجتبى.

وبعد :

فإن القرآن هو منهج حياتنا، وحكم ما بيننا، وسائقنا ودليلنا وهو كتاب هداية، وفيه غنية وكفاية.

وفي القرآن توجيه كريم، وتحذير عظيم.

فمن توجيهاته الكريمة ما جاء في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

ومن تحذيراته العظيمة أنه نهانا عن الإفك؛ وهو الكذب. وقد ابتلى الله عصابة من هذه الأمة بالكذب والإفراء.

واجتنبى الله عصابة فجفظها من هذا البلاء.

وفي سورة النور يحدثك القرآن عن قصة الإفك حديثاً تقشعر له الأبدان، وتشيب لهوله الولدان! إنه يتحدث عن خوض بعض الناس - وفي مقدمتهم المنافقون - في عرض عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها! والتي برأها الله من فوق سبع سموات! ويشعر القارئ لهذه القصة أن القرآن يصور واقع الناس، ويصف صورة حية تعيشها المجتمعات في كل زمان. فعندما يستمع الناس إلى خبر كاذب - وما أكثر الأخبار الكاذبة - يسارع بعضهم في الإثم؛ فيرمون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا، ويخوضون في أعراض الأبرياء بغير حق.

وتبقى الطائفة المؤمنة، تحمي سمعها وبصرها، وقد عصمها الله بالورع، فلا تظن إلا خيراً، ولا تقول إلا خيراً.

وفي حديث الإفك تقول عائشة رضي الله عنها قولاً بليغاً، وهي قدوة الأبرياء، ومثال الطهر والعفاف، تقول لرسول الله ﷺ، ولأبويها: «والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقر في نفوسكم، وصدقتم به»<sup>(١)</sup>!! فإن قلت لكم إني بريئة والله يعلم أنني بريئة لا تصدقوني! ولئن اعترفت لكم بأمر، والله يعلم أنني بريئة لا تصدقوني!! وإني والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف: فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون»<sup>(٢)</sup>!!

إن عائشة رضي الله عنها تعلم علم اليقين أن الله سيظهر براءتها؛ وهذا شأن كل بريء يتذكر دائماً أن الله يدافع عن الذين آمنوا، ويكون واثقاً أن الله سينصره ولو بعد حين.

ومع شدة وقع فتنة الإفك على نفوس المؤمنين إلا أن الله بشرنا بأنه خير لنا! وأنزل في ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١]

وكان الخير في أحكام وتشريعات نزلت ودروس كريمة عرفت، وفوائد عظيمة ظهرت حتى ذكر النووي منها أربعة وخمسين فائدة<sup>(٣)</sup>!! وعدها ابن حجر رحمه الله فبلغ بها أكثر من تسعين فائدة<sup>(٤)</sup>.

إن الآيات التي نزلت في سورة النور بشأن الإفك تهدف إلى تطهير المجتمع المسلم من قالة السوء، وإتهام الناس بالباطل وتعلم المؤمنين عفة القول، وحفظ اللسان من زلل يوجب العقاب والأصل في المسلم أن يظن خيراً بالمسلمين

(١) قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: «قالت هذا وإن لم يكن على حقيقته على سبيل المقابلة لما وقع من البالغة في التنقيب عن ذلك، وهي كانت لما تحققت من براءة نفسها ومنزلتها تعتقد أنه كان ينبغي لكل من سمع عنها ذلك أن يقطع بكذبه! لكن العذر لهم عن ذلك أنهم أرادوا إقامة الحجة على من تكلم في ذلك، ولا يكفي مجرد نفي ما قالوا والسكوت عليه، بل تعين التنقيب عليه لقطع شبههم» فتح الباري ٨/ ٣٣٣.

(٢) البخاري (٤٥٥٠)، ومسلم (٢١٢٩/ ٤) رقم ٢٧٧٠.

(٣)، (٤) النووي على مسلم (١١٦/ ١٧).



والمسلمات، وإذا سمع تهمة لمسلم بغير بينة شرعية فإنه لا يقبلها ولا ينقلها، وقد وصف الله المؤمنين الصادقين بأنهم إذا سمعوا خبراً كاذباً أو تهمة أو قالة سوء قالوا: ﴿مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦].

ويحذرنا القرآن من اتهام الأبرياء، وسوء الظن بالمؤمنين، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦].

هذا بيان الله للمؤمنين يقرر فيه كيف يتلقون الأنباء؟

وكيف يتصرفون فيها، ويوجب عليهم أن يثبتوا من كل خبر تسمعه الأذن قبل الحكم على أحد.

وكم من أرحام قطعت، وصدقات فسدت، ومصائب وقعت بسبب الوشائيات والإشاعات والإرجاف وسوء الظن، قال الشيخ مصطفى صادق الرافعي - رحمه الله - «إذا بلغك عن صديقك ما تكره فالتمس له عذراً من واحد إلى سبعين فإن لم تجد فقل لعل له عذراً!». وأنت أيتها المسلمة إذا بلغك عن أختك ما تكرهين فالتمسي لها عذراً من واحد إلى سبعين، فإن لم تجدي فقول لي لعل لها عذراً!!

أنت لا ترضى لنفسك أن تكون من أهل الإفك، فلا تصدق كل ما تسمع، ولا تنقل كل ما يدخل أذنك. فكم من بريء رماه الناس بغير ما اكتسب من الإفك.

وكم من مؤمن أساء الناس به الظن !

والله سائلنا عن السمع والبصر والفؤاد، يحصي الأقوال. والأفعال، ولا يغادر كتابه صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

## وزارة التعليم تعلن الحرب على الشريعة

الحمد لله المعز لأهل طاعته، والمذل لأهل معصيته. والصلاة والسلام على رسوله الذي أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، ولو كره الكافرون... وبعد.

لقد صدم المسلمون في مصر الإسلامية في شرقها وغربها وشمالها وجنوبها بهذا القرار الوزاري الظالم الذي يحتوي على تطرف قد بلغ الغاية، وإرهاب قد بلغ النهاية!!

ففي مصر بلد الأزهر، وبينما يبذل المخلصون قصارى جهدهم لجمع الكلمة وتوحيد الصف وتحقيق الإستقرار، بصدر قرار من وزارة التعليم بمنع الحجاب الذي شرعه الله!!

فإذا كان هذا الحجاب هو شرع الله؛ فالواجب على الوزير أن يأمر به لا أن ينهى عنه!

ولقد توعده القرآن الكريم من يفعل هذا الفعل فقال: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ [العلق: ٩، ١٠].

وجعل الله عز وجل النهي عن المعروف من صفات المنافقين فقال: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [التوبة: ٦٧].

فهل يرضى الوزير لنفسه أن يوصف بهذه الأوصاف الذميمة!!

ويسأل سائل: هل القرار خطأ إداري وسبق قلم!

أم أنه جزء من مؤامرة يمثل هذا القرار بدايتها؟!!!

وهما احتمالان لا ثالث لهما، وجوابان لا محيص عن أحدهما!!

بل إن القرار يحتوي على أشياء تثير الشكوك، وتبعث على الريبة وسوء الظن، ومعلوم أن الشواهد والقرائن يستدل بها على ما وراءها! وكما يقال: في الزوايا خبايا!

إن هذا القرار - وبئس القرار - شروع في قتل الغيرة على الأعراض مع سبق الإصرار والترصد.

وأما تسلسل الأحداث فيذكرها لنا العلامة الشيخ أحمد بن حجر رئيس القضاة في دولة قطر سابقاً فيقول:

« ولم يزل المسلمون من لدن عصر صاحب الرسالة، وبعد نزول آيات الحجاب في سورتي الأحزاب والنور ممثلين لتلك الأوامر، متجنبين تلك الطرق المحرمة - إلا من شذ - محافظين على الأعراض يقدونها بنفوسهم، ويريقون دماءهم دونها كي لا يمس شرفهم وأنسابهم، بل أكثر من ذلك. أنه ورد في الحديث الشريف: « من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون عرضه فهو شهيد،<sup>(١)</sup> ومن قتل دون نفسه فهو شهيد »، فقد قرن النبي ﷺ في الحديث العرض بالنفس ليعلم الناس أهمية حفظ الأعراض ومكانتها في الشرع الإسلامي.

وهكذا مضت القرون والأجيال، وهكذا عمل المسلمون قرناً بعد قرن وجيلاً بعد جيل حتى أوائل القرن الرابع عشر الهجري، فنبئت نابتة سيئة، تأثرت بعلوم الغربيين وتعشقت مبادئهم وأخلاقهم ونهلت من مناهلهم، وتسمت أفكارهم،

(١) أخرج الجملة الأولى البخاري (٢٤٨٠)، ومسلم (١٢٥/١ رقم ١٤١) عن ابن عمرو، وأخرجه بنحو أبو داود (٤٧٧٢)، والترمذي (١٤٢١)، وانظر صحيح الجامع (٦٤٤٥).

فأتوا إلى قومهم يبشرونهم بعدم التزوج بأكثر من واحدة، وبالسفور والتبرج، واختلاط النساء بالرجال وخروجهن إلى ميادين جميع الأعمال بلا استثناء كالرجال سواء بسواء، مسبوكة في قالب تحرير المرأة وإنصافها، وأنها مظلومة من قبل الدين ومن الرجال، وليكون عملها مع الرجال سبباً لارتقاء المجتمع الإسلامي، وتقدم الأمة الإسلامية كما تقدمت الأمم الغربية بزعمهم ذلك.

وقد انخدعت الكثيرات من النساء والرجال لتلك الدعاية الضالة الخادعة النافعة في نظر أولئك الجاهلين والجاهلات بحقيقة الهدف المقصود من وراء تلك الأقاويل الخلابية.

وهناك أمر آخر في غاية الخطورة! ذلك أن هذا القرار يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالدور الذي قام به سعد زغلول في نزع نقاب المرأة المصرية فأصبح بذلك بطلاً قومياً!!

فقد أبعده الانجليز من مصر ثم أعادوه إليها ليتولى رئاسة الوزارة!!؟ مقابل توقيع معاهدة معه، والتفاصيل معروفة وأقيم سرادق كبير للرجال بالإسكندرية وآخر للنساء كل من فيه يلبس النقاب بغير اختلاط! ونزل سعد زغلول عائداً من المنفى الذي تلقى فيه التوجيهات والنصائح! وتوجه إلى سرادق النساء أولاً ودخل على النساء فاستقبلته هدى شعراوي بنقابها؛ فمد يده فنزع النقاب عن وجهها تنفيذاً لبنود المعاهدة السرية، وأخذ يضحك وشفقت النساء له ونزعن النقاب، ومن يومها أصبح كشف المرأة عن وجهها أمراً معتاداً بعد أن كان فسقاً، ونشوراً!!

واليوم تقوم وزارة التعليم بتنفيذ المرحلة الثانية استكمالاً لما بدأه الإنجليز مع سعد زغلول.

والعجيب أن القرار يربط بين تغطية الطالبة لرأسها، وموافقة ولي أمرها !!  
 وهل طاعة الله والإذعان لأمره تحتاج لإذن من أحد !! إننا نخشى أن تمنع الوزارة  
 الصلاة إلا بموافقة مدير الإدارة! على أن يكون الصوم بإذن من وكيل الوزارة!  
 ويأمر القرار - أيضاً - أبناءنا الذكور أن يبتعدوا عن المظهر الإسلامي في ملابسهم  
 وعليهم أن يرتدوا يومياً رباط العنق (الكرافت) ويذكر لهم أوصافاً ملزمة .  
 أيها القارئ الكريم .. أيها الآباء .. أيتها الأمهات .. أيها المسلمون .. لقد  
 جاء دوركم !!

لا تسمعوا لهذا القرار ولا تنفذوه حتى لا يحل عليكم غضب من ربكم!  
 اطعنوا في هذا القرار أمام الجهات المختصة، اكتبوا البرقيات .. ارفضوا الخروج  
 على شرع الله .

إن أعراضنا جزء من ديننا لا نفرط فيها ولا نهتكها ولا نكشف ما أمر الله  
 بستره .. والله من ورائهم محيط . وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .  
 اللهم من أرادنا والإسلام والمسلمين بسوء فاجعل كيده في نحره، واجعل  
 تدبيره تدميره يا عليّ يا عظيم .

\*\*\*

## من طه حسين... إلى حيدر حيدر!!

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وبعد:

في عام ١٩٢٦م نشر طه حسين - عليه من الله ما يستحق - كتاباً بعنوان «في الشعر الجاهلي»، أعلن فيه عن معتقدات فاسدة قبيحة، وأنكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة، وطعن في القرآن وشكك في مصدر الوحي!! وإلى القارئ أمثلة من نصوص الكتاب:

\* قال طه حسين: (يجب حين نستقبل البحث عن الأدب العربي وتاريخه أن ننسى قوميتنا، وأن ننسى ديننا، وكل ما يتصل به!! وأن ننسى ما يضاد هذه القومية، وما يضاد هذا الدين، يجب ألا نتقيد بشيء، ولا نذعن لشيء إلا مناهج البحث العلمي الصحيح، ذلك أننا إذا لم ننس قوميتنا وديننا، وما يتصل بهما فسنضطر إلى المحاباة وإرضاء العواطف؛ وسنغلّ عقولنا بما يلائم هذه القومية وهذا الدين، وهل فعل القدماء غير هذا؟ وهل أفسد علم القدماء شيء غير هذا؟).

أقول عن طه حسين وأنصاره: وهل بعد الكفر كفر!!

ويقول طه حسين: (للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل، وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضاً، ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي!! فضلاً عن إثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجرة إسماعيل بن إبراهيم إلى مكة ونشأة العرب المستعربة فيها، ونحن مضطرون إلى أن نرى في هذه القصة نوعاً من الحيلة في إثبات الصلة بين العرب واليهود من جهة، وبين الإسلام واليهودية والقرآن والتوراة من جهة أخرى).

أقول: وهذا كفر أشد من سابقه.

ويقول طه حسين: ( وإذن فليس هناك ما يمنع قريشاً من أن تقبل هذه الأسطورة التي تفيد أن الكعبة من تأسيس إسماعيل وإبراهيم، كما قبلت روما قبل ذلك، ولأسباب مشابهة أسطورة أخرى صنعها لها اليونان، تثبت أن روما متصلة بإننياس بن بريام صاحب طروادة، أمر هذه القصة إذن واضح، فهي حديثة العهد، ظهرت قبيل الإسلام، واستغلها الإسلام لسبب ديني، وقبلتها مكة لسبب ديني وسياسي أيضاً ).

ونظراً لهذه الجراءة البالغة، والتطاول القبيح على الإسلام من رجل يزعم للناس زوراً وبهتاناً أنه ينتمي إليه، فقد ترتب على ظهور هذا الكتاب الآتي:

- ١ - ثار علماء الأزهر ثورة عارمة، وأرسلت مؤسساته ومعاهده المختلفة برقيات للحكومة يطالبون بطرد طه حسين من الجامعة.
- ٢ - قام أعضاء مجلس الشعب (المجلس النيابي وقتها) باستجواب وزير المعارف، مطالبين بتحديد المسؤولية عن إفساد شباب الجامعة وضرورة محاكمة المؤلف، ومعاينة المسؤولين عن توظيفه في الجامعة.
- ٣ - قام العلماء بتأليف الكتب في الرد على هذه الافتراءات وتفنيدها، وقد بلغ عدد هذه الكتب سبعة:
- أ - ألف شيخ الأزهر محمد الخضر حسين كتاباً في الرد على طه حسين، بلغ عدد صفحاته قريباً من أربعمئة صفحة.
- ب - كتاب للشيخ مصطفى صادق الرافعي «تحت راية القرآن».
- ج - كتاب لمحمد فريد وجدي «نقد كتاب الشعر العربي».
- د - كتاب لمحمد أحمد الغمراوي «النقد التحليلي لكتاب في الأدب الجاهلي».
- هـ - كتاب لمحمد لطفي جمعة «الشهاب الراصد».

و - محاضرات في بيان الأخطاء العلمية للشيخ محمد الحضري .

ز - نقض مطاعن في القرآن الكريم للشيخ محمد أحمد عرفة .

وقد كرر طه حسين طعنه في الإسلام وتشكيكه في ثوابت الشريعة، فهاجم القرآن والسنة، واحتقر علماء الأمة، وأنكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة، وأظهر ارتداده عن الإسلام، ومع ذلك وجد في المنتسبين للإسلام حتى يومنا هذا من يسميه: عميد الأدب العربي!! بل هو عديم الأدب العربي!! وعميل الأدب الفرنسي الذي تربى عليه، وشرب منه حتى ثمل.

ثم تابعت وزارة الثقافة الحالية رسالة طه حسين في هدم الإسلام والحرب على الشريعة الإسلامية، وأصدرت في سبيل ذلك مئات الكتب التي تهدف في أغلبها إلى إطفاء نور الله، وهدم الإيمان وتدمير الأخلاق، وإخراج جيل يحمل الثقافة الغربية الدخيلة، ويكفر بكل القيم والتقاليد الإسلامية، وفي سبيل تحقيق هذا الهدف القبيح قررت الهيئة إصدار سلسلة الألف كتاب!! نكتفي بذكر فقرات من أحد هذه الإصدارات، وهو كتاب «رحلات ماركو بولو»، وقد جاء في الكتاب ما يلي:

\* ص ٦٤ : (والسكان المسلمين قوم اتصفوا بالخيانة والغدر والتجرد من المبادئ، وهم يعتقدون أن ملتهم ترى أن كل ما سرق أو نهب من أبناء الديانات الأخرى فهو الأخذ حلال وهذه المبادئ شائعة في المسلمين جميعاً).

\* ص ١٠٦ : (ويدين سكانها بالإسلام. وهي في الحقيقة جنس جشع دنيء، ويأكلون الرديء، ويشربون الأردأ).

\* وقد اشتمل الكتاب - كغيره من الكتب التي طبعتها الهيئة - على إهانات وشتائم وسب وطقن وتشكيك في الإسلام وهذا هو الهدف الأكبر للهيئة المصرية العامة للكتاب.



وعندما عرض هذا الكتاب «رحلات ماركو بولو» على رئيس الهيئة بعد ترجمته لم يكلف أحداً بمراجعة الكتاب قائلاً: (وهل يحتاج ماركو بولو إلى فاحص)!!؟

\* وتتابع كتب وزارة الثقافة الداعية إلى هدم الدين وتدمير الأخلاق، وكان آخر هذه الكتب اكتشافاً - مع كثرتها الهائلة - كتاب: «وليمة لأعشاب البحر»، ومؤلفه شيوعي سوري ملحد قد امتلأ قلبه حقداً على الإسلام، فأخذ يطعن في الإسلام طعناً شديداً بقدر ما في قلبه من الكفر والإلحاد والكرهية والحقد، فجاء كتابه جامعاً بين التحريف والتخريف والتزوير والتشهير، والحرية عنده تعني حرية الكفر، وحرية الجنس والفاحشة، وأصدق ما يقال فيه أنه كتاب إباحية وإلحاد يكفر بكل حق وفضيلة، ويؤمن بكل باطل ورذيلة.

وأما حكم مؤلفه حيدر حيدر فهو كافر، ومن شك في كفره - بعد قراءة كتابه - فهو كافر مثله سواء بسواء، ولن نستطيع في هذا المقال أن نتبع ما جاء في كل الكتاب من عبارات الكفر والضلال لكثرتها ووفرته (الكتاب ٧٠٠ صفحة، ومدعم من وزارة الثقافة)، ولكننا نكتفي بالإشارة إلى بعض ما جاء فيه من ألفاظ الكفر الصريح التي لا تحتاج إلى تعليق؛ لأنها لا تحتمل التأويل، ولا التخيل.

\* ص ١٢ من الكتاب يصف مدينة جزائرية بأنها (كأي مدينة عربية كانت متوحشة، محكومة بالإرهاب والجوع والسمنة والدين والحقد والجهل والقسوة والقتل).

\* ص ١٦ يقول: (نحن الآن في المطهر، لسنا في مسجد الله أو كنيسة، هذه براريننا ونحن هنا آلهة هذه البراري).

\* ص ٢٥: يستهزئ بمكة المكرمة، ويسخر منها.

\* ص ٢٧ : يستهزئ بالأنبياء فيقول في وصف مدينة بونة ( المدينة التي تحولت إلى مصيدة وسوق لأنبياء الشرق والتعريب القادمين من مطالع الشمس المحمدية ) .

\* ص ٣٨ يقول عن الله جل جلاله : ( حيث لن يعرف لا الحزب ولا الرب متى ستشرق الشمس من جديد ) .

\* ص ٦٧ يقول : ( البحر هو الله في قلبي ) .

\* ص ٨٧ يجاهر بكفره فيقول : ( أنا أرى في ماركس أو لينين محمداً جديداً ، محمد القرن العشرين ماركس أو لينين العربي ... إلخ ) .

قاتل الله وزارة الثقافة ، وهل هذه ثقافة؟!؟ .

\* ص ٩٢ يصف النساء الجاهلات بأنهن أسيرات الجهل والأسرة الأبوية ومجتمع الذكورة والله وميراث القتل والوَأْد؟! .

ويصف البلاد المحتلة بأنها تحت عصور الظلمات والرجال والسلاسل وجرائم الله المهيمنة والخصاء؟! .

\* ص ١١٤ يحرف آيات القرآن فيقول : ( إنا خلقناكم فوق بعض درجات ) ، ثم يصف كلام الله بأنه هواجس ووسوسات ، وليس بعد الكفر ذنب؟! .

\* ص ١٢٩ يقول : ( في عصر الذرة والفضاء والعقل المتفجر يحكموننا بقوانين آلهة البدو ، وتعاليم القرآن خراء؟!؟ .

ألم أقل لكم : من شك في كفره فهو كافر؟! .

\* ص ١٣٧ يقول : ( أريد أن أموت عارياً تحت الشمس تأكل جثتي الصقور ووحوش البر ، هذا أفضل وأهدأ لنفسي من صلوات الدجالين ، وقبور المسلمين المظلمة ) .

وأقول: ونحن نسأل الله أن يميته شرميته وأن يجعله وأتباعه لمن خلفه آية وعبرة لمن يعتبر.

\* ص ١٤٦ يقول: ( كما يتجلى الجنس إلهاً إفريقياً مقدساً يرمز لقوة الجسد والطاقة البكر في هذه القارة الحارة ).

\* ص ١٤٨ يتهم الرسول ﷺ بارتكاب الفواحش – والعياذ بالله يقول الزنديق: ( لقد تزوج رسولنا المعظم من عشرين امرأة بين شرعية وخليفة ومتعة ).  
اللهم انتقم لرسولك وعبادك المؤمنين من هؤلاء الأفاكين .

\* وفي نفس الصفحة يقول: ( والله تعالى قال في كتابه العزيز: إذا ابتليتم بالمعاصي فاستتروا )، استهزاء بكلام الله وتحريفاً له، فهذا الكلام الذي ذكره لا يوجد في قرآن المسلمين، ولعله يكون في قرآن وزارة الثقافة التي وضعت لنفسها .  
\* ص ١٤٩ يطعن في القدر فيصف شعور الندم بقدوم الإنسان إلى العالم خطأ .

\* ص ١٦٨ يقول: (إنني ألعن أُمي التي ولدتنني على هذه الأرض)، ويصف نفسه بأنه رجل ملعون فقد الأب والآلهة ولا يريد غفراناً؟! .

وأنا أقول: ﴿ رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ﴾ [نوح: ٢٦] .

\* ص ١٨٥ : يدعو إلى الإباحية بين المقاتلين فيقول: ( أنت لا تعرف عذوبة الجنس في لحظة الحرب، في لحظة الموت، عندما يموت المقاتل بعد استراحة هائلة مع امرأة لا يأسى على شيء، لقد أخذ الجسد وأعطى ثم نام مرتاحاً ).

أقول: لقد فاق هذا الزنديق اليهود في تدمير الأخلاق، وكفر بكل ما بعد الموت .

\* ص ٢١٩ يقول لعشيقته ذات الأنف الكبير: لكن أنفك هذا سيعترض

مستقبلنا، فتقول له: هو من صنع ربي، لماذا تسخر منه؟ فيقول لها الزنديق الملحد: لا بد أن ربك فنان فاشل إذن.

\* ص ٢٣٤: تقول له عشيقته الأخرى: تخيلت الآلهة بلحاً في زمن القطاف، وهي تهوي من السماء، وأنا ألتقاها في راحتي، ثم تستطرد: أشعل لي لفافة.

\* ص ٢٥٥٧ يقول: ( داخل هذه الأهوار التي خلقها الرب في الأزمنة الموعرة في القدم ثم نسيها فيما بعد لتراكم مشاغله التي لا تحد في بلاد العرب وحدها).

أقول: قال تعالى: ﴿وما كان ربك نسيا﴾ (مريم: ٦٤)، وقال سبحانه: ﴿وما مسنا من لغوب﴾ [ق: ٣٨]، لكن هذا الزنديق يسب الله عدواً بغير علم.

\* ص ٣٠٣ يقول: ( الارتباط برجل لا يعني الزواج، وأن الفتاة يمكن أن تحب أكثر من رجل).

أقول: وهذه إباحية ظاهرة، وهدم للأسرة وللمجتمع بكامله.

\* ص ٣١٩ يقول مستهزئاً: إن لجسدك عليك حقاً، صدق الله العظيم، ويقصد بحق الجسد هنا قضاء الشهوة في الحرام.

ويقول: الجزائري ربما كان الأول بين العرب من يعرف قيمة جسده، معبوده الرياضة والخمرة والنساء والبحر؟!

\* ص ٣٢٢ يجاهر بالزندقة، ويصرح بالكفر الذي لا كفر بعده، فيقول: المرأة التي سقطت سهواً على شواطئ بونة، حيث نسيها الله بعد أن اختار لها زاوية ضيقة من زوايا الجحيم قائلاً لها: امكثي هناك ملعونة إلى أبد الآبدين.

فتردُّ بصرخة شيطانية: في مؤخرتي الحياة الآخرة، وأنهارك العسلية، وينابيع

الكوثر. هذه حياتي الأولى والأخيرة، وما تبقى خذه، سامحتك فيه، أعطه لعبادك الصالحين.

أقول: من قرأ هذا الكلام ثم شك في كفر حيدر حيدر فهو كافر.

\* ص ٣٤٨ يقول: (وفي تلك الليلة تحدث عن تحطيم الأوثان التي أقامها الآباء والأجداد، وضرورة الانفصال عن الدين والله، والأخلاق والتقاليد، والأزمة الموحلة والجنة والجحيم الخرافيين!)، وطاعة أولى الأمر والوالدين، والزواج المبارك بالشرع، وسائر الأكاذيب والطقوس التي رسمتها دهور الكذب!!.

أقول: وهذا الكلام كسابقه دليل قاطع على كفر قائله، وكفر من شك في كفره.

\* وإلى هنا أعتذر للقراء عن مواصلة عرض ما جاء في هذا الكتاب من كفر وزندقة، فإن ما ذكرناه يغني عما تركناه.

\* أما بعد: فيا وزارة الثقافة، إلى متى هذه الحرب على الإسلام؟ وإلى متى هذه المحاولات اليائسة لإطفاء نور الله؟!!.

والناس يتساءلون: هل وزارة الثقافة، مصرية؟ أم أنها وزارة ثقافة يهودية مصرية مشتركة أفرزها التطبيع، والصلح مع اليهود؟!!.

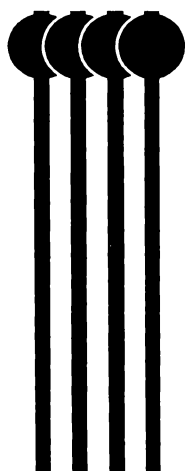
اللهم من أراذنا والإسلام والمسلمين بسوء فاجعل كيده في نحره، واجعل تدبيره تدميره، واجعل الدائرة عليه يا رب العالمين.

وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وصلّى الله وسلّم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

\*\*\*

مقالاته في  
المذاهب الفكرية  
والعقدية المنحرفة





## قتلة الأنبياء

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون... أما بعد .

فلقد تحدث القرآن الكريم عن بني إسرائيل بصفة خاصة في حوالي ٥٠ سورة من القرآن، إضافة إلى حديثه عنهم في بقية سوره بوجه عام، باعتبارهم طائفة من طوائف الكافرين والمشركين .

وفي حديث القرآن عن اليهود يتبين لقارئه : أنهم جنس متميز في الشر والغدر، أئمة في الضلال والكفر! .

وعندما حدثت مذبحه الحرم الإبراهيمي لم تكن مفاجأة للمؤمنين الصادقين؛ لأنهم يعرفون عن اليهود أكثر مما يعرفه اليهود عن أنفسهم!! .

وقديماً تعلمنا أن الديك المؤذن لم ينخدع للشعلب الذي برز له يوماً في ثياب الواعظين!! .

إن تاريخ اليهود مع الإسلام ملئ بالغدر والخيانة، ومذبحه الحرم الإبراهيمي لم تكن الأولى ولن تكون الأخيرة، ولكننا - نحن المسلمين - أصابتنا آفة النسيان، ومعها آفة الشجب والإنكار!! .

### ● قتل الأنبياء والغدر بهم كان هدفاً يهودياً خالصاً

فإذا رأينا من اليهود غدرًا رفعنا عقيرتنا، وخرجنا في مظاهرات، وما هي إلا أيام قلائل حتى نعود إلى سيرتنا الأولى .



بل وفينا سماعون لهم، ومتشبهون بهم!، ومتعاونون معهم! وهؤلاء يقولون:  
«الإسلام دين السلام».

وواقعهم يشهد عليهم بأنهم قد جعلوا «الإسلام دين الإستسلام»!! مع أن  
الإسلام لم يهزم قط في معركة دخلها، وإنما الذي هُزِمَ هم المسلمون!!.

ونحن نقرأ في كتاب الله: ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود﴾  
[المائدة: ٨٢] ونفهم أننا نؤجر بكل حرف عشر حسنات، وهذا صحيح، ولكن  
ينبغي أن نفهم أيضاً أن عداوة اليهود لنا باقية إلى يوم القيامة!.

● غدر اليهود :

ويجب علينا أن نذكر الشعوب المسلمة أن اليهود قد دبّروا مؤامرة لقتل  
رسولنا ﷺ!!!؟ فقد أهدوا له شاة مسمومة! ومات الصحابي الجليل بشر بن  
البراء - رضي الله عنه - لأنه أكل منها، وما كاد الرسول ﷺ يأكل منها حتى قال:  
«إن هذه الشاة تخبرني أنها مسمومة»<sup>(١)</sup>.

ومرة أخرى تأمر اليهود على رسولنا ﷺ فسحروه، كما هو معلوم من قصة  
لبيد بن الأعصم اليهودي الساحر<sup>(٢)</sup> وقد حدثنا القرآن عن محاولات اليهود لقتل  
الأنبياء في مواضع كثيرة! بحيث إنك لو جمعت الآيات التي تحدثت عن هذه  
القضية؛ لاستبان لك: أن قتل الأنبياء، والغدر بهم، كان هدفاً يهودياً خالصاً،  
يسعى اليهود إلى تحقيقه بكل وسيلة.

واقراً ذلك - إن شئت - في سورة البقرة - آيات ٦١، ٨٥، ٩١ وفي آل عمران  
آيات ٢١، ١١٢، ١٨١، ١٨٣ وفي سورة النساء آيات ١٥٥، ١٥٧ وفي المائدة  
آية ٧٠.

(١) أخرجه الدارمي في المقدمة (٤٦/١ رقم ٦٧)، وأبو داود (٤٥١٢) والبيهقي (٤٦/٨ - ٤٧) وأخرج أصل  
القصة البخاري (٢٦١٧، ٣١٦٩).

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٦٣ - ٥٧٦٥).

وفي مقابل هذا الغدر وتلك الخيانة يصف القرآن اليهود بأنهم - في ميدان القتال - أجبن الناس، وأضعف الناس، قلوب خاوية، وهمم هاوية!! ﴿ لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر ﴾ [الحشر: ١٤] وهذا في أحسن الأحوال، وإلا ﴿ فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم ﴾ [البقرة: ٢٤٦] ثم تمتلئ قلوبهم رعباً وخوفاً، وجزعاً، وفزعاً فيقولون: ﴿ فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ﴾ [المائدة: ٢٤] وإذا كان اليهود يتميزون بهذا القدر العظيم من الجبن والفزع، والخوف والهلع، فهل يُهزَمُ أمامهم إلا من هو دونهم!!؟

ومما ينبغي على كل مسلم أن يتنبه له: أن اليهود هم أصل كل فساد وقع في الأرض، وهم الذين أوقدوا نيران جميع الحروب التي وقعت في العالم؛ فإنهم كما وصفهم الله ﴿ كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله، ويسعون في الأرض فساداً، والله لا يحب المفسدين ﴾ [المائدة: ٦٤].

فقد كان اليهود وراء فساد الإلحاد، وفساد الأخلاق، وفساد التنصير والتكفير، وفساد الأفكار، وفساد القوميات والعصبيات، وفساد الإقتصاد، وفساد الأسر والبيوت، وفساد الصحافة والإعلام ولذلك أطلق القرآن وصفه لهم بالسعي في الأرض فساداً، ولم يخص من الفساد نوعاً معيناً، ونبه بإطلاقه على أنهم وراء كل فساد.

وفي كتابه القيم بعنوان « قبل أن يُهدَمَ الأقصى » أقام المؤلف الدليل على أن اليهود هم المصدر الأصلي لفساد العالم وخرابه!! فقال:

● اليهود أصل كل فساد وقع في الأرض؛

وهذا الفساد والإفساد قد ترك بصماته السوداء على صفحات التاريخ توقيعاً عن اليهود، وشاهداً على حضورهم في كل مجال يمكن الإفساد فيه.

فاليهودي ( أبو عفك ) واليهودي ( كعب بن الأشرف ) واليهودي ( ابن أبي الحقيق ) كانوا من أوائل من ألبوا الأحقاد، وقلَّبوا الأمور في الدولة الإسلامية الناشئة في المدينة، فجمعوا بين اليهود من بني قريظة وغيرهم، وبين قريش من مكة، وبين القبائل الأخرى في الجزيرة علي محاربة المسلمين.

واليهودي . عبد الله بن سبأ ) هو الذي أثار العوام، وجمع الشراذم وأطلق الشائعات في فتنة مقتل عثمان بن عفان ( رضي الله عنه )، وما تلا ذلك من النكبات .

واليهودي ( مدحت باشا ) كان وراء إثارة النعرات القومية، واستخدام المخططات الماسونية في دولة الخلافة العثمانية، مما أدى في النهاية إلى سقوط تلك الخلافة على يد اليهودي الأصل ( مصطفى كمال أتاتورك ) .

واليهودي ( كارل ماركس ) هو الذي كان وراء الموجة الإلحادية، التي أصبحت فيما بعد قوة ودولة؛ بل معسكراً دولياً، بني نفسه على أنقاض بلاد المسلمين وشعوبهم .

واليهودي ( فرويد ) كان وراء النزعة الحيوانية التي أصبحت فيما بعد منهجاً تتلوث به عقول الناشئة، فيما يصنف تعسفاً على أنه علم وتقدم .

واليهودي ( دور كايم ) كان وراء أفكار هدم الأسرة وتفكيك الروابط المقدسة في المجتمعات .

واليهودي ( جان بول سارتر ) كان وراء نزعة أدب الإنحلال في علاقات الأفراد والجماعات .

واليهودي ( جولد تسيهر ) كان وراء حركة الإستشراق التي استشرى فسادها وعم ظلمها وإظلامها .

واليهودي ( صمويل زويمر ) هو الذي خطط لحركات التبشير، أو بالأحرى: التكفير في بلاد المسلمين لا لمجرد إدخال المسلمين في النصرانية؛ بل لإخراجهم من الإسلام، وضرب الإسلام بالنصرانية، والنصرانية بالإسلام.

واليهودي ( ثيودر هرتزل ) هو الذي وضع البذرة الأولى في محنة العصر المسماة بأزمة الشرق الأوسط، عندما خطط ورسم معالم ( الدولة اليهودية ) في كتابه المسمى بهذا الاسم، تلك الدولة التي ولدت بعد مماته سفاحاً، فكانت بؤرة للإفساد في الأرض.

**وأخيراً...**

فإذا أردنا أن نصدق أن اليهود قد تخلصوا من صفة الغدر والخيانة، أو صفة الفساد والإلحاد، فإنه ينبغي علينا التصديق أن بإمكان الجمل أن يلج في سم الخياط!! وكلاهما مستحيل، وليس إليه سبيل!

والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل.

وصلّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

\*\*\*

## الحوار الإسلامي.. المسيحي!!

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.. وبعد:

فإن الله عز وجل قد أكمل لنا ديننا، وأتم علينا نعمته، ورضي لنا الإسلام ديناً، وإن من ثوابت الإسلام أننا نؤمن بإله واحد لا شريك له، كما نؤمن بجميع الرسل الذين أرسلهم الله إلى خلقه، لا نفرق بين أحد من رسله، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ولقد عاش المسلمون والنصارى حيناً من الدهر في وئام ووفاق، وتمسك المسلمون - وما زالوا يتمسكون - بالمبادئ العظيمة التي قررها الإسلام، ونطق بها القرآن: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦]، ثم نجح اليهود - للأسف - في إفساد هذه العلاقة، وإثارة الفتنة كلما وجدوا فرصة سانحة.

وحدثت مناقشات ومجادلات ومواجهات واتهامات! وتمخضت هذه الأمور وغيرها عن ثلاثة مصطلحات شائعة ومعلنة بين المسلمين والنصارى هي:

\* الحوار. \* التنصير. \* الإضطهاد.

\* أما التنصير الذي يسمونه التبشير، فقد استعمل فيه الغرب المسيحي وسائل غير مشروعة، كان على رأسها الإستعمار الغربي للدول المسلمة، والذي تم تسخيرهُ لخدمة أغراض التنصير؛ ولقد نجحوا وقتها في إخفاء بندقية المقاتل في قلنسوة الراهب! واقرن التنصير بالغذاء، والكساء والدواء والكتاب؛ وبعد انهيار الشيوعية في ألبانيا المسلمة كان يقدم للمسلمين الذين أنهبهم الجوع الإنجيل والطعام!

وانتهى الإستعمار العسكري وجل محله الغزو الثقافي والإقتصادي، حتى أصبح الكثير منّا يفكر بعقولهم، ويتكلم بلسانهم، ويستورد منهاجهم، ويحذو حذوهم! ويتغنى بحضارتهم إلى غير ذلك مما لا يخفى على ذي عينين.

\* وأما الإضطهاد فهو دعوى كاذبة، وأوهام لا أساس لها يطلقها نصارى في نفوسهم، وشيء أخفوه في قلوبهم: ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ [يوسف: ٢١].

\* وأما الحوار الإسلامي المسيحي فقد تحمس له الفاتيكان بشدة، حتى إنه شكل مكتباً خاصاً في عام ١٩٦٧م أطلق عليه اسم «المجلس البابوي للحوار بين الأديان».

ومع أن الهدف الأعلى للحوار ينبغي أن يكون تقوية فاعلية الدين، وتعميق تأثيره الروحي لتحقيق تماسك الأسرة والمجتمع، وإعادة القيم والفضائل الغائبة.

إلا أن كنيسة الفاتيكان قد خرجت بالحوار عن مساره الصحيح، عندما أعلنت، بل أكدت بوضوح على أن الحوار يخدم أغراض التبشير (التنصير)؛ وهذا يعني فتح آفاق جديدة من خلال الحوار لتنصير المجتمعات المسلمة!!

ولذلك فإننا نورد هنا نماذج من الحوار والتساؤلات المطروحة من كلا الطرفين (المسلم، والمسيحي)، ومنها سيتضح بجلاء مدى سيطرة اليهود على أنماط التفكير عند نصارى الغرب وأمريكا على سواء!

ونترك القراء الكرام مع الحوار والتساؤلات:

د. خالد عكشة (مسيحي أردني) مسئول الشؤون الإسلامية في المجلس البابوي - الفاتيكان:

أرجو من الزملاء في الوفد الإسلامي أن يتسع صدرهم لتكرار تساؤلنا حول

عدم سماح المملكة العربية السعودية ببناء كنائس على أرضها، رغم أنه يوجد الآن في السعودية قرابة نصف مليون مسيحي كاثوليكي مع نصف مليون مسيحي من الكنائس الأخرى، مما يجعلنا نشعر بأن الأقلية المسيحية في السعودية لا تتمتع بحقوقها الديني وممارسة عباداتها أسوة بالأقليات المسلمة في ديار الغرب المسيحي، وقد أجب على النحو التالي :

١ - نؤكد للزميل د. خالد، ولجميع أعضاء الوفد الكاثوليكي بأن تكرار هذا السؤال لا يخرجنا ولا يزعجنا؛ لأن الإجابة عليه هي من الثوابت عندنا التي لا تقبل المجاملة والمساومة؛ ولأنها قضية عقدية محسوم أمرها في قيمنا الإسلامية من القرآن والسنة .

٢ - إن جوابنا الثابت والذي سبق أن وضّحناه في كل مناسبة يثار معها هذا السؤال يتلخص بأننا نحن المسلمين نعتقد ونحسب أنكم في الكنيسة الكاثوليكية تعتقدون كذلك بأنه يجب أن يكون لكل عقيدة دينية حصانة جغرافية خاصة بها لا تشاركها ولا تعيشها في تلك الجغرافية عقيدة دينية أخرى، لكي يتوفر للعقيدة الدينية الحرية والاستقلالية المطلقة في الأرض الخاصة بها، فمثلاً أنتم الكاثوليك اتخذتم من حدود الفاتيكان الحصانة الجغرافية للعقيدة الكاثوليكية، وأعلنتم أن دولة الفاتيكان هي دولة العقيدة الكاثوليكية، وأنها المعنية برعاية أتباع شئون العقيدة الكاثوليكية في العالم، وحرصاً منكم على حرية وصفاء مرجعية العقيدة الكاثوليكية ترفضون أن يشارككم أو يتعايش معكم في حدود الفاتيكان أحد من أتباع الكنائس المسيحية الأخرى، ولا تسمحون ببناء كنائس في داخل الفاتيكان لأتباع الفرق المسيحية الأخرى مثل: البروتستانت، أو الأرثوذكس، وغيرهم، وطبعاً لا تسمحون ببناء مسجد للمسلمين في داخل حدود الفاتيكان لتضمنوا للعقيدة الكاثوليكية عدم

اختلاطها مع المفاهيم العقدية الأخرى معها... ونحن المسلمين اعتقاداً منا بهذا المبدأ السليم الذي قررته النصوص الشرعية وأكد رسولنا محمد ﷺ، حيث قرر أن الجزيرة العربية كلها تمثل الحصانة الجغرافية لعقيدة الإسلام، ولا يجوز أن يشاركها أو يتعايش معها في هذه الجغرافية أي عقيدة دينية أخرى، فهي جغرافية حرة لعقيدة الإسلام، أما خارج هذه الجغرافية العقدية لشريعة الإسلام؛ أي خارج الجزيرة العربية، فهي كنائسهم تجاور مساجدنا في بلدان المسلمين، والمسيحيون هناك يتمتعون بكل حريتهم التعبدية والوطنية، بل إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عندما قدم إلى القدس ورغب المسيحيون من أهل القدس أن يدخل عمر، رضي الله عنه، كنيسة القيامة، وأن يصلي فيها، رفض عمر تلك الرغبة، وقال: أخشى أن يقول المسلمون: هنا صلى عمر فيتخذها المسلمون مسجداً، وكما تعلمون أن مفتاح كنيسة القيامة لا يزال حتى يومنا هذا بيد عائلة مسلمة، بعد أن اتفق المسيحيون من الطوائف المختلفة على هذا الأمر، بسبب من الخلاف الذي نشب بينهم على شرف حمل مفتاح الكنيسة، بعد أن تراضوا على اقتسام داخل الكنيسة وتنازعوا في شأن الباب من يحمل مفتاحه، فكان الحل أن أسند هذا الأمر لأحد المسلمين، ارتضوه لهذا الأمر من دونهم، أما قولكم: إن هناك مليوناً من الطوائف المسيحية المختلفة؛ منها نصف مليون كاثوليكي في المملكة العربية السعودية، فلا نريد أن ندخل معكم في جدل حول هذا الرقم المبالغ فيه، والذي نعتقد أنه يحتاج إلى كثير من الدقة والمراجعة، ولكن نريد أن نؤكد لكم أنه لا يوجد في المملكة العربية السعودية مواطن واحد غير مسلم أو يقيم إقامة دائمة، وأن جميع غير المسلمين من مسيحيين وغيرهم قد قدموا إلى المملكة بعقود عمل مؤقتة، وأن عقود العمل تشترط على غير المسلم احترام والتزام آداب وأعراف وتقاليد المملكة العربية السعودية، والعقد كما هو معلوم ملزم لأطراف التعاقد، لذا فإن المتعاقد غير المسلم بنص عقد العمل



مطالب بقبول هذا المبدأ الإسلامي، وهو في عقد العمل صاحب خيار لا أحد يجبره على الإستمرار إن وجد أن عدم بناء الكنيسة يشكل أمامه عقبة أو مشكلة دينية، أما عن ممارسة الطقوس الدينية الفردية، فالمعروف أن المملكة العربية السعودية لا تمنع أحداً من المسيحيين أن يمارس حريته الدينية في منزله أو في السفارات والقنصليات، بل إن نظام المملكة يسمح بفتح مدارس خاصة بأبناء الجاليات التابعة للسفارات والقنصليات.

أما قولك: بإعطاء حق الممارسة الدينية وبناء الكنائس للمسيحيين في المملكة أسوة بالأقليات المسلمة في ديار الغرب المسيحي، نود أن نؤكد أن هذه المقارنة والمقابلة فيها كثير من المغالطة للأسباب التالية:

١ - الأقليات المسلمة في ديار الغرب المسيحي هي أقلية وطنية، فالكثير من المسلمين هناك من أهل البلاد الأصليين والقسم الآخر حصلوا على الجنسية، فهم مواطنون بالتجنس، والقسم الثالث مهاجر ولهم صفة الإقامة الدائمة، لذا فإنه من المغالطة أن تقارن مجموعات وظيفية متعاقدة لفترة محدودة وفق عقد وشروط محددة في السعودية مع أقلية وطنية أو أقلية لها صفة المواطنة في ديار الغرب.

٢ - إن الأقليات المسلمة في ديار الغرب المسيحي خارج دولة الفاتيكان « دولة العقيدة الكاثوليكية » تتمتع بأقل مما تتمتع به الأقلية المسيحية في معظم ديار الشرق المسلم، مثل: مصر، وسوريا، وتركيا، وغيرها فالأقليات المسلمة في ديار الغرب المسيحي لا تزال تعاني الكثير من المحاربة والمقاومة في أبسط خصوصياتها الدينية مثل قضية الحجاب والتعليم في المدارس والجامعات، ولا يخفى عليكم أن بعض الجامعات في الغرب بدأت تحظر على الطلاب المسلمين بعض الاختصاصات العلمية وقصرها على المسيحيين من أبناء البلاد

الأصلين!!

٣ - إن قولكم: إن المسلمين قد سمح لهم ببناء مسجد ومركز ثقافي كبير في روما معقل الطائفة الكاثوليكية، وهذا يتطلب المعاملة بالمثل، فهذا أيضاً فيه مغالطة تحتاج لإعادة نظر منكم في المقارنة؛ لأن روما هي عاصمة الحكومة الإيطالية، وليست عاصمة الفاتيكان، وليست من أرض الفاتيكان الذي يمثل الخصوصية الجغرافية للعقيدة الإسلامية، فإذا أردت أن تكون المقارنة مقبولة؛ فإيطاليا تقارن مع مصر مثلاً، حيث توجد الكنائس والمجالس البابوية في الإسكندرية والقاهرة، وقل مثل ذلك في إسطنبول، ودمشق، والمغرب، وكثير من بلدان المسلمين.

٤ - أما عن تساؤلكم: أليست اليمن وبعض دول الخليج من الجزيرة العربية؟ ومن ثم أليست هذه البلدان من أراضي الحصانة الجغرافية لعقيدة الإسلام؟ فإن كان الجواب بالإيجاب!! لماذا قبل المسلمون في هذه البلاد بناء كنائس؟ أليس هذا يعني أن فكرة القول بأن الجزيرة العربية تمثل الخصوصية الجغرافية لعقيدة الإسلام إنما هي فهم سعودي فحسب لا يشاركها به بقية المسلمين حتى في دول الجوار والذين هم من أرض الجزيرة العربية؟

فلا شك أن اليمن ودول الخليج هي أجزاء من الجزيرة العربية، وهي داخلة في حكم الخصوصية الجغرافية لعقيدة الإسلام، التي ما ينبغي أن يقوم فيها دين آخر غير دين الإسلام، وشعوب هذه البلدان على مثل شعب المملكة العربية السعودية اعتقاداً وإيماناً بهذا المبدأ، إلا أن هذه البلدان خضعت للإستعمار البريطاني وغيره في مرحلة من تاريخها، حيث قهرت إرادة شعوبها سلبت سيادتها على تصريف شئونها الدينية والسياسية، وفي تلك الظروف أقدم الاستعمار في تحدي إرادة هذه الشعوب، فأقام هذه الكنائس طمعاً منه في تأصيل وجوده السياسي عن

طريق تأصيل وجوده الديني، إذًا هذه الكنائس لم تشيدها شعوب هذه البلدان، ولم تستأذن بأمرها، وإنما الذي بناها هو الاستعمار البريطاني، منتهكًا بذلك أعراف وتقاليد وعقائد أهل هذه البلدان المقهورة باستعمارهم وتسلطهم، أما وسط الجزيرة العربية - أي المملكة العربية السعودية - فقد سلمت بفضل الله تعالى من أي استعمار أجنبي، وبقيت على مدار تاريخها تحكم بأبنائها المتمسكين بالإسلام وشريعته إلى يومنا هذا، والله الحمد. لذلك لم تتعرض لهذه الانتهاكات التي تعرضت لها أطراف الجزيرة العربية.

هذا، ونود أن نؤكد أنه تم الإتفاق مسبقًا على عدم التطرق إلى حالات تخص بلدانًا معينة، وإنما قضايا عامة.

أما وقد أثرتم هذه المسائل وقد سمعتم منا الأجوبة الواضحة الصريحة عليها، والتي عندنا المزيد من التوضيح والبيان بشأنها، ونحن بالمقابل لدينا تساؤلات حول بعض القضايا منها:

١ - تعلمون أننا نؤكد دائماً وبنصوص واضحة من القرآن والسنة إيماننا الكامل الصادق بجميع الأنبياء والرسل، وبكتب الله التي أرسلوا بها، وأن إيماننا بكتب الله ورسله هو جزء لا يتجزأ من إيماننا بالقرآن ورسولنا محمد ﷺ، إلا أننا وإلى هذه الساعة لم نسمع منكم، ولم يصدر عنكم تصريح واضح محدد عن إيمانكم بأن محمداً ﷺ رسول الله، وأنه خاتم الرسل، وأن القرآن الكريم هو كتاب الله الذي يمثل دين الله الكامل، وأنه يتضمن ما جاءت به الكتب السماوية التي أرسل بها الرسل جميعهم، نعم لقد صدر عن المحفل المسكوني الثاني تصريح يصف المسلمين بأنهم مؤمنون، وأنهم من الفئة الناجية يوم القيامة، إلا أن هذا الكلام عام لا يمس جوهر الاعتراف الحقيقي بالإسلام والمسلمين، ولذا فإننا نطالبكم إن أردتم الدخول في هذه المسائل بالإعلان الصريح عن إيمانكم بمحمد ﷺ بأنه نبي مرسل، وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين، وأن القرآن الكريم هو كتاب الله الكريم، وأنه خاتم الكتب والشامل

لكل تعاليم الله تعالى للناس كافة.

٢ - تعلمون وتعتقدون أن اليهود قد آذوا المسيح عليه السلام، واعتدوا عليه وصلبوه «باعتقادكم»، وآذوا أمه العذراء البتول «سيدتنا مريم عليها السلام»، واتهموها بالزنى، وخاضوا في عرضها، ومع ذلك لا نجد لكم بعثة تبشيرية واحدة «بين اليهود، بل عمدتم أخيراً إلى تبرئتهم من دم المسيح، وأنهم لم يصلبوه، مما هو مخالف لأصل اعتقادكم وشعاركم الديني «الصلب»، الذي لازتم متمسكين به رمزاً للمأساة المسيح مع اليهود، بينما هناك الآلاف من البعثات «التبشيرية» في المجتمعات الإسلامية تعمل على تحويل المسلمين إلى المسيحية، أو تعمل على إفساد عقائدهم وإبعادهم عن التمسك بإسلامهم، فهل هذا جزاء لإيماننا بالمسيح وأمّه البتول وتقديسنا لرسالته الربانية؟!

٣ - لقد أكثرتم من أخبار الأقليات المسيحية في العالم العربي والإسلامي ومطالبتكم للمزيد من الحقوق والحريات، ولم نسمع منكم كلمة واحدة عن المآسي التي يعاني منها المسيحيون الفلسطينيون في فلسطين المحتلة في (بيت لحم، والخليل، والقدس، وغيرها)، رغم أنهم يتعرضون هناك إلى ما يشبه الإبادة، وقد هجر معظمهم من بيوتهم وهدمت كنائسهم، وحرّموا من ممارسة طقوسهم الدينية، وها هو المطران كبوشي لاجيء في روما، بعد أن أُبعد بالقوة من فلسطين، وأمثاله كثير من رجال الدين، مثل: لامطران قرمش، والمطران حنا، وغيرهم، أليس عدم تعرضكم لحالة المسيحيين المساوية في فلسطين هو نوع من التعاطف مع اليهود على حساب حقوق المسيحيين والمسلمين في فلسطين؟

٤ - لقد انتهك اليهود حرمة الحرم الإبراهيمي المنسوب إلى أبي الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام، وقتلوا المسلمين وهم قائمون متعبدون يصلون لله تعالى، وأراقوا الدماء ومزقوا المصاحف وداسوها بأقدامهم، فلم نسمع منكم كلمة احتجاج واحدة أو تساوياً صحفياً على الأقل! أو كلمة عزاء

للمسلمين تواسيهم في أكبر مجزرة اعتداء على حرمت الدين والمتدينين في فلسطين!! أليس هذا مما يؤكد تعاطفكم مع اليهود على حساب المسلمين وحقوقهم الوطنية والدينية في فلسطين؟ أو ليس من العدل أن تستنكروا الظلم والعدوان!!

٥ - لقد جاء قرار الكونجرس الأمريكي الذي أعلن فيه أن القدس عاصمة أبدية لدولة إسرائيل، كنتيجة للمظاهرة الكبرى التي نظمتها الكنائس الأمريكية من كاثوليكية وغيرها، وقد حشدوا لها مليون مشارك من أتباع الكنائس المسيحية تطالب بأن تكون القدس عاصمة لإسرائيل، فكيف تريدون منا أن نفهم هذا التكامل بين موقف الكنائس وموقف الكونجرس؟ أليس هذا مما يؤكد العداوة للإسلام والمسلمين في أخص خصوصياتهم؟ ومع ذلك لم نسمع من الفاتيكان كلمة استنكار أو استفسار عن هذا الموقف المؤذي للمسلمين في العالم، الذي يشكل اعتداءً صارخاً على حقوق الفلسطينيين من مسيحيين ومسلمين في فلسطين، أو ليس هذا انحيازاً واضحاً للاعتداء والظلم اليهودي المتزايد هناك

٦ - ما كنا نرغب أن نتحدث بهذا ولا يزال لدينا المزيد مما نعلم أنه يحرركم، لولا أنكم فتحت الباب لهذا المنحى في الحوار، ونحن على استعداد كامل لتقديم الكثير الكثير من مواقف الخلل لدى الجانب المسيحي ضد الإسلام والمسلمين، كما لدينا الاستعداد للإجابة ن كل تساؤلاتكم المكتوبة، فنحن لا نشعر بالخرج تجاه أي سؤال يوجه لنا على كل مستوى ديني أو ثقافي أو تاريخي، ونأمل أن يكون نفس القدر من الاستعداد وعدم الحرج فيما يوجه إليكم من تساؤلات أو معلومات حول قيمكم الدينية أو مواقفكم التاريخية والمعاصرة تجاه الإسلام والمسلمين.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

## محاوِر الهدم الثلاثة

الحمد لله الذي يهدي من يشاء بفضله، ويضل من يشاء بعدله والصلاة والسلام على رسوله الذي بلغ ما أنزل إليه من ربه، وأقام الحجة على خلقه، وأنذر من خالف أمره، ولم يتبع النور الذي أنزل معه .. وبعد ،،،

فقد تعجبت كثيراً عندما قرأت - كما قرأ غيري - عدداً من الأخبار التي طالعنا بها الصحف ! فبعد أن تنافست بعض الصحف وبعض المجلات في الهجوم على اللحية والنقاب لتشويه صورة الإسلام في نفوس أتباعه وأعدائه !! بعد هذا بدأت المرحلة الثانية من تجفيف منابع الإسلام وليس التطرف !

وذلك بالتشكيك في الكتب والأشرطة الموجودة بالأسواق وذلك تمهيداً لاستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير بإبعاد الثقافة الإسلامية من الميدان، وإحلال الثقافة العلمانية !! وأخذت أبحث عن خيوط هذه الجريمة التي تدبر لشعبنا المسلم فوجدتها تقوم على محاور ثلاثة كلها تعمل في اتجاه واحد ! يهدف إلى إبعاد الدين عن الحياة ! وليس القضاء على التطرف كما يعلنون !!

● والأول من هذه المحاور : الإعلام :

وتقوم خطته في الهدم على تقديم المزيد من الأفلام والمسلسلات الهابطة، وتقليص مساحة البرامج الدينية الهادفة إلى أقل قدر ممكن ! وتجاهل دور الأزهر تماماً في الرقابة الشرعية ! مع السماح بنشر الإعلانات ذات الصور العارية والمثيرة جداً في الشوارع والميادين العامة ! والهدف من وراء ذلك : نشر الرذيلة وإشاعة الفاحشة في الذين آمنوا وقتل الفضيلة في هذا المجتمع المسلم ! وبذلك يصدق فيهم قول الحق جل وعلا ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَحْبُونَ أَنْ تُشِيعَ الْفَاحِشَةُ ... ﴾ [النور: ١٩] ، ومحاربة الدين والأخلاق في وسائل الإعلام قد بات أمراً واضحاً لا يفتقر إلى دليل ولا ينقصه مزيد بيان !!

● وأما الثاني من هذه المحاور : الثقافة وهو من أخطر معاول الهدم، وتقوم الثقافة المشبوهة التي تقدم للمسلمين بما يسمونه (غسيل المخ) وتعمل هذه الثقافة تحت (شعار التنوير)!!

وقد وقفت طويلاً أمام تصريح فضيلة الشيخ فتح الله جزر بأن سلسلة كتب (التنوير) التي طبعتها وزارة الثقافة من خلال هيئة الكتاب لم تمر على مجمع البحوث الإسلامية وليس مسئولاً عن شيء مما نشر بها إلا كتاباً واحداً!!

وعندما رجعت إلى هذه السلسلة المشئومة رأيت السبب الذي من أجله تجاهلت الهيئة المصرية للكتاب - وما زالت - دور الأزهر وحقه في الرقابة الشرعية، ومصادرة ما يسيء إلى عقيدة وأخلاق وأعراف المسلمين! في الوقت الذي يُنادى فيه بضرورة تنقية الكتب التي في الأسواق مما فيها من تجاوزات ومخالفات ! وكنت أظن أن التنوير يعصم من التطرف والإرهاب في كل صوره وأنه يخاطب جميع فئات المجتمع وطبقاته ! ولكن خاب الظن وانقلب البصر خاسئاً وهو حسير!!

فإنني قد نظرت في جانب من كتب التنوير فوجدتها تجعل من هدم الدين غاية تنتهي إليها، وهدفاً تسهر على تحقيقه !!

● وإليك بعض الأدلة الواردة في كتب التنوير:

١ - أول خطوة للتنوير هي أن يستبدل العقل بالنقل، وهذا يعني الخروج من ظلامه النقل إلى استنارة العقل!!

٢ - ضرورة الشك بوصفه المقدمة الأولى للمعرفة اليقينية! ولماذا أصبح من يتحدثون باسم الدين - يعني علماء الأزهر - يحرمون مبدأ الشك؟! هكذا يقول العلمانيون!

٣ - الدفاع المستميت عن طه حسين في معتقداته الفاسدة والدفاع عن أبي العلاء المعري في إلحاده! والدفاع عن نجيب محفوظ في (أولاد حارتنا) مع أنه

أبدى رغبته في الآونة الأخيرة في التراجع عنها والتخلص منها! ولكن دعاة التنوير يريدون إغراق الأمة في ظلام دامس!  
٤ - الطعن في مصادر الشريعة وكتب العلوم الشرعية!!

\* فهم يشككون في أحاديث البخاري ومسلم بصفة خاصة! وغيرهما من كتب السنة بصفة عامة!

\* ويقولون : إن كثيراً من الروايات قد نسبت إلى الرسل ﷺ زوراً وكذباً في هذه الكتب ومنها عند دعاة الظلام : «من بدل دينه فاقتلوه»<sup>(١)</sup> باطل عندهم، وحديث «أمرت أن أقاتل الناس» عندهم مدسوس وباطل!! مع أنه قد رواه البخاري<sup>(٢)</sup> ومسلم<sup>(٣)</sup> وأبو داود<sup>(٤)</sup> والترمذي<sup>(٥)</sup> والنسائي<sup>(٦)</sup> وابن ماجه<sup>(٧)</sup> والدارمي<sup>(٨)</sup>!! ولكن دعاة التنوير يريدون تجفيف منابع الإسلام من خلال القيام بدور المستشرقين في الطعن في مصادر ديننا الصحيحة!!

\* وقد ذكروا في كتبهم أحاديث كثيرة في أعلى درجات الصحة ثم وصفوها بالدس والكذب! وخرجوا من ذلك بقاعدة جديدة تقول : إن الحكم على الحديث بالقبول أو الرد يكون من خلال عرضه على القرآن وجعلوا ذلك حقاً لكل أحد يستوي في ذلك العالم الراسخ أو الجاهل المدقع في جهله كأمثالهم!!

\* وهم كذلك يشككون في الكتب المعتبرة المعروفة فيطعنون في تفسير الطبري!، وكتاب (أحكام القرآن) لابن العربي، وكتاب (الناسخ والمنسوخ) للنحاس! وكتاب (الناسخ والمنسوخ) لهبة الله بن سلامة! وكتاب (مناهل العرفان) للزرقاني! وكتاب (زاد المسلم فيما اتفق عليه

(٢) البخاري رقم (٢٥).

(٤) أبو داود رقم (١٥٥٦).

(٦) النسائي (٧٧/٧).

(٨) الدارمي رقم (٢٤٤٦).

(١) البخاري (٣٠١٧ - ٦٩٢٢).

(٣) مسلم (١/٥٢٠٥١ رقم ٢٠).

(٥) الترمذي رقم (٢٦٠٦).

(٧) ابن ماجه رقم (٣٩٢٧).



البخاري ومسلم) وكتاب (فقه السنة) للسيد سابق! وكتاب (التفسير الواضح) لمحمد محمود حجازي، وكتاب (الاختيار لتحليل المختار) المقرر على المعاهد الأزهرية!

\* وهم كذلك ينكرون النسخ والمنسوخ في الكتاب والسنة ويقولون: لا ناسخ ولا منسوخ لأن النسخ سيفضي إلى الإقرار بأن آيات الأمر بالقتال ناسخة وهذا غير سائغ في عقيدة دعاة التنوير!! وإنكار النسخ يحقق لهم الغاية المنشودة (هدم الدين وقيام العلمانية)!!

٥- الطعن في علماء الأزهر ورجاله بحيث تنعدم ثقة المجتمع فيهم، فقد طعنوا في العلماء بصفة عامة ثم طعنوا في الإمام الزرقاني والشيخ سيد سابق، وعلماء مجمع البحوث وإدارة البحوث والتأليف!! ثم قاموا هم بخبث ودهاء بتفسير وتأويل نصوص الكتاب والسنة كما يحلو لهم!! وهذا من علامات الساعة أن يوسد الأمر إلى غير أهله! وأن يكون أدعياء التنوير هم علماء الأمة!!

### • وأما ثالث المحاور الهدامة فهو التعليم :

بعد أن خلا من التربية، فأصبح تعليماً بغير تربية، وليته كان تربية بغير تعليم!! وقد اتخذوا لهم شعاراً ينطلقون منه اسمه (التطوير) ! فنحن نتقلب بين التنوير والتطوير ! وقد بدأ التطوير المزعوم بتغيير جوهرى للمناهج الدراسية بحيث يدرس الطالب تاريخ الفراعنة الذين لعنهم الله بدلاً من تاريخ الدولة الإسلامية! ويقرأ في كتب القراءة الترغيب في الغناء والموسيقى بدلاً من حياة الصحابة .

وتقوم سياسة التطوير على أن الخمر من الممنوعات وليست من المحرمات!! وقد ذكرت بعض وسائل الإعلام أن لجان التطوير الحقيقية كانت مستوردة وليست محلية مما يعني أنها من النوع الجيد الذي يحسن الذبح والقتل لكل ما هو إسلامي!!

ولما كان تطوير المناهج الدراسية في جميع المراحل غير كاف في تحقيق الهدف الغير معلن قام كبار المسؤولين بالوزارة بجهود متتالية في محاربة النقاب

على جميع المستويات، وأخذوا على عاتقهم القضاء على النقاب وأعوانه !! وإقرار التبرج بجميع أنواعه لأنه يعبر عن الوجه الحضاري لمصر المسلمة !! ولأن الوزارة مختصة بالتعليم فقط، والنقاب صورة من صور التربية التي لا تدخل في اختصاص الوزارة! وفي هذا الإطار تحارب الوزارة اللحية والتدين بصفة عامة بين المدرسين، وتقوم بتحويل المدرس إلى وظيفة إدارية إذا ثبت تدينه !!

ولا تتدخل الوزارة بأي حال من الأحوال لوضع الحلول اللازمة لمشكلة اعتداء الطلاب على المراقبين بلجان الامتحان آخر العام لأن هذه المشكلة تدخل في إطار الحريات الشخصية التي أطلقها القانون ولا يمكن أن تسمى (إرهاب الطلاب) وهو نوع جديد من الإرهاب لكنه ليس باسم الدين فلا يحاربه أحد وقد نشرت الصحف - مؤخرًا - أن وزير التعليم قد قرر إعدام مليون كتاب وشريط تدعو طلاب المدارس للتطرف!! ونحن نتساءل والعجب يحيط بنا من كل جانب : كيف اكتشف الوزير هذه الكمية الهائلة؟ وكيف عرف أنها تدعو للتطرف؟ ولماذا لم يصرح ببعض أسمائها حتى تحذر منها الوزارات والمؤسسات الأخرى؟ وهل الأشرطة تدعو للفتنة الطائفية مثل ذلك الشريط الذي كان يتحدث عن فتنة القبر!!

لقد همس بعض الظرفاء بهذه العبارة (إعدام مليون كتاب تدعو للتطرف نصفها مصاحف) !!!

وبعد ... فهذه محاور هدم ثلاثة! الإعلام يهدم الأخلاق ويشيع الفاحشة، ووزارة الثقافة تهدم الدين! والتعليم يهدم التربية!!

ووسط هذه الفتن التي تحيط بنا كقطع الليل المظلم ينبغي على كل مسلم أن يبحث عن الحق ويسعى إليه ويتمسك به ﴿ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾ [الأنعام: ١٥٣] .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

## المسلمون بين حصار قریش وحصار الأمم المتحدة

الحمد لله الذي أطعم عباده من الجوع، وآمنهم من الخوف! والصلاة على رسوله، الذي جاهد في الله حق جهاده، وصبر كما صبر أولو العزم من الرسل، ووضع لأمته منهج حياتها، وأرشدنا إلى سبيل نجاتها... وبعد.

فقبل أن أبدأ حديثي أرجو من الكرام القارئ أن يتدبروا ويتفكروا في هذه الحقيقة التي تقول:

أمريكا = الأمم المتحدة = اليهود!!

إنها ثلاث كلمات مترادفة أو هي ثلاثة أوجه لعملة واحدة!!

وإن أعداء الإسلام هم أعداء الإسلام في كل زمان ومكان، فكلما دخل الناس في دين الله أفواجاً تضاعف الحقد في قلوب الكافرين فهم لا يريدون بقاء الإسلام ولا دخول الناس فيه!

فها هي ذي قریش ترى الإسلام يفشو في القبائل، ويضيء بنوره الأرجاء، فتجتمع وتخطط وتآمر، ويتفق أهل الكفر على فرض الحصار الإقتصادي والإجتماعي على المؤمنين الموحدين، لأنهم آمنوا بالله فخرجوا بذلك على الشرعية الدولية!! وكان الحصار شديداً على نفوس المؤمنين، فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله، وما ضعفوا وما استكانوا واستمر الحصار ثلاث سنوات كاملة! حتى أكلوا ورق السمر والشجر والجلود! وبكاء الأطفال من الجوع يسمع من بعيد! وأنين النساء والعجائز يخترق الأسماع من وراء شعب بني هاشم في مكة!

كل ذلك والمؤمنون - وفيهم رسول الله ﷺ - صابرون محتسبون فماذا فعل هؤلاء حتى يمنع عنهم الطعام والشراب! وبأي ذنب يعذبون ويسجنون؟! إنها لغة الكفر التي تحدث عنها القرآن: ﴿وقال الذين كفروا لرسولهم لنخرجكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين﴾ [إبراهيم: ١٣].

### • واليوم يعيد التاريخ نفسه!

فقد فكر أعداء الإسلام بقيادة الأمم المتحدة في أنسب الوسائل للقضاء على المسلمين، فوجدوا أن الحصار وسيلة فعالة ومؤثرة، فاتخذوه سبيلاً لإرهاب الدول المسلمة! وهم يسيرون على نفس النهج الذي رسمه كفار قريش.

وإذا نظر المسلم إلى ديار الإسلام في العالم اليوم فإنه يبكي دماً على هذا الظلم الواضح الفاضح، والذي يمارسه أعداء الإسلام بل أعداء البشرية في إخواننا في مشارق الأرض ومغاربها.

\* ففي البوسنة والهرسك: فرضت أمريكا ودول أوروبا حظراً وحصاراً على المسلمين فقط، فلا أسلحة ولا طعام! ثم تظاهرت هذه الدول أمام الرأي العام الإسلامي بأنها راعية العدل والسلام!!

\* وفي العراق: كان الحصار هو وسيلة إذلال وتجويع للشعب العراقي المسلم بشيوخه ونسائه وأطفاله!

وما ذنب الشعوب إذا كانت الحكومات ظالمة أو فاسدة!

\* وفي ليبيا: فرض أعداء الإسلام حصاراً على الشعب الليبي المسلم لتجويعه وإذلاله بتهمة غير واضحة ولا ثابتة، فيما يسمونه بحادث لوكيربي.

\* ويقوم صندوق النقد الدولي التابع للأمم المتحدة بدور خطير في إذلال المسلمين وتجويعهم تحت ستار الإصلاح الإقتصادي؛ فمع كل قرض يقدمه يفرض ما يشاء من الشروط.

\* وأخيراً أعلنت الأمم المتحدة على لسان بطرس غالي بأنها ستمنع

المساعدات عن الدول الإسلامية التي ترفض توصيات مؤتمر السكان الدولي الداعية إلى الإجهاض والشذوذ الجنسي!!

وقد رفضت الشعوب الإسلامية هذا التهديد الصريح، ورفضت معه توصيات المؤتمر الداعية إلى الشذوذ والدعارة والإباحة الجنسية.

\* إن أصدق كلمة قالها أحد علماء اليمن المعاصرين بأن هذه الأمم المتحدة هي: الأوثان المتحدة!! فإن الناس قديماً كانوا يعبدون أوثاناً متفرقة من الأحجار والأشجار وغيرها... ومع التطور اختاروا لهم وثناً مشتركاً هو «الأمم المتحدة» التي هي وسيلة من وسائل اليهود للسيطرة على العالم بصفة عامة، والمسلمين بصفة خاصة، وإن أصدق وصف يصدق علينا هو أننا لا نستحق نصر الله ما دمنا بعيدين عن منهجه، منحرفين عن صراطه المستقيم.

ويبقى سؤال مهم: ما هو الحل؟

والحل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يَغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١] وقد ظهرت دلائل الرجوع إلى الله، والفرار إليه واضحة جلية، ولكن ينبغي على كل مسلم أن يقوم بواجبه في الدعوة إلى الله والنصيحة لإخوانه، والتحذير من مكائد الأعداء.

فهل نحن فاعلون؟ اللهم نعم!

وصلّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

\* \* \*

## اغتيال رابين والصراع بين اليهود

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد :

فإن اليهود ينفردون بخصائص وصفات ليست في غيرهم من البشر، وقد نبه القرآن الكريم على ذلك في مواضع كثيرة من سورة وآياته .

ومن هذه الصفات قول الحق سبحانه عنهم: ﴿تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ [الحشر: ١٤]، وهذا يعني أنك تنظر إلى اليهود فتعتقد أنهم علي قلب رجل واحد، وهم في الواقع يتصارعون صراعاً مريراً فيما بينهم؛ كما قال الله عنهم: ﴿بِأَسْهَمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ [الحشر: ١٤] .

وفي ضوء هذه الحقيقة القرآنية سنلقي الضوء على هذا الحادث الأخير - اغتيال رابين - الذي يعكس بوضوح حجم الصراع بين هؤلاء القوم الذين يسرون غير ما يعلنون، ويبطنون غير ما يظهرون، إن ثمة حقيقة هامة تقول: إن قاتل رابين ليس متطرفاً، ولا إرهابياً! بل هو منفذ - كما يقول - لأوامر الله؟! وهو يعني بذلك النصوص المحرّفة في التوراة، والتي كتبها علماء اليهود - (في ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام (إبراهيم) ميثاقاً قائلاً: لنسلك أعط هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات)!!

وبناء على هذا النص أعلن علماء الدين اليهود (الحاخامات)، وزعماء وقادة اليهود وحزب الليكود والأحزاب الدينية أن فلسطين قد أعطاهما لنا الرب!! وقد أعلن بعض هؤلاء بعد اغتيال رابين أنه خائن مستحق للقتل، لأنه تنازل عن جزء من أرض فلسطين للعرب!

إن رابين قد أعلن قبل موته بدقائق معدودة إن على حزب الليكود وزعيمه أن يكف عن تحريض الجماهير على العنف، ووقف عملية السلام بالفعل المباشر والحزب المشار إليه هو حزب إرهابي متطرف كان يحكم إسرائيل قبل حكومة

رابين، وقد تم التفاوض والصلح مع مصر في عهد هذه الحكومة الإرهابية، مما يعني أنه يمكننا التفاوض والحوار مع الإرهاب والتطرف عندما تكون له حكومة تحميه! ولا نفعل ذلك عندما يكون الإرهاب في صورة أفراد أو تنظيمات!!

إن هذا القدر الذي ذكرناه عن اغتيال رابين يبين لنا بوضوح وجلاء أن الإرهاب والتطرف عند اليهود عقيدة راسخة عند رجال الدين اليهود والأحزاب اليمينية ومعظم اليهود! وقد أجرى التلفزيون الإسرائيلي مقابلة مع أحد اليهود في إسرائيل وسأله عن مشاعره بعد اغتيال رابين، فأجاب بأنه سعيد ومسرور جداً بهذا النبأ!!! وكان الشعور بالسعادة موجوداً عند الكثيرين، وليس هذا الرجل فقط، ولم تنقل وسائل الإعلام من ذلك إلا شيئاً يسيراً.

ومع ذلك فقد نادى بعض المسؤولين عندنا بضرورة التعاون للقضاء على الإرهاب في المنطقة؛ وهذا لا يمكن أن يتم بالطبع؛ لأنه يعني ببساطة قتل علماء وزعماء اليهود، ومعهم أكثر من ٦٠٪ من الشعب اليهودي! لأنهم إرهابيون؛ ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله!.

وبعد قتل رابين حذر بعض المسؤولين في إسرائيل من خطر اندلاع حرب أهلية بين اليهود، وهذا التصريح يعكس حجم وخطورة الصراع بين اليهود. وإذا كان ذلك كذلك، فإن هذا يثير تساؤلاً عن حقيقة هذا الصراع، وضرورة إلقاء الضوء عليه.

إن مؤسس دولة إسرائيل هو دافيد بن جوريون، وقد كان رئيساً للحكومة منذ قيام إسرائيل عام ١٩٤٨م، وقد استمر ثلاثة عشر عاماً، وقد حاول بن جوريون أن يعزل الدين عن الدولة وأن يقيم حكومة علمانية؛ وفي ذلك يقول: (كنت مصمماً على أن تكون إسرائيل دولة علمانية، تحكمها حكومة علمانية، وليست دينية، وحاولت أن أبقي الدين بعيداً عن الحكومة والسياسة بقدر المستطاع).

ومنذ اللحظة الأولى لقيام إسرائيل بدأ الصراع بين الحكومة ورجال الدين، فقد صرّح بن جوريون منذ البداية بقوله: (على اليهودي من الآن فصاعداً ألا ينتظر التدخل الإلهي! لتحديد مصيره؛ بل عليه أن يلجأ إلى الوسائل الطبيعية العادية مثل الفانتوم والنابالم)!! وفي مناسبة أخرى قال بن جوريون: (إن الجيش الإسرائيلي هو خير مفسر للتوراة)!

وهاجم بن جوريون الدين ونادى بعزله عن الحياة السياسية فقال: (إن الدين هو وسيلة مواصلات فقط؛ ولذلك يجب أن نبقي فيها بعض الوقت لا كل الوقت).

كما هاجم رجال الدين اليهودي، وشوّه صورته فقال: (إن حياة اليهود لو تركت لحاخامات اليهود لظلوا حتى الآن كلاباً ضالة في كل مكان، يضربهم الناس بالأقدام، ويحتمي اليهود من الأغلبية الساحقة لهم في كل مكان بأحلام العودة إلى أرض الميعاد والأجداد).

ومنذ قيام إسرائيل دبّ الصراع واستمر بين الصهيونية العلمانية، والصهيونية الدينية، وأخذ الصراع في داخل إسرائيل محاور مختلفة بسبب اختلاف الدين والجنسية والانتماء والفكر.

وقد حدد الدكتور حامد ربيع أستاذ السياسة المعروف - رحمه الله - محاور الصراع داخل إسرائيل كما يلي:

\* صراع بين العرب واليهود.

\* صراع اليهودي الشرقي ضد اليهودي الأوروبي!

\* صراع اليهودي الأوروبي الشرقي ضد اليهودي الأوروبي الغربي.

\* صراع اليهودي المتدين ضد اليهودي العلماني.

\* صراع اليهودي الذي ولد بإسرائيل وعاش فيها ضد اليهودي المهاجر

الجديد الذي أتى إليها في سنوات الفخر والنجاح!



واستمر هذا الصراع بين اليهود إلى أن فاز حزب الليكود الإسرائيلي اليميني المتطرف بانتخابات الكنيست عام ١٩٧٧م، وأصبح مناحم بيجين الإرهابي العالمي رئيساً لوزراء إسرائيل، وحكمت إسرائيل حكومة متطرفة، وفي عهدا تم الصلح مع مصر، وفي عهد مناحم بيجين حصلت الصهيونية الدينية على مكاسب لا حصر لها كان من أهمها: بناء المستوطنات اليهودية في الأراضي المحتلة تحت شعار نص التوراة الذي ذكرناه في صدر المقال، واستعاد حزب العمل بقيادة رابين الحكومة من حزب الليكود المتطرف عن طريق الانتخابات، واستمر الصراع بين هؤلاء وهؤلاء إلى أن وقع الحادث الأخير، والذي يمكن تفسيره الآن بسهولة كاملة!

ويبقى أمر أخير لا يقل أهمية عما سبق من البيان: أن رابين هو الذي قتل فتحي الشقاقي أمير الجهاد الإسلامي بفلسطين، وقتل قبله كثيرين من أبناء فلسطين المخلصين، والله عز وجل يدافع عن أوليائه، وينتقم من أعدائه؛ فهذه واحدة

وأما الثانية؛ فإن القدس الشريف هو حرم الله، ومسرى رسوله ﷺ، وفيه المسجد الأقصى الذي تشد الرحال إليه، وتهفو قلوب المسلمين إليه هذا القدس قد استولى عليه اليهود منذ سنوات طوال، وعندما أراد اليهود أن ينفذوا بقية المؤامرة بنقل السفارة الأمريكية إليه أخذ الله زعيمهم أخذ عزيز مقتدر لأن الله يغار على دينه، ويغار على حرمه.

فإذا لم ينصر المسلمون القدس فقد نصره الله! وهذه الثانية، وأما الثالثة والأخيرة: فقد جعل الله مصارع الظالمين موضع العبرة والعظة، وقد أهلك الله قوماً من الظالمين، ثم بين سبحانه أن هذا المصير ينتظر كل ظالم، فقال: ﴿وما هي من الظالمين ببعيد﴾. [هود: ٨٣]

نسأل الله العفو والعافية، وصلى الله وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

## اليهود .. بين القاهرة وبكين!!

الحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد فإن القرآن الكريم قد حدثنا كثيراً عن اليهود، وحذرنا دائماً من عداوتهم، ونبهنا إلى كفرهم ومكرهم؛ قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودُ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [المائدة: ٨٢].

واليهود يجاهدون ويصرون على هذه العداوة تحقيقاً لهذه الآية الكريمة من كتاب الله! .

فقد نشرت صحيفة (يديعوت أحرنوت) اليهودية في ١١ / ٣ / ١٩٨٧ م مقالاً جاء فيه: (إن على وسائل إعلامنا أن لا تنسى حقيقة مهمة هي جزء من استراتيجية إسرائيل في حربها مع العرب؛ هذه الحقيقة هي أننا نجحنا بجهودنا وجهود أصدقائنا في إبعاد الإسلام عن معركتنا مع العرب طوال ثلاثين عاماً، ويجب أن يبقى الإسلام بعيداً عن تلك المعركة إلى الأبد؛ ولهذا يجب أن لا نغفل لحظة واحدة عن تنفيذ خطتنا تلك في استمرار منع استيقاظ الروح الدينية بأي شكل، وبأي أسلوب؛ ولو اقتضي الأمر الاستعانة بأصدقائنا لاستعمال العنف لإخماد أي بادرة ليقظة الروح الإسلامية في المنطقة المحيطة بنا)!!

### • يستخدم اليهود لمحاربة الإسلام صوراً عديدة وأشكالاً متباينة؛

ويستخدم اليهود لمحاربة الإسلام صوراً عديدة وأشكالاً متباينة؛ ومن هذه الصور: هدم الأسرة وتدمير الأخلاق وبرغم ما بذله اليهود في هذا المجال من جهد، وقدموه من إغراء يتمثل في إغراق بلاد المسلمين بالأفلام الخليعة الماجنة، ونشر العرى والإختلاط، ومحاربة الفضيلة، ومسح بعض العقول المسلمة - أقول برغم ذلك كله فقد صمدت الفئة المؤمنة في وجه المؤامرة يعصمها كتابها وسنة نبيها ﷺ بينما استسلم الغرب وأمريكا لليهود؛ فلم تستطع فرنسا أن تقاوم في

الحرب العالمية الثانية أكثر من أسبوعين؟؟! لأن جيلاً كاملاً من الفرنسيين قد ماتت رجولتهم ومعنوياتهم بسبب التخنث والميوعة التي نشرها اليهود في فرنسا، وأما عما فعله اليهود في أمريكا فحدث ولا حرج!

وبعد أن فشل اليهود في تدمير أخلاق الشعوب المسلمة بقوة الإغراء والتزيين أخذوا يحاولون القضاء عليها بقوة القانون!!

فركبوا سيارات الأمم المتحدة، ورفعوا أعلامها، وجاءوا إلى القاهرة في مؤتمر السكان، وقد أجمعوا أمرهم وهم يمكرون، وكان كثير من الوفود المشاركة في هذا المؤتمر تفكر بعقول اليهود؟؟! وذلك بعد أن اخترق هؤلاء عقولهم وسرقوها فأصبحت رؤوسهم كجماجم الأموات لم يبق منها إلا عظامها!!

وأعداء الإسلام يعرفون دائماً: من أين تؤكل الكتف؟!

قال قائل منهم: (إن مطيتنا لإبعاد المسلمين عن دينهم المرأة وجهلة المسلمين؛ فهم يقدمون لنا أدواراً تفوق جهودنا، وما نبذله من أموال في التبشير بالمسيحية).

وبعد أن فشلت المؤامرة في القاهرة تحرك الركب اليهودي إلى بكين ومن خلفه الجماجم الخاوية، وأعلام الأمم المتحدة ترفرف فوق رؤوسهم لتلطف من حرارة الحقد الذي ملأ قلوبهم، وأرسل عدد من البلاد الإسلامية وفوداً تشارك في مؤتمر بكين في محاولة لمنع هذا الدمار أو التخفيف من آثاره.

وفي بكين ظهرت التطبيقات العملية لبروتوكولات حكماء صهيون وفيها إلحاح اليهود على تدمير أخلاق العالم بأسره، واستخدام المرأة مطية لإفساد البشر!

• وكان من أبرز النقاط التي اشتمل عليها برنامج بكين:

١- مطالبة الوالدين بالتغاضي عن النشاط الجنسي للأبناء المراهقين عن غير طريق الزواج! واعتبار هذا النشاط أمراً شخصياً لا يحق لأي منهما التدخل فيه؟؟!!

٢- مفهوم الأسرة الذي يقره الدين ليس إلا مفهوماً عقيماً، لأنه لا يتقبل العلاقات الجنسية بين مختلف الأعمار، ويشترط:

أن تكون بين ذكر وأنثى فقط، وفي داخل الإطار الشرعي!! ولذلك ينبغي هدم الأسرة، وإطلاق الحريات الجنسية! وهذا يعني إباحة الزنا وحمايته، واعتباره حرية شخصية!

٣- ضرورة منح الشواذ حقهم في تكوين أسرة من بينهم!! وهذا يعني أنه يمكن تكوين أسرة من رجلين بينهما علاقة جنسية (لواط)! أو امرأتين بينهما علاقة جنسية (سحاق)!

وهذا يعني أيضاً أن اليهود يكفرون بجميع الرسل، وجميع الرسالات.

٤- المساواة بين المرأة والرجل في الوظائف والمواريث، وسائر شئون الحياة مع تغيير القانون الذي يقف دون ذلك أيّاً كان مصدره! ويعنون بذلك القرآن الكريم. إن هذه التوصيات تدل في صراحة ووقاحة على أن اليهود يعملون ليل نهار لتدمير البشرية، وضرب المسلمين في عقيدتهم وأخلاقهم وهذا ليس بعجيب ولا غريب؛ لأنهم أئمة الشياطين، وأعداء رب العالمين، وقتلة المرسلين!!

أما الذي لا ينقضي منه العجب؛ فهو هذه الغفلة، وذلك النوم العميق الذي أصاب جيلاً كاملاً من أمتنا حتى أصبحنا أداة في أيدي أعدائنا لتخريب بيوتنا!!  
**أيها القاريء الكريم:**

لا شك أنك قد وقفت على الحقيقة، وأدركت حجم المؤامرة على الدين والعرض، فماذا أنت فاعل!

إن الأسرة التي يريد أعداء الإسلام تدميرها هي أسرتك التي أوجب عليك الإسلام أن ترعاها وتصونها.

وإن حماية الأسرة وتربية الأبناء على الكتاب والسنة غاية يسعى إلى تحقيقها الآباء المؤمنون . والأمهات المؤمنات .

### • بقيت حقيقة أخيرة نسوقها إلى الكرام القارئین:

(من عقائد اليهود الفاسدة أنهم يظنون أنفسهم شعب الله المختار، ويسعون بشتى السبل للسيطرة على غيرهم من شعوب العالم، وهم في ذلك لا يتورعون عن استخدام أقذر الوسائل لإحكام سيطرتهم على أُم الأرض بالديون الباهظة؛ فمن محاولة السيطرة على اقتصاديات الدول عن طريق إشعال الحروب إلى محاولة استخدام السحر والشعوذة في السيطرة على الأفراد والمجتمعات .

### • والخلاصة:

أن اليهود هم أساس البلاء؛ فعقيدتهم الباطلة مبنية على الإضرار بالآخرين ولا حياة لهم إلا بذلك .

﴿والله من ورائهم محيط﴾ .

وصلی الله وسلم وبارك على نبینا محمد وآله وصحبه .

## إنهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً!!

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى... وبعد.

فإن الصراع بين الحق والباطل سنة من سنن الله في كونه وخلقه! وعاقبة هذا الصراع قد أخبرنا الله بها في مثل قوله: ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا، ويوم يقوم الأشهاد﴾ [غافر: ٥١] وقوله: ﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾ [الروم: ٤٧] وقوله: ﴿ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا﴾ [يونس: ١٠٣].

وإن لهذا الدين رباً يحميه! وينصره، وهو سبحانه قادرٌ على أن يبعث على أعداء دينه جميعاً عذاباً من فوقهم ومن تحت أرجلهم وأن يأخذهم أخذ عزيز مقتدر!، بل هو قادرٌ على أن لا يجعل على الأرض من الكافرين والمنافقين دياراً!!! وما ذلك على الله بعزيز ولأننا واثقون من ذلك كله مؤمنون به فنحن على يقين من نصر الله وإن طال الليل وأحاطت بنا الفتنة ﴿إنهم يرونه بعيدا ونراه قريباً﴾ [المعارج: ٧٠٦] فإذا خطر على قلب مسلم هذا السؤال: متى نصر الله؟ فإنه يردد قول الحق: ﴿ألا إن نصر الله قريب﴾ [البقرة: ٢٤١]!! وقد تعلمنا من كتاب الله ﴿إن مع العسر يسراً﴾ [الشرح: ٦].

### • وليس عجيباً أن يحارب الإسلام من أعدائه!

فإن الهجمة الشرسة التي تقودها أمريكا - رائدة التنصير في العالم - ومعها أوروبا ضد الإسلام هي امتداد للحروب الصليبية! والحروب الصليبية امتداد لعداوة الفرس والروم!! وهم ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم﴾ [الصف: ٨] وحقيقتهم: ﴿قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر﴾ [آل عمران: ١١٨]!!

فقد حذر نيكسون من الإسلام القادم ونصح بضروة التعجيل بالقضاء عليه!  
وعمل بنصيحته أعداء الإسلام في الشرق والغرب!!

وصرح رئيس يوغسلافيا السابقة (الصرب والجبل الأسود حالياً) بأنه لا أحد  
يقبل بوجود الإسلام في أوروبا!! وأن مهمته الأولى هي منع إقامة دولة إسلامية في  
أوروبا!!! وأخذ يضرب المسلمين بوحشية لم يعرف لها التاريخ مثيلاً! ولكنهم  
﴿كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله﴾ [المائدة: ٦٤].

وما أشبه الليلة بالبارحة! لقد جمعت قريش من كل قبيلة رجلاً للقضاء على  
الإسلام بقتل النبي الكريم ﷺ!

واليوم جمع أعداء الإسلام من كل دولة جيشاً للقضاء عليه!

هل تعرف دولة غير مسلمة لا تحارب الإسلام!

حتى الذين لا يحاربونه بالسيف فإنهم يعملون جاهدين على تدمير أخلاق  
المسلمين واقتصادهم!

ولسائل أن يسأل: إذا كان هذا هو حال أعدائنا معنا، وهو ليس بغريب ولا  
عجيب! فما هو موقف المسلمين من الإسلام في ديار الإسلام؟!

والجواب: أن الأحداث الأخيرة في مجتمعنا، والفتن التي تعرض لها بلدنا  
تمخض عنها ثلاثة أقسام متباينة يختلف كل منها عن الآخر:

● **القسم الأول:** العلماء والدعاة إلى الله على بصيرة ومن ورائهم جمهور المسلمين  
الذين يجتهدون في تعلم أحكام دينهم وتطبيقها في واقع حياتهم وهؤلاء هم  
السواد الأعظم من المجتمع والحمد لله فمن أراد النجاة بنفسه والعصمة من الفتن

فليلحق بركب العلماء، ولا يطلب العلم إلا من مصدره الصحيح.

وينبغي على كل مسلم أن يعلم أنه مسئول أمام الله عن دينه: تعلّمًا وفهمًا... وتطبيقًا... ودعوة إليه.

● **القسم الثاني:** قلة منحرفة تهاجم الإسلام تحت ستار مهاجمة الإرهاب! وهذه

القلة تتمثل في الماسونية المصرية!! ويقودها في مصر...؟.....؟و... .

والعلمانية المصرية وروادها هم...؟.....؟و.... .

إن الخطر كل الخطر والبلاء كل البلاء في هؤلاء الذين يتسترون بالقومية،

ويلتحفون بالانتماء لمصر المسلمة!! وهم في حقيقة أمرهم ﴿يخادعون الله

والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون﴾ [البقرة: ٩]، إنهم الماسونية

العالمية!! إنهم يعيشون بيننا وهدفهم تخريب هذا المجتمع من داخله!! إنهم

يتكلمون بالسنتنا، ولكنهم يهدمون صرح اللغة بدعوتهم إلى العامية! إن

أجسادهم تنتمي لمصر، ولكن عقولهم وأرواحهم وولاءهم لأعداء هذا البلد

الذين يريدون به كيداً!!

إن أهدافهم لا تخفى علينا بعد أن رأيناها واقعاً في حياتنا! إن الحكومة

والشعب يجب أن يقفا في خندق واحد للدفاع عن الإسلام الذي تريد هذه

الماسونية الحاكمة أن تخرجه من ديارنا وأن تبعده عن واقعنا.

إن هذه العصابة تعمل جاهدة في تحريض الحكومة على الشعب، وتحريض

الشعب على حكومته ولا تدخر وسعاً في سبيل ذلك!

فعندما تقوم الحكومة بإعلان الحرب على الإرهاب تعلن الماسونية الحرب على



الإسلام! ولأنهم ينظرون إلى الإسلام بعيون نيكسون فهم يرون الفرصة الآن سانحة كما نصحهم نيكسون للقضاء على الإسلام!! ونحن نضحك من ضلالهم لأنه لو اجتمعت الإنس والجن على أن يقضوا على الإسلام فلن يستطيعوا ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً!!

وهذه نماذج من الهجوم على الإسلام في وسائل الإعلام تبين الجهود التي تبذلها الماسونية لحرب الإسلام والمسلمين:

\* الإستهزاء المتكرر بالحجاب والنقاب واللحية والعلماء وقد وصلت هذه الجرأة منتهاها عندما نشرت روز اليوسف أن المتبرجة ترتكب معصيتين!! وهذا القول كفر من قائله!!

\* الهجوم على السنة والإستهزاء بها!! وهذا يحدث يومياً في وسائل الإعلام وبخاصة من الماسوني المعروف المدعو مصطفى حسين بجريدة الأخبار!!

\* الاستهزاء بالعلماء وتشويه صورتهم كما في بعض الأفلام التي تعرض الآن وفيها رجل عالم أزهري يعمل إمام مسجد ويقع في قصة حب مع امرأة ويقصد الماسونيون بذلك تشويه صورة العلماء حتى تنعدم ثقة الناس فيهم وينفضوا من حولهم.

\* طبع الكتب التي تهاجم الدين وتشكك فيه وتطعن في الأنبياء!، وتنكر الألوهية كما فعلت الهيئة المصرية للكتاب في طبعها لكتابي «آية جيم» و «بهاء الجسد واكتمالات الدائرة» و... وكذلك المجلات المتخصصة في تدمير أخلاق المسلمين وعقيدتهم مثل «فصول» و «إبداع» و «روز اليوسف» و... إلخ.

• **القسم الثالث:** يعيشون من أجل الدنيا، ويؤمنون بالآخرة!! يصدقون كل ما

يسمعون! وكل ما يقرءون! وما لا يقرءون! يستوي عندهم الفتوى الصادرة

عن دار الإفتاء مع الفتوى التي تصدر عن بعض الفنانين!!

قد يقرأ حديثاً رواه البخاري ثم يقرأ كلاماً يخالفه في آخر ساعة، فيتحير أو

يقدم الثاني على الأول!!

يتابع باهتمام غلاء الأسعار ولا يشغله مصيره إلى جنة أم نار!! يغار على

دنياه إن ضاع منها شيء ولا يغار على دينه وإن انتهكت محارمه!

قد حق فيه قول القائل:

أُبْنِيَّ إِنَّ مِنَ الرَّجَالِ بِهِيمَةً      وفي صورة الرجل السميع المبصر!

فطنٌ بكل مصيبة في ماله      وإذا أصيب بدينه لم يشعر!

إن هذا البلد المسلم يحتاج إلى جهود المخلصين لا جهود المنافقين إنهم

يكيدون كيداً، ويمكرون مكرًا، والله من ورائهم محيط ألا له الحكم وهو أسرع

الحاسبين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

\*\*\*

## ويمكرون... ويمكر الله!!

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون!! وصلاة وسلاماً على المبعوث رحمة للعالمين...  
وبعد،،،

ما أشبه الليلة بالبارحة! واليوم بالأمس!! ها هي قريش تحارب الإسلام وتصد عن سبيل الله قبل الهجرة وبعدها يوم أن كانت على الكفر.

ويمكر المشركون برسول الله ﷺ ليثبتوه! أو يقتلوه! أو يخرجوه! ويخرج الرسول ﷺ من بين أظهرهم مهاجراً إلى ربه وهم لا يشعرون ﴿ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً﴾ [الأحزاب: ٢٥].

بالأمس كانوا يمكرون! واليوم راحوا يمكرون! وغداً يدوم مكرهم، ويمتد كيدهم! قد بدت البغضاء من أفواههم، وما تخفي صدورهم أكبر!!  
واليوم - وقد خلت قرون وقرون - يقف الإسلام شامخاً برغم كثرة أعدائه، وضعف أتباعه!

إنني أريد من القارئ الكريم أن يعيش معي هذه الكلمات التي سأتلوها عليه، وأن يعيها بأذن واعية.

إن هناك حقائق قد غفل عنها الغافلون، ونحن اليوم في أشد الحاجة إلى مدارستها وفهمها:

\* وأول الحقائق: أن لهذا الدين رباً يحميه! وينصره بنا أو بغيرنا ﴿وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ [محمد: ٣٨] وأن هذا الدين باق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها! وترتيباً على هذا فنحن واثقون من نصر الله،

وإن رغمت أنوف! وكل ما نراه حولنا من استضعاف للمسلمين، وإراقة لدمائهم، وسلب لثرواتهم يزيدنا يقينا في نصر الله القريب! الذي وعد به المستضعفين من عباده المؤمنين! ﴿ونريد أن نن على الذين استضعفوا في الأرض، ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين، ونمكن لهم في الأرض﴾ [القصص: ٥-٦]

\* وأما الحقيقة الثانية: فإن الحق تبارك وتعالى قد حذرنا في كتابه من عدونا، وبين لنا خطره على ديننا في آيات عديدة تحتاج من كل مسلم أن يحفظها عن ظهر قلب ليعرف عدوه وماذا يريد منه.. وهذه بعض الآيات.

### • أعداء الإسلام كما وصفهم القرآن

- ١- ﴿ولن ترضي عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ [البقرة: ١٢٠].
- ٢- ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾ [المائدة: ٨٢].
- ٣- ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ [البقرة: ٢١٧].
- ٤- ﴿ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة﴾ [الأنفال: ٣٦].
- ٥- ﴿كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله﴾ [المائدة: ٦٤].
- ٦- ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم﴾ [الصف: ٨].
- ٧- ﴿كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم﴾ [البقرة: ١٠٠].
- ٨- ﴿وترى كثيرا منهم يسارعون في الإثم والعدوان، وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون﴾ [المائدة: ٦٢].
- ٩- ﴿يحرفون الكلم من بعد مواضعه﴾ [المائدة: ٤١].
- ١٠- ﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾ [المائدة: ٧٨].

١١- ﴿إِنْ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٤].

١٢- ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ، وَمَا تَخْفَى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: ١١٨].  
\* وثالث الحقائق: تتمثل في الإجابة على هذا السؤال:

ما هي البغضاء التي بدت من أفواه أعدائنا؟

والجواب: أن العداوة والبغضاء قد بدت في أقوالهم وأفعالهم والواقع يشهد بذلك وينطق به: فاليهود قد بدت البغضاء في أقوالهم وأفعالهم لا أقول في فلسطين فحسب بل ضد مسلمي العالم أجمع!

- وأمريكا أعلنت ولاءها للمسلمين في أقوالها! وعدائها الشديد لهم في أفعالها، وقامت بدور الثعلب الماكر ليسهل عليها قيادة العالم.

- والهنود جعلوا هدفهم الأول إبادة المسلمين في الهند وكشمير!

- والصليبيون قد اجتمعوا في صعيد واحد للقضاء على الأمة الإسلامية وعلى الصحوة التي ظهرت في مشارق الأرض ومغاربها.

- والرافضة قد بدت عداوتهم لأهل السنة ظاهرة جليلة لا تقبل مرأى ولا جدلاً!

ومع كل هذه العداوة التي لم تعد خافية على أحد فما زال فينا - نحن المسلمين - من يحبهم ويحب من يحبهم!!

\* وأما الحقيقة الرابعة: فإن هرقل جد الصليبيين وملك الروم وقد سأل أبا سفيان سؤالاً عن المسلمين في مبدأ أمرهم في مكة - يوم أن كانوا مستضعفين - قال هرقل: أيرتد أحد من المسلمين سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟! قال أبو سفيان: لا قال هرقل: كذلك الإيمان حين تخالط بشاشة القلوب<sup>(١)</sup>!! فمهما حاول أحفاد هرقل أن يصرفوا المسلمين عن دينهم فلن يستطيعوا أن يخرجوا الإيمان من قلوبهم لأن بشاشته قد خالطت القلوب!

(١) أخرجه البخاري (٧) عن عبد الله بن عباس في حديث طويل.

\* وآخر الحقائق: ما بشرنا الله به في كتابه ووعدنا به في قوله تعالى ﴿وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضْرَكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [ال عمران ١٢٠].

بالصبر والتقوى نحمي أنفسنا من كيد أعدائنا ونقي أنفسنا شر مكرهم.

ومن الصبر أن نصبر على طاعة الله، ونصبر عن معاصيه ومناهيه.

ومن التقوى أن نحتكم إلى شريعة الله.

ومن التقوى أن يتعاون الراعي والرعية على أن تعود الأمة جسداً واحداً إذا اشتكى منه عضو تداعي له سائر الجسد بالحمى والسهر.

ومع بداية عام هجري جديد نسأل الله العلي القدير بأسمائه وصفاته أن يأخذ بأيدي حكامنا إلى الحق وأن يرزقهم البطانة الصالحة التي تعينهم على الخير وتمنعهم من الشر وأن يصلح ذات بيننا وأن يجمع على الحق قلوبنا وأن يعز الإسلام والمسلمين ويذل الشرك والمشركين إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلّى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

\*\*\*

## القدس.. والقوم البهت

الحمد لله.. والصلاة والسلام على رسول الله.. وبعد.

فقد روى البخاري في « صحيحه » بسنده إلى أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله، ﷺ، قال: « لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن بي اليهود »<sup>(١)</sup>.

إن هؤلاء اليهود الذين رفضوا الدخول في الإيمان وجحدوا الرسالة، كانوا يقولون - قبل البعثة -: اللهم ابعث لنا هذا النبي الذي نجده مكتوباً عندنا في التوراة - حتى نعذب المشركين ونقتلهم؟!!

وقد ثبت أنهم كانوا يتوعدون المشركين من الأوس والخزرج بمجيء الرسول، ﷺ، ويستنصرون، أي؛ يطلبون النصر به على أعدائهم، قال تعالى: ﴿وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾ [البقرة: ٨٩]

وفي هذا دلالة قاطعة، وحجة دامغة على أن اليهود قوم بهت يعرفون الحق، وينكرونه! فإنهم كانوا يعرفون صفات رسول الله، ﷺ، قبل أن يبعث، ولما أرسله الله كانوا يعلمون علم اليقين أنه رسول الله حقاً وصدقاً، فلما تبين لهم أنه من العرب، وليس من بني إسرائيل حسدوه وكفروا به! ولقد أرسل الله إليهم من قبل ذلك رسلاً كثيراً من بني إسرائيل فكذبوا فريقاً، وقتلوا فريقاً من الرسل! فلما أرسل الله رسوله الخاتم من العرب كفروا به؛ لأنه ليس من بني إسرائيل؟! وهو نفس أسلوب المراوغة الذي يستعملونه في المفاوضات الوهمية مع السلطة الفلسطينية!

وبعد هذا الإنكار والبهتان استمر اليهود على كفرهم، وأصروا على ضلالهم، وأراد الله، عز وجل، وقدّر أن كتب الهداية لعالم من علمائهم هو

(١) البخاري: كتاب مناقب الأنصار، حديث رقم (٣٩٤١).

عبد الله بن سلام، رضي الله عنه، وذلك بعد الهجرة النبوية الشريفة وكان عالماً وسيداً مطاعاً في قومه من اليهود قبل الإسلام، وما أن علموا بإسلامه حتى سارعوا إلى إنكار علمه وسيادته وفضله ومنزلته، ووصفوه، بدلاً من ذلك، بأقبح الصفات، وأنزلوه إلى أسفل الدرجات.

روى البخاري في «صحيحه» بسنده إلى أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: (إن عبد الله بن سلام بلغه مقدم النبي ﷺ، المدينة، فأتاه يسأله عن أشياء، فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ وما بال الولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال ﷺ: «أخبرني به جبريل آنفاً» قال ابن سلام: ذاك عدو اليهود من الملائكة! قال: «أما أول أشراط الساعة؟ فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ فزيادة كبد الحوت، وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد»، قال: يا رسول الله إن اليهود قوم بهت!! فاسألهم عني قبل أن يعلموا بإسلامي، فجاءت اليهود، فقال النبي ﷺ: «أي رجل عبد الله بن سلام فيكم؟» قالوا: خيرنا وابن خيرنا، وأفضلنا وابن أفضلنا، فقال النبي ﷺ: «أرايتم إن أسلم عبد الله بن سلام؟» قالوا: أعاده الله من ذلك!! فأعاد عليهم فقالوا مثل ذلك، فخرج إليهم عبد الله فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، قالوا: شرنا! وابن شرنا!! وتنقصوه!!! قال: هذا كنت أخاف يا رسول الله<sup>(١)</sup>.

إن عبد الله بن سلام، رضي الله عنه، كان عالماً كبيراً من علماء اليهود قبل أن يدخل في الإسلام، وقد شهد على قومه اليهود شهادة حق يقول فيها: (إن اليهود قوم بهت) أي؛ قوم يفترون الكذب ويختلقونه، وهي شهادة تصدق على واقع اليهود اليوم وتطابقه كما كان شأنهم في الماضي، وهو نفس الواقع الذي سيكون عليه غدا طالما أنهم يهود!!.

(١) البخاري: كتاب مناقب الأنصار، حديث رقم (٣٩٣٨).



فليس عجيباً ولا غريباً ولا جديداً أن يتنكر اليهود لحقوق المسلمين في فلسطين أو أن يحاولوا تهويد القدس إن استطاعوا، أو أن يغدروا بالمعاهدات والإتفاقات المبرمة، لكنَّ العجيب أن يتعجب العرب، والغريب أن يستغرب العرب من أفعال اليهود كأنهم لا يعلمون!!

إننا لم ولن نرى من اليهود وفاء بالعهود والمواثيق، أما المتعجبة المستغربة فهي أم رئيس وزراء إسرائيل الحالي التي أعلنت أنها في غاية الحرج والحجل، وهي ترى ابنها يحاول الصلح مع العرب! بينما هي أرضعته لبنا يحرم هذا الصلح كما يحرم الزواج بأخت الرضاعة!!

واليوم يبحث جميع المسلمين عن حل ومخرج، وهذا الحل ليس في الهتافات ولا المظاهرات ولا المسيرات، ولا التصريحات، ولا المؤتمرات، ولا اللاتات المتتاليات وغير المتتاليات!!؟؟

إن الحل يكمن في حقيقتين:

- الأولى: كلمات وتوجيهات نطق بها جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز، رحمه الله، وصف فيها الداء والدواء! وذلك ١٣٨٤هـ في خطبة الحج؛

يقول رحمه الله: لقد مرت على الإسلام والمسلمين حقب تناسى الناس فيها ما هو مطلوب منهم تجاه ربهم، وتساهلوا فيما يجب عليهم، وتهاونوا وتغافلوا؛ ولهذا فإننا نرى اليوم أن الشعوب الإسلامية في كل الأقطار قد ينظر إليها نظرة احتقار أو ازدراء، وهذا أيها الإخوة ما سببناه لأنفسنا نحن، ولم يرضه الله سبحانه وتعالى لنا، وإنما رضي لنا العزة والكرامة والقوة، إذا نحن أخلصنا العبادة، وتمسكنا بما أمرنا الله به سبحانه وتعالى، واتبعنا سبيل نبينا صلوات الله وسلامه عليه.

وفي حج عام ١٣٩٠هـ خطب الملك فيصل، رحمه الله، في الحجيج خطبة جاء فيها وصف المنهج والدواء إذ يقول: أيها الإخوة؛ إننا في حاجة قصوى إلى

محاسبة أنفسنا، يجب علينا أن نعود إلى أنفسنا، ونحاسبها، لماذا تصيبنا النكبات؟؟

ولماذا نتعرض للعدوان من أعداء الإسلام؟ وأعداء البشرية، وأعداء الإنسانية؟ علينا أن نحاسب أنفسنا، فلا بد أن هناك فينا، وفي أنفسنا ما يستوجب أن نصاب بهذه النكبات؛ فإننا نرى اليوم في عالمنا الإسلامي من يتنكب عن الإيمان، وعن العقيدة الإسلامية.

وأما الحقيقة الثانية: فهي ضرورة رفع راية الجهاد في سبيل الله، إنه الطريق الذي اختاره الله للنصر، والحفاظ على الأرض والعرض، ولقد جربنا كل الحلول فلم تفلح ولم تنجح، وإن الشعوب المسلمة في مشارق الأرض ومغاربها تتطلع إلى اليوم الذي يعلن فيه حكامها وقادتها عن فتح باب الجهاد في سبيل الله، ويومها فقط سيلتزم اليهود بالعهود والمواثيق الإتفاقات المبرمة التزام قهر وصغار، لا التزام قناعة ووفاء!! ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل.

وصلّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

\*\*\*

## اليهود نشأة وتاريخاً [١]

الحمد لله يهدي من يشاء بفضله، ويضل من يشاء بعدله، ويعز من يشاء ويذل من يشاء، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، أما بعد :

فإنه مما لا شك فيه أن كل قوم وكل شعب له بداية ونشأة، وله كذلك تاريخ يختص به .

\* واليهود - كشعب من الشعوب - لا يخرجون عن هذه القاعدة، ولكنهم يختلفون عن جميع الأمم بصفة ليست في كثير من أمم الأرض، وذلك أن نشأة اليهود مضيئة، وتاريخهم مظلم!!

\* وهذه الحقيقة العجيبة تحتاج إلى تفصيل وبيان، وذلك أن نبي الله إبراهيم - عليه السلام - قد هاجر من العراق إلى الشام، وهاجر معه نبي الله لوط - عليه السلام - وبعد دعوة لوط - عليه السلام - قومه إلى توحيد الله وترك فاحشة إتيان الذكران أرسل الله ملائكة لإهلاكهم بسبب إعراضهم؛ فنزلت الملائكة ضيوفاً على إبراهيم - عليه السلام - وأخبروه بخبرهم، وبشرت الملائكة سارة زوج إبراهيم - عليه السلام - هو الذي سماه الله في القرآن إسرائيل، فبنو إسرائيل هم بنو يعقوب، وعلى هذا فكل من انتهى نسبه إلى نبي الله يعقوب فهو إسرائيل من بني إسرائيل وهذا نسب رفيع، وشرف عريض دمره اليهود بأيديهم، ونسفوه بإعراضهم وضلالهم!!

\* نشأ يعقوب (إسرائيل) - عليه السلام - في فلسطين، وأخبرنا القرآن عن قصة يوسف - عليه السلام - وإخونه، وقد استغرقت أحداثها في تقديرات أهل العلم حوالي أربعين سنة، وانتهت بقول يوسف - عليه السلام - : ﴿ وَأَتَوْنِي

بأهلكم أجمعين ﴿ [يوسف : ٩٣] ، وانتقلت عائلة إسرائيل بكاملها إلى مصر، وأقامت : بها، ولم يبق في فلسطين أحد منهم مع الأخذ في الاعتبار أنهم كانوا في ذلك الوقت عائلة (أسرة كبيرة) ، وليست شعباً، وأما سكان فلسطين الأصليين فهم الكنعانيون .

\* وفي مصر دعا يوسف - عليه السلام - المصريين إلى التوحيد، وزاد عدد بني إسرائيل في مصر بمرور الزمن حتى وصل في تقدير المؤرخين إلى نصف مليون، ويلاحظ هنا أن هذه هي الهجرة الثانية من فلسطين إلى مصر، وأما الأولى فكانت من العراق إلى فلسطين في عهد إبراهيم - عليه السلام - وقد قام الفراعنة في مصر بإذلال الإسرائيليين واستعبادهم فترة طويلة من الزمن من بعد وفاة يوسف - عليه السلام - وقد ذاقوا في هذه الفترة صنوفاً من العذاب والذل والهوان؛ فكان الفراعنة يذبحون أبناءهم!! ويستحيون نساءهم، ويستعبدون الرجال؛ حتى قيل: إن الفرعوني كان يركب الإسرائيلي كالحمار!!

\* وبعد بعثة موسى - عليه السلام - وقعت أحداث ومواقف تحدث عنها القرآن الكريم نعرض هنا جانباً منها لما فيه من الدلالة القوية القاطعة على ما وصل إليه اليهود من فساد وانحراف وضلال مبين .

\* لما هدد فرعون موسى - عليه السلام - وبني إسرائيل بالبطش والفتك، قال موسى لقومه: ﴿ يا قوم استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ﴾ [الأعراف: ١٢٨] .

\* فكان جوابهم يعبر عن ذلة نفوسهم، وهزيمة أرواحهم بسبب طول الذل والإضطهاد؛ قالوا: ﴿ أؤذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا ﴾ [الأعراف: ١٢٩]!! أي: لا أمل فيما تدعو إليه، فقد آذانا الفراعنة من قبل ومن بعد .

\* وافق فرعون على طلب موسى - عليه السلام - أن يرسل معه بني إسرائيل لما

رأى الآيات، ثم رفض، ثم وافق، وقال: ﴿يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل﴾ [الأعراف: ١٣٤]، ثم غدر فرعون فلم يف بوعده، فأوحى الله إلى موسى وهارون -عليهما السلام-: ﴿وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين﴾ [يونس: ٨٧]

\* واستجاب بنو إسرائيل لذلك الأمر، وبنوا مع موسى -عليه السلام- بيوتا لهم في مكان منعزل بمصر بعيداً عن الفراعنة، وتجمعوا فيه، وأقاموا الصلاة، وهم يبحثون عن أي مخرج ينجيهم من فرعون وقومه!!

\* ثم أوحى الله إلى موسى -عليه السلام-: ﴿أن أسر بعبادي إنكم متبعون﴾ [الشعراء: ٥٢]، فأمره بالهجرة من مصر ومعه بنو إسرائيل؛ ونجّى الله موسى -عليه السلام- وقومه، وهي أحداث مشهورة معروفة ذكرها القرآن بالتفصيل والبيان.

\* ومع أن نجاة بني إسرائيل وإخراجهم من ذلك العبودية والهوان يعد أعظم نعمة بعد الإيمان بالله، إلا أن بني إسرائيل لم يشكروا نعمة الله، وأتوا بأمر لا ينقضي منه العجب!!؟ فما أن نجوا، ودخلوا أرض سيناء، ومروا بأهل قرية يعكفون على أصنام لهم، حتى قالوا: ﴿يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة﴾ [الأعراف: ١٣٨]!! فهم يكفرون بالله، وهم مغمورون بنعمة النجاة.

\* وبعد فترة يسيرة قصيرة تركهم موسى -عليه السلام- وذهب لميقات ربه يتلقى وحي الله عند جبل الطور، واستخلف عليهم أخاه هارون -عليه السلام- وقال له: ﴿اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين﴾ [الأعراف: ١٤٢]، فقام رجل إسرائيلي يقال له: السامري بجمع حلي النساء، وصنع منها عجلا ذهبيا له خوار؛ وقال لهم: ﴿هذا إلهكم وإله موسى﴾ [طه: ٨٨]! ودعاهم إلى

عبادته فعبدوه إلا قليلا منهم! ولما نهاهم هارون - عليه السلام - عن الشرك قالوا له: ﴿لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى﴾!! يعني: سنظل نعبد العجل إلى أن يعود موسى من رحلته، فإن أقرنا عبدنا، وإن نهانا انتهينا!!

\* وعاد موسى - عليه السلام - فوجد قومه قد أشركوا فأحرق العجل وألقاه في البحر، ووبخ السامري وعاقبه وعنف قومه، ثم اختار موسى من قومه سبعين رجلا من خلاصة العلماء والمشايخ، وذهب بهم إلى ميقات ربهم ليعتذروا عن شرك قومهم، ويطلبوا التوبة لهم، ولما وصلوا إلى جبل الطور وأظلم الغمام، وبدأ موسى - عليه السلام - يناجي ربه، قالوا: ﴿يا موسى أرنا الله جهرة﴾ [النساء: ١٥٣]!! فأخذتهم الرجفة فماتوا جميعا، ثم دعا موسى - عليه السلام - ربه فأحياهم وعاد بهم إلى قومه، ومعه حكم الله: ﴿يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم﴾ [البقرة: ٥٤]!!

\* إن علماء بني إسرائيل يشكون في صدق نبيهم فكيف بعامتهم وجهالهم؟؟؟

\* وأنزل الله التوراة على موسى - عليه السلام - فيها هدى ونور وأمر موسى - قومه أن يأخذوا التوراة قراءة وفهماً وتطبيقاً وامثالاً، فأبوا وتمردوا وادعوا العجز وعدم القدرة!! فرفع الله جبل الطور فوق رؤوسهم تهديداً وتخويفاً، فنظروا فإذا الجبل قد ارتفع حتى صار فوقهم في موضع السحاب، وعند هذا فقط أذعنوا لأمر الله، وأعطوا العهد والميثاق على التمسك بالتوراة؛ قال الله عز وجل: ﴿وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون﴾.

[البقرة: ٦٣]

\* وبعد فترة قصيرة من الزمن نقضوا عهدهم مع الله، فأنزل الله عليهم اللعنة؛

قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضُهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ﴾ [المائدة: ١٣]، إن هؤلاء القوم قد فسدت طباعهم أيام اضطهاد الفراعنة لهم حتى أصبحوا لا يذعنون إلا للقوة، ولا يستجيبون للحق إلا إذا شعروا بضعف وخوف!! وهذه الحقيقة تراها ماثلة اليوم في زماننا؛ بل وفي كل زمان قبلنا!!

\* وإن أرض فلسطين أرض مقدسة، وقد حاول موسى - عليه السلام - وبذل جهدا عظيما في إقناع اليهود بدخول فلسطين، فلم يستطع، وأصر اليهود إصرارا قويا على عدم دخول فلسطين أو الإقتراب منها، وهذا له أسباب ونتائج سوف تكون بداية حديثنا في مقالنا القادم بإذن الله .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

وصلّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

\* \* \*

## اليهود نشأة وتاريخاً [٢]

الحمد لله، يعز من أطاعه، ويذل من عصاه، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه، وبعد ..

فقد وقف الحديث بنا في المقالة السابقة عند فرض اليهود القاطع لدخول الأرض المقدسة (فلسطين) ، قال عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمَقْدَسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٢٠، ٢١]

وكان المانع لليهود من دخول فلسطين التي كان يسكنها العمالقة في ذلك الوقت هو الضعف والخوف! فإنهم قوم جبنا، لا تردعهم إلا القوة، ولا يحملهم على الحق إلا السيف، ولذلك قالوا: ﴿يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَارِينَ وَإِنَّا لَنَنْدْخُلُهَا حَتَّى يُخْرِجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِذَا دَاخِلُونَ﴾ [المائدة: ٢٢]!! وحاول موسى - عليه السلام - جاهداً، ولكن اليهود - كعادتهم دائماً - تمردوا على نبيهم، وقالوا له: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤].

فتوجه موسى - عليه السلام - إلى ربه قائلاً: ﴿رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٥]، والقوم الفاسقون هم بنو إسرائيل؛ الذين نجّاهم الله من فرعون وقومه ، وأراد أن يعزهم بطاعته فأذلوا أنفسهم بمعصيته؛ فأنزل الله عليهم هذه العقوبة القاتلة، وهي من جنس عملهم، قال الله - عز وجل -: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٦]، وهذا يعني أن الله حرم على اليهود دخول



فلسطين لمدة أربعين سنة، ظلوا خلالها تائهين في صحراء سيناء لا يخرجون منها، ولا يدخلون غيرها!!

وقبل انقضاء مدة العقوبة الربانية كان موسى وهارون - عليهما السلام - قد ماتا، وانتقلا إلى الرفيق الأعلى، وتولى يوشع بن نون خلافة بني إسرائيل، وانتهت مدة العقوبة، فقاد قومه لقتال العمالقة حتى هزمهم وأخرجهم من فلسطين، وامتن الله عليهم بقوله: ﴿وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها﴾ [الأعراف: ١٣٧].

وبعد فترة من الزمن عاد اليهود إلى الفسق والفجور، والسرف والترف، فسلط الله عليهم أهل بابل (من العراق) بقيادة بختنصر، فسلبوا ونهبوا وقتلوا وخربوا بيت المقدس، وأحرقوا التوراة ومزقوها، وأخذوا التابوت إلى بلادهم؛ وهو صندوق فيه بقايا مما ترك آل موسى وآل هارون.

واستمر احتلال البابليين لفلسطين مئتي السنين، عاش خلالها اليهود في ذل وشقاء، وتعاسة وبلاء واضطهاد واستعباد، لا يقل كثيراً عما لاقاه آباؤهم على أيدي الفراعنة في مصر!!

وتعاقبت أجيال على هذا الاحتلال حتى نشأ جيل يرغب في الحرية، ويحب القتال في سبيل الله، وذهب هذا المثل من بني إسرائيل إلى نبيهم في ذلك الوقت، وقالوا له: ﴿ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله﴾ [البقرة: ٢٤٦]، يعني: عين لنا قائداً نقاتل خلفه، ونجاهد تحت رايته! فقال لهم نبيهم: ﴿هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا﴾ [البقرة: ٢٤٦]، يعني: أخشى إن كتب عليكم القتال فلا تطيقوه ولا تصبروا عليه، وذلك لما يعلمه عن قومه بني إسرائيل من جبن وخوف، وهلع وضعف! فقالوا له: ﴿وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا﴾ [البقرة: ٢٤٦]، وقال لهم نبيهم: ﴿إن الله قد بعث لكم طالوت

مَلِكًا ﴿ [البقرة: ٢٤٧] ، وبمجرد سماعهم لهذا الإسم اعترضوا اعتراضا شديدا على هذا الاختيار، مع أنهم طلبوا من نبيهم أن يختار لهم، ثم رفضوا اختياره!!  
قائلين: ﴿أَنْتَى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ [البقرة: ٢٤٧]!! وبصعوبة بالغة استطاع نبيهم أن يقنعهم بأن كثرة المال ليست مقياسا لاختيار القيادة الراشدة ما تعتقدون وذكر لهم ثلاثة أمور كانت وراء اختيار طالوت:

- الأول: اصطفاه الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٧].

- الثاني: بسطة العلم والجسم: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ [البقرة: ٢٤٧].

- الثالث: آية من آيات الله (معجزة) سوف تقع أمامكم فتكون علامة ظاهرة على أن الله قد اختار طالوت ملكا لكم، وهذه الآية هي: عودة التابوت (الصندوق) الذي اغتصبه أهل بابل، قال تعالى: ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

وأخيراً وافق بنو إسرائيل على قيادة طالوت لهم، فسار بهم إلي عدوهم، وفي الطريق أراد أن يختبر المجاهدين، فقال لهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، والعجيب أن هؤلاء المجاهدين اليهود لم يكن لديهم قدر من الإيمان والعزيمة يكفي لعبور هذا النهر بغير شرب: ﴿فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، وهذا القليل الذي لم يشرب لم يتمالك نفسه من الخوف والرعب بمجرد أن رأى العدو! فصاح أكثرهم: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩]!! وجالوت هو قائد قوات العدو، وبقيت فئة أقل من القليل تنادي على هؤلاء الذين هزمتهم نفوسهم قبل أن يهزمهم عدوهم: ﴿كَمْ مِّنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، وقبل القتال بدأت المباشرة،

فكانت نتيجتها: ﴿وقتل داود جالوت﴾ [البقرة: ٢٥١]، وداود أحد المقاتلين من بني إسرائيل.

وشاء الله وقدر لحكمة بالغة يعلمها أن تقوم مملكة بني إسرائيل، في عهد سليمان - عليه السلام - استجابة لدعائه: ﴿رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب﴾ [ص: ٣٥].

فأتاه الله سلطانا وملكاً عظيماً امتد بين المشرق والمغرب، ومضت فترة من الزمن بعد عهد سليمان - عليه السلام - وعاد اليهود إلى سيرتهم الأولى؛ فقتلوا الأنبياء! وأمروا بالمنكر! ونهوا عن المعروف! ولم يتركوا إثماً إلا اقترفوه، ولا ذنباً إلا فعلوه! فكتب الله عليهم الذل والهوان، وسلط عليهم الروم يسومونهم سوء العذاب، فتشرد اليهود، وهاموا على وجوههم في شتى بقاع الأرض يتقلبون في جحيم الذل، ويدوقون ألواناً من الشقاء والبلاء، ما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون!! وقد طبع ذلك الضياع في قلوب اليهود حقداً رهيباً وحسداً لكل بني آدم، ورغبة جامحة في الإنتقام من العالم بأسره!! واستعلاء على كل البشر لعله يعرضهم عما ضاع من كرامتهم، ويستر ذل نفوسهم، فقالوا: ﴿نحن أبناء الله وأحباؤه﴾ [المائدة: ١٨]!!

مع أنهم يعلمون علم اليقين أنه لا يوجد في تاريخهم دليل واحد يشهد لهذه المقولة الكاذبة؛ فلا هم أبناء، ولا أحباء، ولا شعب مختار؛ بل إن أصدق وصف لهم أنهم يقتسمون مع الشيطان، غايته وهدفه! فالشيطان يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير، وهذا يعني أن غايته التي يسعى إليها هي حرمان البشر من الجنة، وغاية اليهود التي يسعون إليها هي حرمان العالم من الأمن والاستقرار! ونظر اليهود حولهم فلم يجدوا لهم ملاذاً آمناً في العالم يلجئون إليه فراراً من اضطهاد الروم والنصارى لهم إلا جزيرة العرب، فهاجروا إلى الجزيرة العربية، حيث لم يكن للروم سلطان عليها، وسكنوا يثرب وخيبر وغيرهما.

وكانت التوراة قد بشرت بظهور نبي جديد يخرج من جبال فاران (إشارة إلى مكة)، وتكون يثرب عاصمة ملكه ودار هجرته؛ فسبق اليهود إليها طمعا في أن يكون هذا النبي من بني إسرائيل، فينقذهم من ذل النصارى الروم، وبعث الله رسوله ﷺ، وعلم اليهود أنه من العرب، وليس من بني إسرائيل، فتحرك الحقد في قلوبهم، وثار الحسد في نفوسهم مع أنهم: ﴿يعرفونه كما يعرفون أبناءهم﴾ [البقرة: ١٤٦]!! ونقض اليهود كل العهود والمواثيق التي أبرموها - كتابة - مع رسول الله ﷺ، وتآمروا وغدروا وتحالفوا مع قريش، وكادوا للمسلمين بالدسائس، والمؤامرات - كشأنهم اليوم مع العرب - ولم تنفع معهم جميع محاولات الإصلاح، فلم يجيبوا داعي الله، مع أنهم يعلمون علم اليقين أن الإسلام هو دين الحق، ولم يحافظوا على معاهدات السلام وحسن الجوار، بل تنكروا لها ونقضوها، ولم يعيشوا يوماً مع المسلمين في الجزيرة العربية بغير غدر ولا خديعة!! ولم يصلح لهم سوى حل واحد فقط: هو الجلاء عن المدينة المنورة، فأجلاهم رسول الله ﷺ عنها، والعجيب أن طرد اليهود وجلاهم كان هو الحل الوحيد المناسب على مر التاريخ مع اختلاف الزمان والمكان!!

وقد تحدثت كتب السير والتاريخ عما فعله اليهود تفصيلاً مع رسولنا ﷺ، والمتتبع لهذه الأحداث سوف يرى بوضوح وجلاء أنه لا حل لمشكلة اليهود اليوم إلا بالجلاء!! فإن رسول الله ﷺ، وهو قدوتنا وأسوتنا لم يجد حلاً لمشكلة اليهود - بعد الصبر والعناء - إلا بإخراجهم من المدينة المنورة! ولم يجد الخلفاء رضي الله عنهم - من بعده - حلاً لمشكلة اليهود إلا بإخراجهم من جزيرة العرب!!

فاليهود داء، والجلاء دواء، والمعاهدات مسكنات!

فلا نامت أعين الجبناء، والله من وراءهم محيط.

## الأصابع الخفية (١)

الحمد لله... والصلاة والسلام على رسول الله... وبعد.

فإن السياسة العالمية وكذلك النظام العالمي الجديد يرتكزان على النفاق وسوء الأخلاق؛ إذ إن السياسة المعاصرة لا يمكن أن تلتقي أو تجتمع مع الأخلاق الفاضلة!! وثمة علامات استفهام كثيرة في أمور شتى قد لا يعرف لها المسلم المعاصر تفسيراً ولا تأويلاً!

وأحداث كثيرة تقع في مجتمعنا وفي العالم من حولنا يكتنفها الغموض الشديد! ونكسة عظيمة في بلاد الإسلام مقرونة بالإصرار على الباطل، والإعراض عن الحق!

والكثير من الناس على عقيدة باطلة، وأخلاق سافلة، والقليل أصحاب قلوب مخلصه قد نور الله بصائرهم، وأصلح بالهم.

والمتدبر في القرآن الكريم يرى أنه قد أبان - في وضوح وجلاء - أصناف البشر، وذكر أنهم ليسوا سواء! فتحدث عن الكافرين والمشركين والمجوس واليهود والنصارى والمسلمين.

وهذه الأصناف - ماعدا المسلمين - بينها عموم وخصوص، وقد أخبرنا القرآن الكريم عن الصفات والخصائص التي تتميز بها كل طائفة، وتختص بها دون غيرها.

وحينما يجهل المسلم هذا الجانب من المعرفة القرآنية فإنه لن يستطيع أبداً أن يقف على حقيقة ما يحدث في عالم اليوم، ولن يجد جواباً صحيحاً لما يراه أو يسمع به!

لقد تحدث القرآن عن اليهود كأحد أصناف البشر، فوصفهم بصفات قبيحة ذميمة تجعلهم أقرب ما يكون إلى عالم القردة والخنازير، وأبعد ما يكون عن الجنس البشري لولا أنهم ينتسبون إلى آدم عليه السلام!، ومع ذلك فقد قالوا عن أنفسهم: ﴿نحن أبناء الله وأحباؤه﴾ [المائدة: ١٨].

وتحدث اليهود عن أنفسهم ففصلوا ما أجمله القرآن عنهم، ووضعوا خطة محكمة لإذلال العالم بأسره، واتخاذ الجنس البشري عبيداً، وخدماً للأقلية اليهودية المشردة، وارتفعت صيحات التحذير من اليهود في دول كثيرة في أمريكا، وفي أوروبا، وفي بلاد الإسلام.

وشاءت إرادة الله أن تنكشف «بروتوكولات حكماء صهيون» وتطبع في كتاب بعدة لغات مختلفة وقد عقد اليهود لأجل صياغة هذه النصوص ثلاثة وعشرين مؤتمراً بدأت في سنة ١٨٩٧م برئاسة هرتزل، وانتهت في سنة ١٩٥١م بمؤتمر في مدينة القدس!!!

وقبل أن نسوق هنا العبارات التي كتبها مترجم الكتاب إلى اللغة العربية الأستاذ محمد خليفة التونسي مصدراً بها طبعته الأولى؛ يقول المترجم عن خطورة الكتاب:

هذا الكتاب هو أخطر كتاب ظهر في العالم، ولا يستطيع أن يقدره حق قدره إلا من يدرس البروتوكولات كلها كلمة كلمة في أناة وتبصر، ويربط بين أجزاء الخطة التي رسمتها، على شرط أن يكون بعيد النظر، فقيها بتيارات التاريخ وسنن الاجتماع، وأن يكون ملماً بحوادث التاريخ اليهودي والعالمي بعامة لا سيما الحوادث الحاضرة وأصابع اليهود من ورائها، ثم يكون خبيراً بمعرفة الاتجاهات التاريخية والطبائع البشرية، وعندئذ فحسب ستنكشف له مؤامرة يهودية

جهنمية تهدف إلى إفساد العالم وإنحلاله لإخضاعه كله لمصلحة اليهود ولسيطرتهم دون سائر البشر.

ولو توهمنا أن مجمعا من أعتى الأبالسة الأشرار قد انعقد ليتبارى أفراداه أو طوائفه منفردين أو متعاونين في ابتكار أجرم خطة لتدمير العالم واستعباده، إذن لما تفتق عقل أشد هؤلاء الأبالسة إجراماً وخسة وعنفاً عن مؤامرة شر من هذه المؤامرة التي تمخض عنها المؤتمر الأول لحكماء صهيون سنة ١٨٩٧م، وفيه درس المؤتمرون خطة إجرامية لتمكين اليهود من السيطرة على العالم، وهذه البروتوكولات توضح أطرافاً من هذه الخطة.

وبعد هذا البيان فإنه من حق القراء علينا أن نسوق لهم - هنا - جملة من نصوص الخطة الماكرة التي جاءت في «بروتوكولات حكماء صهيون»، وعددها الذي تم اكتشافه أربعة وعشرون، والله يعلم ما يسرون وما يعلنون!

وقد تحدث حكماء اليهود في البروتوكول الأول عن استبدال سلطة الدين بسلطة الذهب!! فقالوا «لقد طغت سلطة الذهب على الحكام المتحررين؛ ولقد مضى الزمن الذي كانت فيه الديانة هي الحاكمة!... وإن الإستبدال المالي - والمال كله في أيدينا - سيمد إلى الدولة عوداً لا مفر لها من التعلق به؛ لأنها إذا لم تفعل ستغرق في اللجة لا محالة»!

ثم تحدث اليهود في نفس البروتوكول عن دورهم الخطير في إفساد أخلاق الأمم والشعوب فقالوا: «ومن المسيحيين أناس قد أضلّتهم الخمر، وانقلب شبانهم مجانين! بالموسيقى، والمجون المبكر اللذين أغراهم به وكلاؤنا، ومعلمونا، وخدمنا في البيوتات الفنية! وكتبتنا، ومن إليهم ونسائنا في أماكن لهوهم! وإليهن أضيف من يسمين: «نساء المجتمع» يعني: «سيدات المجتمع» أو «علية النساء»!

ثم تحدث حكماء اليهود - في نفس البروتوكول الأول - عن العنف والشر!

فقالوا: «يجب أن يكون العنف هو الأساس!... إن هذا الشر هو الوسيلة الوحيدة للوصول إلى هدف الخير! ولذلك يتحتم ألا نتردد لحظة واحدة في أعمال الرشوة والخدعة والخيانة إذا كانت تخدمنا في تحقيق غايتنا!!

وقبل أن تنتقل إلى البرتوكول الثاني نود أن نلفت الأنظار بشدة إلى أن الواقع يدل دلالة قاطعة على أن اليهود قد نفذوا فينا - وفي النصارى من قبلنا - نص ما جاء في البروتوكول الأول؛ فتحقق لهم احتكار الذهب، والتحكم في اقتصاد العالم! والأخطر منه أنهم أفسدوا أخلاقنا وأخلاق النصارى من قبلنا بالخمير والموسيقى والنساء والرشوة والخدعة والخيانة!! ولم يكن نجاحهم في ذلك مستمداً من قوتهم أو ذكائهم، وإنما كان مستمداً من ضعف إيماننا، وبعدنا عن الله، وقد أورثنا ذلك ذلاً ومهانة نتقلب فيهما، ولا يرتفعان عنا إلا بالتوبة والعودة إلى الله، فهل نحن فاعلون؟!

وأما البرتوكول الثاني فأهم ما فيه أمران في غاية الخطر:

الأول: جاء فيه «إن الطبقات المتعلمة ستختال زهواً أمام أنفسها بعلمها، وستأخذ جزافاً في مزاوله المعرفة التي حصلتها من العلم الذي قدمه إليها وكلاؤنا رغبة في تربية عقولهم حسب الاتجاه الذي توخيناه» اهـ.

والواقع بشهد بأن فينا من وقع في الفخ الذي نصبه حكماء صهيون.

وأما الأمر الثاني فقد قال عنه أحبار اليهود:

«إن الصحافة التي في أيدي الحكومة القائمة هي القوة العظيمة التي بها نحصل على توجيه الناس، فالصحافة تبين المطالب الحيوية للجُمهور، وتعلن شكاوى الشاكرين وتولد الضجر أحياناً بين الغوغاء، وأن تحقيق حرية الكلام قد ولد في الصحافة، غير أن الحكومات لم تعرف كيف تستعمل هذه القوة بالطريقة الصحيحة، فسقطت في أيدينا، ومن خلال الصحافة أحرزنا نفوذاً، وبقينا نحن



وراء الستار، وبفضل الصحافة كدسنا الذهب، ولو أن ذلك كلفنا أنهاراً من الدم، فقد كلفنا التضحية بكثير من جنسنا، ولكن كل تضحية من جانبنا تعادل آلافاً من الأُمَمِين • غير اليهود) أمام الله .

وأخيراً أيها القارئ الكريم فإن ما ذكرناه هو إشارة إلى بعض الجوانب المتعلقة بالأصابع الخفية . . وللحديث بقية .

ولله الأمر من قبل ومن بعد وهو حسبنا ونعم الوكيل .

\*\*\*

## الأصابع الخفية.. (٢)

الحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد :

فقد نبهنا في المقالة السابقة إلى بعض ما اشتمل عليه البروتوكول الأول والثاني لحكماء صهيون من الخطر والمكر والكيد .

\* أما الثالث من هذه الوثيقة الخطيرة فهو يبدأ ببيان أن هدف اليهود أن تكون كل دول أوروبا محصورة بأغلال لا تكسر!!

والواقع يشهد أن كل أو جل الدول الأوروبية تحت سيطرة اليهود .

ويؤكد حكماء صهيون أنه ينبغي تدبير المكائد والدسائس دائما بين الحكومات والشعوب؛ يقول البروتوكول :

(وقد فصلنا القوة المراقبة (الحكومة) عن قوة الجمهور العمياء (الشعب)؛ لأنهما حين انفصلتا صارتا كأعمى فقد عصاه)!!

ويبين اليهود أن رفع شعار (حقوق البشر) لا وجود له في الواقع، وإنما يتبنى اليهود هذا الشعار لإثارة القلاقل والفتن والوقعة بين المجتمعات البشرية .

ويسوق أبناء صهيون - هنا - مجموعة من الوسائل التي يصلون بها إلى السيطرة على العالم شرقه وغربه على السواء: (نحن على الدوام نتبنى الشيوعية، ونحتضنها متظاهرين بأننا نساعد العمال طوعا لمبدأ الأخوة والمصلحة العامة للإنسانية، وهذا ما تبشر به الماسونية؟! )

(وسنخلق أزمة اقتصادية عالمية بكل الوسائل الممكنة التي في قبضتنا، وبمساعدة الذهب الذي هو كله في أيدينا) .

(ونحن الآن - كقوة دولية - فوق المتناول؛ لأنه لو هاجمتنا إحدى الحكومات

لقامت بنصرنا أخريات؟؟!!

\*وفي البروتوكول الرابع يركز على ثلاثة محاور كفيفة بتدمير العقيدة والأخلاق لكل شعوب الأرض!!

أولها: (إن المحفل الماسوني المنتشر في كل أنحاء العالم ليعمل في غفلة كقناع لأغراضنا)، ونوادي الروتاري داخله في هذا النص.

والمحور الثاني: (يتم علينا - أي: اليهود - أن ننزع فكرة الله ذاتها من عقول المسيحيين! وأن نضع مكانها عمليات حسابية وضرورية مادية، ثم لكي نحول عقول المسيحيين عن سياستنا سيكون حتما علينا أن نبقيهم منهمكين في الصناعة والتجارة، وهكذا ستصرف كل الأمم إلى مصالحها، ولن تفتن في هذا الصراع العالمي إلى عدوها المشترك)!!

وأما الثالث وهو أيضاً في غاية الخطورة: (إن الصراع من أجل التفوق، والمضاربة في عالم الأعمال، ستخلق مجتمعا أنانيا غليظ القلب منحل الأخلاق هذا المجتمع سيصير منحل كل الإنحلال ومبغضا للدين والسياسة، وستكون شهوة الذهب رائده الوحيد وسيكافح هذا المجتمع من أجل الذهب متخذاً اللذات المادية التي يستطيع أن يمد بها الذهب مذهباً أصيلاً)!!

\* وأما البروتوكول الخامس فلا يمكن اختصاره أو تلخيصه لخطورة المؤامرة التي اشتمل عليها كل لفظ من ألفاظه!! لكنه بوجه عام يستمد خطورته من اعتقاد راسخ عند اليهود بأنهم شعب الله المختار كما يزعمون؛ وذلك في قولهم: (إننا نقرأ في شريعة الأنبياء أننا مختارون من الله لنحكم الأرض!!).

وفي سبيل ذلك الهدف يلجأ اليهود إلى أخس الوسائل التي تحقق هذه الغاية؛ فيعملون جاهدين على إثارة النعرات القبلية والقومية؛ ويخلصون من ذلك إلى نتيجة هامة؛ وهي أن أي حكومة منفردة لن تجد لها سنداً من جاراتها حين تدعوها العربية اليوم - بخاصة - والإسلامية بعامة.

ويوجب اليهود على أنفسهم ضرورة احتكار مطلق الصناعة والتجارة للتحكم في رأس المال العالمي.

وفي سبيل تحقيق الهدف النهائي لليهود (حكم العالم)، فإنهم يؤكدون على ضرورة أن يقوم الحكام بسحر عقول العامة بالكلام الأجوف لأن الشعوب قلما تلاحظ ما إذا كان الوعد قابلا للوفاء فعلا أم لا؟ ولضمان الرأي العام والسيطرة عليه يجب أن نحيره كل الحيرة بتغيرات من جميع النواحي لكل أساليب الآراء المتناقضة بحيث يقتنع الرأي العام أنه لا يصلح لإبداء رأيه في المسائل السياسية فيسهل توجيهه وإقناعه والسيطرة عليه!!!.

كل ذلك يفعله اليهود سعيا إلى تشكيل حكومة عالمية عليا تحكم العالم بأسره ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].

\* ويسعى البروتوكول السادس إلى تخريب صناعة وزراعة دول العالم؛ وذلك من خلال تشجيع حب الترف المطلق مما يعني استنزاف مبالغ طائلة في هذا الباب (الترف) بغير فائدة.

وكذلك زيادة الأجور مع رفع أثمان الضرورات الأولية في نفس الوقت! مع الاستفادة من سوء المحصولات الزراعية وضعف الإنتاج المترتب على تدخل اليهود في شئون الدول.

وكذلك يتحقق تخريب الصناعة والزراعة من خلال قيام اليهود بتشجيع العمال على إدمان المسكرات، وإثارة الحسد والسخط في نفوسهم، ومحاربة كل من تظهر عبقريته من غير اليهود في أي أهم مجال من المجالات.

\* وفي البروتوكول السابع يسعى اليهود إلى حث الدول على بناء جيوش ضخمة، وقوة بوليسية كبيرة العدد! في نفس الوقت يقررون أنه يجب نشر الفتنة والمنازعات والعداوات المتبادلة بين سائر الدول والشعوب!!!.

يقول حكماء صهيون: (ولكي نصل إلى هذه الغايات يجب علينا أن ننطوي على كثير من الدهاء والخبث خلال المفاوضات والإتفاقات، ولكننا فيما

يسمى « اللغة الرسمية » سوف نتظاهر بعكس ذلك، كي نظهر بمظهر الأمين المتحمل للمسئولية؟! ) .

أقول : هذا الكلام مطبق بنصه وفصه في المفاوضات التي تدور بين اليهود والدول العربية اليوم فلا نامت أعين الجبناء!! ويتحدث اليهود - هنا - بصراحة كاملة أنهم وراء الإرهاب الذي يحدث في أماكن مختلفة من العالم!! فيقولون : ( من أجل أن نظهر استعبادنا لجميع الحكومات ( غير اليهودية ) سوف نبين قوتنا لواحدة منها متوسلين ( أي عن طريق ) جرائم العنف ؛ وذلك ما يقال له حكم الإرهاب!! وإذا اتفقوا ضدنا فسوف نجيبهم بالمدافع الأمريكية أو الصينية أو اليابانية!!

\* وأما البروتوكول الثامن فيقوم على عنصرين في غاية الخطر: الأول : سعى اليهود بكل الحيل إلى مسخ عقول مجموعة كبيرة في داخل كل دولة بحيث تعمل لصالحهم وتبذل جهدها في خدمة اليهود وتحقيق أغراضهم بوعي وبغير وعي!! وهذه المجموعة تمثل كل فئات المجتمع ففيهم الناشرون الصحفيون والمحامون والأطباء ورجال الإدارة والسياسة، كما تضم من يتعلمون في المدارس الخاصة جداً؛ والتي ينظر إليها بعض أفراد الشعب على أنها مظهر التقدم فيلهثون وراءها، وهي في الحقيقة مدارس لمسخ عقول أبناء المسلمين لإخراج جيل لا يعرف الله!!!

وتمثل في سعي اليهود المستميت إلى شغل المناصب الخطيرة والحساسة في المجتمعات بأوقوام ساءت صحائفهم وأخلاقهم كي تقف مخازيهم - كما يقول اليهود - فاصلاً بين الأمة وبينهم! والغرض من ذلك أن يدافع هؤلاء عن مصالحنا حتى النفس الأخير.

\* وفي البروتوكول التاسع كشف اليهود القناع عن أسلوب الخداع الذي يسمحون به لعملائهم من الحكام، وعن التدخل الخطير في شئون وسياسات

الدول على نحو لم يسبق له مثيل عند غير اليهود فيقولون: ( حين تقف حكومة من الحكومات نفسها موقف المعارضة لنا في الوقت الحاضر فإنما ذلك أمر صوري متخذ بكامل معرفتنا ورضانا!؟ كما أننا محتاجون إلى انفجاراتهم المعادية لليهود، كيما نتمكن من حفظ إخواننا الصغار في نظام؟؟ )

ويصرح حكماء صهيون بأن اليهود قد أصبح لهم يد طويلة في الشؤون الداخلية للحكومات؛ فيقولون: (إن لنا يداً في حق الحكم، وحق الانتخاب، وسياسة الصحافة، وتعزيز حرية الأفراد، فيما لا يزال أعظم خطراً، وهو التعليم الذي يكون الدعامة الكبرى للحياة الحرة).

ولما كتب اليهود هذه الوثيقة الخطيرة لم يدُر بخلدهم أن الله سيكشف سترهم، ويفضح أمرهم، فكتبوا وخطوا بأقلام أخس الصفات التي لا يمكن أن تجتمع في أي بشر سوى اليهود، فقالوا: (إن لنا طموحاً لا يحدُّ وشرهاً لا يشبع ونقمة لا ترحم، وبغضاء لا تحس، إننا مصدر إرهاب بعيد المدى!! وإننا نسخر في خدمتنا أناساً من جميع المذاهب والأحزاب).

وإلى لقاء إن شاء الله.

\*\*\*

## الأصابع الخفية (٣)

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.. وبعد :

فقد وقف الحديث بنا عند بيان ما اشتمل عليه البروتوكول التاسع والحقد

بين عربي وعجمي!!

\* وفي البروتوكول العاشر يؤكد اليهود أن الحكومات والأمم تقنع في السياسة بالجانب المبهرج الزائف من كل شيء، لأنه ليس لديهم وقت لكي يختاروا بواطن الأمور في حين أن نوابهم الممثلين لهم (أعضاء مجلس الشعب) لا يفكرون إلا في الملذات!!

ثم يبين حكماء صهيون أن السياسي إذا خدع شعبه ثم عرف الشعب ذلك فإنه لا يحتقره ولا يضره، بل يقابل خداعه له بالدهشة والإعجاب! فإذا قيل: هذا السياسي غشاش، قال الشعب: لكنه بارع، وإذا قيل: دجال، قال: لكنه شجاع!! ومن أخطر ما صرح به اليهود - هنا - أنهم قالوا: ( سوف ندمر الحياة الأسرية، بين غير اليهود، ونفسد أهميتها التربوية، وسنعوق الرجال ذوي العقول الحصيفة عن الوصول إلى الصدارة! والدستور - في نظر اليهود - مدرسة للفتن والإختلافات والمشاحنات، والهياجانات الحزبية العقيمة، وهو بإيجاز مدرسة كل شيء يضعف نفوذ الحكومة!!).

وأما ما يتعلق باختيار ودور رئيس الجمهورية فيبين اليهود ذلك بقولهم: (سندبر انتخاب أمثال هؤلاء الرؤساء ممن تكون صحائفهم السابقة مسودة بفضيحة نبامية (١) ، أو صفقة أخرى سرية مريبة!! إن رئيسنا من هذا النوع سيكون منفذاً وأفياً لأغراضنا؛ لأنه سيخشى التشهير! وسيبقى خاضعاً لسلطان الخوف الذي يمتلك - دائماً - الرجل الذي وصل إلى السلطة!!).

وفي نهاية هذا البروتوكول يقرر اليهود حقيقة هذا الأمر الخطير الذي جاء في قولهم: (لابد أن يستمر في كل البلاد اضطراب العلاقات القائمة بين الشعوب والحكومات، فتستمر العداوات والحرب، والكراهية، والموت استشهاداً أيضاً؟! هذا مع الجوع والفقر، وتفشي الأمراض).

\* وأما البروتوكول الحادي عشر: فيبين اليهود فيه أن من رحمة الله بهم أن شعبه المختار مشئت!! وهذا التشتت الذي يبدو ضعفاً فينا أمام العالم، وقد ثبت أنه كل قوتنا التي وصلت بنا إلى عتبة السلطة العالمية.

\* وفي البروتوكول الثاني عشر: يعود اليهود إلى مزيد بيان عن دور الصحافة في تحقيق أغراضهم؛ فيقررون أن الأخبار العالمية تتسلمها وكالات أنباء قليلة؛ ولن تنشر من هذه الأخبار إلا ما يوافق اليهود على نشره؛ وهذا يفسر لنا سر حكماء صهيون أن كل إنسان يرغب أن يكون ناشراً أو طابعاً سيكون مضطراً إلى الحصول على رخصة وشهادة ستسحبان منه إذا وقعت منه مخالفة! (والمقصود بالمخالفة هنا الخروج على منهج اليهود، أو الوقوف ضدهم).

ويقول اليهود: (سننشر كتباً رخيصة الثمن كي نعلم العامة، ونوجه عقولهم في الاتجاهات التي نرغب فيها!! ولن يجد أحد يرغب في مهاجمتنا بقلمه ناشراً ينشر له، الأدب والصحافة هما أعظم قوتين تعليميتين خطيرتين؛ ولهذا السبب ستشتري حكومتنا العدد الأكبر من الدوريات!! وبهذه الوسيلة تظفر بسلطان كبير جداً على العقل الإنساني!!

\* ويقرر اليهود في البروتوكول الثالث عشر جملة من الحقائق التي تعبر عن نظرتهم إلى الشعوب والمجتمعات البشرية، وتعكس المنطلقات التي ينطلق منها اليهود في تفكيرهم ومعاملتهم لغيرهم، وهي حقائق في غاية الخطورة توجب على كل مسلم أن يتدبرها ويعقلها، من هذه الحقائق:



أولاً: ينظر اليهود إلى الشعوب غير اليهودية على أنها كالطفل!! إذا أُلح في طلب شيء معين يكفي أن يقول له مثلاً: انظر إلى هذا العصفور! فتوجه ذهنه إلى ما تريد! وينسى ما كان يلح في طلبه، ويبدأ في السؤال عن العصفور، ووصف شكله ولونه!! وهذا في نظر اليهود دور خطير ينبغي أن تقوم به الصحافة في كل الدول لتشغل الجماهير بقضايا تافهة عن القضايا المهمة المتعلقة بمصير ومستقبل الأمة!!

ثانياً: يقول اليهود: (لكي نشغل الناس عن مناقشة المشاكل السياسية فإننا نمدّهم بمشكلات جديدة تتعلق بالصناعة والتجارة).

ثالثاً: إبعاد الشعوب عن التفكير الجاد والهادف بأن تلهيها بأنواع شتى من الملاهي والألعاب؛ ويتحقق هذا بالإعلان في الصحف ووسائل الإعلام عن مباريات في كل أنواع المشروعات، كالفن، والرياضة، وما إليها؛ وهذه المتع الجديدة سوف تلهي ذهن الشعب عن التفكير في المسائل المهمة!!

رابعاً: لا يوجد - في نظر اليهود - عقل واحد عند غيرهم يستطيع أن يدرك أننا نخفي وراء كلمة (التقدم) التي نردها ضلال وزيف عن الحق، لأن التقدم فكرة زائغة تعمل على تغطية الحق حتى لا يعرفه أحد غيرنا نحن شعب الله المختار الذي اصطفاه الله!!

\* وفي البروتوكول الرابع عشر: يعلن اليهود ما تخفي صدورهم، فيقولون: (عندما نكون سادة الأرض لن نبج قيام أي دين غير ديننا؛ ولهذا السبب يجب علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان!!).

ويقرر اليهود أنهم يستخدمون الوسائل المناسبة التي تجعل الشعوب تفضل حكومة السلام في جو العبودية على حقوق الحرية التي طالما مجدوها؛ لأن الحرية كانت سبا في تعذيبهم واستنزافهم!!؟

ويعترف اليهود في نهاية هذا البروتوكول أنهم نشروا في كل الدول الكبرى ذات الزعامة أدبا مريضا قذرا يغثي النفوس؛ ويرون أن المصلحة تقضي بتشجيع نشر هذا الأدب لفترة من الزمن!!؟

\* وأما البروتوكول الخامس عشر فقد جاء فيه :

ضرورة منع المؤامرات ضد اليهود؛ وذلك بتنفيذ حكم الإعدام بلا رحمة ضد كل من يشهر أسلحة ضد استقرار سلطتنا .

إعدام أفراد أي جماعة سرية مناوئة لليهود، أما الجماعات السرية التي تخدم أغراض اليهود فسوف تحل بعد انتهاء مهمتها، وينفى أعضاؤها إلى جهات نائية من العالم!!

قرارات حكومتنا نهائية؛ ولن يكون لأحد الحق في المعارضة!

سنحاول أن ننشئ ونضاعف خلايا الماسونيين الأحرار في جميع أنحاء العالم؛ وهذه الخلايا ستكون الأماكن الرئيسية التي سنحصل منها على ما نريد من أخبار! (يعني أوكارا للتجسس على الدول)، كما أنها ستكون أفضل مراكز الدعاية .

وسوف نركز كل هذه الخلايا تحت قيادة واحدة معروفة لنا وحدنا، وهذه القيادة من علمائنا!! وكل الوكلاء في البوليس الدولي السري تقريبا سيكونون أعضاء في هذه الخلايا!

كما يقرر اليهود أن الغاية تبرر الوسيلة؛ وأن كل غاية عظيمة ينبغي ألا نتوقف لحظة أمام الوسائل الموصلة إليها! وألا نلتفت إلى عدد الضحايا الذين تجب التضحية بهم للوصول إلى هذه الغاية!!

أقول: وهذا ما حدث وما زال يحدث من تقتيل وتشريد للفلسطينيين

واللبنانيين وغيرهم في سبيل الغاية المنشودة لليهود، أضف إلى ذلك التفجيرات والأغتيالات التي تحدث على مستوى العالم؛ فإنها في معظمها: إما أن اليهود من ورائها، أو على علم بها قبل وقوعها!!

ويتحدث اليهود في نهاية هذا البروتوكول عن دورهم الخطير في التأثير على المناصب الحساسة في الدول؛ فيقولون: (أي إنسان يرغب في الإحتفاظ بمنصبه سيكون عليه كي يضمه أن يطيعنا طاعة عمياء!! وستكون المناصب الخطيرة مقصورة بلا استثناء على من ربيناهم تربية خاصة للإدارة! وسنلقي حق استئناف الأحكام (كما في المحاكم العسكرية)، ونقصره على مصلحتنا فحسب!) وإذا صدر حكم يستلزم إعادة النظر فسنعزل القاضي الذي أصدره قورا، ونعافيه جهراً!!).

وبعد أيها القارئ الكريم:

فإن معرفة حقيقة اليهود تجعلك تفهم في وضوح وجلاء تفسير ما يحدث في عالم اليوم، كما يكشف لك عن دورهم في تدمير العقيدة والأخلاق، وإفساد العبادات والمعاملات، وهذا ما نحاول تحقيقه من خلال تتبع فقرات هذه الوثيقة الخطيرة.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

\*\*\*

## الأصابع الخفية (٤)

الحمد لله الذي لا يهدي كيد الخائنين، ويوهن كيد الكافرين.. وبعد :  
فما زال الحديث موصولاً عن مؤامرة اليهود ضد البشرية بعامه، والمسلمين  
بخاصة .

وفي ( البروتوكول السادس عشر) : يتحدث اليهود عن الجامعات، فيقررون  
تغييرها بعدة وسائل منها: الإعداد الخاص برؤساء الجامعات وأساتذتها!!  
وترشيحهم بعناية بالغة، ومنها: وضع برامج لطلبة الجامعات بحيث يتخرجون  
منها - كما يريد اليهود لهم - ولا يسمح لهم بحمل الأفكار التي لا تناسب خطة  
أبناء صهيون!!

كما يقرر اليهود تدمير التراث، وتشويه صورة الماضي في نظر الجيل الحاضر،  
ويتم ذلك من خلال دراسة الجوانب المظلمة من التاريخ القديم، وإبراز الصفحات  
السوداء بهدف طمس العصور الماضية من الذاكرة، وإخراج جيل يكفر بكل ما  
هو قديم ولو كان حياً سماوياً، ويؤمن بكل ما هو جديد ولو كان إلحاداً أرضياً!!

ويعترف اليهود في نهاية هذا البروتوكول أنهم الذين وضعوا أخطر نظام  
لإخضاع عقول البشر، وهو نظام التربية البرهانية!! أو التعليم بالنظر، وخلاصته:  
( تعليم الناس الحقائق عن طريق البراهين النظرية، والمناقشات الفكرية، لا التعليم  
عن طريق ملاحظة الأمثلة وإجراء التجارب عليها للوصول إلى الحقائق أو القواعد  
العامية، والتربية في أكثر مدارسنا برهانية! تهتم بإثبات الحقيقة بالبرهان النظري  
عليها، ومن شأن هذه الطريقة أن تفقد الإنسان ملكة الملاحظة الصادقة،  
والإستقلال في إدراك الحقائق، وفهم الفروق الكبيرة أو الصغيرة بين الأشياء  
المتشابهة ظاهراً، وهي على العكس من طريقة التربية بالمشاهدة والملاحظة

والتجربة ودراسة الجزئيات، وهذه الطريقة الأخيرة تعود الإنسان على حسن الملاحظة والإستقلال الفكري والتمييز الصحيح بين الأشياء، والتربية البرهانية غالباً استدلالية، والثانية غالباً استقرائية تجريبية، وضرر التربية البرهانية أكثر من نفعها، فهي تمسح العقل، وتمد له في الغرور والعمى والكسل والتواكل).

وفي (البروتوكول السابع عشر): يذكر اليهود أن احترام القانون يجعل الناس يشبون باردين قساة عنيدين، ويجردهم - كذلك - من كل مبادئهم، ويحملهم على أن ينظروا إلى الحياة نظرة غير إنسانية، بل قانونية محضة!!

ثم يستطرد اليهود قائلين: (لا محامي يرفض أبداً الدفاع عن أي قضية إنه سيحاول الحصول على البراءة بكل الأثمان بالتمسك بالنقط الإحتمالية الصغيرة في التشريع!!) كما يقرر اليهود موقفهم من العلماء ورجال الدين، فيقولون: (وقد عينا عناية عظيمة بالخط من كرامة رجال الدين - غير اليهود - في أعين الناس!! وبذلك نجحنا في الإضرار برسالتهم التي كان يمكن أن تكون عقبة كئوداً في طريقنا، وإن نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يوماً فيوماً، واليوم تسود حرية العقيدة في كل مكان<sup>(١)</sup>، وسوف نقصر رجال الدين وتعاليمهم على جانب صغير جداً من الحياة!!).

وفي (البروتوكول الثامن عشر): يقارن اليهود بين حكومتهم المرتقبة، والحكومات الأخرى، ويضعون علامة تعرف بها الحكومة الضعيفة فيقولون: (إن حراسة الملك جهاراً تساوى الاعتراف بضعف قوته!! وإن حاكمنا سيكون دائماً في وسط شعبه!!).

وهذا من علامات قوة الحاكم عند اليهود أن يمشي في الشارع بلا حراسة معلنة، إشارة إلى قوته وهيبته وتقديس شعبه له.

(١) يجتهد اليهود في تشكيل الناس في الديانات عن طريق النقد الحر، وعلم مقارنة الأديان، وحرية العقيدة، والخط من كرامة رجال الأديان، وهم يحافظون على بقائها - شكلاً فقط - حتى تفسد فساداً تاماً نهائياً.

وفي ( البروتوكول التاسع عشر) : يذكر اليهود أن الثورة -أي: ثورة الشعوب على الحكومات - ليست أكثر من نباح كلب على فيل!! وليس على الفيل إلا أن يظهر قدرته بمثل واحد متقن حتى تكف الكلاب عن النباح!.

وقد أوحى اليهود - كما يقولون - إلى غيرهم من الشعوب أن القاتل السياسي شهيد!! مما جعل الكثير من الشعوب تتمرد على حكومتها طمعاً في إدراك الشهادة المزعومة تقتل القادة ورجال السياسة، مما أشاع حالة من الفوضى والإضطراب في كثير من الدول بعد أن استغل اليهود جهل أبنائها الذين أصبحوا بلا إرادة مستقلة، يفكرون بعقول غيرهم، وينظرون بغير عيونهم!!

وفي ( البروتوكول العشرون) : يتحدث اليهود عن المال، ودوره الخطير، وتأثيره على الحكومات والشعوب، كما يتحدثون عن القواعد والأسس التي سيكون عليها النظام المالي في الحكومة اليهودية المرتقبة، ويمكن للقارئ الوقوف على هذا الجزء من المخطط اليهودي من خلال النصوص الآتية:

( حين نصل إلى السلطة فإن حكومتنا الأوتوقراطية - من أجل مصلحتها الذاتية - ستجنب فرض ضرائب ثقيلة على الجمهور، وستذكر دائماً ذلك الدور الذي ينبغي أن تلعبه، وأعني به دور الحامي الأبوي!!).

(إن فرض ضرائب تصاعدية على الأملاك هو خير الوسائل لمواجهة التكاليف الحكومية، وهكذا تدفع الضرائب دون أن ترهق الناس، ودون أن يفلسوا!!).

وأريد أن يتذكر القارئ أن هذا الكلام قد كتبه اليهود في سنة ١٩٠١م ونحن الآن في سنة ١٩٩٦م!؟

( وستكون هناك ضرائب دمغة تصاعدية على المبيعات والمشتريات!!).

( ولن يكون الملك في حكوماتنا محوطاً بالحاشية الذين يرقصون عادة في خدمة الملك من أجل الأبهة، ولا يهتمون إلا بأمورهم الخاصة مبتعدين جانباً عن العمل لسعادة الدولة!!).

(والحكام الأميون - غير اليهود - من جراء إهمالهم، أو بسبب فساد وزرائهم، أو جهلهم - قد جرّوا بلادهم إلى الإستدانة من بنوكنا؟! حتى إنهم لا يستطيعون تأدية هذه الديون).

وفي نهاية هذا البروتوكول يقرر اليهود حقيقة واقعة، فيقول زعيمهم في مؤتمر حكماء صهيون: «وأنتم أنفسكم تعرفون إلى أي مدى من الاختلال المالي قد بلغوا باهمالهم الذاتي، فلقد انتهوا إلى إفلاس رغم كل المجهودات الشاقة التي يبذلها رعاياهم التعساء».

وبعد أيها القارئ الكريم: إن قراءة هذه الحلقات المتتابعة عن أصابع اليهود الخفية التي تعبت بسياسات الحكومات، واقتصاد الشعوب المسلمة - هذه القراءة توقفك على حقائق مذهلة وخصائص فاسدة قد انفرد بها اليهود، وتحدث عنها القرآن الكريم في مواضع مختلفة.

ومع هذا فنحن بحاجة ماسة - بعد القراءة والتدبر - إلي أمر أهم؟! وهو المقارنة بين أقوال اليهود والواقع الذي يعيشه العالم اليوم.

إن الحقيقة المؤلمة يعبر عنها واقع الأمة، فلقد نجح اليهود نجاحاً ظاهراً في تنفيذ المؤامرة، واختراق جسد الأمة الضعيف.

وإلى لقاء - بإذن الله - في الحلقة الأخير من هذه المقالات والله من ورائهم محيط.

وصلّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

## الأصابع الخفية [٥]

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.. وبعد: فهذه هي الحلقة الخامسة والأخيرة في بيان المؤامرة اليهودية الخطيرة، والتي يجري اليوم تنفيذ عناصرها على أرض الواقع في فلسطين بصفة خاصة، وفي العالم بصفة عامة.

وفي (البروتوكول الحادي والعشرين - وكذلك - الثاني والعشرين): يتحدث اليهود عن السياسة المالية لدولتهم المرتقبة، وحكومتهم المنتظرة، وتتلخص هذه السياسة في أن يحكم اليهود قبضتهم على المال في جميع أنحاء العالم! وأن يكون لهم نفوذ اقتصادي قوي يتمكنون معه من السيطرة على سياسات الحكومات تمهيداً للإستيلاء عليها، ويؤكد اليهود - كعادتهم - على دور الذهب في هذه العملية؛ فيقولون: (في أيدينا تتركز أعظم قوة في الأيام الحاضرة، وأعني بها الذهب؛ ففي خلال يومين نستطيع أن نسحب أي مقدار منه من حجرات كنزنا السرية!!؟). وفي (البروتوكول الثالث والعشرين): يتحدث اليهود عن العلاقة بين الحاكم والمحكوم في ظل حكومتهم المرتقبة؛ وذلك من خلال النصوص الآتية:

(يجب أن يدرب الناس على الحشمة والحياء كي يعتادوا الطاعة!).

(إن البطالة هي الخطر الأكبر على الحكومة، وستكون هذه البطالة قد أنجزت عملها حالما تبلغنا طريقها السلطة).

وهذا يعني أن البطالة تفيد اليهود جداً، إذا وجدت في الدول غير اليهودية بما تخلقه من مشاكل وقلق للحكومات، ولنفس السبب فإنها - أي: البطالة - تضر اليهود إذا كانت في دولتهم.

(يجب أن يظهر الملك الذي سيحل الحكومات القائمة التي ظلت تعيش



على جمهور قد تمكنا نحن أنفسنا من إفساد أخلاقه خلال نيران الفوضي، وإن هذا الملك يجب أن يبدأ بإطفاء هذه النيران التي تندلع اندلاعا مطردا من كل الجهات، ولكي يصل الملك إلى هذه النتيجة يجب أن يدمر كل الهيئات التي قد تكون أصل هذه النيران!؟ ولو اقتضاه ذلك إلى أن يسفك دمه؛ هو ذاته!!).

(إن ملكنا سيكون مختاراً من عند الله! ومعينا من أعلى، كي يدمر كل الأفكار التي تغري بها الغريزة لا العقل!!).

وفي (البروتوكول الأخير؛ وهو الرابع والعشرون): يقرر زعيم اليهود الأسلوب الأمثل الذي تقوى به دولة الملك داود حتى تستمر إلى اليوم الآخر!!

ويبين أنه لكي يصون اليهود دولتهم فإنه ينبغي عليهم أن يقوموا بتوجيه الجنس البشري كله وتعليمه! أو بمعنى آخر امتلاك عقول البشر بحيث لا يبقى لك شيء تفكر به، ولا يكون من حقلك أن تفكر لنفسك، ولا أن تشارك برأي، ويصل اليهود إلى ذلك من خلال الإستحواذ الكامل على العقل البشري والرأي العام عن طريق وسائل الإعلام، واستغلال وسائل أخرى اقتصادية واجتماعية لتحقيق ذلك الهدف.

كما يقرر اليهود - أيضاً - أن شيوخمهم لن يأتمنوا علي أزمة الحكم إلا الرجال القادرين على أن يحكموا حكما جازماً ولو كان عنيفاً!!

ثم يختتمون البروتوكولات بحقيقة واقعة قد نجح اليهود في تحقيقها، وهي بذر العداوة والكراهية والخوف بين الشعب والحكومة في البلاد غير اليهودية.

يقول حكماء صهيون: (ولكي يكون الملك محبوباً ومعظماً من رعاياه يجب أن يخاطبهم جهاراً مرات كثيرة، فمثل هذه الإجراءات ستجعل القوتين في انسجام: أعني قوة الشعب وقوة الملك اللتين قد فصلنا بينهما في البلاد غير اليهودية بابقائنا كلا منهما في خوف دائم من الأخرى! وقد كان لزاما علينا أن نبقي كلتا القوتين في خوف من الأخرى؛ لأنهما حين انفصلتا وقعتا تحت نفوذنا!!).

وفي (نهاية البروتوكولات كتبت هذه العبارة):

(وقّع ممثلو صهيون من الدرجة الثالثة والثلاثين)<sup>(١)</sup>.

وبعد: أيها القارئ الكريم:

لقد انتهينا من عرض القدر الذي تم اكتشافه من بروتوكولات حكماء صهيون، ولا أظن أن أحداً يفكر الآن في اكتشاف المزيد منها، لأنه يراها في الواقع الذي حوله قبل أن يراها مسطرة في أوراق.

وذلك لأن اليهود لم يقفوا عند حدّ الكلام كعادة غيرهم، بل طبقوا هذه المقررات التي أجمع عليها زعمائهم بغير تردد أو توقف، واستخدموا في سبيل ذلك أخس الوسائل وأقذرها دون أن يرقبوا في أحد إلا ولا ذمة! ولقد استخدموا النساء بصور في غاية القبح لتحقيق مآربهم، حتى إن كثيراً من زعماء الدول الغربية والمشهورين فيها كالعلماء والفنانين والأدباء وقادة الجيوش، ورؤساء المصالح والشركات لهم زوجات أو خليات أو مديرات لمنازلهم من اليهوديات، يطلعن على أسرارهم، ويوجهن عقولهم، وجهودهم لمساعدة اليهود، أو العطف عليهم، أو كف الأذى عنهم، كما أن اليهود كانوا يشترون الأراضي من عرب فلسطين بأثمان غالية، ثم يسلطون نساءهم وخمورهم على هؤلاء العرب حتى يبتزوا منهم الأموال التي دفعوها لهم!!

وعندما سعي اليهود عملياً لإقامة دولة لهم في فلسطين كانت أكبر عقبة أمامهم هي الخلافة الإسلامية التي حول بينهم وبين ما يشتهون؛ فعملوا بكل الوسائل حتى تم لهم القضاء على الخلافة الإسلامية، وأقاموا مكانها في تركيا، كما هو معلوم حكومة علمانية لا دينية بقيادة (مصطفى كمال أتاتورك) صنيعة اليهود، والذي عمل جاهداً على تغيير الهوية الإسلامية في تركيا، وتحقيق له ذلك في فترة قصيرة.

(١) وهي أرقى درجات الماسونية اليهودية، فاللوقون هم أعظم أكابر الماسونية في العالم.

واليوم يجوس اليهود خلال الديار، ويعيثون في الأرض فساداً، والأحداث الأخيرة في فلسطين تعكس الخطورة البالغة التي وصل إليها الوضع بين المسلمين واليهود.

فاليهود يسعون جاهدين إلى تدمير المسجد الأقصى بطرق ملتوية غير مباشرة، يدفعهم إلى ذلك خبث ودهاء لا نظير لهما، وذلك أن اليهود يعلمون علم اليقين أن قلوب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمسجد الأقصى لما له من منزلة عظيمة تتعلق بالإسراء والمعراج، وكذلك فضل الصلاة فيه.

ويريد اليهود أن يقطعوا هذه الصلة الإيمانية بين المسلمين والقدس، حيث ترى هذه الصلة أشد الأسلحة فتكاً باليهود، وهذا هو الدافع الحقيقي وراء إنشاء نفق سياحي تحت جدران المسجد الأقصى!!.

وبقي أن يقال: أن المسلمين قد أعطوا اليهود فرصة ذهبية تمكنهم من السلب والنهب والعتو والظلم والقتل والعدوان.

أقول: إن المسلمين قد فعلوا ذلك لما أعرضوا عن دينهم، وانحرفوا عن صراط ربهم، فتداعت عليهم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>، وليس لنا اليوم إلا مخرج واحد: توبة صادقة، وعود حميد إلى التمسك بالكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

\*\*\*

(١) حديث أخرجه أبو داود (١٠٨/٤) رقم ٤٢٩٧، وأحمد (٥/٢٧٨) وصححه الشيخ لألباني في الصحيحة رقم (٩٥٨).

## قضية فلسطين . . . اعترافات وحقائق . . . تصريحات ووثائق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . . وبعد :

فإن فلسطين دولة إسلامية، وبلد عربية، لا يختلف في ذلك عاقلان، ولا يتناطح عليه عنزان!!

واليهود أول الناس اعترافاً بهذه الحقيقة! وأول الناس إنكاراً لها! لأنهم - كما قلنا - قوم بهت ينكرون ما يعرفون. وفي تصريحات أول رئيس وزراء لإسرائيل؛ وهو بن جوريون دليل ساطع، وبرهان قاطع على ما نقول.

يقول بن جوريون: (لسنا عميانياً، إنما على علم أكيد بأن فلسطين ليست بلداً خاوياً؛ بل إنما نعرف أن ملايين العرب يسكنون في الأراضي الواقعة بين ضفتي نهر الأردن الشرقية والغربية، كما أن هناك ملايين وملايين العرب من الذين قطنوا فلسطين منذ ألوف السنين وأنهم يعتبرون أنفسهم بحق أبناء فلسطين).

ويزيد الأمر وضوحاً وجلاءً فيقول: (ليس العرب في حاجة إلى شراء أراضي فلسطين، لأنها أراضيهم، وليسوا في حاجة إلى هجرة عرب إلى فلسطين، لأنهم أصحابها الشرعيين، وهم يقيمون فيها، إن كل شيء في فلسطين هو ملك العرب ما عدا الحكومة!!)<sup>(١)</sup>.

وبالرغم من هذا الاعتراف الصحيح الصريح، فقد استولى اليهود على أرض فلسطين، وهنا تجدر الإشارة إلى حقيقة مهمة مضمونها: أن احتلال اليهود لفلسطين ليس هدفهم النهائي، وإنما هي فقط أرض الميعاد كما جاء في التوراة المحرفة!! وأن إقامة دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات ليس هدفاً نهائياً

(١) مجلة رابطة العالم الإسلامي - ربيع أول ١٤٠١هـ - يناير ١٩٨١م.

لليهود كما تزعم كتبنا وأقلامنا؟! وإنما هي فقط مرحلة الإستيلاء على منابع المياه، وهو هدف إستراتيجي هام لليهود لا يقل عن الإستيلاء على مصادر الذهب، ومصادر البترول!

ولكن الهدف الحقيقي والنهائي الذي يتقرب به اليهود إلى الشيطان هو السيطرة على العالم كله، واحتلال العالم كله، بحيث لا يحكم العالم إلا حكومة واحدة كلها من اليهود! ولذلك فإن من يفهم عقيدة اليهود، وطبيعة اليهود سيجد أن ما يفعلونه الآن في الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة، هو أمر طبيعي تطبيق حرفي لعقيدتهم وإن كانت باطلة، وإليك الدليل من كتاب اليهود المقدس «التلمود».

يقول «التلمود»: ( يجب على كل يهودي أن يسعى لأن تظل السلطة على الأرض لليهود دون سواهم، وقبل أن يحكم اليهود نهائياً باقي الأمم، يجب أن تقوم الحرب على قدم وساق، ويهلك ثلثا العالم، وسيأتى المسيح الحقيقي، ويحقق النصر القريب، وحينئذ تصبح الأمة اليهودية غاية في الثراء؛ لأنها تكون قد ملكت أموال العالم جميعاً، ويتحقق أمل الأمة اليهودية بمجيء إسرائيل، وتكون هي الأمة المتسلطة على باقي الأمم عند مجيء المسيح<sup>(١)</sup>.

وعندما يسعى اليهود لتحقيق أهدافهم الدينية، فإنهم لا يبدؤون باحتلال الأرض، وإنما باحتلال العقل! ويحتل اليهود العقول عن طريق فتح الحدود الثقافية الإجتماعية والإقتصادية والسياسية حتي تصبح ثروات المسلمين ركازاً لهم، وجامعاتهم ومؤسساتهم الثقافية أوكاراً لأفكارهم، وبلاد المسلمين أسواقاً لبضائعهم، ويتحول المسلمون في نهاية الأمر إلى عمال كادحين تابعين لمؤسسات يهودية، وشركات يهودية، وبنوك يهودية، وحكومات إسلامية! وهنا يتساءل القارئ: إذا كان هذا هو هدف اليهود وعقيدتهم، فأين دور أمريكا راعية

(١) المقصود بالمسيح المنتظر عند اليهود، هو المسيح الدجال الذي سيقتله المسيح عيسى بن مريم، عليه السلام، في آخر الزمان.

السلام كثيرة الكلام، والمدافعة عن حقوق الإنسان والحيوان والحشرات والهوام!!؟  
وهو سؤال مهم، وجوابه أهم..

### ● أمريكا.. واليهود:

يخطئ من يعتقد أن أمريكا تقف على الحياد بين العرب وإسرائيل، ويخطئ - كذلك - من يعتقد أن أمريكا ودول الغرب يقفون بجانب إسرائيل!! أما الحقيقة التي لا مراء فيها فهي أن أمريكا بعد أن احتل اليهود عقول حكامها قد أصبحت أشد حرصاً على تحقيق أهداف اليهود، من حرص اليهود على تحقيق أهدافهم!!  
حتى إن الأمريكان المتدينين يعيبون على اليهود فكرة تخليهم عن الضفة الغربية، ويعتبرون ذلك كبيرة من الكبائر!!

يقول مايك إيفانز - قسيس أمريكي أصولي -: (إن تخلي إسرائيل عن الضفة الغربية سوف يجر الدمار على إسرائيل، وعلى الولايات المتحدة الأمريكية من بعدها، ولو تخلت إسرائيل عن الضفة الغربية وأعادتها للفلسطينيين، فإن هذا يعني تكذيباً بوعد الله في التوراة!! وهذا سيؤدي إلى هلاك إسرائيل، وهلاك أمريكا من بعدها، إذا رأتها تخالف كتاب الله وتقرها على ذلك!!).

أي أن هذا القسيس الأمريكي يطالب أمريكا بمنع إسرائيل بالقوة من التنازل عن الضفة الغربية، وذلك من باب تغيير المنكر، وعدم السكوت عليه!

ويقول جيرى فولويل - وهو صديق نصراني للرئيس بوش -: (إن الولايات المتحدة الأمريكية جمهورية نصرانية يهودية!!).

بل يقول: (إن الوقوف ضد إسرائيل هو وقوف ضد الله!!) ويضيف: (إنه لا يحق لإسرائيل أن تتنازل عن شيء من أرض فلسطين؛ لأنها أرض التوراة التي وعد الله بها شعبه).

ولقد نجح اليهود في اختراق عقول حكام أمريكا، وصانعي القرار في الدول

الغربية نجاحاً عجيبيّاً، حتى إنهم استطاعوا إقناع الرئيس ولسون الذي كان يحكم أمريكا أثناء الحرب العالمية الأولى بأن عدد اليهود في العالم مائة مليون، بينما كانوا في الواقع أحد عشر مليوناً فقط! وقد تبين أن الدافع وراء إصدار بلفور لوعده المشئوم هو أنه كان يؤمن بالتوراة إيماناً عميقاً وبقراءها، ويصدق بها حرفياً! بل كان رئيس وزراء بريطانيا في ذلك الوقت، وهو «لويد جورج» يقول عن نفسه: (إنه صهيوني، وإنه يؤمن بما جاء في التوراة من ضرورة عودة اليهود، وأن عودة اليهود مقدمة لعودة المسيح).

والعجيب في هذه القضية أن جميع رؤساء أمريكا السابقين واللاحقين؛ وكذلك الدول الغربية ينظرون إلى المشكلة على أنها قضية دينية ينبغي الالتزام حيالها بما جاء في التوراة، بينما ينظر إليها معظم حكام البلاد العربية والإسلامية على أنها مشكلة قومية أو شرق أوسطية ينبغي الالتزام حيالها بما تملّيه الشرعية الدولية - أي التوراة المحرفة - يقول الرئيس «كارتر» كما في كتاب «البعد الديني»: (لقد آمن سبعة رؤساء أمريكيين، وجسدوا هذا الإيمان بأن علاقات الولايات المتحدة الأمريكية مع إسرائيل هي أكثر من علاقة خاصة؛ بل هي علاقة فريدة؛ لأنها متجذرة في ضمير وأخلاق ودين ومعتقدات الشعب الأمريكي نفسه، لقد شكل إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية مهاجرون طليعيون، ونحن نتقاسم التوراة)<sup>(١)</sup>.

ويقول الرئيس «ريجان»: (إنني دائماً أتطلع إلى الصهيونية كطموح جوهرى لليهود، وبإقامة دولة إسرائيل تمكن اليهود من إعادة حكم أنفسهم بأنفسهم في وطنهم التاريخي ليحققوا بذلك حلمًا عمره ألفا عام)، ومن قبله قال الرئيس الأمريكي «نيكسون»: (عندما كانت أمريكا ضعيفة وفقيرة منذ مائتي سنة مضت كانت عقيدتنا هي المبقية علينا، وعلينا ونحن ندخل قرننا الثالث، ونستقبل الألف سنة المقبلة، أن نعيد اكتشاف عقيدتنا، ونبت فيها الحيوية)<sup>(٢)</sup>.

(١) «البعد الديني في السياسة الأمريكية»، د. يوسف الحسن (ص ٧٦).

(٢) «١٩٩٩ نصر بلا حرب» تأليف الرئيس نيكسون (ص ٢٨٤).

ومن بعدهم قال « كلينتون » في خطابه أمام القیادات اليهودية عام ١٩٩٢م :  
(إنني أعتقد أنه يتوجب علينا الوقوف إلى جانب إسرائيل في محاولاتها  
التاريخية لجمع مئات الألوف من المهاجرين لمجتمعها ودولتها).

بل إنه يوجد في القدس منظمة نصرانية تنتشر فروعها في جميع أنحاء  
العالم، وهي من أشد المنظمات خطراً وضرراً، وتسمى نفسها « السفارة المسيحية  
الدولية »، ويقول مؤسسها: (إننا صهاينة أكثر من الإسرائيليين أنفسهم!! وإن  
القدس هي المدينة الوحيدة التي تحظى باهتمام الله، وإن الله قد أعطى هذه الأرض  
لإسرائيل إلى الأبد!).

وتعتقد هذه المنظمة أن الضفة الغربية وقطاع غزة حقوق أعطها الرب  
للشعب اليهودي!!.

فهل بعد كل هذه الحقائق يطمع العرب المسلمون أن تحل أمريكا المشكلة،  
ويتخلى رؤساؤها وصانعو القرار فيها عن عقيدتهم الدينية.

والعجيب في هذه القضية أن حكامنا المؤمنين بالقرآن، يطالبون حكام  
أمريكا والغرب واليهود أن يكفروا بالتوراة!! عندما يطلبون منهم التنازل عن  
بعض أرض الميعاد للفلسطينيين!! ولن يكفر اليهود بنصوص التوراة المحرفة إلا إذا  
ولج الجمل في سم الخياط!! أو رفع حكامنا راية الجهاد.

ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله القوى العزيز.

والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل.

وصلی الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.



## اليهود.. والهجرة النبوية

الحمد لله.. والصلاة والسلام على رسول الله: وبعد:

تذكر المصادر التاريخية أن اليهود قد نزحوا إلى الجزيرة العربية سنة ٧٠م بعد حرب اليهود والرومان، والتي انتهت إلى خراب بلاد فلسطين، وتدمير هيكل بيت المقدس.

ومن الثابت في ضوء التاريخ أن اليهود يحبون العدواة والبغضاء حباً جماً! وهم يعادون ويكرهون كل البشر، حتى إنهم يعادي بعضهم بعضاً، ويقتل بعضهم بعضاً؛ يقول الدكتور إسرائيل ولفنسون في كتابه «تاريخ اليهود»: «قد كانت هناك عداوة بين بني قينقاع وبقية اليهود؛ سببها أن بني قينقاع كانوا قد اشتركوا مع بني الخزرج في يوم «بُعَاث»، وقد أثنى بنو النضير وبنو قريظة في بني قينقاع ومزقوهم كل ممزق!! مع أنهم دفعوا الفدية عن كل من وقع في أيديهم من اليهود من الأسرى! وقد استمرت هذه العدواة بين البطون اليهودية بعد يوم بعث».

وقد بين القرآن الكريم هذه العدواة بين اليهود في قول الحق جل وعلا: ﴿وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم﴾ [البقرة: ٨٤، ٨٥]، وقد استعمل اليهود الدسائس والمؤامرات والعتو والفساد - كما هي عادتهم دائماً - في نشر العدواة والشحناء بين القبائل العربية المجاورة، وكانوا يغرون بعضها على بعض بكيد خفي لم تكن تشعر به القبائل، فيقعون في حروب دامية متواصلة، وتظل أنامل اليهود تؤجج نيرانها كلما رأتها تقارب الخمود والإنطفاء، كما قال الله عز وجل: ﴿كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله﴾ [المائدة: ٦٤].

\* وقبل أن يبعث الله عز وجل رسوله ﷺ كان اليهود يعترفون بنبوته، ويقرون برسالته!! وقد نقل ابن كثير عن ابن إسحاق عن أشياخ من الأنصار أنهم قالوا: كنا قد علونا اليهود قهراً دهرًا في الجاهلية! ونحن أهل شرك، وهم أهل كتاب وهم يقولون: إن نبياً سيبعث الآن نتبعه قد أظل زمانه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم!! فلما بعث الله رسوله من قريش واتبعناه كفروا به! ونقل أيضاً عن ابن إسحاق بسنده إلى ابن عباس، رضي الله عنهما، أنه قال: إن يهوداً كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه؛ فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه، فقال لهم معاذ ابن جبل، وبشر بن البراء، وداود بن سلمة: يا معشر يهود، اتقوا الله وأسلموا؛ فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ﷺ، ونحن أهل شرك، وتخبروننا بأنه مبعوث وتصفونه بصفته، فقال سلام بن مشكم أخو بني النضير: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكر لكم!! فأنزل الله في ذلك قوله: ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾ [البقرة: ٨٩]؛ أي اليهود.

وقال أبو العالية: (كانت اليهود تستنصر بمحمد ﷺ على مشركي العرب يقولون: اللهم ابعث هذا النبي الذي نجده مكتوباً عندنا حتى نعذب المشركين ونقتلهم؛ فلما بعث الله محمداً ﷺ ورأوا أنه من غيرهم كفروا به حسداً للعرب، وهم يعلمون أنه رسول الله ﷺ) (١).

وهكذا أنكر اليهود النبوة بعد اعترافهم بها، وجحدوا الرسالة بعد إقرارهم لها، وكذلك يفعلون في كل عهد ووعد، فلا يستغرب اليوم من صنيعهم إلا من لا يعرف تاريخهم!

\* وعندما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة كان الأنصار يخرجون كل يوم بعد صلاة الصبح إلى ظاهر المدينة يترقبون وصوله ويدخلون بيوتهم إذا اشتد الحر، وكان اليهود يراقبون صنيع الأنصار في قلق واضطراب، حتى إن أول من رأى رسول الله ﷺ قادماً إلى المدينة رجل من اليهود! فصرخ اليهودي بأعلى

(١) ابن كثير (١/١٣٣).

صوته، وأخبر الأنصار بقدوم رسول الله ﷺ، ثم كفروا بما أخبرتهم به كتبهم، وجحدوا ما أقرت به - قبل ذلك - ألسنتهم<sup>(١)</sup>!!

\* وقد واصل اليهود جحودهم وإنكارهم للحق - كما يفعلون اليوم - فقد روى البخاري قصة إسلام عبد الله بن سلام، رضي الله عنه، وكان حبراً من كبار علماء اليهود، ولما سمع بمقدم رسول الله ﷺ جاءه مسرعاً، وألقى إليه أسئلة لا يعلمها إلا نبي، فلما أجابه ﷺ أعلن إيمانه وتصديقه، ثم قال: يا رسول الله، إن اليهود قوم بهت!! إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك! فأرسل رسول الله ﷺ إليهم، فجاءت اليهود، ودخل عبد الله بن سلام البيت، واختبأ فيه، فقال رسول الله ﷺ: «أي رجل فيكم عبد الله بن سلام؟» فقالوا: أعلمنا وابن أعلمنا، وخيرنا وابن خيرنا، وأفضلنا وابن أفضلنا، وسيدنا وابن سيدنا، فقال ﷺ: «أفرأيتم إن أسلم عبد الله؟» فقالوا: أعاذه الله من ذلك (مرتين أو ثلاثاً)، فخرج إليهم عبد الله فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، فقالوا: شرنا وابن شرنا، ووقعوا فيه!! فقال: يا معشر اليهود، اتقوا الله، فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنه رسول الله، وأنه جاء بحق، فقالوا: كذبت<sup>(٢)</sup>!!

وبمثل هذا المنهج القبيح ينكر اليهود كل عهد ووعد، ويجحدون كل اتفاق وقعوه، أو صلح أبرموه!

ومع وجود الأدلة القاطعة والحجج الدامغة على صدق رسول الله ﷺ ونبوته عند اليهود فإنه لم يدخل منهم في الإسلام سوى (٢٩) رجلاً كان لهم شرف الصحبة في زمن النبوة، وقد ذكرت أسماءهم وتراجمهم في كتب طبقات الصحابة؛ كـ «الإصابة»، و «أسد الغابة» وغيرها.

\* وبعد الهجرة النبوية عقد رسول الله ﷺ مع يهود المدينة، وكانت بنودها - كما ذكرتها كتب السيرة - على النحو الآتي:

(١) البخاري رقم (٣٩٠٦).

(٢) البخاري رقم (٣٩١١).

١- إن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم كذلك لغير بني عوف من اليهود.

٢- وإن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم.

٣- وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة.

٤- وإن بينهم النصح والنصيحة، والبر دون الرثم.

٥- وإنه لم يَأْثَم امرؤ بحليفه.

٦- وإن النصر للمظلوم.

٧- وإن اليهود يتفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين.

٨- وإن يثرب حرام جوفها لأجل هذه الصحيفة.

٩- وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده، فإن مرده إلى الله عز وجل، وإلى محمد رسول الله ﷺ.

١٠- وإنه لا تجار قريش ولا من نصرها.

١١- وإن بينهم النصر على من دهم يثرب، على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم.

١٢- وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم.

ومع هذا العدل والإنصاف اللذين لا يعرف لهما مثيل في تاريخ الأمم غير المسلمة، فلم تمض مدة يسيرة على هذه المعاهدة حتى شرع اليهود في نقضها، وعادوا إلى ما ألفوه من الغدر، وما أشربته قلوبهم من الخيانة ونقض العهود، كما يفعلون معنا اليوم سواء بسواء!

\* فما أن انتصر المسلمون في غزوة بدر الكبرى حتى قال اليهود لرسول الله ﷺ: لا يغرنك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة، أما والله لئن حاربناك لتعلمن أننا نحن الناس!! وهل يليق هذا الإستفزاز بقوم وقَّعوا على معاهدة جاء فيها: وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإن بينهم النصر على من دهم يثرب!!

\* ومرت فترة وجيزة، وفي شوال في السنة الثانية من الهجرة ذهبت امرأة مسلمة بحليها إلى سوق بني قينقاع عند صائغ يهودي، واجتمع حولها نفر من اليهود يريدون منها كشف وجهها، فأبت (وتلك رسالتهم العالمية في إفساد المرأة ونشر الرذيلة)! فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها وهي جالسة غافلة!! فلما قامت انكشفت سوئتها وضحك اليهود منها! وصاحت المرأة، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وشدت اليهود على المسلم فقتلوه، وحاصر المسلمون يهود بني قينقاع حتى استسلموا وأجلاهم الرسول ﷺ، فخرجوا إلى الشام، كما تذكر كتب السيرة.

\* وسافر كعب بن الأشرف اليهودي إلى مكة بعد غزوة بدر ليواسي المشركين المهزومين، ويحرضهم على الثأر، وكان هذا نقضاً جديداً للمعاهدة، وسأله المشركون: أديننا أحب إلى الله أم دين محمد وأصحابه؟ فقال لهم: أنتم أهدى منهم سبيلاً!! وفيه نزل قول الله: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً﴾ [النساء: ٥١]، وعاد كعب إلى المدينة مظهراً عداوتهم للمسلمين حتى إنه كتب قصائد الغزل في، بعض النساء المسلمات!! فأهدر النبي ﷺ دمه، وقتل.

\* وبعد غزوة أحد وجد اليهود الفرصة سانحة لمزيد من الغدر والخيانة؛ فقد حدث أن رسول الله ﷺ ذهب إلى منازل، بني النضير ليستعين في دفع دية قتيلين قتلتهما عمرو بن أمية خطأ مرجعه من بئر معونة، فأظهر اليهود استعدادهم للمعاونة، وجلس الرسول ﷺ إلى جانب جدار، وخلا يهود بعضهم إلى بعض ليختاروا رجلاً منهم يعلو ظهر البيت، ويلقي صخرة على رسول الله ﷺ ليريحهم منه!! فهل رأى البشر عبر تاريخهم الطويل غدرًا كهذا الغدر؟ أو خسة كهذه الخسة؟

وأخبر الوحي رسول الله ﷺ بما أضمره فنهض مسرعاً، وعاد إلى المدينة، ولحقه أصحابه الذين كانوا معه، وأرسل رسول الله ﷺ يأمرهم أن يخرجوا من

المدينة، وأمهلهم عشرة أيام، فامتنعوا بإغراء من المنافقين ووعد بنصرهم، فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى أجلاهم عن المدينة \* واستمر اليهود في الدسائس والمؤامرات؛ فبعد جلاء بني النضير ونفيهم خرج عشرون رجلاً من زعماء اليهود، وسادات بني النضير إلى قريش يحرضونهم على غزو المدينة، ووعدوهم بالنصر لهم والمعونة، ثم ذهب هذا الوفد اليهودي إلى غطفان فدعاهم إلى ما دعا إليه قريشاً، فاستجابوا لذلك، ثم طاف الوفد في قبائل العرب يدعوهم جميعاً إلى غزو المدينة، وبذلك نجح ساسة اليهود في تعبئة المشركين من مختلف أنحاء الجزيرة العربية، حتى احتشدوا جميعاً في غزوة الخندق! (غزوة الأحزاب)، أما يهود بني قريظة الذين مازالوا بالمدينة، فقد غدروا ونقضوا المعاهدة في أصعب الأوقات وأشدّها، فبينما يحاصر المشركون المدينة أحضر يهود بني قريظة الصحيفة التي كتبت فيها المعاهدة فمزقوها!! فلما بعث إليهم رسول الله ﷺ ليعرف حقيقة الأمر قال اليهود: من رسول الله؟! لا عهد بيننا وبين محمد!! وبعد انتصار المسلمين عوقب اليهود بتهمة الخيانة العظمى في عصرنا، وكان حكم الله فيهم أن يقتل الرجال، وتسبى الذرية، وتقسم الأموال.

وهكذا استراحت المدينة المنورة من شر اليهود.

ورجأؤنا في الله وحده أن يريح فلسطين والقدس الشريف من شرهم، وما ذلك على الله بعزيز.

وصلّى الله وسلّم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

## الإنترنت... والتنصير!!

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ [الأنفال: ٣٦].

﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠].  
 ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

ثلاث حقائق في ثلاث آيات:

الأولى تتحدث عن الأموال الطائلة والمبالغ الخيالية التي ينفقها أعداء الإسلام في الصد عن سبيل الله وهو الإسلام، ثم يجنون ثمرتها حسرة وندامة في الدنيا والآخرة؛ فلقد رأينا آية عجيبة مضمونها أنه كلما زادت الأموال التي ينفقونها في محاربة الإسلام والكيد له والصد عنه زاد عدد الداخلين من أبناء جنسهم في الإسلام؛ وهذا - والله أعلم - من أعظم الحسرة، ولهذا كانت النهاية في هذه الآية: ﴿ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾!!

وهي بشرى صادقة يسوقها القرآن للمؤمنين الصادقين.

وأما الآية الثانية فتقرر حقيقة ينبغي ألا تنسى، والآية أوضح من أن تشرح!!

وأما الثالثة الحقائق ففي الآية الثالثة، وهي تنهي عن الوهن - وهو الضعف -

وعن الحزن، وتبشر بعلو الإسلام وأهله، بشرط أن يكونوا مؤمنين صادقين لا منتسبين بالوراثة!!

ولقد حاول اليهود والصليبيون في قديم الزمان وحديثه أن يكيدوا للإسلام ويطعنوا في مصدره: القرآن والسنة فباءت كل محاولة لهم بالفشل ولقد ظهرت منذ فترة يسيرة محاولة جديدة على شبكات الإنترنت تشتمل على محاكاة القرآن بتأليف أربع سور على نسقه!! وسب الرسول ﷺ والطعن في أحكام

الشريعة، والإستهزاء بها، وتكرار الدعاوي الزائفة أن عيسى ابن الله، مع التأكيد في نفس المحاولة على أن الله لم يتخذ ولداً؟! وأخيراً التشكيك في مصدر القرآن؟!

وقبل أن نرد هذه الشبهات المتهاففة، فإننا نلفت أنظار القراء إلى أن هذه المحاولة اليائسة لمحاكاة القرآن وقبول التحدي الوارد في مثل قول الله: ﴿فأتوا بسورة من مثله﴾ [البقرة: ٢٣]

أقول: إنها امتداد لمحاولة مسيلمة الكذاب، ومن على شاكلته من أهل الزيغ والضلال .

يقول صاحب الفضيلة العلامة محمد عبد العظيم الزرقاني في كتابه « مناهل العرفان »:

( وهل أتاك نبأ الخصم إذ هموا أن يعارضوا القرآن؟ فكان ما أتوا به باسم المعارضة، لا يخرج عن أن يكون محاولات مضحكة مخجلة، أخجلتهم أمام الجماهير، وأضحكت الجماهير منهم، فباءوا بغضب من الله وسخط من الناس، وكان مصرعهم هذا كسباً جديداً للحق، وبرهاناً مادياً على أن القرآن كلام الله القادر وحده، لا يستطيع معارضته إنسان ولا جان، ومن ارتاب فأمامه الميدان .

يذكر التاريخ أن مسيلمة الكذاب؛ زعم أنه أوحى إليه بكلام كالقرآن، ثم طلع على الناس بهذا الهذر: «إنا أعطيناك الجماهر فصل لربك وجاهر»، وبهذا السخف: «الطاحنات طحنًا، والعاجنات عجنًا، والخابزات خبزًا»، وأنت خبير بأن مثل ذلك الإسفاف ليس من المعارضة في قليل ولا كثير، وأين محاكاة البغاء من فصاحه الإنسان؟ وأين هذه الكلمات السوقية الركيكة، من ألفاظ القرآن الرفيعة ومعانيه العالية؟ وهل المعارضة إلا الإتيان بمثل الأصل في لغته وأسلوبه ومعانيه أو بأرقى منه في ذلك؟

يقول حجة الأدب العربي، فقيدنا الرافعي، عليه سحائب الرحمة: إن مسيلمة لم يرد أن يعرض للقرآن من ناحية الصناعة البيانية؛ إذ كانت هذه



الناحية أوضح من أن يلتبس أمرها عليه، أو أن يستطيع تلبسها على أحد من العرب، وإنما أراد أن يتخذ سبيله إلى استهواء قومه، من ناحية أخرى ظنها أهون عليه وأقرب تأثيراً في نفوسهم، ذلك أنه رأى العرب تعظم الكهان في الجاهلية، وكانت عامة أساليب الكهان من هذا السجع القلق الذي يزعمون أنه من كلام الجن، كقولهم: «يا جليح أمر نجيح رجل فصيح، يقول: لا إله إلا الله»، البخاري في المناقب؛ إسلام عمر فكذاك جعل يطبع مثل هذه الأسجاع في محاكاة القرآن، ليوهمهم أنه يوحى إليه كما يوحى إلى محمد، كأنما النبوة والكهانة ضرب واحد، على أنه لم يفلح في هذه الحيلة أيضاً، فقد كان كثيرون من أشياعه يعرفونه بالكذب والحقاقة ويقولون: إنه لم يكن في تعاطيه الكهانة حاذقاً ولا في دعوى النبوة صادقاً، وإنما كان أتباعهم إياه كما قال قائلهم: «كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر».

ويروى التاريخ أن أبا العلاء المعري وأبا الطيب المتنبي وابن المقفع، حدثتهم نفوسهم مرة أن يعارضوا القرآن، فما كادوا يبدؤون في هذه المحاولة، حتى انتهوا منها بتكسير أقلامهم وتمزيق صحفهم؛ لأنهم لمسوا بأنفسهم وعورة الطريق واستحالة المحاولة.

وتحدثنا الأيام القريبة أن زعماء البهائية، والقاديانية وضعوا كتباً يزعمون أنهم يعارضون بها القرآن، ثم خافوا وخجلوا أن يظهروها للناس، فأخفوها ولكن على أمل أن تتغير الظروف ويأتي على الناس زمان تروج فيه أمثال هذه السفساف، إذا ما استحر فيهم الجهل باللغة العربية وآدابها، والدين الإسلامي وكتابه، ألا خيبهم الله وخيب ما يأملون (١.هـ).

نعود إلى ما بثته شبكات الإنترنت بشأن محاكاة القرآن والطعن في الشريعة، فنقول:

لقد فشلت جميع المحاولات التي بذلها الصليبيون لإقناع الشعوب الفقيرة في آسيا وإفريقيا للدخول في النصرانية والإيمان بالإنجيل!! ولهذا فإننا نرى أن هذا

الحدث الجديد يبشر بنصر من الله وفتح قريب!! عدول المنصرين عن الدعوة إلى الإيمان بالإنجيل إلى محاكاة القرآن هو اعتراف بالفشل، وبأن الإنجيل بعد تحريفه وتبديله لم يعد قادراً على هداية أتباعه، فضلاً عن أعدائه!!

لقد اختلق الصهاينة والصليبيون معاً أربع سور كلها هراء وهواء بلغة عربية ركيكة يسخر منها أهل الفصاحة والبيان، فكيف تكون من كلام رب العالمين؟! وأطلقوا على الفرية الأولى اسم «سورة الإيمان»، وهي عشر جمل ساقطة هابطة صوروا فيها الرب على أنه ركب السفينة مع أحد الحواريين، فسكنت بعد أن عصفت بها الريح! وأعلنوا - كعادتهم - أن المسيح هو ابن الله؛ وهو كفر صريح، وقد نزه الله نفسه عن ذلك تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

ثم في الفرية الثانية «سورة التجسد» قالوا: لو شاء ربكم لاتخذ من الحجارة أولاداً!! ثم قالوا بعدها: «سبحان رب العالمين أن يتخذ من خلأئفه ولداً».

ثم في نفس السورة المختلقة قالوا عن المسيح، عليه السلام: «وإلى أبيه السماوي بعد ثلاثة أيام صعد»!!

فالله عندهم منزه عن الولد، وهو أب وله ابن في نفس الوقت!! فهل يوجد في الكون بأكمله تناقض كهذا!!؟

وفي الفرية الثالثة سب صريح لرسول الله ﷺ، فقد قالوا - وبئس ما قالوا -: «وإذ قال الله: يا محمد، أغويت عبادي وجعلتهم من الكافرين، قال: ربي إنما أغواني الشيطان، إنه كان لبني آدم أعظم المفسدين»!!

وصدق الله البقائل في قرآنه: ﴿قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر﴾ [آل عمران: ١٨٨]، فهذا بعض ما عندهم من حسد وحقد وعداوة وبغض، وما خفي كان أعظم!!

وفي الفرية الرابعة والأخيرة استهزاء بأحكام الشريعة، كله كذب وافتراء لا يستحق ثمن المداد الذي يكتب به الرد؛ لأنه كلام ساقط متهاافت.

وفي آخر الفرية الأخيرة إتهام للرسول ﷺ بأنه كان يتلقى الوحي من ورقة بن

نوفل، وهي فرية قديمة نبه القرآن على أصلها في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣]. يقول العلامة الزرقاني: يقولون: إنه ﷺ كان يلقي ورقة بن نوفل فيأخذ عنه ويسمع منه، وورقة لا يبخل عليه؛ لأنه قريب لخديجة زوج محمد، يريدون بهذا أن يوهموا قراءهم وسامعيهم بأن هذا القرآن استمد علومه من هذا النصراني الكبير الذي يجيد اللغة العبرية ويقرأ بها ما شاء الله. وندفع هذه الشبهة بمثل ما دفعنا به ما قبلها، ونقرر أنه لا دليل عندهم على هذا الذي يتوهمونه ويوهمون الناس به، بل الدليل قائم عليهم، فإن الروايات الصحيحة تثبت أن خديجة ذهبت بالنبي ﷺ حين بدأه الوحي إلي ورقة، ولما قص الرسول ﷺ قصصه، قال: هذا هو الناموس الذي أنزل الله على موسى، ثم تمنى أن يكون شاباً فيه حياة وقوة ينصر بهما الرسول ﷺ ويؤازره حين يخرجهم قومه<sup>(١)</sup>، ولم تذكر هذه الروايات الصحيحة أنه ألقى إلى الرسول ﷺ عظة أو درس له درساً في العقائد أو التشريع، ولا أن الرسول ﷺ كان يتردد عليه كما يتوهمون أو يوهمون، فأنى لهم ما يقولون؟ وأي منصف يسمع كلمة ورقة هذه ولا يفهم منها أنه كان يتمنى أن يعيش حتى يكون تلميذاً لمحمد ﷺ، وجندياً مخلصاً في صفه ينصره ويدافع عنه في وقت المحنة، ولكن القوم ركبوا رءوسهم على رغم ذلك، وحاولوا قلب الأوضاع وإيهام أن ورقة هو الأستاذ الخصوصي الذي استقى منه محمد ﷺ دينه وقرآنه: ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [النحل: ٥٩]. اهـ.

ونريد في هذا المقام أن نؤكد على عقيدتنا الراسخة، فنحن نؤمن بالتوراة التي نزلت على موسى، عليه السلام؛ ونكفر بالتوراة التي ألفها اليهود، فغيروا وبدلوا وحرفوا! ونحن نؤمن بالإنجيل الذي نزل على عيسى، عليه السلام، ونكفر بالإنجيل الذي صنعه المنصرون، فحرفوا وبدلوا، حتى أصبح في أيديهم أناجيل كثيرة؛ وكل طائفة منهم تؤمن بإنجيلها وتكفر بإنجيل غيرها!!

ونحن نؤمن بجميع الأنبياء والمرسلين الذين أرسلهم الله، لا نفرق بين أحد منهم، ونصلي ونسلم على عيسى، عليه السلام، ونعتقد أنه بشر يوحى إليه كإخوانه الأنبياء، وأمه، عليها السلام، صديقة طاهرة، وأن مثله عند الله كمثله آدم خلقه من تراب.

بقى أن يقال: إن المؤامرة على الإسلام والمسلمين أكبر بكثير مما نفكر فيه ونتصوره، والمؤامرة على مصرنا العزيزة لها وجه قبيح لا يعرفه الكثيرون، قد أفصح عنه القسيس بولس - أحد المنصرين - في مقال نشرته مجلة أمريكية سنة ١٩٨٠م جاء فيه: (إن جمهورية مصر العربية يمكنها أن تتحول كلية إلى جمهورية مسيحية، لقد زرت القاهرة مبشراً بالديانة المسيحية قبل خمسة وعشرين عاماً، لكنني لم أجد أمامي إلا الصمود وعدم المبالاة بما أقول!! لكنني زرت مصر مرة أخرى عام ١٩٨٠م، ومعني جماعة من المبشرين للضغط على الرئيس المصري أنور السادات لكي نوصل البث الإعلامي من محطات التلفزيون الأمريكية إلى مصر، وخاصة منطقة سيناء بالذات، فرحب الرئيس المصري بالفكرة، وبدأنا فعلاً العمل في منطقة سيناء؛ وهذا نصر أكيد للمسيحية في جمهورية مصر العربية، إننا بواسطة تلك المحطة التي سنقيمها في سيناء سنتمكن من الدخول على قلوب كثير من المصريين، وسنبث النشاط التبشيري المسيحي بينهم، وبهذا سنتمكن من القضاء على الإسلام في مصر<sup>(١)</sup>!! .

والله من ورائهم محيط .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

\* \* \*

(١) «منهجية جمع السنة وجمع الأناجيل» ص (١٠٩، ١١٠).

## أمريكا والإرهاب

والحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد :

فإن الإرهاب قد أصبح ظاهرة عالمية يمارسه أفراد وجماعات وتنظيمات سرية وعلمية، كما تمارسه حكومات .

فكما أنه توجد منظمات إرهابية، ف كذلك توجد حكومات إرهابية، ومن الحقائق الثابتة أن الإرهاب لا ينتمي إلى دين أو وطن أو جنس أو لغة! وهذا ما جعله ظاهرة عالمية لا تختص بها جماعة معينة، ولا دولة بعينها .

ولخطورة الإرهاب على المجتمعات، وأضراره الجسيمة على الشعوب والحكومات، فقد دعت مصر إلى عقد مؤتمر دولي لمكافحة الإرهاب من خلال وضع سياسة جماعية، وآلية دولية تلتزم بها كل دول العالم في تسيته وإحكام .

وهي دعوة كريمة في مواجهة مشكلة من أشد مشاكل العصر تعقيداً، وهي تدفعنا دفعاً إلى النظر والتدبر في مسألتين :

الأولى : صناعة الإرهاب !

والثانية : ممارسة الإرهاب !

أما أولاهما؛ فإن الإرهاب - في غالبه - نتيجة حتمية للظلم الذي يحكم العالم، وهذا تحليل وليس تبريراً، ولقد قال الرئيس مبارك قولاً بليغاً في حديثه الذي أدلى به لجريدة الجمهورية منذ فترة يسيرة؛ وخلاصة قوله : إن الظلم يولد الكبت، وإن الكبت يؤدي إلى الانفجار .

وإليك - أيها القارئ الكريم - أمثلة محدودة للظلم الذي يسود عالم اليوم:

✽ المثال الأول: النظام العالمي القديم يعني أن العالم بأسره تتحكم فيه دولتان فقط؛ هما الإتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية، وتفرضان هيمنة كاملة على حكوماته وشعوبه بمسميات زائفة وشعارات براقية!.

أما النظام العالمي الجديد - بعد انهيار الإتحاد السوفيتي - فيعني - ببساطة - أن العالم تتحكم فيه دولة واحدة هي أمريكا، تقول ما تشاء، وتفعل ما تشاء، وتحكم بما تشاء على من تشاء، بغير مساءلة ولا مناقشة ولا اعتراض!!

وهذا السلطان الذي لا حدود له ولا قيود قد تولاه رجل جمع بين الكفر والفسق، وقد فضحه الله في الدنيا على رءوس الأشهاد، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى.

✽ المثال الثاني: هيئة الأمم المتحدة (الأونان المتحدة) - كما يسميها بعض العلماء - بها الجمعية العامة، يشارك فيها كل الدول وقرارها غير ملزم إلا في حالات معينة وبها مجلس الأمن صاحب القرارات الملزمة الصارمة، وفي داخل مجلس الأمن خمس دول فقط لها حق الإعتراض «الفيتو»، وإبطال أي قرار إذا اعترضت عليه دولة واحدة فقط من الدول الخمس دائمة العضوية والتي ليس من بينها دولة مسلمة؟! فالدول المسلمة - حكومة وشعباً - تخضع لسلطان هؤلاء الخمسة الكبار الذين تقودهم بالطبع الولايات المتحدة الأمريكية! فهل هناك ظلم أشد وأعلى من هذا الظلم؟

✽ المثال الثالث: اليهود رأس الظلم والخطيئة، تدافع عنهم أمريكا وتوفر لهم

الحماية والرعاية، مع أن اليهود هم الذين زرعوا الإرهاب في العالم، ووضعوا مبادئه وقواعده.

ومع ذلك فإن أمريكا تمارس أبشع أنواع الظلم علي الشعوب المسلمة، على النحو الذي فعلته الحملات الصليبية، ولا نريد أن نستطرد في ذكر الأمثلة الدالة على انتشار الظلم في عالم اليوم، ولكننا ننبه بما ذكرناه على ما تركناه.

✳ أما المسألة الثانية: ممارسة الإرهاب :

فإن الذي يمارس الإرهاب حقيقة وواقعاً ليس فقط الأفراد، أو التنظيمات والجماعات، بل إن أمريكا تعد سيدة الإرهاب الأولى في العالم!!  
فالحصار والتجويع اللذان تفرضهما أمريكا على شعب العراق المسلم وشعب ليبيا المسلم هذه أعلى صور الإرهاب.

والتشريد والقتل ومصادرة الأراضي وإذلال الشعب الفلسطيني المسلم على يد إسرائيل يعد دليلاً قاطعاً على بشاعة الإرهاب الذي يمارسه اليهود، والذي لا يساويه ولا يدانيه أي إرهاب على وجه الأرض.

وسكوت أمريكا والغرب على ما يمارسه الصرب من تصفية عرقية وجسدية للمسلمين في البوسنة بالأمس وفي كوسوفا اليوم هو دليل آخر على إقرار الإرهاب.

وضرب أمريكا للسودان وأفغانستان بصورة وحشية بدائية على طريقة الرومان القديمة هو عين الإرهاب!

والعجيب الغريب أن كلينتون - صديق النساء - عندما وقع حادث السفارتين

الشهير في كينيا وتنزانيا وقف يبكي أمام العالم ويقول: ما ذنب الأبرياء؟! وعندما يضرب الأبرياء في السودان وأفغانستان؛ وقف يضحك ويقول: لقد ضربنا أو كار الإرهاب!!

ونخلص مما ذكرناه إلى أن أمريكا بقيادة اليهود هي التي صنعت الإرهاب بالظلم والبطش والهيمنة على حكومات وشعوب العالم، وهي التي تمارسه في نفس الوقت .

فإذا عقد المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب فإنه سيكون برئاسة أمريكا راعية الإرهاب في العالم؛ حتى لو كان المؤتمر تحت مظلة الأمم المتحدة، فإنه مجرد ستار وغطاء، وهل استطاع مجلس الأمن أن يلزم إسرائيل بقراراته، أو يفرض عليها عقوبات من أي نوع، أو يخضعها للتفتيش كما يحدث مع العراق، أو يجبرها على تسليم مجرمي الحرب، كما فعل مع الصرب، أو تسليم من قتلوا ودمروا، كما يحاولون مع ليبيا؟؟!!

إذن هذا المؤتمر لن يحل مشكلة الإرهاب في العالم، ولكنه سيعالج ويناقش مساحة محدودة من الإرهاب، وهو المتعلق بالأفراد فقط أو التنظيمات، أما إرهاب الدولة الذي تمارسه الحكومات، فلن يدرج في جدول الأعمال!!

وستبقى روافد الإرهاب ومنابعه ما دام الظلم باقياً وقائماً، وأمريكا عندما تمارس الإرهاب فإنها لا تتبع سياسة واحدة مع كل الدول، بل إنها تغازل الدولة القوية - وإن كانت مسلمة - كما تفعل مع إيران ومصر، وتهاجم الدول الضعيفة، كما فعلت مع السودان وأفغانستان .



لكن العجيب - أيضاً - في علاقة الدول الإسلامية بأمريكا هو ذلك التناقض والتباين بين موقف الحكومات الإسلامية من أمريكا وموقف الشعوب المسلمة منها.

وفي هذه المسألة يقول الأستاذ صلاح الدين حافظ في مقاله بالأهرام ١٩٩٨/٩/٢: بقدر قوة العلاقات الرسمية - يعني بين الحكومات الإسلامية وأمريكا - بقدر اتساع الكراهية الشعبية - يعني كراهية الشعوب المسلمة لأمريكا.

ثم يذكر الأسباب المحتملة لتفسير هذه الظاهرة فيقول: فهل ذلك يرجع إلى نضج الحكومات أكثر من الشعوب؛ أو يرجع إلى تفوق الشعوب على حكوماتها في فهم مصالحها الحقيقية، ومعرفة أعدائها من أصدقائها، ثم هل يرجع أيضاً إلى غياب الفهم المتبادل بين الشعوب والحكومات العربية والإسلامية؟ أم يرجع إلى الإصرار الأمريكي والغربي عموماً على قهر العرب والمسلمين في كل وقت وحين! وراثه عن عدااء قديم يتجدد، وصولاً إلى فرض إسرائيل شرطياً علي المنطقة العربية؛ مريباً ومؤدباً للساحة الإسلامية باسم الغرب الأوربي الأمريكي المتغطرس!! نحسب أن السبب هو جماع كل ذلك. اهـ.

#### • اليهود أكثر الناس قتلاً للأبرياء:

لقد باركت أمريكا دائماً كل ما فعله اليهود من سفك لدماء الأبرياء! ولأن الأرقام لغة ناطقة، فإننا نسوق هنا أمثلة من الوقائع المؤكدة ذات الدلالة القاطعة على إرهاب اليهود بإقرار الحكومة الأمريكية وسكوتها:

١- في عام ١٩٤٨م وكذلك ١٩٥٦م قام اليهود بقتل الأسرى من الضباط والجنود المصريين!

٢- ارتكب اليهود ٤٢ مجزرة بشعة ضد المواطنين الفلسطينيين في الفترة من عام ١٩٤٨ إلى ١٩٥٦ م.

٣- في عام ١٩٧٠م قصفت إسرائيل مدرسة بحر البقر بالشرقية وقتلت ٤٥ طفلاً، وجرحت ٣٦ آخرين من الأبرياء!!

٤- في عام ١٩٨٢م ارتكب اليهود مذبحه بشعة في صبرا وشاتيلا راح ضحيتها ٣٢٩٦ من النساء والأطفال والشيوخ!!

٥- في عام ١٩٩٤ م قام مستوطن يهودي (ضابط احتياطي) بالهجوم على المسجد الإبراهيمي وقتل ٢٩ مسلماً وهم يصلون!!

٦- في عام ١٩٩٦م قامت إسرائيل بمذبحة «عناقيد الغضب» التي دكت جنوب لبنان، وقتل فيها ١٠٦ مواطناً لبنانياً من الإبرياء.

٧- يقوم جهاز المخابرات الإسرائيلي (الموساد) بالتصفيات الجسدية واغتيال علماء الذرة العرب، والقيادات الإسلامية الفلسطينية، مثل: يحيى عياش، وهاني العابد، وكذلك محاولة اغتيال خالد مشعل.

والعجيب والغريب، بل المريب أن أحداً لم يربط بين هذا الإرهاب بجميع صوره المذكورة، والديانة التي ينتمي إليها فاعلوه! فلم يتحدث أحد عن التوراة المحرفة وعلاقتها بهذا الإرهاب، ولم تكتب صحف أوروبا وأمريكا عن الديانة اليهودية الإرهابية!!

ولا يوجد على ظهر الأرض ربط بين الدين والإرهاب، إلا إذا نسب الحادث إلى مسلمين.

أما إذا نفذ الحوادث الإرهابية يهود أو نصارى أو غيرهم، فإن وسائل الإعلام العالمي تتحدث - حينئذ - عن جنسية الفاعل، لا عن ديانته!!  
وبعبارة أخرى: كل إرهابي مسئول عن فعله إذا لم يكن مسلماً! أما إذا كان مسلماً فالدين الإسلامي - عندهم - هو المسئول!! وهذا هو عين الظلم الذي حرمه الله.  
ومن الأدلة على هذا، ما جاء في هذا الإحصاء:

**تقرير عن حوادث الإرهاب المنفذة في أمريكا  
في الفترة من ١٩٨٢ إلى ١٩٩٥م**

الجهة المنفذة	عدد الحوادث
متطرفون يهود!!	١٦
عناصر عربية وشرق أوسطية	٣
الجماعات اليمينية المتطرفة (غير مسلمين)	١٢٩
الجماعات اليسارية (غير مسلمين)	٢١

**(إجمالي الحوادث ١٦٩!!)**

إن هذه الإحصائية تكشف بوضوح الكذب والافتراء الذي تمارسه وسائل الإعلام في تضليل الرأي العام وتشويه صورة الإسلام.  
والله من ورائهم محيط.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

\*\*\*

## كيف يفكر اليهود (١)

الحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد :

فإن الواقع المعاصر يفرض على المسلم أن يعرف عدوه معرفة صحيحة، وأن يرى ببصيرته - قبل بصره - حجم المؤامرة التي يدبرها اليهود لأمتهم؛ معتصماً في كل ذلك بالله، ومستعيناً به، على ضوء من الكتاب والسنة، ونور من الله: ﴿ومن لم يجعل أو له نوراً فما له نور﴾ [النور: ٤٠].

إن علماء السياسة يذكرون أن سياسة اليهود تجاه مصر - بصفة خاصة - منذ توقيع اتفاقية السلام تقوم على ثلاثة أمور:

أولاً: تخريب مصر من الداخل!!

ثانياً: عزل مصر عن العالم العربي!!

ثالثاً: تقليص دور مصر الإقليمي في المنطقة كدولة ذات وزن وتأثير.

أما المحور الأول؛ وهو تخريب مصر من الداخل، فإن اليهود قد جعلوه جزءاً من عقيدتهم! وكتبوه في التوراة المحرفة ليتقربوا إلى الله به!!

\* تقول التوراة في سفر أشعياء النبي (١٩ / ١ : ١٠):

( .. وحي من جهة مصر، هو ذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم إلى

مصر، فترتجف أوثان مصر من وجهه، ويذوب قلب مصر داخلها، وأهيج مصريين

على مصريين؟! ) ( تأمل ) فيحاربون كل واحد أخاه، وكل واحد صاحبه! مدينة

مدينة، ومملكة مملكة، وتهراق روح مصر داخلها، وأفني مشورتها فيسألون

الأوثان والعارفين وأصحاب التوابع والعارفين، وأغلق على المصريين في يد مولى

قاسي فيتسلط عليهم ملك عزيز يقول السيد رب الجنود وتكون عمدها مسحوقة

وكل العاملين بالأجر مكتئبي النفس!

وفي سبيل تحقيق هذا الهدف فإن إسرائيل تسعى إلى تدمير ركائز القوة في المجتمع المصري المسلم؛ وهي: الشباب، والعقول، والقيادات.

فهي تحاول ضرب الشباب المسلم في مصر عن طريق توفير جميع وسائل الانحراف الخلقي والديني والإجتماعي... إلخ بواسطة عملائها في الداخل، كما أنها تحرض الشباب ضد حكومته والحكومة ضد أبنائها، ويسعى اليهود إلى اغتيال العقول المصرية الرائدة؛ وذلك بالوقوف في وجهها وعرقلة تفوقها؛ بل وقتل أصحابها، وأما القيادات فإن إسرائيل تنفث سمومها دائماً لزعة الأمن والإستقرار، بحيث تشغل القيادة والحكومة المصرية بمواجهة شعبها بدلاً من عدوها!!

\* وأما المحور الثاني: وهو عزل مصر عن المحيط العربي، فقد نجح اليهود في تحقيقه بعد اتفاقية السلام المزعومة نجاحاً كبيراً.

ولهم في الوصول إلى هدفهم وسائل لا تخطر على قلب بشر غير يهودي! وقد استطاع اليهود لسنوات طويلة أن يزرعوا بذور العداوة بين مصر والدول العربية بصورة لم يسبق لها مثيل.

وبهذا نجح اليهود في تفكيك الوحدة العربية، ووجدت كل دولة من دول المواجهة نفسها تواجه إسرائيل منفردة.

\* والمحور الثالث: وهو ضرب دور مصر الإقليمي في المنطقة، وتحويلها إلى دولة هامشية ليس لها وزن في منطقة الشرق الأوسط، وفي سبيل تحقيق هذا الهدف سعت إسرائيل إلى إقامة تحالفات مع كل من: طهران، وأنقرة، وأديس أبابا.

ويصور خبراء السياسة خطة اليهود في هذا التحالف على النحو التالي:

- علاقات ثنائية بين تل أبيب وكل من هذه العواصم.

- إقامة تجانس بين مصالح أمريكا ومصالح إسرائيل مع الدول الثلاث: إيران،

تركيا، وإثيوبيا.

( لاحظ وجود دولتين مسلمتين بين الدول الثلاث ) .

- إقامة تكتل ثلاثي ضد المنطقة العربية بصفة عامة، ومصر بصفة خاصة!!

على أن يتم هذا التكتل بصورة منفصلة تشمل : ( تل أبيب، واشنطن، طهران )، ثم ( تل أبيب، واشنطن، أنقرة )، ثم ( تل أبيب، واشنطن، إديس أبابا )!!  
حاول أن تربط بين هذه الخطة والواقع العملي :

تقارب مع إيران، قضاء على الحكم الإسلامي في تركيا وإعادة العلمانية، تلاحم مع أديس أبابا مع توفير البديل في إرتريا .

وتريد إسرائيل أن تجعل هذه الدول الثلاث مساندة لها في التدخل في المنطقة العربية : الحبشة في قرن إفريقيا، وحوض النيل ( مصر والسودان )، ولقد كنا - وما زلنا - نعتقد أن محاولة الإعتداء على الرئيس مبارك في إثيوبيا قد خطط لها اليهود لتقريب هذا الهدف!

( إثارة مشاكل سياسية تحقق مواجهة عسكرية بين مصر وإثيوبيا والسودان )!!

وكذلك تسخر إسرائيل تركيا في المواجهة والتدخل في العراق وسوريا وإيران في منطقة الخليج؛ والواقع يؤكد هذا ويشهد عليه، وتسعى إسرائيل إلي محاصرة الدول العربية وإحكام السيطرة عليها من خلال هذه الدول الثلاث .  
ومن نظر إلى خريطة المنطقة فهم ذلك بوضوح وجلاء .

\* وأخطر سلاح يستعمله اليهود للوصول إلى أهدافهم هو غسل عقول الطبقة المثقفة في مصر، وإيجاد جيل مثقف لا يعرف الإسلام ولا يعمل للإسلام، ولا يدافع عنه، ولا يحتكم إليه ...

وساهمت وسائل الإعلام المصرية مساهمة كبيرة وفعالة في هذا المجال!

وتهيات العقول لقبول السلام الوهمي مع اليهود، وهو سلام من طرف واحد؛ لأن اليهود لم ولن يجنحوا للسلم، فسعادتهم في سفك الدماء! ونعيمهم في زعزعة أمن واستقرار غيرهم! وهذا الحديث يفرض علينا تسأؤلاً هاماً:

هل إسرائيل تريد السلام؟

\* والجواب: أن إسرائيل ترفع شعار السلام لتخدير مشاعر الأمة! ولأن ديننا يأمرنا بالإخلاص، وينهانا عن النفاق، فحكمانا وأولو الأمر فينا يتحدثون عن السلام من قلوبهم؛ بينما يتحدث عنه اليهود من لسانهم! أما قلوبهم فتعد العدة لحرب قادمة شاملة مدمرة! ونحن ننام في أوهام السلام!!

يقول اللواء أ. ح. د. فوزي طایل: (قامت إسرائيل على أيدي مقاتلي عصابات مسلحة، وأقامت هيكل الدولة على أساس أنها «أمة مسلحة»، ومزجت في المستعمرات بين «الزراعة والدفاع»، وجعلت من «نظرية الأمن» أسلوباً لإدارة الدولة، وأقامت نظاماً للحكم يوصف بأنه «ديمقراطية الدولة المعسكر»، وجعلت اقتصادها اقتصاداً عسكرياً قلباً وقالباً، وجعلت من فكرة «الخطر الدائم» الوسيلة الرئيسة لإحداث التماسك الاجتماعي وإفراز مجتمعها «نخبة عسكرية خالصة»، وربطت بين الهجرة والإستيطان والإغتصاب بالقوة). ١ هـ.

بل إن إسرائيل تمزج في المستوطنات التي يقيمها المهاجرون الجدد في الضفة الغربية وقطاع غزة بين مهاجرين مدنيين يلبسون الملابس العسكرية، وعسكريين من الوحدات الخاصة يلبسون ملابس مدنية!!

يقول بن جوريون: (إن إسرائيل لا يمكن أن تبقى إلا بقوة السلاح).

أما مباحثات السلام الوهمية فإن الهدف الحقيقي منها إعطاء المزيد من الوقت لتحقيق هدفين كبيرين لليهود:

١- استكمال وصول المهاجرين اليهود إلى إسرائيل (مليون مهاجر) وتدريبهم عسكرياً.

٢- استكمال البنية العسكرية الإسرائيلية اللازمة لشن الحرب القادمة ضد جميع الدول العربية القريبة والبعيدة سواء!

إن هنري كسينجر - وزير الخارجية الأمريكي الأسبق - وهو العقل المدبر لليهود في عالمنا المعاصر يقول: (أليس التسويق مما يليبي مصالح إسرائيل؟! على النحو الأفضل؛ ولو لمجرد أن العرب سوف يقبلون غداً ما يرفضونه اليوم!! ثم تكون مفاوضات جديدة، وهكذا!!

وقد دعا هذا اليهودي قبل ذلك إلى مبدأ: «الأرض مقابل كسب الوقت»! واستثمار الفرص المتاحة على الوجه الأمثل، دون التورط في مشاريع تستهدف سلاماً نهائياً). اهـ

إن اليهود يفكرون بطريقة تختلف تمام الاختلاف عن غيرهم من البشر، وهم أشد الناس عدواة لنا - كما ذكر القرآن الكريم - ونحن في الواقع نتعامل مع عدو نجهله ولا نعرفه!!

وسنضرب لذلك ثلاثة أمثلة:

✽ المثال الأول: عندما زار مناحم بيجن القاهرة، وقف أمام أهرامات الجيزة وقال: (هؤلاء أجدادنا بناة الأهرام)؟؟؟!!

نحن في مصر - بل والعالم أجمع - نعلم علم اليقين أن الفراعنة هم بناة الأهرام، فهل الفراعنة أجداد اليهود؟

إن مناحم بيجن يريد أن يثبت وجوداً تاريخياً لأجداده في مصر بهذه العبارة، وأن إسرائيل دولة شرق أوسطية، ولها جذور تاريخية في المنطقة من أيام



الفراعنة، ومن ثم فمن حقها البقاء، بل ومن حقها التحكم في المنطقة، بل وقيادتها تعبيراً عن الوظيفة التاريخية لليهود، وعملاً بنظرية (نحن شعب الله المختار)!!

أرأيت كيف يفكر اليهود؟!

\* المثال الثاني: سرقت إسرائيل آثاراً مصرية وآثاراً عراقية!! ثم أقامت لها معرضاً في النمسا، بعد أن تم الإعداد له على مدى عامين، وشارك في دعم المعرض ٥٨ هيئة نمساوية، وافتتح (نتن ياهو) المعرض وسط دعاية إعلامية مكثفة، وكان عنوان معرض الآثار المسروقة هو: «آثار أرض التوراة»!!

ماذا يريد اليهود بذلك؟

إسرائيل تريد أن تقيم دولة كبرى من النيل إلى الفرات! ومحتويات المعرض المسروقة تصور حدود الدولة المزعومة، والمعرض يسمى «آثار أرض التوراة»!! إذن أرض التوراة تشمل العراق، وتمتد إلى مصر، مروراً ببلاد الشام! هكذا تقول آثار أرض التوراة المسروقة؟!

أرأيت كيف يفكر اليهود؟!

\* المثال الثالث: يوجد في سياسة إسرائيل مبدأ توزيع الأدوار، وهي سياسة تتسم بالمكر والخبث والخداع والدهاء!!

أحياناً نسمع أو نرى أو نقرأ عن وجود أحزاب في إسرائيل تؤيد السلام وتتظاهر ضد (نتن ياهو)، وترفع لافتات تأييد للفلسطينيين، فنفرح ونستبشر بهذا الفتح، ونحدث أنفسنا باقتراب النصر، وقد نستغرق في الخيال فنتوهم أن هذه المظاهرات الصاخبة ستتحول إلى مواجهة مسلحة، وأن اليهود سيقتل بعضهم بعضاً، ويهزم بعضهم بعضاً!! لكن شيئاً من ذلك لا يحدث؛ ذلك لأن

الحكومة الإسرائيلية عندما تتخذ موقفاً متعنّناً أو صلباً وغير مقبول من الطرف الآخر في المباحثات، تدفع بقوة جانبية من أحزابها - وكلهم يهود - للأخذ بزمام الموقف لتليين الطرف الآخر، وتخدیر مشاعر الجماهير الغاضبة، ومع ذلك فنحن نخدع بالتصريحات والتعبيرات المتعاطفة، مع أنها لا وزن لها في الواقع؛ إنما هي أدوار يتقاسمها اليهود؛ لتحقيق مآربهم وإدراك أهدافهم.

أرأيت كيف يفكر اليهود؟!

﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].

وللحديث بقية إن شاء الله.

وصلّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

\*\*\*

## كيف يفكر اليهود (٢)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وبعد .

فقد تبين لنا - في مقال سابق - بعض جوانب الخطر اليهودي على الإنسانية، ورأينا رأي العين الأساليب الخبيثة والطرق الماكرة والحيل المتلوية التي يفكر اليهود بها ويعيشون بها ولها .

ونواصل حديثنا عن اليهود تبصيراً وتحذيراً، فنقول مستعينين بالله :

توجد مفاهيم سائدة في الفكر اليهودي يعتقدونها حقائق ثابتة من أهمها :

✽ أولاً : الصراع في منطقة الشرق الأوسط هو صراع بين إسلام متخلف ويهودية متقدمة، وليس صراعاً بين قومية عربية وقومية صهيونية، وتقوم فلسفة اليهود على أساس أن منطقة الشرق الأوسط لا يوجد بها سوى عالم إسلامي، وأن القومية العربية هي اختراع خلقه الوهم الغربي .

وهذا يعني بوضوح أن اليهود يخوضون ضدنا حرباً دينية ويتقربون إلى الله بتخريب بلادنا، وإفساد أخلاقنا، وتدمير اقتصادنا، ونحن نقاوم ذلك وندافع عن أنفسنا تحت راية القومية العربية وليست القومية الإسلامية .

ومع أن اليهود يعلنون دائماً أن حربهم معنا مقدسة، وأن التوراة هي التي أمرتهم بذلك وحثتهم عليه، فإنهم يطلبون منا أن لا نرفع راية الجهاد الإسلامي، وأن يتوقف الحديث عن هذه الفريضة الغائبة .

يقول إسحاق شامير في مؤتمر مدريد ( ٣١ / ١٠ / ١٩٩١ ) : ( إنني أناشدكم إلغاء الجهاد ضد إسرائيل ) .

وقد ظهرت مجموعة من الكتاب أحباب اليهود في مصر وغيرها تطالب

بتحقيق هذه الرغبة لليهود!! وبرغم هذا الوضوح فإن بين صفوفنا قوم في القمة والقاعدة يصرون على أن الدين لا دخل له بصراعنا مع اليهود .  
وهذا شيء عجيب، وغريب، ومريب، في نفس الوقت .

● **ثانياً:** يعتقد اليهود أن الصراع الذي بيننا حتمي لا يمكن التهرب منه، وأن المواجهة بيننا قائمة، والحرب قادمة، وكل ما يجري الآن هو مناورات لكسب الوقت، وليست لحل الأزمة، وآخر هذه المناورات الاتفاق الأخير بين رئيس وزراء إسرائيل ورئيس بلدية فلسطين – كما يسميه بعض الكتاب – والذي يعد نكسة جديدة للقضية الفلسطينية .

وكان أهم عناصر المناورة اليهودية هو عزل مصر عن المشاركة في صياغة القرار، والاكتفاء بإحاطتها علماً بما يحدث بعدما حدث، وبما يجري بعدما جرى، وذلك ليقينهم بأن الرئيس مبارك له رأي واضح للحفاظ على حقوق المسلمين في فلسطين .

والاتفاق الأخير هو عقد إذعان يشبه عقود تركيب التليفونات، فأنت تناقش نصوص العقد لتفهم بغير اعتراض ولا تعديل، وكان من أهم بنود الاتفاق :

١ – الانسحاب من ١٣٪ من الضفة الغربية، والحقيقة أن الانسحاب من ١٪ فقط، حيث نص الاتفاق على أن ١٪ تخضع للسيطرة الفلسطينية الكاملة، و ١٢٪ تخضع للسيطرة الإدارية فقط .

٢ – فتح مطار رفح للفلسطينيين حتى يتمكنوا من السفر بالطائرات كغيرهم من البشر، أما الإشراف الأمني بكل أبعاده فهو لليهود، وهذا يعني أنه مجرد إذن بالسفر من قبل السلطات الإسرائيلية .

٣ – محاكمة كل من ترغب إسرائيل في محاكمته من الفلسطينيين تحت إشراف المخابرات الأمريكية .

والخلاصة: أن الوفد الفلسطيني رجع من أمريكا بحقائب مليئة بخيبة الأمل والإحباط التسليم والإذعان.

وهكذا يسعى اليهود بخطوات سريعة في اتجاه الهدف المنشود ( دولة يهودية من النيل إلى الفرات ).

● **ثالثاً** وهي حقيقة من أغرب المعتقدات اليهودية التي لا يعرفها الكثيرون، وذلك باعتقادهم أن استئصال اليهود كان هدفاً لكل الدول الأوروبية فترة الحكم النازي في ألمانيا، وذلك بتواطؤ هذه الدول مع ألمانيا، وأن التعاطف مع اليهود بعد ذلك مرحلة مؤقتة أو عابرة يمكن أن تتعصب أوروبا بعدها ضد اليهود، ولذلك تسعى إسرائيل إلى فرض نفسها كدولة شرق أوسطية، وليست امتداداً للحضارة الغربية.

● **رابعاً** يقول خبراء السياسة: إن ورقة الإسلام هي العنصر الأساسي الذي يستغله اليهود لتفتيت منطقة الشرق الأوسط والسيطرة عليها، وذلك بالعمل في محاورين في وقت واحد .

# **الأول**: تشويه التراث الإسلامي وتصوير الإسلام على أنه إرهاب .

# **الثاني**: خلق القناعة بأن التراث الإسلامي مستمد من أصول يهودية، وذلك لإظهار فضل اليهودية على الإسلام، بل ويتحدث بعضهم عن وجود مصادر يهودية للقرآن الكريم .

وعندما يتحدثون عن حوار الحضارات يسعى اليهود إلى ترسيخ مفهوم خلاصته: أن الفكر اليهودي هو المصدر الأصيل والمباشر للفكر الكاثوليكي عند النصارى ولل فكر الإسلامي عند المسلمين .

● **خامساً**: يعتقد اليهود أن التعامل مع المنطقة العربية يجب أن ينبع من مفهوم القوة والعنف؛ لأن هذه المنطقة لا تفهم سوى هذه اللغة، وبناء على هذا

فاليهود يستعدون للحرب، ونحن نعد العدة لسلام دائم مع قوم لا يريدونه ولا يبحثون عنه؛ بل ولا يفكرون فيه.

كما يعتقد اليهود بأن إيران ليست ضد إسرائيل؛ لأن العلاقة بين إيران واليهود علاقة تاريخية، وهناك ترابط حضاري بين الشعبين الفارسي، واليهودي.

ويؤمن اليهود بأن العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل ليس محورها حاجة إسرائيل إلى الولايات المتحدة، وإنما هو حاجة الولايات المتحدة إلى إسرائيل، وعلى هذا ينبغي أن يقوم تحالف بينهما على قدم المساواة والندية.

بعد عرض هذه المعتقدات الخمسة السائدة في الفكر اليهودي ينبغي أن نلاحظ بوضوح أن أهداف الولايات المتحدة الأمريكية في بلادنا العربية (في الشرق الأوسط) تتلاقى وتنطبق تمام الانطباق مع أهداف اليهود، فهما في المصالح والأهداف وجهان لعملة واحدة، وتتركز الأهداف الأمريكية على محاور ثابتة من أهمها:

١ - فرض التخلف على منطقة الشرق الأوسط عن طريقين:

خلق عدم استقرار للحكومات وإثارة القلاقل والفتن الداخلية مما يعوق النمو والتقدم الاقتصادي لتلك الدول، حتى تصبح كالأيتام على موائد اللئام.

والطريق الثاني: استنزاف ثروات المنطقة في عمليات شراء السلاح، وقد نبه على ذلك الرئيس مبارك في لقائه مع الصحفيين الأفارقة.

٢ - وتهدف الولايات المتحدة أيضاً إلى منع المنطقة من الوحدة الحقيقية، بتمزيقها وتحويلها إلى كيانات هشة ومتصارعة، وتجنّي إسرائيل ثمرة هذين الهدفين عندما ترى نفسها تواجه دولاً قد أنهكها التمزق والتخلف.

بعد هذا البيان؛ نسوق إلى القارئ الكريم نماذج حية يشاهد من خلالها

بوضوح، كيف يفكر اليهود!!

\* يقول بن جوريون - وهو من كبار قادة اليهود ورئيس وزراء سابق - :  
( على من يقود السياسة الإسرائيلية أن يتصور نفسه راكباً دراجة، ويريد أن يصعد الجبل، وهو ينتظر حتى يجد حافلة متجهة إلى أعلى، فيضع نفسه في وضع يجعله مشتبكاً مع الحافلة، ولا يفعل أكثر من أن يغير وضعه تبعاً لحركة الحافلة في صعودها إلى أعلى، ولا يتعب نفسه، ولا يبذل جهداً أكثر من الاحتفاظ بتوازنه )!! .

فاليهود نبات متسلق، لا ينمو إلا على ساق نبات آخر اسمه أمريكا، أرايت كيف يفكر اليهود؟؟!!

### ● اليهود .. وألمانيا :

يزعم اليهود ويعلنون ويكررون أن هتلر - قائد الحكم النازي في ألمانيا - قد أباد ستة ملايين يهودي في معسكرات الإبادة والاعتقال، وكان الهدف من وراء ذلك هو استئصال اليهود من على وجه الأرض، والعجب أن المؤرخين السياسيين يؤكدون أنه لا توجد أي وثائق يقينية تدل على وجود هذه الإبادة الجماعية بهذا الشكل الذي ذكره اليهود، إذن ما هو الهدف؟؟!!

لقد أطلق اليهود هذه الشائعة القوية قبل سنة ١٩٤٨م حتى ينالوا عطف العالم عليهم في إقامة دولة لهم بفلسطين تضمن لهم البقاء وعدم التشرّد، حتى لا تتكرر الإبادة المزعومة ولا المذابح الوهمية .. ولقد استطاع اليهود من خلال هذه الدعاية استنزاف الأموال الطائلة من ألمانيا بصفة دورية متكررة منذ أكثر من خمسين عاماً وحتى الآن، تعويضاً لهم عما حدث .

بل تمكن اليهود من الضغط على الحكومة الفرنسية وكسب تعاطف الرأي

العام حتى صدر في باريس سنة ١٩٩٠م قانون يعرف باسم (قانون جيسو)، يقضي بالسجن على كل من يتشكك في رقم الستة ملايين يهودي الذين يقال إن هتلر وأعوانه قد أبادهم.

أرأيت كيف يفكر اليهود؟

### • اليهود .. والمستقبل:

يعتقد البعض أن الصراع مع اليهود يتعلق بفلسطين المحتلة والقدس الشريف .. وهذا غير صحيح.

ويعتقد آخرون أن اليهود - كما هو معلن - يريدون إقامة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات، وهذا غير دقيق، أما الحقيقة التي في عقول اليهود، فهي أنهم يريدون - لو استطاعوا - إقامة حكومة عالمية تحكم العالم بأسره، وتحقق استعلاء اليهود على سائر البشر وسيطرتهم على كل حكومات العالم.

والطريقة التي يفكر بها اليهود تؤكد هذه الحقيقة، فهم يخططون لمشاريع خيالية نسوق منها هذا المثال:

- يخطط اليهود لتحويل تل أبيب إلى عاصمة سياحية ومصرفية لمنطقة الشرق الأوسط، بل وفي ربط هذه المنطقة بالقارات الثلاثة، وكلمة العاصمة السياحية تعني ربط تل أبيب بالعالم القديم من خلال أربعة خطوط حديدية: أحدها، يتجه إلى طهران عبر بغداد، والثاني يخترق صحراء سيناء ليصل إلى الرباط، على امتداد ساحل البحر الأبيض المتوسط الأفريقي، والثالث يدور حول البحر الأحمر مخترقاً شبه الجزيرة العربية شرقاً، وحوض وادي النيل غرباً لتجتمع هذه الروافد الثلاثة في تل أبيب ليصعد منها خط رابع يصل إلى أوروبا عبر



إستانبول، وبذلك تصير تل أبيب عاصمة عالمية للسياحة في دول القارات الثلاث (أوروبا - أفريقيا - آسيا) .

أرأيت كيف يفكر اليهود؟

### • اليهود .. والسادات :

لقد استطاع هنري كسينجر - وزير خارجية أمريكا - أن ينقذ إسرائيل سنة ١٩٧٣م من هزيمة ساحقة، مستغلا في ذلك مكر اليهود وضعف المفاوض المصري (الرئيس السادات) بشهادة وزير خارجية مصر .

يقول محمد إبراهيم كامل - وزير خارجية مصر - : ( قدرة السادات التفاوضية من خلال التجربة التي حدثت في كامب ديفيد كانت غير موفقة وسيئة للغاية، فقد اعتمد - أي السادات - على عناصر معينة على أمل أن تدفع بالمبادرة إلى طريق النجاح، دون أن يدرس حدود إمكانيات الشخصيات التي واجهها، سواء مناحم بيجين، أو الرئيس الأمريكي كارتر، الذي اعتمد عليه اعتماداً كلياً في كامب ديفيد ) . أ. هـ .

ويزيد محمود رياض - وزير خارجية مصر - الأمر توضيحاً فيقول : ( وكان ضعف السادات يتمثل في فشله في حرب أكتوبر ١٩٧٣م في تحقيق مكاسب سياسية، وتحويل الميزان العسكري لصالح إسرائيل عام ١٩٧٨م، في حين تناقضت قوة الجيش المصري بشكل ملحوظ عن عام ١٩٧٣م، كما تخلى السادات عن الاختيار العسكري بتوقيعه اتفاق فض الاشتباك في عام ١٩٧٥م، وتعهد به بعدم استخدام القوة ) .

ثم يضيف قائلاً : ( فتاريخ السادات معروف لدى بالكامل .. الرجل لم يمارس

سياسة خارجية، هذا فضلاً على أنه - وإن كان يقرأ - إلا أنه ليس بمقدار اطلاع عبد الناصر، ولم تكن لديه التجربة الشخصية على التفاوض، وتدهش إذا سمعت وقرأت رأي كيسنجر في أنور السادات وقدرته التفاوضية، فلقد عقد كيسنجر مقارنة بين القدرات التفاوضية لكل من الملك فيصل والرئيس الأسد والرئيس السادات، وكانت النتيجة أن السادات أضعفهم، فليست لديه قدرة على التفاوض، ويرى كيسنجر أنه حين ذهب لإسرائيل قدموا له مشروعاً ليقدم للسادات، فقال لهم: لا، قدموا له مشروعاً متشدداً حتى إذا ما رفضه فإنه يوافق على مشروع متشدد آخر، وكانت النتيجة موافقة السادات على المشروع المتشدد بمنتهى السهولة).

ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين، وصل الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

وللحديث بقية إن شاء الله .

\*\*\*

## كيف يفكر اليهود (٣) ١١٩

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين . وبعد .

فما زال الحديث موصولاً في الحلقة الأخيرة عن اليهود وما يتعلق بتفكيرهم وخطتهم لضرب الإسلام وإبادة المسلمين لو استطاعوا .

ومن المعلوم الذي لا يخفى أن معرفة العدو وطبيعته شيء مهم قبل المواجهة، ولقد ذكر المحللون والخبراء أن اليهود تسيطر عليهم في سلوكهم وتصرفاتهم عناصر ثلاثة:

• **الأول:** هو الكراهية الذاتية .

• **الثاني:** هو الجبن والخوف .

• **الثالث:** هو السلوك العدواني .

فالعنصر الأول « الكراهية الذاتية » يعني أن اليهودي يكره نفسه، وهذه الكراهية العجيبة تؤثر على سلوكه، فهو ينشر المخدرات، ويشجع الإباحية تعبيراً عن هذه الكراهية، ولقد أثبتت الدراسات أن اليهود هم الذين نشروا الإباحية في غرب أوروبا وأمريكا، وأن زعماء الصهيونية قادوا حركة المخدرات في العالم، وأن قادة إسرائيل يقفون خلف الإرهاب الدولي .

وأما العنصر الثاني: فهو يعني أن اليهودي في قناعة نفسه خائف جبان، وهذا الذي نبه إليه القرآن الكريم: ﴿ لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر ﴾ [الحشر: ١٤]، ولهذا فإنه ينبغي ألا يخدعنا حديث اليهود وتظاهروهم بالقوة والقدرة، فاليهودي يخاف من كل شيء حتى من نفسه .

ومع استقراء التاريخ وتتبعه لا نرى وصفاً لأي يهودي بالشجاعة على مر

الدهور، لقد عاش اليهود دائماً في ذل وهوان وخوف واستعباد، وليس لهم في تاريخ البشرية بطولة ثابتة، وهذا أيضاً قد نبه إليه القرآن الكريم، إذ قال على لسانهم: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِن فِيهَا قَوْمَا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ [المائدة: ٢٢]، بعد أن قال لهم موسى عليه السلام: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٢١].

وفي حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧م كان قائد الدبابة الإسرائيلية يُربط فيها بالسلاسل حتى لا يفر، لقد ذكر مراسل أحد الصحف الألمانية أن قادة اليهود كانوا إذا نزلوا من المركبات المصفحة أصابهم الرعب والخوف حتى بال بعضهم على نفسه أو تبرز.

وأما العنصر الثالث: «السلوك العدواني»، فهو نتيجة للعنصرين السابقين، فهو يستتر به الجبن والخوف المسيطر على نفسه.

ولذلك فإن اليهود لا يؤمنون إلا بالقوة، فهم يستأسدون في ظاهر الأمر مع كل دولة ضعيفة، ويجبنون ويرتعدون أمام الدولة القوية، وفق نظرية الديوك المتصارعة.

ففي إحدى الجامعات أجريت تجربة معملية على مجموعات متعددة من الديوك التي تتميز بالشراسة، ولكن في مستويات مختلفة من حيث القوة البدنية، ف لوحظ أن الأقوى يتجه إلى الأقل قوة ويضربه ويصيبه بعنف، وهذا المضروب لا يحاول الدفاع عن نفسه، أو مقاومة من اعتدى عليه لشدة خوفه منه، وإنما يبحث عن ديك آخر أضعف منه فيضربه ويصيبه، وهكذا الأقوى يضرب الأضعف، والأضعف يضرب الأكثر منه ضعفاً، وهكذا يفعل اليهود.

بقيت ثلاث حقائق تحمل في ثناياها بشارات عظيمة:

• **الحقيقة الأولى:** اليهود لا يقبلون أن يدخل معهم أحد في دينهم.

فمن رحمة الله بعباده، وفضله على الناس جميعاً أن يعتقد اليهود اعتقاداً باطلا خلاصته: أن الدين اليهودي - بزعمهم - شرف لا يستحقه ولا يناله غير اليهود، ولذلك فإن دينهم حكر عليهم، لا يدعون إليه غيرهم، ولا يرغبون الناس بالدخول فيه، وليس لهم مكاتب تبشر كالنصارى، ولذلك فإن أي زيادة في معدل وفيات اليهود عن معدل مواليدهم تعني انقراض الجنس اليهودي من على وجه الأرض لو استمر الحال كذلك، نسأل الله ذلك.

وهذا يُفسر لنا الخوف الشديد والهلع والفرع الذي يصيب اليهود في جنوب لبنان بصفة خاصة، وعند قتل يهودي بصفة عامة.

### • الحقيقة الثانية: فشل مخطط اليهود.

في سنة ١٨٩٧م عقد المؤتمر الصهيوني الذي ضم قادة الحركة الصهيونية في العالم، ذلك في مدينة بال بسويسرا، ووضع المؤتمر خطة محكمة لقيام دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات، على أن تقوم هذه الدولة المزعومة بعد مائة سنة من تاريخ المؤتمر، أي في سنة ١٩٩٧م، ونحن الآن في سنة ١٩٩٩م ولم يحدث شيء مما تمناه اليهود، ولن يحدث بإذن الله.

### • الحقيقة الثالثة: خوف اليهود من الجهاد الإسلامي، ووعدهم الله المؤمنين

بالنصر والتمكين.

إن كلمة «أمن إسرائيل» التي يرددوها اليهود ليل نهار تعني أن يتخلى العرب والمسلمون عن عقيدة الجهاد، فإن إسرائيل تعلم علم اليقين أنها لن تنعم بالأمن في ظل وجود عقيدة الجهاد، حتى لو تخلى المسلمون عن واجبهم في القيام بهذه الفريضة ما دامت في كتبهم وقلوبهم.

وقد صرحت مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية بهذا في وضوح

وجلاء فقالت: (إنني أطالب رئيس السلطة الفلسطينية بالوفاء بتعهداته لنا من تدمير للبنية الأساسية للجهاد الإسلامي).

وبعد... فقد وعدنا الله بالنصر في مثل قوله: ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ [الصف: ٨].

وقوله: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ [التوبة: ٣٣].

وقوله: ﴿... ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً﴾ [النساء: ١٤١].

وقوله: ﴿إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز﴾ [المجادلة: ٢٠-٢١].

وقول رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، حتى إن اليهودي ليختبئ وراء الشجر والحجر، فيقول الحجر والشجر: يا مسلم يا عبد الله، هذا يهودي فاقتله»<sup>(١)</sup>.

نحن نؤمن بوعد الله، ونرجوا نصر الله، ونلتزم منهج الله القائل: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم﴾ [آل عمران: ١٧٣-١٧٤].

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

\* \* \*

(١) البخاري (٢٩٢٦)، ومسلم (٢٢٣٩/٤)، عن أبيس هريرة.

## جنون البقر.. والانتقام الإلهي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد فإن الله عز وجل في خلقه سننا لا تتبدل ولا تتحول ولا تتغير.

وقد حدثنا القرآن الكريم عن عقوبات كثيرة متنوعة أنزلها الله بالمعاندین المكذبین ثم قال عنها : ﴿مُسُومَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٌ﴾ [هود : ٨٣] .  
ومن تتبع مصير الأمم الكافرة فإنه يرى هذه العقوبات الربانية التي أرسلها الله على القوم المجرمين؛ فمنهم من أهلكه الله بالغرق والطوفان؛ ومنهم من أهلكه الله بريح صرصر عاتية، ومنهم من أهلكه الله بالصيحة، ومنهم من أهلكه الله بالطير الأبابيل التي ترميهم بحجارة من سجيل، فجعلهم كعصف مأكول ! إلى غير ذلك من العقوبات المدمرة والآيات المهلكة.

أما الفراعنة فقد أصرروا إصراراً بالغاً على الكفر والضلال، وكفروا بكل آية جاءهم بها موسى عليه السلام؛ فجمع الله لآل فرعون عقوبات كثيرة عجيبة متتابعة تكون عقاباً لهم، وعبرة لمن جاء بعدهم.

فكان من عقوبة الله لهم : ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ [الأعراف : ١٣٠] . وهذا يعني أن الله سلط عليهم الجذب والقحط وغلاء الأسعار وقلة المحاصيل والثمار - وهي نفس العقوبة التي سلطها الله علينا - فما استكانوا لربهم ولا يتضرعون !! فأتبع الحق سبحانه وتعالى هذه العقوبة التي صادفت قلوباً ميتة بعقوبات متتابعة قال عنها القرآن : ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُفْصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ [الأعراف : ١٣٣] .

لقد أرسل الله على آل فرعون فيضانات مغرقة فكادوا يهلكون بالغرق، فجاءوا موسى عليه السلام وطلبوا منه أن يدعو ربه ليرفع عنهم هذا العذاب، فإن رفعه عنهم آمنوا وأرسلوا معه بني اسرائيل فدعا ربه، واستجاب الله تعالى، فأصبحوا في نعمة وعافية، وطلب منهم موسى عليه السلام ما وعدوه به، فتنكروا لوعدهم، وأصروا على كفرهم!! فأرسل الله تعالى عليهم الجراد فأكل زروعهم وأشجارهم وثمارهم حتى ضجوا وصاحوا، وأتوا موسى عليه السلام، وأعطوه وعودهم إن رفع الله عنهم هذا العذاب آمنوا وأرسلوا معه بني اسرائيل، فرفع الله عنهم ذلك العذاب فلبثوا مدة من الوقت في أمن وأمان، وطالبهم موسى عليه السلام بوعدهم فتنكروا له!! فأرسل الله عليهم القمل - وهو السوس الذي يفسد الحبوب - فأصابهم بلاء شديد، فوعدوا ثم تنكروا!! فسلط الله عليهم الضفادع فأحاطت بهم! وأخذت تقفز عليهم في مجالسهم بكثرة وأعداد وافرة! حتى أن الرجل إذا أراد أن يتكلم في مجلسه قفزت الضفدع فدخلت إلى فمه!!! فهرعوا إلى موسى عليه السلام فدعا الله لهم فكشف عنهم الرجز، واستمروا على كفرهم وضلالهم فأرسل الله عليهم الدم عقوبة لهم! فأصبحوا وقد تحول ماء الشرب إلى دماء!! في الأواني والأفواه، فاللون لون الدم، والطعم طعم الدم! وهي آية عجيبة، ولكن كثيراً من الناس عن آيات ربهم غافلون!

ولم تؤثر جميع الآيات والعقوبات في آل فرعون سكان مصر! فأنزل الله بهم هلاكاً ودماراً، ونبهه على ذلك في قوله ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٦] .

إنها عقوبات ربانية تنخلع لها القلوب، وتفزع من هولها النفوس، وما هي من الظالمين ببعيد!

وفي هذه الأيام ظهر في بريطانيا مرض خطير هو ( جنون البقر ) وهو في



الحقيقة آية ربانية، وعقوبة إلهية سلطها الله على قوم عتوا وطمغوا وبغوا في الأرض.

وما أجمل ما قاله الأستاذ الدكتور / محمد عبد المنعم البري رئيس جبهة علماء الأزهر عن هذه الآية؛ قال: لقد حدثنا القرآن الكريم عن نعم الله الكثيرة، ومنها ما جاء في قوله: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ [يس: ٧١-٧٣].

إن الله قد بين في هذه الآيات أنه سبحانه ذلل لنا البهائم والحيوانات، أي: جعلها ذليلة، فنرى الجمل الكبير الحجم يقوده طفل صغير فينقاد له، ويكون ذليلاً بين يديه!!.

وقد نزع الله هذه الصفة من بقر الإنجليز فلم تعد ذليلة، فتمردت على هؤلاء القوم؛ لأنهم لا يستحقون أن يذلها الله لهم، إن هذا المرض قد أصاب ١٤ مليون بقرة وثور بريطاني حولها الله إلي جيش غاضب يندفع بجنون نحو الإنسان ليقتله بقرونة ورأسه، أو يقتله إن أكل لحمه بأمراض جعلها الله فيه، إنها آية عجيبة، وما يعلم جنود ربك إلا هو.

وتأتي الآية الأعجب: لماذا بريطانيا من بين دول أوروبا فيكون الجواب: إنها الدولة التي وفرت الحماية والرعاية للمرتد الفاجر سلمان رشدي الذي سخر من الشريعة الإسلامية، وخاض في عرض رسول الله ﷺ، فنصر الله شريعته، وغار على رسوله ﷺ، فأرسل الله عليهم هذه الآية كما أرسلها على الفراعنة من قبلهم.

وقد أصاب لحم البقر المجنون أعداداً وافرة من الإنجليز بأمراض في المخ تفضي حسب التقارير الطبية إلى الموت بعد تحلل المخ البشري وتحوله إلى قطعة من الإسفنج!!

إننا ننتظر أن يصيب الله هؤلاء القوم بمرض أعتى وأشد فتكاً بانتقال عدوى الجنون إلى البشر، فيكون المرض القادم هو جنون البشر لا جنون البقر!!  
ولقد وقفت دول كثيرة في وجه شريعة الله وحاربتها، ومن بينها دول إسلامية!!

إن جنون البقر نذير من النذر الأولى .

لقد عارضت فرنسا حجاب المرأة المسلمة وحاربتة بكل قوة، وهذا يجعلنا نتوقع انتقاماً إلهياً يحل بها .

ولقد أرسل الله إلينا آيات ونذر كان من أهمها الزلزال المدمر ثم من بعده السيول الجارفة، وهي امتداد للآيات التي أرسلها الله على الفراعنة أعداء الله سكان مصر القدماء، إن العالم كله اليوم يقف ضد بريطانيا ويفرض حظراً دولياً على لحومها وألبانها وأجبانها وجنونها!

وقد جعلها الله دولة ذليلة بعد أن كانت المملكة العظمى التي لا تغيب عنها الشمس!!

إن كل دولة تحارب شريعة الله ينبغي أن نتوقع لها نفس المصير، ونفس النهاية. إن جنون البقر رسالة عظيمة إلى الذين أصابهم اليأس من المسلمين، وضائق عليهم الأرض بما رحبت، وهم يرددون: متى نصر الله؟ ويأتي الجواب: ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤] . ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: ٢١]

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .



## فهرس الموضوعات

رقم	الصفحة
٥	■ مقدمة الرئيس العام .....
٧	■ نبذة عن الشيخ رحمه الله [ حياته وجهوده العلمية ] .....
١١	■ مقدمة الناشر .....
١٣	● مقالاته في الاعتقاد .....
١٥	١ - هذه عقيدتنا .. وهذا منهجنا .....
٢٣	٢ - العقيدة الإسلامية .....
٢٨	٣ - عقيدة أنصار السنة .....
٣٤	٤ - سبيل النجاة .....
٣٩	٥ - كرامات الأولياء .....
٤٥	٦ - الإسلام دين الحق وما سواه باطل .....
٥١	٧ - عقيدتنا في المسيح .....
٥٧	٨ - تحقيق الإسلام لأمن المجتمع .....
٦١	٩ - كلمات في المنهج .....
٦٧	١٠ - الاختلاف بين السابقين واللاحقين .....
٧٢	١١ - هذا بيان للناس .....
٧٧	● مقالاته في أبواب العبادات .....
٧٩	١ - الصيام دروس وعبر .....
٨٣	٢ - شهر رمضان أحداث وتاريخ .....
٨٧	٣ - بين السحور والفطور .....
٩٢	٤ - صوم رمضان دروس وعبر .....
٩٥	٥ - رمضان خصائص ولطائف .....

- ٦ - الصيام ومخالفة أهل الكتاب ..... ٩٩
- ٧ - البداية والنهاية ..... ١٠٤
- ٨ - الحج وأثره في زيادة الإيمان ..... ١٠٨
- ٩ - أخبار مكة وخصائص البلد الحرام ..... ١١٢
- ١٠ - الكعبة والمشاعر المقدسة ..... ١١٨
- ١١ - الحج تنبيهات وتعريفات ..... ١٢٣
- ١٢ - السياحة والخمر والأشهر الحرم ..... ١٢٩
- ١٣ - وزارة الداخلية تسأل مفتي مصر عن زيارة القبور وحكم .....  
الموسيقى وشرب الدخان ..... ١٣٤
- مقالاته في السيرة النبوية والتربية الإسلامية ..... ١٤١
- ١ - التربية النبوية ..... ١٤٣
- ٢ - من وحي الهجرة ..... ١٤٨
- ٣ - الهجر والهجرة والمهاجر ..... ١٥٢
- ٤ - الاقتداء بالأنبياء ..... ١٦٠
- ٥ - أنصار السنة ودورها في استقرار المجتمع ..... ١٦٦
- ٦ - العرب بين الماضي والحاضر ..... ١٧٣
- ٧ - التطرف والإرهاب ..... ١٧٨
- ٨ - أنصار السنة والانتخابات ..... ١٨٢
- مقالاته عن البدعة وأهلها ..... ١٨٩
- ١ - الصوفية ليسوا كفاراً ..... ١٩١
- ٢ - الصوفية وعبادة الشيطان ..... ١٩٤
- ٣ - الشيخة نادية (صوفية - شيعية - مبتدعة) ..... ١٩٩
- ٤ - أنصار السنة وأنصار البدعة ..... ٢٠٥

- ٢٠٨ ..... ٥ - الشيعة تهدم الشريعة
- ٢١١ ..... ٦ - شكر وتقدير لمعالي الوزير
- ٢١٦ ..... ٧ - فضائل شهر رجب وبدعه
- ٢٢٢ ..... ٨ - أعياد الميلاد
- ٢٢٦ ..... ٩ - دعاة على أبواب جهنم

### • مقالاته في أبواب الآداب والأخلاق

- ٢٣٣ ..... ١ - الدين النصيحة
- ٢٣٨ ..... ٢ - المصلحون والمفسدون
- ٢٤١ ..... ٣ - بين المبدأ والمبلغ
- ٢٤٤ ..... ٤ - الفتور؛ الأسباب والعلاج
- ٢٥١ ..... ٥ - مناهج المفسرين
- ٢٥٦ ..... ٦ - إغانة العصاة على التوبة إلى الله
- ٢٦٠ ..... ٧ - العام الجديد والعود الحميد
- ٢٦٤ ..... ٨ - منكرات أصبحت عادات
- ٢٦٨ ..... ٩ - العلماء وقيادة الشعوب
- ٢٧١ ..... ١٠ - النخيل
- ٢٧٦ ..... ١١ - الثوب الأحمر
- ٢٨٠ ..... ١٢ - مذبحه الأقصر وموقف أنصار السنة
- ٢٨٥ ..... ١٣ - الخطأ والصواب ومنهج العتاب
- ٢٨٩ ..... ١٤ - فضل العلم .. مصيبة الموت
- ٢٩٤ ..... • مقالاته عن الأزهر الشريف
- ٢٩٦ ..... ١ - صحوة الأزهر بين الماضي والحاضر
- ٣٠٠ ..... ٢ - الأزهر ليس هو الصوفية

- ٣ - الأزهر وقيادة الأمة ..... ٣٠٤
- قضايا معاصرة ..... ٣٠٩
- ١ - قضايا معاصرة ( ١ ) ..... ٣١١
- ٢ - قضايا معاصرة ( ٢ ) ..... ٣١٧
- مقالاته عن النفاق والمنافقين (العلمانية) ..... ٣٢٣
- ١ - كلمة حق ..... ٣٢٥
- ٢ - العلمانية ردة عن الإسلام ..... ٣٢٨
- ٣ - وسائل الإعلام ودورها في تدمير المجتمع ..... ٣٣٢
- ٤ - أقلام وأفلام ..... ٣٣٧
- ٥ - الإعلام المصري يشوه صورة مصر ..... ٣٤١
- ٦ - الهيئة المصرية للكتاب تطبع قرآن مسليمة الكذاب ..... ٣٤٥
- ٧ - غسيل المخ ..... ٣٥١
- ٨ - تركيا بين الخلافة والزلازل ..... ٣٥٧
- ٩ - المؤامرة على المرأة ..... ٣٦٢
- ١٠ - حرية الفكر لا حرية الكفر ..... ٣٦٩
- ١١ - الإفك ..... ٣٧٤
- ١٢ - وزارة التعليم تعلن الحرب على الشريعة ..... ٣٧٧
- ١٣ من طه حسين إلى حيدر حيدر ..... ٣٨١
- مقالاته في المذاهب الفكرية والعقدية المنحرفة ..... ٣٨٩
- ١ - قتلة الأنبياء ..... ٣٩١
- ٢ - الحوار الإسلامي المسيحي ..... ٣٩٦
- ٣ - محاور الهدم الثلاثة ..... ٤٠٥
- ٤ - المسلمون بين حصار قریش وحصار الأمم المتحدة ..... ٤١٠

- ٥ - اغتيال راين والصراع بين اليهود ..... ٤١٣
- ٦ - اليهود بين القاهرة وبكين ..... ٤١٧
- ٧ - إنهم يكيّدون كيّداً وأكيد كيّداً ..... ٤٢١
- ٨ - ويمكرون ويمكر الله ..... ٤٢٦
- ٩ - القدس والقوم البهت ..... ٤٣٠
- ١٠ - اليهود نشأة وتاريخاً (١) ..... ٤٣٤
- ١١ - اليهود نشأة وتاريخاً (٢) ..... ٤٣٩
- ١٢ - الأصابع الخفية (١) ..... ٤٤٤
- ١٣ - الأصابع الخفية (٢) ..... ٤٤٩
- ١٤ - الأصابع الخفية (٣) ..... ٤٥٤
- ١٥ - الأصابع الخفية (٤) ..... ٤٥٩
- ١٦ - الأصابع الخفية (٥) ..... ٤٦٣
- ١٧ - قضية فلسطين .. اعترافات وحقائق .. تصريحات ووثائق ... ٤٦٧
- ١٨ - اليهود والهجرة النبوية ..... ٤٧٢
- ١٩ - الإنترنت والتنصير ..... ٤٧٨
- ٢٠ - أمريكا والإرهاب ..... ٤٨٤
- ٢١ - كيف يفكر اليهود (١) ..... ٤٩١
- ٢٢ - كيف يفكر اليهود (٢) ..... ٤٩٨
- ٢٣ - كيف يفكر اليهود (٣) ..... ٥٠٦
- ٢٤ - جنون البقر والانتقام الإلهي ..... ٥١٠
- الضهرس ..... ٥١٥





دار أم القري للطباعة

تليفاكس: ٢٩٨٩٨٤٥ - ٢٥٣١٧٧٥